الرَّجلُ العقلاني

رولو توماسي

تنويه وإخلاء مسؤولية

@inflection_ar

نود التنويه بأن هذا الكتاب قد تمت ترجمته وإعداده بواسطة فريق قناة انعطاف على منصة تلغرام، كجهد تطوعي معرفي لغرض نشر العلم والمعرفة للمتحدثين بالعربية.

هذه الترجمة **ليست رسمية** ولا تتبع للمؤلف الأصلي أو دار النشر الأجنبية. قد تحتوي الترجمة على اختلافات في التفسير أو الصياغة عن النص الأصلي، ولا يتحمل المترجمون أي مسؤولية قانونية ناتجة عن استخدام هذا المحتوى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر الأصلي. إذا أعجبك هذا العمل، نرجو منك دعم الكاتب من خلال شراء النسخة الأصلية للكتاب.

للمزيد من الكتب المترجمة والمحتوى المميز، تفضلوا بزيارة قناتنا.

الرجل العقلاني

رولو توماسي

الرجل العقلاني، الطبعة الأولى، حقوق الطبع والنشر © 2013 رولو توماسي.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور دون إذن مسبق من الناشر والمؤلف.

ISBN: 1492777862

ISBN - 13: 978-1492777861

نُشر بواسطة كاونترفلو ميديا)ذ.م.م(، نيفادا

التصميم والإخراج الفني بواسطة رولو توماسي.

الأساسيات

لا توجد "واحدة" منشودة 3

القاعدة الجوهرية للعلاقات 8

قول الحقيقة للقوة 9 ديناميكية الرغبة 13

الخيال 14

جداول التزاوج 16

الحواجز الوقائية 20

التعويض 22

ألفا 25

تعريف الألفا 27

أصول الألفا 30

الألفا السياقي 33

نظرية الأطباق

نظرية الأطباق 1 – الوفرة والندرة 40

نظرية الأطباق 2 – عدم الحصرية 43

نظرية الأطباق 3 – الانتقال 47

نظرية الأطباق 4 – أحادية الزواج كحالة هدف 52

نظرية الأطباق 5 – لعبة السيدات 55

نظرية الأطباق 6 – من الندرة إلى الوفرة 58

متصل بالمنظومة

AFC – المغفل المحبط العادي 63

لعب دور الصديق 65

التخلي عن الأصدقاء الوهميين 68

دخول الفارس الأبيض 70

نظام الشرف 72

مخطط المخلص 74

الصداقة بين الجنسين 76

التحرر من المنظومة

تبديد السحر 83 أزمة الهوية 85

فتيات الأحلام وأطفال يحملون الديناميت 88

قتل البيتا 90

التقدير 95

قتلة الأحلام 98

ألقِ نظرة 101

المراحل الخمس للتحرر من الوهم 103

المذاق المر للحبة الحمراء 104

اللعبة

تطور اللعبة 111

إعادة كتابة القواعد 117

الملاحة في سوق التزاوج 120

"كن على طبيعتك" فحسب 125

طيف "الرجل اللطيف" و"الرجل الفظ" 128

لعبة البيتا 131

بيتا الفيرومونات 134

ألعاب الرهبة 138

اللعبة الكبرى)الميتا غيم) 141

التواصل

الوسيلة هي الرسالة 147

افهم الأمر فحسب 151

قال دون كلام 154

من فم الحصان 155

صفات الأمير 157

الأعراف الاجتماعية

الأعراف الاجتماعية الفاعلة 165

أعراف الـ AFC الاجتماعية 170

مفارقة الالتزام 174

كارهو النساء الحانقون 176

فرط التزاوج

القابلون للاستبدال 183

عرائس الحرب 186

السيدة هايد 188

فرط التزاوج لا يبالي 192

العدالة في العلاقة 194

مؤامرة فرط التزاوج 197

النساء والندم 200

الحيوان الأليف 202

قواعد توماسي الحديدية

القاعدة الحديدية الأولى 209

القاعدة الحديدية الثانية 212

القاعدة الحديدية الثالثة 214

القاعدة الحديدية الرابعة 219

القاعدة الحديدية الخامسة 221

القاعدة الحديدية السادسة 224

القاعدة الحديدية السابعة 228

القاعدة الحديدية الثامنة 229

القاعدة الحديدية التاسعة 232

الأساطير

أسطورة الرجل العجوز الوحيد 239

أسطورة النساء والجنس 241

أسطورة "الفتاة الصالحة" 244

أسطورة الساعة البيولوجية 247

أسطورة المظهر الذكوري 249

أسطورة القيمة السوقية الجنسية للأنثى (SMV) 253

عن الحب والحرب 257

الحتمية الأنثوية

الواقع الأنثوي 265

اللغز الأنثوي 270

الجدار 272

التهديد 275

الرجولة الإيجابية مقابل المساواتية 278

الخاتمة

المحتويات

مقدمة

في يناير من عام 2001، كنت ألتحق بجامعة حكومية للمرة الأولى في حياتي وأنا في سن الثانية والثلاثين. كان التحاقي المتأخر نسبياً بالجامعة نتيجة لما اعتقدتُ حينها أنه شباب ضائع، وكنت أكفر عن طيش ما أسميه سنوات العشرينيات من عمري التي عشتها كـ "نجم روك".

كان عليّ تعويض الكثير بسبب القرارات التي اتخذتها في أوائل ومنتصف العشرينيات، وبسبب شعور بعدم الاكتمال كنت أحس به في ذلك الوقت.

وبالنظر إلى الماضي، يسعدني أنني عدت إلى الدراسة، فأن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً، لأنني كنت أتعلم القيمة الجوهرية للتعليم. أتذكر استماعي لتذمر الشباب في فصلي الذين كانوا يصغرونني بعشر سنوات وهم يقولون: "لماذا بحق الجحيم أحتاج لتعلم هذا الهراء؟ لن يساعدني في الوظيفة التي أدرس من أجلها". أظن أنني ربما كنت سأشعر بالشعور نفسه في سن الثانية والعشرين لو لم أكن مهتماً أكثر بإحياء الحفلة

التالية في الفرقة الموسيقية التالية التي كنت عضواً فيها خلال عطلة نهاية الأسبوع في هوليوود. لم يكن بإمكاني أبداً تقدير قيمة أن يكون المرء شخصاً متعلماً. وبينما تعد الوظيفة الجيدة هدفاً ملموساً لتطوير الذات، فإن كون المرء متعلماً في مواضيع شتى، وتعلم كيفية التعلم، هو مكافأة في حد ذاته.

ورغم أنني لم ألتحق بـ "جامعة للفنون الحرة" بمعناها الحرفي، إلا أن درجتي العلمية هي في الفنون الجميلة. ومع ذلك، بعد أن عملت في مجالات التصميم والإعلان والتسويق وبناء العلامات التجارية طوال حياتي المهنية، كنت أعلم أن تخصصي الفرعي)الذي أصبح لاحقاً تخصصاً مزدوجاً) يجب أن يكون في علم النفس. كان اهتمامي الأولي بعلم النفس نابعاً من الرغبة في فهم أفضل للشخصيات الصعبة غالباً التي كنت أضطر للتعامل معها في مسيرتي المهنية، لذا كانت دراسات الشخصية والمدرسة السلوكية مناسبة تماماً لي. إن الكثير مما جمعته في هذا الكتاب هو النتيجة المباشرة لأكثر من عقد من تطبيق هذه المدارس النفسية على ديناميكيات الجنسين التي عشتها شخصياً، بالإضافة إلى التجارب الجماعية لملايين الرجال حول العالم.

ربط النقاط

بينما كنت أدرس علم النفس، شعرت بانجذاب طبيعي نحو المدرسة السلوكية. ومثل معظم الناس، كنت على دراية سطحية بالفروع الأكثر عاطفية في علم النفس مثل التحليل النفسي وتطبيقات "اجلس على الأريكة ودعنا نتحدث عن المشاعر" التي يربطها معظم الناس بعلم النفس. كانت السلوكية نهجاً أكثر واقعية بكثير، نهجاً قائماً على السلوكيات والدوافع الكامنة وراءها.

إن أحد الركائز الأساسية للوعي بـ "اللعبة" (Game-awareness) هو بناء تقييمك للمرأة بناءً على أفعالها وسلوكياتها، لا على كلماتها أو نواياها الضمنية. يرتكز هذا المبدأ على القاعدة الجوهرية للمدرسة السلوكية، وهي أن السلوك هو الدليل الوحيد الموثوق على الدوافع. فحتى الدوافع التي لا يدركها الفاعل بوعي يمكن أن تؤثر في سلوكه، بغض النظر عن المبررات العقلانية الواعية. وبتعبير آخر، نحن أحياناً لا ندرك لماذا نكون منافقين أو قديسين، حسبما تقتضي الحالة.

كان التصالح مع هذا الأساس السلوكي هو أول خيط ربطتُ به بين علم النفس التجريبي وديناميكيات العلاقات بين الجنسين. فقبل عام أو عامين تقريباً من التحاقي

بالدراسة، كنتُ أشارك بنشاط في بعض المنتديات الإلكترونية، محاولاً مساعدة بعض الشباب في حل "مشكلاتهم مع الفتيات".

في البداية، لم تكن هذه المنتديات مرتبطة بأي حال من الأحوال بما سيُعرف لاحقاً بـ "المجتمع" أو موجهة نحو "اللعبة" بطبيعتها. كنتُ قد سمعتُ عن أوائل "خبراء الإغواء" (Pick Up Artists) مثل "ميستري" وغيره، لكنهم لم يكونوا يروجون لشيء لم أكن أعرفه بالفعل من واقع عشرينياتي المتحررة التي عشتها كأحد نجوم الروك. كان اهتمامي منصباً أكثر على مساعدة هؤلاء الشباب لتجنب الوقوع في الأخطاء ذاتها (وللأسباب نفسها غالباً) التي ارتكبتُها مع النساء.

ومع ذلك، لم أستطع التخلص من الشعور بأن هناك صلة واضحة بين ما يمر به هؤلاء الشباب، وما كان يدعو إليه خبراء الإغواء في ذلك الوقت، وعلم النفس السلوكي الذي كنتُ أنغمس فيه أكثر فأكثر. إن الرجال العاديين من نمط "بيتا" الذين كانوا يتألمون بسبب مشكلاتهم مع حبيباتهم، والأساس السلوكي الذي قامت عليه تقنيات الإغواء، كان لهما جذر مشترك في علم النفس.

في ذلك الوقت تقريباً، انضممتُ إلى المجتمع الإلكتروني في موقع SoSuave.com. وأصبح هذا المنتدى حقل تجاربي لربط الخيوط التي بدأتُ أتبينها.

ويجب أن أقول إنني بذلتُ جهداً لطرح فكرة أن العلاقات بين الجنسين تقوم على أسس سلوكية، قد تكون قاسية أحياناً، أمام زملائي وأساتذتي. وقد أصابتني الدهشة مراراً حين وجدتُ أن الأساتذة أنفسهم الذين كانوا يروجون لعلم النفس السلوكي كعلم تجريبي صلب، كانوا هم أنفسهم أشد المنتقدين لما كنتُ أحاول تسليط الضوء عليه.

لم أكن أفهم حينها ما الذي قد يمنعهم من ربط الخيوط ببعضها والوصول إلى الاستنتاجات المزعجة التي كنتُ أصل إليها. أنا أعرف السبب الآن، وأنت ستعرفه أيضاً بنهاية هذا الكتاب، لكنني في ذلك الوقت لم أكن قد أدركتُ بعد مدى تأثير "الحتمية الأنثوية" والمثالية الرومانسية على رغبتهم في قبول ما كنتُ أقترحه، رغم تمسكهم بالمدرسة السلوكية الصارمة.

كان عليّ أن أجري استفساراتي وأمحّص نظرياتي وأفكاري في منتدى أستطيع فيه البحث عن آراء الآخرين، أو ربما أجد رجالاً آخرين لديهم مفاهيم لم تخطر ببالي، في ملتقى يجمع الأفكار المتشابهة. وكان SoSuave هو ذلك المنتدى بالنسبة لي لأكثر من

12 عاماً. إن معظم المفاهيم التي ستقرأها في هذا الكتاب هي نتاج أكثر من عقد من النقاش والبحث النقدي والتنقيح. ومع ذلك، وفي معظم الحالات، لا أزال أشجع على التساؤل حولها، فليس منها ما هو غير قابل للتعديل أو فوق مستوى المزيد من التنقيح.

ما أنت بصدد قراءته هو تنقيح للأفكار والمفاهيم الأساسية التي صغتها في مدونتي "الرجل العقلاني" (The Rational Male - therationalmale.com). لقد بدأتُ تدوين "الرجل العقلاني" بناءً على طلب قرائي في مختلف منتديات الرجال والتعليقات على المدونات في "المانوسفير" (عالم الرجال) في عام 2011. وبعد أن انفجرت شعبية المدونة في غضون عام واحد، أصبح من الواضح أن هناك حاجة لصيغة كتاب تجمع المبادئ الأساسية للقراء الجدد، بينما أمضي أنا متجاوزاً إياها للبناء على المفاهيم السابقة.

لقد قمتُ، في الغالب، بإعادة كتابة وتحرير تدوينات العام الأول في "الرجل العقلاني" للنشر. وقد أبقيتُ على معظم المصطلحات والمختصرات المميزة للمدونة (على سبيل المثال، SMV وتعني القيمة في السوق الجنسية) والشائعة في "المانوسفير"، ومع ذلك، فقد بذلتُ كل جهد لتعريفها في سياق القراءة.

علاوة على ذلك، فإن العديد من المفاهيم التي أستعرضها في هذا الكتاب جاءت نتيجة سؤال من أحد قرائي. وكما هو الحال مع معظم المعلقين، يتم افتراض مجهوليتهم من خلال "أسمائهم المستعارة" على الإنترنت. الأمر المهم الذي يجب تذكره هو المفهوم الذي تجري مناقشته، وليس أهمية من يطرح المفهوم أو يعارضه.

قبل أن تبدأ القراءة

السبب الرئيسي الذي دفعني لتدوين أفكار "الرجل العقلاني" في كتاب جاء من قارئة تدعى جاكي. كانت جاكي امرأة متزوجة ومتقدمة في السن، وقد تفاعلت بصدق مع ما طرحته حول ديناميات العلاقات بين الجنسين في مدونة "الرجل العقلاني". لم تكن جاكي قارئة نموذجية بالنسبة لي، لكنها طلبت مني مساعدتها في فهم بعض المفاهيم بشكل أفضل حتى تتمكن من مساعدة ابنها الذي كان على وشك الزواج من امرأة كانت تعلم أنها ستكون وبالاً على حياته. قالت جاكي: "أتمنى لو كان لديك كتاب يضم كل هذه الأمور حتى أتمكن من إعطائه إياه. إنه يمتلك شخصية "بيتا" للغاية ومنقاد، ولكن إذا كان لدي كتاب أضعه بين يديه، فإنه سيقرؤه".

لذا، قررت إصدار هذا الكتاب من أجل أبناء جاكي هؤلاء. ومن هذا المنطلق، سأحتاج أن أطلب منك، أيها القارئ، أن تفرغ ذهنك من بعض الأمور قبل أن تبدأ في استيعاب أي منها.

يملك "الرجل العقلاني" حرفياً ملايين القراء حول العالم، لذا ثمة احتمال قوي أنك اشتريت هذا الكتاب لتحتفظ به على الرف وتعيره للأصدقاء لأنك ملمّ بالفعل بمفاهيمه. ثمة قوة وشرعية معينة للكلمة المطبوعة تفتقر إليها المدونة أو المقالات عبر الإنترنت، لذا إذا كنت قارئاً لـ "الرجل العقلاني" بالفعل، فتأكد من إعارة الكتاب، أو شجع "المرتبطين" على قراءته و مناقشته.

إذا كنت تتناول هذا الكتاب للمرة الأولى، أو سلمه إليك صديق أو شخص عزيز، ولم تسمع قط بـ "الرجل العقلاني" أو "المانوسفير" أو لم تتعرض لأي من الأفكار التي أطرحها هنا، فإنني أطلب منك بكل تواضع أن تقرأ بعقل منفتح.

يبدو ذلك وكأنه مهرب سهل - "افتح عقلك" - إنه يبدو نوعاً ما كشيء تستهل به طائفة دينية أدبياتها. كلنا نحب أن نعتقد أننا نملك عقولاً منفتحة بالفعل، وأننا

عقلانيون تماماً، وقادرون تماماً على التفكير النقدي.

أطلب منك أن تفرغ رأسك من الأفكار المسبقة التي تحملها عن الجنسين، لأن ما أنت بصدد قراءته هنا هو مفاهيم جذرية للغاية؛ مفاهيم ستتحدى منظورك عن النساء، والرجال، وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض، وكيف تتطور الهياكل الاجتماعية حول تلك العلاقات. ستختلف بشدة وعنف مع بعض هذه المفاهيم، بينما ستمنحك مفاهيم أخرى تلك اللحظة التي تقول فيها "آه، لقد فهمت!". ستصطدم بعض هذه المفاهيم بالاستثمار الذي وضعه غرورك في معتقدات معينة حول الكيفية التي ينبغي أن يرتبط بها الرجال والنساء ببعضهم البعض، بينما ستؤكد مفاهيم أخرى صحة التجارب التي ربما مررت بها شخصياً معهم. بعضها قبيح. وبعضها ليس فيه إطراء للنساء وبعضها كذلك للرجال، وستعتقد أنني كاره للنساء للوهلة الأولى لأن هذه هي الاستجابة الافتراضية التي لُقّنت أن ترد بها. وبالنسبة لمفاهيم أخرى، قد تشعر بنوع من الإنصاف لكونك اكتويت بنار شريكتك السابقة وأدركت ما كان يحدث حينها. أدرك أنه مطلب عسير، لكن جاهد ألا تدع مشاعرك الشخصية تلون ما أطرحه لك هنا.

ستحبني وستكرهني. ستفكر قائلاً: "حسناً، ليس في حالتي، وإليك السبب..." أو ستفكر: "واو، هذا كلام غير مسبوق حقاً". أنا لست أخصائياً نفسياً، ولا فنان إغواء، ولا ناشطاً في حقوق الرجال، ولا متحدثاً تحفيزياً. أنا مجرد رجل ربط بين النقاط.

مقدمة

"لماذا تؤلمني عيناي؟"

"لأنك لم تستخدمهما من قبل قط."

الأساسيات

داء المحب الأوحد (ONEitis):

هوس عاطفي غير صحي بشخص واحد. يصاحبه عادةً عاطفة غير متبادلة ومثالية مفرطة وغير واقعية تماماً تجاه الشخص المذكور.

إن داء المحب الأوحد هو حالة من الشلل؛ إذ تتوقف عن النضج، وتتوقف عن الحراك، وتتوقف عن كونك أنت.

لا يوجد شخص "أوحد". هذه هي أسطورة توأم الروح. هناك أشخاص جيدون وهناك سيئون، لكن لا يوجد شخص "أوحد". وكل من يخبرك بغير ذلك فهو يسعى لبيعك وهماً ما. هناك الكثير من "الأشخاص المميزين" بانتظارك، وما عليك سوى سؤال المطلقين أو الأرامل الذين تزوجوا ثانية بعد وفاة "توأم روحهم" أو رحيله مع شخص آخر يصرون الآن على أنه هو توأم روحهم الحقيقي.

هذا هو ما يوقع الناس في فخ أسطورة توأم الروح، إنه ذلك الخيال الذي نتشارك جميعاً، بطريقة أو بأخرى، في إضفاء المثالية عليه - فكرة أن هناك شريكاً واحداً مثالياً لكل منا، وبمجرد أن تتراصف الكواكب ويأخذ القدر مجراه، سنعرف أننا "مقدران" لبعضنا البعض. وبينما قد يصلح هذا كحبكة لفيلم كوميدي رومانسي ممتع، إلا أنه لا يكاد يكون وسيلة واقعية للتخطيط لحياتك. في الواقع، غالباً ما يكون هذا التفكير مشلولاً.

وما أجده أكثر إثارة للدهشة هو مدى شيوع فكرة)خاصة لدى الرجال) مفادها أن النظرة العملية والواقعية للحياة يجب أن تتنحى أمام هذا الخيال في مجال العلاقات بين الجنسين.

إن الرجال الذين يدركون، في سياقات أخرى، قيمة فهم علم النفس وعلم الأحياء وعلم الاجتماع والتطور والأعمال والهندسة وغيرها، والذين لديهم وعي ملموس بالتفاعل الذي نراه في هذه الجوانب في حياتنا اليومية، هم من أوائل الذين يعارضون بضراوة فكرة أنه ربما لا يوجد "شخص مناسب لكل إنسان"، أو أن هناك الكثير من

"الأشخاص المنشودين" في الخارج ممن يمكنهم تلبية أو تجاوز المعايير التي نضعها لهم في لاوعينا ليكونوا هم الشخص المنشود.

أعتقد أن الأمر يبدو عدمياً، أو كأنه رعب من أن يكون استثمارهم النفسي في هذا المعتقد زائفاً؛ فالأمر يشبه قول "الإله قد مات" للمتدينين بعمق. إنه لأمر مروع للغاية أن يتصور المرء أنه قد لا يكون هناك شخص "أوحد"، أو أنه قد يكون هناك عدة أشخاص "مختارين" لقضاء حياتهم معهم. تعتمد هذه الميثولوجيا الرومانسية الغربية على فرضية مفادها أن هناك شريكاً مثالياً واحداً فقط لأي فرد، وأنه يمكن، بل ويجب، قضاء العمر كله في البحث المستمر عن "توأم الروح" هذا. لقد بلغت هذه الأسطورة من القوة والانتشار في وعينا الجمعي حداً جعلها أشبه ببيان ديني، بل وتم دمجها في العديد من العقائد الدينية مع انتشار تأنيث الثقافة الغربية.

أعتقد أن هناك توصيفاً خاطئاً لطبيعة داء المحب الأوحد. من الضروري التمييز بين العلاقة الصحية القائمة على الألفة والاحترام المتبادل، وبين العلاقة غير المتكافئة القائمة على هذا الداء. لقد جاءني أكثر من بضعة رجال يطلبون مشورتي، أو يعارضون وجهة

نظري حول هذا الداء، ويطلبون مني في الأساس الإذن لقبول داء المحب الأوحد كشكل مشروع من أشكال الاكتفاء بشريك واحد.

"ولكن يا رولو، لا بد أن يكون من المقبول للرجل أن يصاب بداء المحب الأوحد تجاه زوجته أو صديقته. فهي في النهاية الشخص المنشود بالنسبة له، أليس كذلك؟"

في تقديري، فإن داء المحب الأوحد هو تبعية نفسية غير صحية ناتجة مباشرة عن التنشئة الاجتماعية المستمرة على أسطورة توأم الروح في وعينا الجمعي. والمثير للفزع حقاً هو أن هذا الداء أصبح مرتبطاً بكونه جانباً معيارياً صحياً في العلاقات طويلة الأمد أو الزواج.

لقد توصلت إلى استنتاج مفاده أن داء المحب الأوحد يضرب بجذوره في أسس اجتماعية، ليس فقط لكونه تعبيراً عن معتقد شخصي، بل بسبب الدرجة التي يتم بها نشر هذه الأيديولوجية وتسويقها جماهيرياً في الثقافة الشعبية من خلال وسائل الإعلام والموسيقى والأدب والأفلام وغيرها.

تروج خدمات التعارف، مثل (eHarmony)، بلا حياء وتستغل تلك الهواجس تحديداً التي يولدها هذا الحراك لدى الأشخاص الذين يبحثون بيأس عن "الشخص

المنشود" الذي "قُدّر لهم". إن فكرة امتلاك الرجال لقدرة طبيعية على الحماية والإعالة والميل إلى أحادية العلاقة جزئياً هي فكرة لها وجاهتها من منظور اجتماعي ونفسي-حيوي، بيد أن ذهان "هوس الشخص الواحد" (ONEitis) ليس نتاجاً ثانوياً لها. بل إنني سأفصل بينه وبين حراك الحماية والإعالة الصحي، إذ إن الـ (ONEitis) يقوض جوهرياً ما قد تصفيه ميولنا الطبيعية في الحالات العادية.

إن الـ (ONEitis) هو حالة من انعدام الأمان الجامح حين يكون المرء عازباً، وقد يكون مشلولاً للقدرات حين يقترن بموضوع ذلك الهوس في علاقة طويلة الأمد. إن اليأس العصابي ذاته الذي يدفع الشخص للرضا بـ "شخصه المنشود" سواء كان ذلك صحياً أم لا، هو ذاته انعدام الأمان الذي يشله عن التخلي عن علاقة مؤذية - "هذا هو قدري، فكيف لي أن أعيش بدونه؟" أو "إنه الشخص المنشود، وكل ما أحتاجه هو إصلاح نفسي أو إصلاحه لنحظى بعلاقتنا المثالية".

يكمن هذا التقديس للعلاقة في جذور الـ (ONEitis). فمع هذا النهج الثنائي المحدود الذي يقوم على مبدأ "الكل أو لا شيء" في البحث عن إبرة واحدة في كومة قش، واستثمار الجهد العاطفي على مدار العمر، كيف لنا أن ننضج لنصل إلى فهم صحي لما

يجب أن تنطوي عليه تلك العلاقة حقاً؟ إن تلك العلاقة المثالية المفرطة في التفاؤل - "النهاية السعيدة" - التي يروج لها الاعتقاد بوجود "شخص منشود" كغاية قصوى، تُحبط وتُناقضها تكاليف السعي المستمر وراء ذلك الشخص الذي سيرضون به في النهاية. وبعد استثمار جلّ العمر في هذه الأيديولوجيا، كم سيكون من الصعب إدراك أن الشخص الذي معهم ليس هو "المنشود"؟ وإلى أي مدى قد يذهب المرء لحماية استثمار "الأنا" الذي بذله طوال حياته؟

في مرحلة ما من علاقة الـ (ONEitis)، سيفرض أحد الطرفين هيمنته بناءً على العجز الذي يفرضه هذا الهوس. فليس هناك سلطة للمرأة أعظم من أن تدرك يقيناً أنها المصدر الوحيد لحاجة الرجل للجنس والألفة. وعقلية الـ (ONEitis) لا تفعل شيئاً سوى ترسيخ هذا المفهوم لدى الطرفين. وبالنسبة للرجل الذي يعتقد أن العلاقة المؤذية عاطفياً ونفسياً، والتي استثمر فيها "أناه"، هي مع الشخص الوحيد في حياته الذي سيتوافق معه، فلا يوجد ما هو أكثر شللاً لنضجه من ذلك. وينطبق الأمر نفسه بالطبع على النساء، ولهذا نهز رؤوسنا تعجباً حين نرى امرأة فائقة الجمال تطارد حبيبها "الأحمق" المسيء وغير المبالي، لأنها تعتقد أنه "المنشود" والمصدر الوحيد للأمان المتاح لها. قد يكون "فرط التزاوج" (Hypergamy) هو دافعها الجذري للتمسك به، لكن

أسطورة "توأم الروح" والخوف من ضياع "الشخص المنشود" هو ما يجعل الاستثمار عاطفياً، بل وروحياً تقريباً.

إن تعريف القوة ليس النجاح المالي أو المكانة أو النفوذ على الآخرين، بل هو درجة سيطرتنا على حياتنا الخاصة. إن اعتناق أسطورة "توأم الروح" يحتم علينا الاعتراف بالعجز في هذا الجانب من حياتنا. وأعتقد أنه من الأفضل تعزيز فهم صحي بأنه لا يوجد "شخص منشود" واحد. هناك أشخاص جيدون وهناك أشخاص سيئون، ولكن لا يوجد "الشخص الوحيد المنشود".

ديانة توأم الروح

ما قرأتموه للتو كان أحد منشوراتي الأولى في منتديات)SoSuave) بين عامي 2003-04. كنت أنهي دراستي الجامعية حينها، وقد تجلت لي "مغالطة الشخص المنشود" بشكل تصويري في حصة علم النفس ذات يوم. كنت في الفصل، محاطاً بطلاب)في الغالب) أصغر مني سناً بكثير، وجميعهم كانوا فطنين ومثقفين بقدر ما يمكن لمن هم في منتصف العشرينيات أن يكونوا. وفي لحظة ما، دار النقاش حول

الدين، وأعرب معظم الطلاب عن كونهم لا أدريين أو ملحدين، أو "روحانيين ولكن غير متدينين". وكان المنطق بالطبع هو أن الدين والمعتقد يمكن تفسيرهما كبنى نفسية)الخوف من الفناء)
تم توسيعها لتشمل حراكاً اجتماعياً.

لاحقاً في ذلك النقاش، طُرحت فكرة "توأم الروح". لم يستخدم الأستاذ كلمة "روح" فعلياً، بل صاغ الفكرة بسؤال الطلاب برفع الأيدي: كم منهم يعتقد أن "هناك شخصاً مميزاً ينتظرهم في مكان ما؟" أو إذا كانوا يخشون ضياع "الشخص المنشود". رفع الفصل بأكمله أيديهم تقريباً. فرغم كل عقلانيتهم التجريبية وتذرعهم بالواقعية فيما يخص الروحانيات، فقد أعربوا)بالإجماع تقريباً) عن اعتقاد "شبه كرمي" بالارتباط بشخص مثالي آخر على مستوى حميمي مدى الحياة.

حتى شباب الأخويات الجامعية)Frat guys) وفتيات العلاقات العابرة)hook-up girls) الذين كنت أعلم أنهم لا يبحثون صراحةً عن أي شيء طويل الأمد في عادات مواعدتهم، رفعوا أيديهم تأييداً للإيمان بوجود "الشخص المنشود")The ONE).
شرح بعضهم لاحقاً ما يعنيه ذلك "الواحد" بالنسبة لهم، وكان لدى معظمهم تعريفات

متباينة لتلك المثالية – بل واعترف بعضهم بكونها مجرد مثالية مع تقدم النقاش – ومع ذلك، ظلوا جميعاً تقريباً متمسكين بما يمكن تسميته بخلاف ذلك إيماناً غير عقلاني بـ "القدر"، أو حتى بين الأقل روحانية منهم، بأنه مجرد جزء من الحياة أن يرتبط المرء بشخص مهم وأن هناك "شخصاً مناسباً لكل شخص".

كان هذا النقاش بمثابة الحافز لإحدى لحظات الصحوة والإدراك لدي – فعلى الرغم من كل الاحتمالات، يشعر الناس إلى حد كبير بأحقيتهم، أو استحقاقهم، لقصة حب عظيمة ومهمة في حياتهم.

إحصائياً وعملياً، يُعد هذا أمراً سخيفاً، لكن هذا هو الواقع. لقد تم إضفاء طابع رومانسي وتجاري على "الديزنية" (Disney-fication) المؤنثة لهذا المفهوم الجوهري لدرجة أنها أصبحت ديناً، حتى بالنسبة لغير المتدينين صراحةً. إن الشوق الشكسبيري لـ "الشخص المنشود"، والبحث عن روح أخرى (توأم) قُدّر لها أن تكون شريكنا، قد تم تشويهه بشكل ممنهج يتجاوز كل منطق. وكما سأوضح لاحقاً، سيُزهق رجال أرواحهم تحت وطأة وهم فقدان توأم روحهم.

رجال "توأم الروح"

يُعزى هذا التحريف لأسطورة توأم الروح في جزء كبير منه إلى الأعراف الاجتماعية المؤنثة التي نتعامل معها اليوم. إن الخوف من العزلة بعيداً عن توأم الروح المتخيل، أو الخوف من فقدان ذلك "الشخص الكامل" المخصص لنا بلا رجعة، يغذي الكثير من العصاب الشخصي والاجتماعي الذي نجده في مصفوفة مجتمعنا المعاصر. على سبيل المثال، يفقد الكثير من الخوف الكامن في "أسطورة الرجل العجوز الوحيد" أنيابه دون وجود إيمان جوهري بـ "أسطورة توأم الروح". إن الخوف من الخسارة وأوهام "العدالة العلائقية" (Relational Equity) لا تهم حقاً إلا عندما يكون الشخص الذي يعتقد الرجال أن تلك العدالة يجب أن تؤثر عليه هو "الشخص المنشود" المقدر لهم سلفاً.

أدرك الحافز الأنثوي (Feminine Imperative) القوة الساحقة التي تتمتع بها أسطورة توأم الروح على الرجال (والنساء) منذ بدايات صعودها كحافز اجتماعي أساسي للجنسين. تطورت جميع تشوهات ديناميكية توأم الروح الجوهرية تقريباً كمخطط للسيطرة على الرجال. عندما تكون نساء "توأم الروح" هن الجائزة الكبرى لرجل في

أمس الحاجة لتوأم الروح، تتوفر الكثير من الفرص لترسيخ تلك السلطة. ولكي نكون واضحين، لا تظن أن هذه مؤامرة شيطانية لعصبة نسوية تقوم بهندسة اجتماعية لزرع خوف توأم الروح في نفوس الرجال. بل إن أجيالاً من الرجال، الذين نشأوا غافلين عن ذلك، يساعدون طواعية وبشكل فعال في إدامة أسطورة توأم الروح.

نساء "توأم الروح"

على الرغم من أن "الهيبيرغامي" (Hypergamy - الزواج الفوقي) تلعب دوراً كبيراً في تحديد ما يشكل توأم الروح المثالي للنساء، إلا أنهن لسن محصنات ضد استغلال ذلك الخوف الجوهري. ومع أنه نتاج مؤسف أكثر منه تلاعباً صريحاً، إلا أنني أزعم أن الهيبيرغامي تكثف ذلك العصاب بطرق معينة. تدرك "أرملة الألفا" (Alpha Widow) جيداً ذلك الوهن المرتبط بالحنين إلى "الألفا" الذي أفلت منها – خاصة عندما ترتبط لفترة طويلة بالمعيل المطيع من فئة "بيتا" بعد انخفاض قيمتها السوقية الجنسية (SMV).

بالنسبة للنساء، يمثل توأم الروح ذلك المزيج شبه المستحيل من هيمنة "الألفا" المثيرة المقترنة بالإعالة المخلصة لأجل أمانها طويل الأمد، والتي لا يمكن لأحد غيرها ترويضها واستخراجها منه.

تكره الهيبيرغامي مبدأ توأم الروح، لأن توأم الروح هو تعريف مطلق، بينما يجب على الهيبيرغامي أن تختبر الكمال دائماً. تسأل الهيبيرغامي: "هل هو الشخص المنشود؟ هل هو الشخص المنشود؟" وتجيب أسطورة توأم الروح: "يجب أن يكون هو الشخص المنشود، إنه توأم روحك، ولا يوجد سوى واحد من هؤلاء".

بناء الغموض

بسبب هذا المفهوم الجوهري وأساطير توأم الروح، سيسعى كلا الجنسين إلى إكمال تلك المثالية لأنفسهم – حتى في ظل أقل الظروف والتعبيرات مثالية.
نحن نريد بناء علاقاتنا الحميمة داخل تلك المثالية لتوأم الروح من أجل تخفيف الخوف وحل المشكلة، وفي معظم الأحيان نريد ذلك بشدة لدرجة أننا نتجاهل ببراعة التحذيرات والإساءات وعواقب القيام بذلك. بالنسبة للنساء، فإن تأثير أهم ذكر "ألفا"

هو ما يحدد في البداية تلك المثالية لتوأم الروح. وبالنسبة للرجال، قد تكون أول امرأة تقيم علاقة جنسية معه أو تلك التي تجسد بشكل أفضل امرأة يعتقد)خطأً) أنها قادرة على حبه وفق توجه ذكوري للحب.

ومع ذلك، فهذه هي نقاط الانطلاق لبناء ذلك المثال الأعلى لـ "توأم الروح". ثم يتراكم فوق هذا المثال طبقات من الاستثمارات على أمل أن يكون هذا الشخص "هو بالفعل من كتبه القدر لهم". وتتوالى الاستثمارات العاطفية والشخصية والمالية، وحتى التضحيات واستثمار إمكانات الحياة، في محاولة لخلق توأم الروح. وفي غياب المثال الأعلى، يجب خلقه من الموارد المتاحة.

هذه العملية هي السبب الذي يدفعني للقول بأن خرافة "توأم الروح" مثيرة للسخرية؛ فمن الناحية النفسية، يُعد بناء شخص آخر ليلائم ذلك المثال أكثر نفعية وعملية بكثير من "انتظار القدر ليأخذ مجراه". فالناس الذين يؤمنون بهذه الخرافة يفضلون بناء توأم روح، وليذهب ما يترتب على ذلك إلى الجحيم. لذا ستحاول النساء "بناء بيتا)Beta) أفضل"، أو "ترويض ألفا)Alpha)"، بينما سيحاول الرجال تحويل بائعة هوى إلى ربة منزل، أو العكس.

إن أحد أكثر المذاقات مرارة للاستيقاظ على حقيقة "الحبة الحمراء" هو التخلي عن النماذج الفكرية القديمة لصالح نماذج جديدة. لقد وصفت هذا سابقاً بأنه يشبه قتل صديق قديم، وأحد الأصدقاء الذين يجب قتلهم هو هذه الأسطورة بالتحديد. إن تحرير نفسك من هذا الخوف الجوهري أمر حيوي لفصل نفسك تماماً عن النموذج القديم، لأن قدراً كبيراً من التكييف الاجتماعي المتمحور حول الأنثى يعتمد عليه.

إن إسقاط خرافة توأم الروح ليس ضرباً من العدمية كما قد يوهمك الكثيرون. بل على العكس، سيحررك هذا لتقيم علاقة مستقبلية أفضل وأكثر صحة مع شخص يهمك بصدق؛ علاقة قائمة على الرغبة الحقيقية، والاحترام المتبادل، والفهم التكاملي لبعضكما البعض، والحب، بدلاً من علاقة قائمة على الخوف من فقدان تمثيلك "الوحيد والأوحد" للرضا في هذه الحياة. في أي علاقة، الشخص الذي يمتلك القوة الأكبر هو الشخص الأقل احتياجاً للآخر.

هذا أساس لأي علاقة، ليس فقط العلاقات بين الجنسين، بل العلاقات العائلية والتجارية وغيرها أيضاً. إنها ديناميكية سارية المفعول دائماً. فمن أجل رفاهيتي ورفاهية عائلتي، أحتاج إلى صاحب العمل أكثر مما يحتاج إليّ، وبالتالي أستيقظ للعمل في

الصباح وأعمل لديه. وبينما أنا أيضاً جزء حيوي لاستمرار شركته ومساعيه دون انقطاع، إلا أنه ببساطة يحتاج إليّ أقل مما أحتاج إليه. والآن، قد أفوز باليانصيب غداً، أو قد يقرر هو خفض راتبي أو تقليص مزاياي، أو قد أكمل درجة الماجستير وأقرر أن بإمكاني فعل ما هو أفضل من إبقاء نفسي مقروناً بعربته إلى ما لا نهاية، وبذلك، ومن خلال ظرف ما سواء بدأته بنفسي أم لا، أصبح في وضع أحتاج فيه إليه أقل مما يحتاج إليّ. في هذه المرحلة، يُجبر هو على اتخاذ موقف لتحديد مدى قيمتي لطموحاته، وإما أن يفترق عني أو يتفاوض لاستمرار علاقتنا.

الأمر نفسه ينطبق على العلاقات بين الجنسين. وسواء أردت تأسيس علاقتك على "القوة" أم لا، فهذه ليست القضية؛ فالأمر ساري المفعول بالفعل منذ اللحظة الأولى للانجذاب. أنت مقبول لديها لأنك تستوفي عدداً من المعايير، وهي تستوفي معاييرك أيضاً. ولو لم يكن الأمر كذلك، لما بدأت ببساطة علاقة متبادلة. في أي علاقة، الشخص الذي يمتلك القوة الأكبر هو الشخص الذي

يحتاج إلى الآخر بدرجة أقل.

هذا أساس لأي علاقة، ليس فقط العلاقات بين الجنسين، بل العلاقات العائلية والتجارية وغيرها أيضاً. إنها ديناميكية سارية المفعول دائماً.

فمن أجل رفاهيتي ورفاهية عائلتي، أحتاج إلى صاحب العمل أكثر مما يحتاج إليّ، وبالتالي أستيقظ للعمل في الصباح وأعمل لديه. وبينما أنا أيضاً جزء حيوي لاستمرار شركته ومساعيه دون انقطاع، إلا أنه ببساطة يحتاج إليّ أقل مما أحتاج إليه. والآن، قد أفوز باليانصيب غداً، أو قد يقرر هو خفض راتبي أو تقليص مزاياي، أو قد أكمل درجة الماجستير وأقرر أن بإمكاني فعل ما هو أفضل من إبقاء نفسي مقروناً بعربته إلى ما لا نهاية، وبذلك، ومن خلال ظرف ما سواء بدأته بنفسي أم لا، أصبح في وضع أحتاج فيه إليه أقل مما يحتاج إليّ. في هذه المرحلة، يُجبر هو على اتخاذ موقف لتقييم مدى ضروريتي لطموحاته المستقبلية، وإما أن يفترق عني أو يتفاوض لاستمرار علاقتنا.

الأمر ذاته ينسحب على العلاقات بين الجنسين. وسواء أردت أن تبني علاقتك على "القوة" أم لا، فليست تلك هي المسألة؛ إذ إن القوة حاضرة وفاعلة منذ اللحظة الأولى للانجذاب. فأنت مقبول لديها لأنك تستوفي عدداً من معاييرها، وهي تفي بمعاييرك

أيضاً. ولولا ذلك، لما بادرتما ببناء علاقة متبادلة. هذه هي المقارنة الأولى التي نعقدها مع فرد آخر - سَمِّها "تقييماً" إن شئت - لكننا نعقد مقارنات فطرية)وغالباً لا واعية) حول كل شيء، وفي حالة الانجذاب الأولي، نحن نقرر ما إذا كان الشخص الآخر مقبولاً ليدخل دائرة حميميتنا.

لا يتمحور هذا المبدأ حول "القوة" بقدر ما يدور حول "السيطرة". قد يبدو هذا ضرباً من التلاعب بالألفاظ، لكنه يُحدث فارقاً جوهرياً. فمن السهل جداً الانزلاق في جدالات ثنائية والظن بأن ما أعنيه بالقاعدة الجوهرية للعلاقات هو أن أحد الطرفين يجب أن يحكم الآخر حكماً مطلقاً - أي مهيمن متسلط مقابل خاضع ذليل. تكمن مشكلة تفسيرنا الحديث للقوة في التفكير فيها بمصطلحات متطرفة ومطلقة.

تنتقل السيطرة في العلاقة الصحية بين الطرفين مداولةً، وفقاً لما تمليه رغبة وحاجة كل شريك. أما في العلاقة غير الصحية، فيحدث تلاعب غير متوازن بهذه السيطرة من قبل أحد الشريكين. ورغم أن السيطرة لا تكون أبداً في توازن تام، إلا أنها تتحول إلى تلاعب عندما يقوم أحد الشريكين، في جوهره، بابتزاز الآخر بما كان يفترض أن يكون مُعزِّزاً للطرف المتلاعَب به في الظروف الصحية.

يحدث هذا لفيض من الأسباب المختلفة، لكن هذه الحالة تنشأ عبر طريقين: إما أن يصبح الطرف الخاضع مكيَّفاً للسماح بحدوث التلاعب، و/أو أن يبادر الطرف المهيمن بالتلاعب. وفي كلتا الحالتين، تظل القاعدة سارية: الطرف الذي يحتاج الآخر بدرجة أقل، يمتلك القدر الأكبر من السيطرة. ولا يتجلى هذا بوضوح في أي مكان كما يتجلى في العلاقات الشخصية.

يفترض الكثير ممن قدمت لهم المشورة وقرأوا مدونتي أن هذه القاعدة تعني أنني أدعو إلى الحفاظ على موقع الهيمنة على حساب المصالح الفضلى لشركائهم؛ وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة. غير أنني أدعو بالفعل إلى أن يطور الناس - والشباب منهم على وجه الخصوص - إحساساً أفضل بتقدير الذات وفهماً أعمق لفاعليتهم الحقيقية في علاقاتهم)بافتراض أنك قررت الدخول في علاقة).

لا تفهمني خطأ، فكلا الجنسين مذنب بممارسة التلاعب؛ فالنساء المُعنَّفات يعدن إلى أصدقائهن/أزواجهن المسيئين، والرجال المنسحقون يساومون على أنفسهم وطموحاتهم لخدمة انعدام الأمان لدى صديقاتهم بشكل أفضل. إن قصدي من الترويج لهذه القاعدة هو فتح أعين الشباب الذين لديهم استعداد مسبق لتقليل قيمة أنفسهم وجعل

النساء غاية حياتهم بدلاً من رؤية أنفسهم على أنهم الجائزة التي يجب السعي إليها. ستكون المساومة دائماً جزءاً من أي علاقة، لكن المفتاح هو إدراك متى تصبح تلك المساومة نتيجة للتلاعب، وما هو الواقع الفعلي، وتطوير الثقة لرفض المساومة في تلك المواقف. وهنا يصبح الفهم الراسخ للقاعدة الجوهرية للعلاقات أمراً أساسياً.

لا ضير في التراجع عن جدال تخوضه مع صديقتك، لكن الضير يكمن في أن تساوم على نفسك باستمرار من أجل "إبقاء الوضع هادئاً" مع إدراكك بأنها ستحجب عنك الحميمية نتيجة لثباتك على موقفك. هذه لعبة قوة، وتُعرف أيضاً بـ **"الاختبار الاستفزازي"**.

هي من تبادر به، وبذلك تصبح الطرف المسيطر. ما من حميمية لامرأة (أي الجنس) تستحق تلك المساومة أبداً، لأنك بفعلك هذا تقلل من قيمتك في نظرها.

بمجرد إرساء هذه السابقة، سيتناقص احترامها لك تدريجياً - وهو عكس المفهوم الشائع تماماً بأنها ستقدّر مساومتك من أجلها وتكافئك عليها. وفي الواقع، ما الذي تساوم عليه لتحقيقه؟ في ظل هذا الوضع، أنت تستجدي حميميتها. هذه ليست رغبة حقيقية أو

اهتماماً فعلياً بك، بل هو اختبار نفسي خفي)يجهله الكثير من الرجال) يهدف لتحديد من يحتاج الآخر أكثر. لا توجد ثقة متفوقة للرجل أعظم من تلك النابعة من فهم الذات بأنه لن يساوم على نفسه أمام تلاعبات المرأة المكشوفة، ومن امتلاك الجلد للرحيل وهو يعلم أنه وجد في الماضي، وسيجد في المستقبل، فرصة أفضل منها. هذا هو الرجل الذي يجتاز الاختبار الاستفزازي. إنه ما يسمى بـ "المصلحة الذاتية المستنيرة"، وهو مبدأ أؤيده كلياً.

قول الحقيقة للقوة

إن إنكار جدوى القوة، وشيطنة استخداماتها، هو في حد ذاته وسيلة لاستخدام القوة.

التغيير الحقيقي يبدأ من الداخل إلى الخارج. فإذا لم تغير قناعاتك عن نفسك، فلن تغير أي شيء آخر. بوسع النساء تغيير ألوان شعرهن، ومساحيق تجميلهن، وملابسهن، وحجم أثدائهن، وأي عدد من التعديلات التجميلية بناءً على نزوة عابرة، أو حسبما تسمح به قدراتهن المالية، غير أن السخط الدائم، وشعور النقص المستمر الذي يشكون منه، متجذر في تصوراتهن الذاتية، لا في كيفية رؤية الآخرين لهن في الواقع.

إنها عقلية «من الخارج إلى الداخل»، أي تعليق الأمل على أن يُغيّر الظاهرُ الباطنَ، وهذه هي العقلية ذاتها التي يطبقها الرجال الأدنى منزلة على أنفسهم – والفارق الوحيد يكمن في طريقة التطبيق.

يعاني «المغفل المحبط العادي»)أو AFC لعدم وجود مصطلح أدق) من المشكلة ذاتها التي تعاني منها المرأة المغرورة)حسناً، أي امرأة في الواقع) – ألا وهي الافتقار إلى فهم ذاتي حقيقي لمشكلتهم الخاصة. من الصعب جداً إجراء تحليل ونقد ذاتي، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالتشكيك في معتقداتنا والأسباب التي جعلت شخصياتنا على ما هي عليه. إنه يشبه إخبار شخص ما بأنه لا يعيش حياته «بشكل صحيح» أو أنه يربي أطفاله «بشكل خاطئ»، إلا أن الأمر أكثر صعوبة لأننا نحن من نخبر أنفسنا عن أنفسنا.

إن تقييم الذات)لا تقدير الذات) لا يحدث أبداً بشكل عفوي، إذ لا بد دائماً من وجود أزمة ما لتحفيزه. القلق والصدمات والأزمات هي محفزات ضرورية لإثارة الوعي الذاتي. انفصال، موت، خيانة، ومن المفجع أننا في هذه النقاط من حياتنا نقوم

بأفضل استبطان لداوخلنا، ونحظى بـ «لحظات الصفاء»، ونعم، نكتشف أي مغفلين بائسين ومثيرين للشفقة سمحنا لأنفسنا أن نتحول إليهم.

الإنكار

تتمثل الخطوة الأولى للتحرر الفعلي من برمجتنا المسبقة)أي المصفوفة الأنثوية) في إدراك أن هذه البرمجة هي التي أدت إلى نشوء المعتقدات التي نظن أنها جزء لا يتجزأ من شخصياتنا. المصطلح النفسي لهذه الحالة هو «الاستثمار في الأنا». عندما يستبطن الشخص مخططاً ذهنياً بشكل كامل، ويخضع للتكييف عليه لفترة طويلة، فإنه يصبح جزءاً أصيلاً من شخصيته. لذا، فإن مهاجمة المعتقد تعني، حرفياً، مهاجمة الشخص نفسه. وهذا هو سبب رؤيتنا لردود فعل عنيفة تجاه تعبيرات الناس عن معتقداتهم السياسية والدينية والاجتماعية/الجنسية، والجندرية، وما إلى ذلك – إذ يعتبرونها هجوماً شخصياً، حتى عند مواجهتهم بأدلة تجريبية دامغة لا تقبل الجدل تتحدى صحة تلك المعتقدات.

من الإحباطات الشائعة التي يعبر عنها الرجال الواعون بـ «اللعبة»)Game-aware) مدى صعوبة فتح عينيّ «المغفل المحبط العادي»)AFC) ليرى سبب عدم نجاحه في

إقامة علاقات، أو سبب عدم حصوله على مواعيد غرامية)أو مواعيد ثانية إن حصل على الأولى(، وسبب تلقيه المستمر لرفض بصيغة «لنكن أصدقاء فقط»)LJBF(، وما إلى ذلك، وكشف كل العيوب فيما هو في الواقع استبطانات لـ «الاستثمار في الأنا». وكما أحب أن أقول، إن فصل المغفلين عن «المصفوفة» هو عمل شاق وغير مريح، ويزداد الأمر صعوبة عندما يكون الشخص في حالة إنكار قاطع.

يلجأ الناس إلى الإنكار عندما يدركون أن الحقيقة ستدمر شيئاً يعتزون به. في حالة الشريك الخائن، يتيح لك الإنكار تجنب الاعتراف بأدلة إهانتك. وما لم تضبط الزوجة في الفراش مع أفضل أصدقائك، فإن أدلة الخيانة عادة ما تكون غامضة. إنها شكوكية مدفوعة بالرغبة؛ فأنت تكون أكثر تشككاً في الأشياء التي لا تريد تصديقها وتتطلب مستوى أعلى من الإثبات. الإنكار عملية لاواعية، وإلا لما نجحت: فإذا كنت تعلم أنك تغمض عينيك عن الحقيقة، فإن جزءاً منك يعرف ماهية الحقيقة، وبالتالي لا يستطيع الإنكار أداء وظيفته الحمائية.

من الأشياء التي نكافح جميعاً لحمايتها هي الصورة الذاتية الإيجابية. وكلما كان الجانب الذي تتحداه الحقيقة من صورتك الذاتية أكثر أهمية، زاد احتمال لجوئك إلى الإنكار.

إذا كان لديك شعور قوي بقيمة الذات والكفاءة، يمكن لصورتك الذاتية أن تتلقى الضربات لكنها تظل سليمة إلى حد كبير، أما إذا كنت محاصراً بالشك في الذات (وهي سمة مميزة لتفكير المغفل المحبط العادي المعتد بنفسه)، فإن أي اعتراف بالفشل يمكن أن يكون مدمراً، وأي إقرار بالخطأ مؤلماً لدرجة لا يمكن تصورها. ينشأ التبرير الذاتي والإنكار من التنافر بين اعتقادك بأنك كفؤ، وبين ارتكابك لخطأ ما، وهو ما يتعارض مع تلك الصورة.

الحل: أنكِر الخطأ. وانسبه إلى عنصر خارجي (النساء لا يلتزمن بـ «القواعد») بدلاً من اللجوء إلى الاستبطان (ربما أكون أنا المخطئ بشأن «القواعد»؟).

لذا، نجد أن الرجال العاديين المحبطين (AFCs) يتشبثون باستماتة بحسٍ أخلاقيٍ للهدف في أساليبهم، وهو أمرٌ لا تفتأ الثقافة الشعبية تعززه في وسائل إعلامنا، وموسيقانا، ومواقع التعارف مثل (eHarmony)، ومعتقداتنا الدينية، وما إلى ذلك.

مقومات القوة

يحمل مصطلح "القوة" في طياته الكثير من الدلالات المغلوطة. فعندما نفكر في الأشخاص الأقوياء، يتبادر إلى أذهاننا النفوذ، والثروة، والوجاهة، والمكانة الاجتماعية، والقدرة على تسخير الآخرين لتنفيذ رغباتنا؛ بيد أن كل هذه الأمور ليست هي القوة. ومهما حاولنا إقناع أنفسنا بأن النساء ينجذبن إلى هذا التعريف للقوة، فإن ذلك محض وهم. لأن ما وصفته هنا كجوانب للقوة، ما هو في الحقيقة إلا تجليات لها.

إليك سراً كونياً أكشفه لك:

القوة الحقيقية هي مدى قدرة المرء على التحكم في ظروفه الخاصة. القوة الحقيقية هي المدى الذي نسيطر فيه فعلياً على مسارات حياتنا.

عندما نسمح لتفكيرنا، ولاضطراباتنا الشخصية، ولمخططاتنا الذهنية - وما يصاحبها من سلوكيات - بتحديد مسار قراراتنا، فإننا بذلك نتنازل عن القوة الحقيقية. فالرجل الذي يرضخ، سواء قسراً أو طوعاً، للمسؤوليات والأعباء والالتزامات التي يفرضها عليه

المجتمع، والزواج، والارتباط، والأسرة، والأبوة، والمسار المهني، والخدمة العسكرية، وما إلى ذلك، لا يُبقي لنفسه سوى نزرٍ يسيرٍ من التأثير على مجرى حياته.

يُعد الرسام بول غوغان واحداً من أقوى الرجال في التاريخ. ففي منتصف عمره، كان بول مصرفياً "ناجحاً"، لديه زوجة وأطفال، وكان يبدو للعيان رجلاً ذا فضل كبير وثروة معتبرة. ثم في أحد الأيام، قرر بول أنه قد اكتفى، وأراد أن يرسم. ترك زوجته وأطفاله وماله، وقرر أن يصبح رساماً. لقد نبذ حياته السابقة ليعيش الحياة التي اختارها، وكان يملك القوة لتولي زمام السيطرة عليها. وفي النهاية مات في تاهيتي، ولكن ليس قبل أن يعيش واحدة من أكثر الحيوات إثارة للاهتمام ويصبح رساماً مشهوراً عالمياً.

قد تظن أنه رجلٌ فظيعٌ لتخليه عن مسؤولياته سعياً وراء رغباته بأنانية، لكن الحقيقة تظل أنه كان يمتلك في داخله القوة للقيام بما يرتعد معظم الرجال لمجرد التفكير فيه. إننا عالقون في شرك توقعاتنا وقيودنا التي فرضناها على أنفسنا، لدرجة أننا نعجز عن رؤية أننا كنا دائماً نمتلك مفاتيح سجوننا؛ كل ما في الأمر أننا مرعوبون حد الموت من استخدامها.

هذه القوة هي أصل ذلك المصطلح بالغ الأهمية: "الثقة"، الذي نلقيه جزافاً في كل مرة نخبر فيها شاباً ساذجاً في التاسعة عشرة عما تريده النساء حقاً لكي يتمكن من إقامة علاقة. إن هذه القدرة على اتخاذ قراراتنا الخاصة، سواء كانت صائبة أم خاطئة، وتحمل مسؤوليتها بكل ثقة، هي ما يميزنا عن "بقية الرجال". إنها هذه القوة النابعة من الذات التي تولد ثقة تبدو غير عقلانية لممارسة استراتيجية "تدوير الأطباق" (Spin Plates)، وللمواعدة غير الحصرية، ولإثبات ذواتنا، ولعدم الخوف من جعل أنفسنا نحن الجائزة، وهذه القوة تحديداً هي ما ترغب النساء في الارتباط به.

إن الافتقار إلى هذه القوة هو بالضبط ما يجعل كبار "فناني الإغواء" (PUAs) ينتكسون ليصبحوا من أكثر "الرجال العاديين المحبطين" (AFCs) إثارة للشفقة بمجرد دخولهم في "علاقة طويلة الأمد" (LTR). فهم يروجون للنساء هذه الصورة المثالية ويوهمونهن بامتلاكهم لهذه القوة، ليكتشفوا لاحقاً - بمجرد انخداع النساء بهذه التمثيلية - انعدام الأمان الكامن لدى "الرجل العادي المحبط" والذي كانت تلك السلوكيات تهدف لإخفائه. ليس الغرض هنا التقليل من شأن مهارات فناني الإغواء كمجموعات سلوكية فعالة، بل توضيح السلوكيات التي ينبغي أن تتجلى كنتيجة لإحداث تغيير شخصي حقيقي. فالأصل أن تبني مخطط ذهني ذكوري إيجابي هو ما يفرز مهارات الإغواء

هذه كنتيجة طبيعية. ولكن بدلاً من ذلك، نضع العربة أمام الحصان في اندفاع محموم للحصول على تلك الغنيمة الأنثوية التي حُرمنا منها طويلاً، وذلك من خلال إخفاء عجزنا في القوة الحقيقية والفهم العميق خلف تقنيات إغواء محفوظة عن ظهر قلب، آملين أن تتحول ممارستها إلى "لعبة طبيعية" (Natural Game)، وأن ننضج بما يكفي لإحداث تغيير شخصي دائم.

سنعود لهذا لاحقاً.

خرافة توأم الروح

لا وجود للشخص "المنشود"

الفصل الأول

القاعدة الجوهرية للعلاقات

لا يمكنك التفاوض على الرغبة الحقيقية.

هذا مبدأ بسيط للغاية يتغافل عنه معظم الرجال والغالبية العظمى من النساء عن عمد. فواحدة من أكثر المشاكل الشخصية شيوعاً التي طُلب مني المشورة بشأنها في السنوات العشر الماضية هي صيغة ما لسؤال: "كيف أستعيدها؟". عادة ما ينطوي هذا على رجال يبحثون عن منهجية ما لإعادة علاقاتهم إلى حالة سابقة حيث كانت المرأة الشغوفة سابقاً لا تستطيع أن ترفع يديها عنه. بعد ستة أشهر من الألفة المريحة، تتلاشى الإثارة، ولكن في الحقيقة، فإن الرغبة الحقيقية هي التي تلاشت.

غالباً ما يلجأ الرجل في هذه المرحلة إلى التفاوض. وأحياناً يكون ذلك خفياً، كأن يقوم تدريجياً وبشكل منهجي بأشياء من أجلها على أمل أن تبادله نفس الحماس الجنسي/الحميمي الذي كان بينهما سابقاً. وفي أحيان أخرى، قد يذهب زوجان أو شريكان في علاقة طويلة الأمد إلى استشارات الأزواج "لحل مشاكلهم الجنسية" والتفاوض على شروط لامتثالها الجنسي. سيعدها هو بغسل الأطباق والقيام بالغسيل في كثير من الأحيان مقابل اهتمامها الجنسي المصطنع به. ومع ذلك، وبغض النظر عن الشروط المعروضة، ومهما كان الجهد الخارجي الذي يبذله عظيماً ويستحق المكافأة، فإن الرغبة الحقيقية ليست موجودة لديها. في الواقع، هي تشعر بشعور أسوأ

لعدم امتلاكها الرغبة بعد كل هذه الجهود التي بُذلت من أجل نيل امتثالها. لقد تحولت رغبتها إلى التزام.

الرغبة المتفاوض عليها لا تؤدي إلا إلى الامتثال الإلزامي. وهذا هو السبب في أن استجابتها الجنسية بعد التفاوض غالباً ما تكون باهتة للغاية ومصدراً لمزيد من الإحباط من جانبه. قد تكون متاحة له جنسياً بشكل أكبر، لكن التجربة الفاترة لا تماثل أبداً ما كان عليه الحال عندما التقيا لأول مرة، حين لم يكن هناك تفاوض، بل مجرد رغبة عفوية تجاه بعضهما البعض.

من منظور ذكوري، وتحديداً منظور رجل من فئة "بيتا" غير المُلِمّ بهذه الديناميكيات، يبدو التفاوض على الرغبة حلاً استنتاجياً وعقلانياً للمشكلة. يميل الرجال فطرياً إلى الاعتماد على التفكير الاستنتاجي؛ المعروف أيضاً باسم تيار المنطق "إذا... إذن". وغالباً ما تكون الشفرة كالتالي:

أنا بحاجة للجنس + النساء يملكن الجنس الذي أريده + سؤال النساء عن شروطهن للجنس + تلبية المتطلبات المسبقة للجنس = الجنس الذي أريده.

يبدو الأمر منطقياً، أليس كذلك؟ إنها براغماتية استنتاجية بسيطة، لكنها مبنية على أساس يعتمد على التقييمات الذاتية الدقيقة للمرأة. الرغبة الحقيقية التي اعتادوا تجربتها في بداية علاقتهم كانت مبنية على مجموعة مجهولة تماماً من المتغيرات.

إن الإفصاح العلني عن الرغبة في الحصول على رغبة متبادلة يخلق التزاماً، وأحياناً يصل الأمر إلى إنذارات نهائية. الرغبة الحقيقية هي شيء يجب أن يصل إليه الشخص - أو يُقاد إليه - بمحض إرادته. يمكنك إجبار امرأة بالتهديد على الامتثال للتصرف بطريقة مرغوبة، لكن لا يمكنك جعلها تريد التصرف بتلك الطريقة. بائعة الهوى ستمارس الجنس معك بمقابل، لكن هذا لا يعني أنها تريد ذلك.

سواء كنت في زواج أحادي، أو علاقة طويلة الأمد (LTR)، أو علاقة ليلة واحدة (ONS)، اسعَ للحصول على الرغبة الحقيقية في علاقاتك.

نصف المعركة يكمن في معرفة أنك تريد أن تكون مع امرأة تريد إرضاءك، وليست امرأة تشعر بأنها ملزمة بذلك. لن تستخلص منها هذه الرغبة الحقيقية أبداً بالوسائل العلنية، ولكن يمكنك قيادتها خلسةً إلى هذه الرغبة الحقيقية. الحيلة في إثارة الرغبة

الحقيقية تكمن في إبقائها جاهلة بنيتك في إثارتها. الرغبة الحقيقية تنشأ من تفكيرها بأن هذا شيء تريده هي، وليس شيئاً يتعين عليها القيام به.

ديناميكية الرغبة

خيال المرأة هو الأداة الوحيدة الأكثر فائدة في ترسانة "اللعبة" (Game) الخاصة بك. كل تقنية، وكل رد فعل عابر، وكل إيماءة، وتلميح، وتواصل ضمني، يتوقف على تحفيز خيال المرأة. قلق المنافسة يعتمد عليه. إظهار القيمة العالية (DHV) يعتمد عليه. إثارة التوتر الجنسي تعتمد عليه. سمّها "تزويد الهامستر بالكافيين" إذا شئت، لكن تحفيز خيالات المرأة هو الموهبة الوحيدة الأكثر فعالية التي يمكنك تطويرها في أي سياق من سياقات العلاقات.

هذا هو الفشل الأكبر والوحيد للحمقى المحبطين العاديين؛ إنهم يتقيأون كل شيء عن أنفسهم، ويفشون الحقيقة الكاملة عن ذواتهم للنساء، اعتقاداً منهم خطأً بأن النساء يرغبن في تلك الحقيقة كأساس للتأهل للحصول على حميميتهم.

عليك أن تعي هذا الآن: النساء لا يرغبن **أبداً** في المكاشفة التامة. فليس هناك ما يبعث الرضا في نفس المرأة أكثر من ظنها بأنها سبرت أغوار الرجل استناداً فقط إلى حدسها الأنثوي الأسطوري (أي خيالها).

عندما يؤكد الرجل صراحةً طبيعة شخصيته وقصته وقيمته للمرأة، يتبدد الغموض وتتلاشى تلك النشوة الكيميائية الحيوية التي كانت تستمتع بها من خلال خيالاتها وشكوكها وتأكيداتها الذاتية عنك. إن معظم الرجال ذوي عقلية "الذكر بيتا" (Beta) يفعلون هذا بالضبط في الموعد الأول، ثم يتساءلون لماذا يُوضعون فوراً في "خانة الصداقة" (LJBF) بعدها، وهذا هو السبب. الألفة نقيض الإغواء. لا شيء يقتل "اللعبة" (Game) والشغف العضوي والرغبة الجنسية مثل الألفة المريحة. ورغم أساليب المماطلة المعتادة لديهن، فإن النساء لا يرغبن في الشعور بالراحة مع شريك جنسي محتمل (أو فعلي)، بل يحتجن إلى إثارة خيالهن ليشعرن بالحماس والإثارة والقلق الذي يدفعهن للرغبة الجنسية في شريك محتمل.

في العلاقات طويلة الأمد (LTR)، تبرز حاجة أكثر إلحاحاً لمواصلة تحفيز ذلك الخيال. بل إنني أذهب إلى حد القول بأن هذا أمر حتمي لعلاقة صحية، ولكنك

ستسأل حينها: كيف تفعل ذلك عندما تكون حبيبتك أو زوجتك في هذه العلاقة قد عرفت قصتك بالفعل وترسخت الألفة بينكما؟

الجواب السهل هو ألا تسمح بحدوث ذلك منذ البداية؛ فصحة أي علاقة طويلة الأمد قد تفكر فيها تعتمد وتعيش على "الإطار" الذي تدخل به إليها. إن أسس العلاقة طويلة الأمد الصحية تُرسى وأنت أعزب وتواعد دون التزام حصري. لم أقابل بعد رجلاً أخبرني أنه يحظى بجنس أكثر تواتراً وكثافة بعد استقرار وضعه في علاقة طويلة الأمد أو زواج أو مساكنة.

السبب الرئيسي لذلك هو زوال "قلق المنافسة" الذي جعل
إلحاح ممارسة الجنس معك بجموح شهواني خلال مرحلة المواعدة أمراً حتمياً لدفعك للالتزام بإطارها. هذا هو جوهر المسألة الذي يفشل فيه الكثير من الرجال؛ فهم يتنازلون عن الإطار قبل أن يلتزموا بعلاقة طويلة الأمد. إنهم يعتقدون)بفضل تكييفهم الأنثوي) أن الالتزام يستلزم، ويرادف، الرضوخ لسيطرتها على الإطار. أضف إلى ذلك الألفة القاتلة للإغواء والاعتيادية المتزايدة لقيمتك بسببها، وسيمكنك أن ترى بوضوح لماذا يتضاءل اهتمامها الجنسي.

إذن، ماذا تفعل لمنع حدوث ذلك؟

أولاً وقبل كل شيء، افهم أن صاحب الإطار الذي تدخل به في علاقة طويلة الأمد هو من يضع أساس تلك العلاقة. إذا وجدت نفسك تتبنى عقلية "إنه عالم النساء ونحن مجرد ضيوف فيه"، حيث يكون افتراضك المبدئي أن الالتزام يعني فوزها تلقائياً وخسارتك أنت وأن هذه هي حال الدنيا، فلا تفكر حتى في الدخول في علاقة طويلة الأمد. هي من تدخل عالمك، وليس العكس.

ثانياً، عليك أن تزرع عنصر "اللا-توقع" في شخصيتك قبل وأثناء العلاقة طويلة الأمد. تذكر دائماً أن **المثالية مملة**. ستذرف النساء الدموع مدراراً حول رغبتهن في "السيد الذي يُعتمد عليه"، ثم يذهبن لمضاجعة "السيد المثير". في العلاقة طويلة الأمد، من الضروري أن تكون الاثنين معاً، ولكن ليس أحدهما على حساب الآخر. إن كثيراً من الرجال المتزوجين يرتعبون من فكرة "هز قارب الإثارة" مع زوجاتهم أو شريكاتهم لأن حياتهم الجنسية معلقة في ميزان استرضائها وإطارها المحدد مسبقاً. يجب تذكيرها يومياً لماذا أنت ممتع وغير متوقع ومثير، ليس لها فحسب، بل لنساء أخريات أيضاً. وهذا يتطلب التلميح بشكل خفي ولبق وملموس بأن نساء أخريات يجدنك مرغوباً. النساء

يتوقن لتلك النشوة الكيميائية التي تأتي من الشك والغيرة. إذا لم توفر ذلك لهن، فسيحصلن عليه بسعادة من الصحف الصفراء، أو الروايات الرومانسية، أو برنامج "ذا فيو"، أو تايرا بانكس، أو من خلال عيش التجربة بالنيابة عبر صديقاتهن العازبات.

من خلال بقائك مصدراً لتلك النشوة بأسلوب لعوب، فإنك تحافظ على موقعك كمحفز لخيالها. إن الرجال المتزوجين، الذين هُزموا قبل أن يلتزموا، لا يعتقدون أن عناصر "اللعبة" (Game) تنطبق على الزواج خوفاً من إزعاج إطار زوجاتهم، في حين أن أسلوب "الغرور والمرح" (cocky & funny)، و"النكزات السلبية" (neg hits)، والعديد من جوانب "اللعبة" الأخرى تعمل بشكل رائع.

مجرد ركل مؤخرتها أو مشاكسة كبريائها، بشكل لعوب، يكفي أحياناً لإيصال رسالة مفادها أنك لا تخشى ردة فعلها. يمكنك كسر إطارها بالغرور وما يصحبه من خيالات.

إن الخروج عن المألوف الراسخ والمتوقع غالبًا ما يكون وسيلة رائعة لإشعال خيالها. إذ يفيد الرجال المتزوجون بمدى ازدياد الرغبة الجنسية لدى زوجاتهم بعد ذهابهم إلى

صالة الألعاب الرياضية وبدء تحسين لياقتهم بعد انقطاع طويل)أو للمرة الأولى). من السهل عزو ذلك إلى أن المظهر الأفضل يثير النساء أكثر)وهذا صحيح)، لكن يكمن تحت ذلك كسر للنمط المعتاد. فأنت شخص يمكن السيطرة عليه ويمكن التنبؤ بتصرفاته طالما كنت ممتلئ الجسم وخاملًا – فأي امرأة أخرى قد ترغب بك؟ ولكن ابدأ بتغيير أنماطك، واستعد لياقتك، واجني المزيد من المال، واحصل على ترقية، وحسّن من نفسك وأظهر قيمتك العالية بطريقة ملموسة، وسيعود الخيال وقلق المنافسة للظهور.

الخيال

ثمة أساليب وأعراف اجتماعية استخدمتها النساء لقرون لضمان اختيار جينات أفضل الذكور وتأمينها مع أفضل إعالة يمكن للرجل تقديمها ممن تستطيع جذبه. من الناحية المثالية، ينبغي للرجل الأفضل أن يجسد كلا الأمرين، ولكن نادرًا ما يجتمع الاثنان في ذكر واحد)خاصة في هذه الأيام)؛ لذا، وسعيًا لتحقيق حتميتها البيولوجية، وبدافع من حاجة فطرية للأمان، كان على الأنثى ككل أن تطور أعرافًا ومنهجيات اجتماعية)تتغير بتغير بيئتها وظروفها الشخصية) لتحقيق ذلك. لا يواجه الرجال حتمية جينية

أنثوية فحسب، بل يواجهون أيضًا أعرافًا اجتماعية أنثوية تعود لقرون مضت، تأسست وتكيفت منذ زمن طويل قبل أن يتمكن البشر من تحديد الأصول الجينية بدقة.

لقد فصلتُ في العديد من تدويناتي أن اختيار الشريك هو وظيفة نفسية-بيولوجية رسختها آلاف السنين من التطور في نفسية كلا الجنسين. لقد تذوتت هذه العملية وتشربها لاوعينا الجمعي لدرجة أننا نادرًا ما ندرك أننا خاضعون لهذه الدوافع حتى عندما نكرر إظهار السلوكيات نفسها التي تمليها علينا)مثال: إنجاب النساء لطفل ثانٍ من "الرجل ألفا" السيء).

إنه لمنطق استنتاجي بسيط أن ندرك أنه لكي يبقى أي نوع على قيد الحياة، يجب عليه توفير أفضل الظروف الممكنة لنسله لضمان بقائه – إما ذلك أو التكاثر بكميات تضمن البقاء. والتطبيق الواضح لهذا بالنسبة للنساء هو تقاسم الاستثمار الأبوي مع أفضل شريك ممكن تستطيع جذبه، والذي يمكنه توفير الأمان طويل الأمد لها ولأي نسل محتمل.

وهكذا، تُعد النساء بيولوجيًا ونفسيًا واجتماعيًا هنّ "المصفاة" لعملية تكاثرهن، في حين أن منهجية التكاثر لدى الرجال تتمثل في نشر أكبر قدر ممكن بشريًا من مادته الوراثية في أوسع مجموعة من الإناث المتاحات جنسيًا. بالطبع، لديه معاييره الخاصة لاختيار الشريك وتحديد أفضل اقتران جيني لتكاثره)أي "يجب أن تكون مثيرة")، لكن معاييره بالتأكيد أقل انتقائية من معايير النساء)أي "لا توجد امرأة قبيحة بعد الساعة 2 صباحًا"). ويتجلى هذا في بيولوجيتنا الهرمونية؛ فالرجال الأصحاء يمتلكون ما بين 12 و17 ضعف كمية التستوستيرون)الهرمون الأساسي في الإثارة الجنسية) التي تمتلكها النساء، بينما تنتج النساء كميات أكبر بكثير من الإستروجين)الذي يلعب دورًا في الحذر الجنسي) والأوكسيتوسين)الذي يعزز مشاعر الأمان والرعاية) مقارنة بالرجال.

ومع ذلك، فإن كلتا المنهجيتين تتعارضان في الممارسة العملية. فلكي تضمن المرأة بقاء نسلها على أفضل وجه، يجب على الرجل بالضرورة التخلي عن طريقته في التكاثر لصالح طريقتها. وهذا يضع حتمية متناقضة أمامه للاقتران بامرأة تلبي منهجيته. يجب على الذكر التضحية بجدوله التكاثري لتلبية جدول المرأة التي يقترن بها. وهكذا، مع وجود الكثير من الإمكانات الجينية على المحك من جانبه في هذه المخاطرة، فإنه لا يريد فقط التأكد من أنها أفضل مرشحة ممكنة للإنجاب)والإنجاب المستقبلي)، بل يريد أيضًا أن يعرف

أن ذريته ستستفيد من استثمار كلا الوالدين.

ملاحظة جانبية: إحدى النتائج المثيرة للاهتمام لهذه الديناميكية النفسية-البيولوجية هي قدرة الرجال على تمييز أطفالهم وسط حشد من الأطفال الآخرين بسرعة ودقة أكبر حتى من أمهاتهم. فقد أظهرت الدراسات أن الرجال لديهم القدرة على التعرف على أطفالهم بسرعة ودقة أكبر في غرفة مليئة بالأطفال الذين يرتدون زيًا موحدًا مقارنة بأمهات هؤلاء الأطفال. ومرة أخرى، يؤكد هذا على الأهمية اللاواعية لهذه المقايضة الجينية.

هذه هي مبادئ الانتقاء الجنسي والتكاثر البشري. من الواضح أن هناك العديد من التعقيدات الاجتماعية والعاطفية والنفسية الأخرى المرتبطة بهذه الأساسيات، لكن هذه هي الدوافع والاعتبارات الكامنة التي تؤثر في الانتقاء الجنسي دون وعي.

الأعراف الاجتماعية

لمواجهة هذه الديناميكية اللاواعية بما يخدم مصلحتهن الجينية، تبتكر النساء أعرافاً اجتماعية ومخططات نفسية لتسهيل منهجيات التكاثر الخاصة بهن. ولهذا السبب، تمتلك المرأة دائماً "حق تغيير رأيها"، وتصبح أكثر السلوكيات تقلباً مقبولة اجتماعياً، بينما يُقيد سلوك الرجل بمعايير أعلى من المسؤولية "لفعل الشيء الصحيح"، وهو ما يصب دائماً في مصلحة الاستراتيجية الإنجابية للمرأة. وهذا يفسر لماذا يُعتبر الرجال "اللعوبون" والآباء الذين يهجرون الأمهات سعياً وراء أسلوبهم الفطري في التكاثر "أشراراً"، بينما يُعتبر الآباء الذين يضحون بأنفسهم مادياً وعاطفياً وفي قرارات حياتهم -حتى لصالح أطفال ليسوا من صلبهم- "أبطالاً اجتماعيين" لامتثالهم للضرورات الجينية للمرأة.

وهذا هو الدافع الجذري للديناميكيات الاجتماعية الخاصة بالنساء، مثل رفض "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF) وميل النساء للعب دور الضحية (حيث تعلمن أن هذا يولد مخططات ذهنية "إنقاذية" في جداول التكاثر لدى الرجال - مثل نمط "الرجل المنقذ") وحتى الزواج نفسه.

الآباء الصالحون مقابل الجينات الصالحة

إن أكبر صعوبتين تواجههما النساء في منهجيتهن الخاصة هما: أنهن لا يبلغن ذروة حيويتهن الجنسية إلا لفترة زمنية قصيرة (عادةً في أوائل العشرينيات)، وحقيقة أن الصفات التي تجعل من الرجل شريكاً جيداً على المدى الطويل (الأب الصالح) والصفات التي تجعل منه مادة جينية جيدة للتكاثر (الجينات الصالحة) نادراً ما تجتمع في رجل واحد. فالقدرة على الإعالة وتوفير الأمان محفزات رائعة للاقتران بـ "أب صالح"، لكن الخصائص نفسها التي تجعله كذلك تعد عائقاً بشكل عام عند مقارنته بالرجل الذي يجسد الجاذبية الجينية والجسدية وسمات المخاطرة التي تمنح طفلها قدرة أفضل على التكيف مع بيئته (أي أن يكون أقوى وأسرع وأكثر جاذبية من الآخرين لضمان انتقال مادتها الجينية إلى الأجيال القادمة). هذا هو تناقض "الرجل الوغد مقابل الرجل اللطيف" متجلياً على نطاق تطوري واسع.

يدرك الرجال والنساء هذه الديناميكية بالفطرة (وإن كان ذلك بشكل غير واعٍ)، لذا فمن أجل أن تحصل المرأة على أفضل ما يقدمه "الأب الصالح" مع الاستفادة من أفضل ما يمتلكه رجل "الجينات الصالحة"، يتعين عليها ابتكار وتعديل الأعراف الاجتماعية باستمرار للحفاظ على الميزة لصالحها البيولوجي، وبما يتماشى مع استراتيجيتها الجنسية التعددية.

الجداول الزمنية للتكاثر

يستلزم هذا التناقض أن تلتزم النساء)وبالتبعية الرجال) بجداول زمنية للتزاوج قصيرة المدى وطويلة المدى. تسهل الجداول قصيرة المدى التكاثر مع ذكر "الجينات الصالحة"، بينما يُخصص التكاثر طويل المدى لذكر "الأب الصالح". هذا العرف والمخططات النفسية والاجتماعية المصاحبة له هي بالضبط السبب في أن النساء قد يتزوجن "الرجل اللطيف" المستقر والمخلص)والطبيب ويفضل ذلك)، ومع ذلك يخنَّه مع عامل المسبح أو ركوب الأمواج الوسيم الذي التقين به في عطلة الربيع. في ماضينا الجيني، كان الذكر ذو الجينات الصالحة يعني ضمناً القدرة على أن يكون معِيلاً جيداً، لكن الأعراف الحديثة أحبطت ذلك، لذا كان لابد من تطوير مخططات اجتماعية وذهنية جديدة للنساء.

الخيانة

من أجل هذه الديناميكية والجدوى العملية للاستمتاع بأفضل ما في العالمين الجينيين، تجد النساء أنه من الضروري "الخيانة". ويمكن أن تتم هذه الخيانة بشكل استباقي أو

تفاعلي.

في النموذج التفاعلي، تنخرط المرأة التي ارتبطت بالفعل بشريكها طويل المدى في علاقة جنسية خارج نطاق الزواج أو خارج إطار الشراكة مع شريك قصير المدى)أي الزوجة أو الصديقة الخائنة). هذا لا يعني أن هذه الفرصة قصيرة المدى لا يمكن أن تتطور إلى شريك ثانٍ طويل المدى، لكن فعل الخيانة في حد ذاته هو وسيلة لتأمين مادة جينية أفضل مما يستطيع المعيل الملتزم توفيره.

الخيانة الاستباقية هي معضلة "الأم العزباء". يعتمد هذا الشكل من "الخيانة" على تكاثر المرأة مع ذكر "الجينات الصالحة"، وإنجاب أطفاله ثم هجره، أو دفعه لهجرها)مرة أخرى من خلال أعراف اجتماعية مبتكرة)، من أجل العثور على ذكر "أب صالح" ليعيلها ويعيل أطفال شريكها ذي "الجينات الصالحة" لضمان أمنهم.

أود التأكيد مجدداً على أن)معظم) النساء لا يمتلكن خطة رئيسية مبنية بوعي ومُعترف بها لتفعيل هذه الدورة والإيقاع بالرجال فيها عمداً. بل إن الدوافع وراء هذا السلوك، والمبررات الاجتماعية المصاحبة التي اختُلقت لتسويغه، هي عملية لاواعية.

في الغالب، لا تدرك النساء هذه الديناميكية، لكنهن مع ذلك يخضعن لتأثيرها. إن قيام أنثى أي فصيلة بتيسير منهجية للتكاثر مع أفضل شريك جيني تستطيع جذبه وضمان بقائها وبقاء نسلها مع أفضل شريك معيل، يُعد بمثابة "الجائزة الكبرى" من منظور تطوري.

الدياثة

على مستوى ما من الوعي، يستشعر الرجال فطرياً وجود خطب ما في هذا الوضع، وإن كانوا قد يعجزون عن تحديد سبب شعورهم هذا أو يسيئون فهمه وسط فوضى تبريرات النساء له. أو قد يصيبهم الإحباط جراء الضغوط الاجتماعية التي تدفعهم لـ "فعل الصواب"، فيُساقون عبر الخزي نحو لعب دور الشهيد/المنقذ ويلتزمون بمسؤولية مصطنعة تجاه هذه الأعراف. ومع ذلك، يرى البعض الأمر بوضوح كافٍ للابتعاد عن الأمهات العازبات، إما من واقع تجربة سابقة أو من خلال مراقبة رجال آخرين وقعوا في فخ "الدياثة" وتحملوا عبء تربية وإعالة ثمرة النجاح الإنجابي لرجل آخر مع هذه المرأة، بغض النظر عن مدى انخراط ذلك الرجل أو غيابه.

غالباً ما يسقط الرجال في دور "الديوث" سواء بشكل استباقي أو تفاعلي. فهو لن يحظى أبداً بنفس المزايا التي حظي بها شريك)أو شركاء) زوجته قصير الأمد بنفس الدرجة، سواء من حيث الرغبة الجنسية أو فوريتها، بينما يتحمل في الوقت ذاته الضغوط الاجتماعية المتمثلة في وجوب إعالة ذرية الأب صاحب "الجينات الجيدة". قد يُحاجج البعض بأنه قد يساهم بالحد الأدنى في رفاهيتهم، لكنه على مستوى ما، سواء كان عاطفياً أو جسدياً أو مالياً أو تعليمياً، سيبذل جهداً ما لصالح المخزون الجيني لرجل آخر مقابل شكل مخفف من الجنس/الحميمية من الأم. وإلى حد ما،)حتى لو كان ذلك بمجرد حضوره)، فهو يشارك في الاستثمار الأبوي الذي كان ينبغي أن يتحمله الشريك قصير الأمد. وإن لم يكن هناك شيء آخر، فهو يمنحها الوقت والجهد اللذين كان من الأجدر استثمارهما في العثور على شريكة جنسية يمكنه معها السعي وراء حتميته الجينية بمنهجيته الخاصة.

ومع ذلك، وغني عن القول، لا يوجد نقص في الرجال المحرومين جنسياً لدرجة تجعلهم "يتغاضون" عن السلبيات طويلة الأمد، ولا يكتفون بمكافأة قرارات الأم العازبة السيئة)السيئة من منظور مصلحته الخاصة) فيما يتعلق باختياراتها وجداولها الإنجابية فحسب، بل يعززونها أيضاً مقابل إشباع جنسي قصير الأمد. علاوة على ذلك،

فمن خلال تعزيز سلوكها بهذا الشكل، فإنه يرسخ العرف الاجتماعي لكل من الرجال والنساء. من المهم أن نضع في اعتبارنا أنه في هذا العصر، تتحمل النساء في النهاية المسؤولية الكاملة عن الرجال الذين يخترن التزاوج معهم)باستثناء حالات الاغتصاب بالطبع) وعن إنجاب أطفالهن. لا شك أن الرجال يتحملون مسؤولية أفعالهم، لكن قرار الأنثى وحكمها هو ما يحدد في النهاية مصيرها ومصير أطفالها

جداول التزاوج

الرفض خير من الندم.

بينما كنت أقلب في بعض منشوراتي السابقة على منتدى SoSuave، أدركت حقيقة مفادها أن أكثر من 90% مما أدعو إليه هناك يمكن اختزاله في التغلب على الخوف من الرفض. إن 90% من المعضلات التي يجد "الرجال المحبطون العاديون")AFCs) أنفسهم فيها، وغالبية مخاوف الرجال مع الجنس الآخر، تجد جذورها في الأساليب والوسائل التي يستخدمونها لتقليل تعرضهم لرفض الإناث. هذه حواجز وقائية تهدف إلى تقليل احتمالية هذا الرفض للحميمية.

بالطبع ليس الرجال وحدهم من يستخدمون الحواجز الوقائية – فللنساء نصيبهن أيضاً – لكنني أعتقد أنه سيكون أكثر جدوى للرجال أن يدركوا هذا الميل في أنفسهم، وأن يروا الأساليب التي يستخدمونها، والتي غالباً ما يستثمرون فيها "أناهم" (Ego) ضمن نفسياتهم الشخصية، لتحصين أنفسهم ضد الرفض.

تقريباً كل مشكلة شائعة يتعامل معها الرجال تجد أساسها في هذه الحواجز الوقائية:

العلاقات بعيدة المسافة (LDRs). قد يتخرط الرجل في علاقة بعيدة المسافة لأنها كانت قائمة على قبول سابق للحميمية، ولأنها لم تعد مريحة (بسبب المسافة)، يتشبث الرجل بـ "العلاقة" لأنها حاجز وقائي ضد الرفض المحتمل من نساء جديدات، بدلاً من قبول حقيقة أن العلاقة قد انتهت والعودة بنضج إلى ساحة المواعدة. إنها "شيء مضمون" في نظره، حتى وإن كانت نادرة المكافأة.

تمثيل دور الصديق - يحدث هذا عادةً بعد رفض "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF)، حيث يتولد تصور بأن الطرف الآخر "قد" يصبح شريكاً حميماً مع مرور الوقت واستيفاء الشروط. ومهما كان هذا المسعى مضللاً، فإن الوقت والجهد اللذين يبذلهما

الرجل لإثبات نفسه كـ "حبيب مثالي" مفترض يعملان كحاجز وقائي ضد المزيد من الرفض من قِبل نساء محتملات جدد، وهو ما يتفاقم لاحقاً بفعل شعور أخلاقي بالواجب ليكون صديقاً حقيقياً للفتاة التي رفضته. وجوهر الأمر أن حاجزه الوقائي ضد الرفض المستقبلي هو تفانيه في غير محله لتلك الفتاة. وثمة تنويع آخر على هذا النمط يتمثل في ديناميكية "البطل المنقذ".

البريد الإلكتروني، الرسائل الفورية، والنصوص - ينبغي لي أيضاً إضافة المكالمات الهاتفية الطويلة إلى هذه القائمة، ففي الواقع، أي تقنية تزيد ظاهرياً من التواصل تعمل كحاجز وقائي)لكلا الجنسين) كلما حدت من التواصل المباشر بين الأشخاص. والتبرير هنا هو أنها تبقيه على اتصال دائم بمن يهتم بها عاطفياً)وهو في حد ذاته خطأ)، لكنها لا تعمل إلا كحاجز وقائي ضد رفضها له. فالتصور الكامن هو أن قراءة الرفض)أو سماعه) أهون من التعرض له شخصياً. وسيعارض الكثير من الرجال ذلك بقولهم إن الرسائل النصية والفورية هي ببساطة الطريقة التي يمارس بها هذا الجيل "لعبته". والحجة التي أطرحها هي أنه عندما يصبح التواصل الرقمي وسيلتك المفضلة للتفاعل مع النساء، فإنه يتحول إلى حاجز وقائي.

فيسبوك والمواعدة عبر الإنترنت - يبدو هذا الأمر بديهياً تماماً للأسباب المذكورة أعلاه، فالمواعدة عبر الإنترنت هي ربما أفضل حاجز وقائي تم ابتكاره على الإطلاق، لا سيما بالنسبة للنساء اللواتي يفتقرن إلى المعايير الجمالية المثالية. وفي الواقع، بلغت فاعليتها حداً يسمح ببناء شركات قائمة على انعدام الأمان المشترك والخوف من الرفض لدى كلا الجنسين.

تشييء الجنس الآخر - قد يكون هذا أقل وضوحاً، لكن كلا الجنسين يشيّئ الآخر. وبطبيعة الحال، عندما نفكر في هذا المفهوم، فإن الفكرة الشائعة هي أن الرجال يشيّئون النساء كأدوات جنسية، لكن النساء يملن أيضاً إلى تشييء الرجال كـ "أدوات نجاح" للسبب ذاته. فمن الأسهل قبول الرفض من "شيء" بدلاً من قبوله من كائن بشري حي يتنفس. ولهذا السبب نشير إلى التواصل بين الجنسين بوصفه "لعبة"، فنحن "نسجل أهدافاً" أو "نتعرض للإقصاء"، وليس رفضاً شخصياً أو عاطفياً، فالحاجز الوقائي يكمن في اللغة والنهج العقلي المتبع.

مثالية الجنس الآخر - هذه هي أسطورة "المرأة ذات الجودة العالية". يعمل الحاجز الوقائي هنا من خلال قيود ذاتية متصورة قائمة على البحث عن شريك مثالي. ومن ثم

ينشأ ميل للتعلق بامرأة واحدة)ONEitis) أو بنمط واحد من النساء)نموذج جنسي أصلي). ومن خلال الاقتصار على امرأة واحدة)أو نمط واحد) و/أو التعلق بها، تتضاءل احتمالية الرفض، مع ضمان أن أي رفض حقيقي لن يأتي إلا ممن سيُعتبرن لاحقاً نساءً غير مؤهلات. الرفض = "امرأة منخفضة الجودة" وبالتالي يتم استبعادها. وهذا يعمل بطريقة مشابهة لحاجز التشيء، حيث يتم اختزال المرأة التي تمارس الرفض إلى مجرد "شيء".

عقلية الندرة - تعمل عقلية "سأقبل بما يمكنني الحصول عليه وأمتنّ لذلك" كحاجز وقائي، حيث تعمل بشكل عكسي لحاجز المثالية. فالحرمان هو الدافع، ومن خلال التمسك بـ "الخيار المضمون" باعتباره "الخيار الوحيد"، يتم القضاء على احتمالية التعرض لرفض جديد.

النساء الأكبر سناً، والنساء الأصغر سناً - يجب أن أدرج أيضاً أنماطاً معينة من الأجساد في هذه الفئة، فالحاجز الوقائي يكمن في أن أنواعاً معينة من النساء يكنّ أقل عرضة لرفض الرجل بسبب ظروفهن الشخصية. لقد استُهلك الجدل حول ديناميكية "المرأة الناضجة")Cougar) حتى فقد أهميته الآن، لكن الحاجز الوقائي يتمثل في أن

النساء الأكبر سناً، وبناءً على ظروفهن، يكنّ أكثر ميلاً لقبول تقرب الرجال الأصغر سناً. وعلى المنوال نفسه، تكون الفتيات الصغيرات جداً أكثر عرضة لقبول تقرب الرجال الأكبر سناً بسبب السذاجة، كما يسهل بناء علاقة حميمة مع النساء البدينات بسبب الحرمان الجنسي. وفي حد ذاتها، لا تعد هذه التفضيلات حواجز وقائية بالضرورة، ولكن ينشأ تفضيل داخلي لنساء معينات من خلال ربط ذلك النمط المحدد من النساء بتقليل احتمالية الرفض.

المستويات - هذا هو النقيض لحاجز "المعايير العالية" الذي يمكن تصنيفه مع الندرة. هناك تلك المرأة التي يخشاها بعض الرجال حقاً لأنها تُعتبر ذات قيمة اجتماعية أعلى بكثير مما يقدره الرجل العادي لنفسه. تخيل مديرة شركة جذابة، ممشوقة القوام، تمارس رياضة الماراثون، كثيرة السفر، لديها أصدقاء جيدون، وتتأنق في ملابسها، إلى آخره. يقول "المغفل المحبط العادي" لنفسه: "يا للهول، إنها خارج مستواي تماماً، وسوف ترفضني بالتأكيد لأنني أحتاج لامتلاك أ و ب و ج لأكون مساوياً لمكانتها الاجتماعية أو الجمالية حتى تهتم بي من الأساس". وبالتالي، فإن الفكرة الداخلية عن "المستويات" هي حاجز تبريري مفيد ضد الرفض.

المواد الإباحية - أدرك أن هذا سيثير حفيظة المنقسمين بين مؤيد للعادة السرية ومعارض لها، ولكن الإباحية)كما يستخدمها الرجال) هي بمثابة مصدٍّ يحمي من الرفض. فالإباحية لا تجادل، ولا تحتاج إلى بضعة كؤوس لتكسر حاجز التحفظ، كما أنها لا تتطلب أي مهارات اجتماعية لجني ثمارها. إنها تفريغ جنسي مريح وفوري لا يتطلب أكثر من جهاز كمبيوتر واتصال بالإنترنت)أو مجلة إذا كنت تفضل الوسائل التقليدية). يمكننا الجدال حول جانب الوسواس القهري فيها، أو تبرير "أنا وصديقتي نستمتع بالإباحية معاً"، ولكن بالنسبة للرجل العازب، فإن السبب الجذري يكمن في سهولتها كمصدٍّ للرفض. ويجب أن أضيف أيضاً أن هذه السهولة ذاتها هي ما تجعل النساء يكرهنها)حين يفعلن ذلك)؛ فالإباحية تمنح الرجل مكافأته مجاناً، وهي مكافأة يُفترض أن تكون أقوى أدوات تأثير المرأة، فتفقد قيمتها عندما يستطيع الرجل الوصول إلى تنوع لا نهائي من التجارب الجنسية بنقرة زر. إنه وصول غير محدود لفرص جنسية غير محدودة دون عناء تعلم الأساليب اللازمة لاستحقاقها من النساء كمكافأة.

هذه مجرد أمثلة قليلة بارزة، ولكن بمجرد أن تدرك كيف تتجلى المصدات، ستبدأ في رؤية كيف ولماذا تكون مفيدة ضد الرفض. المصدات هي عموماً المسارات الأقل

عرضة للرفض، والتي تتحول إلى "تفضيلات" مرتبطة بالأنا. لا تتعلق هذه المصدات بتلك "التفضيلات" بقدر ما تتعلق بدوافع النفور من الرفض الكامنة وراءها.

في هذه المرحلة قد تفكر قائلاً: "حسناً، وما الضير في ذلك؟ أنا لا أريد أن أشعر بالرفض، فلماذا لا أستخدم مصدات ضده؟" السبب الرئيسي لتقبل الرفض هو أن الرفض خير من الندم. ألقِ نظرة فاحصة على هذه القائمة القصيرة من المصدات؛ كم منها تحول إلى مشكلات أكبر وأطول أمداً بالنسبة لك مما كان سيسببه رفض مؤلم لفترة وجيزة؟ للمصدات أيضاً ميل للتراكم فوق بعضها البعض، حيث يميل أحدها إلى الاندماج في آخر أو أكثر، حتى تفقد إدراكك بأنها كانت في الأصل منهجيات للوقاية من الرفض، وتصبح تدريجياً مرتبطة بشخصيتك الحقيقية. وبعد فترة طويلة بما يكفي، يصبح المصد "مجرد طبيعة في شخصيتي".

أخيراً، التجربة تعلم بقسوة، لكنها تعلم بأفضل طريقة ممكنة. إن الرفض الحقيقي، الخام، والمباشر يؤلم بمرارة. ولا بد أنه شيء لا يطاق لدرجة أن البشر يبتكرون عدداً لا يحصى من البنى الاجتماعية والنفسية لتجنبه. ومع ذلك، لا يوجد معلم أفضل من الاحتراق بلمس الموقد. كرجل، سوف تواجه الرفض في جوانب من حياتك أكثر

بكثير من مجرد التعامل مع امرأة. والمصدات التي تتعلمها في أحد جوانب حياتك ستكون معرقلة تماماً عندما تُنقل إلى جانب آخر. كل هذه المصدات المدرجة، وغيرها الكثير، تصبح مؤشرات على مدى ثقتك في التعامل مع الشدائد. بعضها يجعلك تبدو كرجل "بيتا" ضعيف الشخصية، والبعض الآخر أجزاء خفية وملحة من شخصية داخلية، لكن الاعتماد عليها يكشف تدريجياً عن شخصيتك الحقيقية للمرأة. هل تملك من سمات "ألفا" ما يكفي لتتلقى الرفض بصدر رحب، وتبتسم وتعود بثقة لطلب المزيد؟ أم ستهرب، وتغلق على نفسك، وتختبئ خلف مصدات مريحة؟

التعويض

أحد المعايير الجسدية العليا التي تضعها النساء للرجال هو الطول. هناك نقاشات لا حصر لها في مجتمعات "المانوسفير" تتناول هذا الأمر، لكنني أعتقد أنه في أغلب الأحيان ليس من الصعب ملاحظة ذلك في "العالم الحقيقي". ويجب أن أضيف أيضاً أن هذه السمة مركزية في "نظرية التوافق الاجتماعي" من حيث أن البشر حساسون لعدم التماثل والاختلال في التوازن.

الآن، وقبل أن يقال لي بشتى الطرق إن هذا ليس هو الحال دائماً أو تُساق استثناءات من قبيل "ليست كل الفتيات هكذا"، دعوني أبدأ بالقول إن هذا ليس هو الهدف من هذا القسم. لا أريد مناقشة لوجستيات سبب تفضيل النساء لشريك أطول أو ميل الأشباه للانجذاب لبعضهم في هذا الصدد. ما أتحدث عنه حقاً هو أصل "عقدة الرجل القصير" الشهيرة. نعم، أنتم تعرفون من أعني؛ المثال الأسمى للتعويض عن الشعور بالنقص، "عقدة الرجل القصير" المرهوبة.

أنت تعرف ذلك الرجل. طوله حوالي 5′ 6″، يصارع الأوزان على مقعد التمرين. يتصرف بفظاظة، ويرافق الرجال الأضخم)وهم الجميع تقريباً) ويستعرض أناه في كل مكان. يا له من مغفل، أليس كذلك؟

لكن إن كنت تعتقد أن هذا الأمر يقتصر على الرجال قصار القامة فحسب، فأنت واهم. فالحقيقة أننا جميعاً، وبطرق شتى، نسعى للتعويض عن أوجه القصور لدينا. لقد قرأت ذات مرة نقاشاً في منتدى آخر «خارج مجتمعنا» رأى القائمون عليه طرح موضوع يتساءل عن سبب كذب الرجال، مما دفعني للتفكير في السبب الذي يجعل أيّاً منا يكذب، رجلاً كان أم امرأة. وفي ذلك الوقت، كنت أتلقى أيضاً الكثير من

الأسئلة المتعلقة بقضايا نعتبرها من المسلمات بعد أن أشبعناها بحثاً في «المانوسفير»)عالم الرجال)؛ ومنها طبيعة الشخصية وقدرة المرء على تغيير شخصيته أو تأثرها بالظروف، أو كليهما معاً في كثير من الأحيان. أعتقد أنه من الخطأ الفادح أن نعتبر الشخصية كياناً جامداً لا يتغير، أو أن نشكك في أصالة ذلك التغيير، ولكن الأشد مأساوية هو أن نشكك في أنفسنا بسبب ذلك التغيير.

ثمة حقيقة بديهية بسيطة يحلو للكثيرين اتخاذها مخرجاً مريحاً، وهي مقولة «كن على طبيعتك فحسب»)JBY). وبالطبع، ليس هذا إلا ما يقال كصيغة نصيحة حين لا يجد المرء ما يقوله حقاً. ومع ذلك، ما الذي يجعل التحول في الشخصية «أصيلاً»؟ لعل الكثير منا يعرف شخصاً بدأ يتصرف بشكل مختلف في مرحلة ما من حياته. قد يكون ذلك نتيجة مأساة أو صدمة)مثل اضطراب ما بعد الصدمة)، أو قد يكون نابعاً من شعور الفرد بحاجة لتغيير طريقة تفكيره الجوهرية، فأحدث التغيير بمحض إرادته. وعادة ما ننظر إلى هؤلاء في مثل هذه الحالات على أنهم متصنعون أو متكلفون، يحاولون أن يكونوا ما ليسوا عليه. وينعكس هذا التغيير في مظهرهم، وممارساتهم المعتادة، وأصدقائهم أو من يخالطونهم، ومواقفهم، وسلوكياتهم، وما إلى ذلك. وهذا هو ما يثير حفيظة الأشخاص الذين عرفوا شخصيتهم السابقة.

إن مكمن القضية هو ما يدفعنا للتشكيك في صدق التغيير الشخصي. فإذا كان تغييرهم شيئاً نتفق معه أو نعتبره إيجابياً بشكل عام، فنحن أقل ميلاً للتشكيك في أصالة هذا التغيير. ولكن عندما يتعارض تغييرهم مع مصالحنا الخاصة، أو عندما يصطدم بشكل صارخ مع ما اعتدنا توقعه من ذلك الفرد، فهنا يساورنا الشك في صدقهم. فنقول: «يا صاح، توقف عن محاولة التظاهر بما لست عليه»، ونشرع في تقويض هذا التغيير، ونرتد إلى كليشيهات «كن على طبيعتك» لأن التغيير يتصادم مع تصوراتنا. وفي غمرة هذا الشك، نتصيد الأسباب التي قد تدفع الشخص للرغبة في ذلك التغيير؛ وبشكل أساسي: عماذا يعوضون؟ قد يكون من المضحك افتراض أن شخصاً يقود شاحنة ضخمة على الطريق السريع يحاول التعويض عن صغر عضوه الذكري، لكن جذور ذلك «التعويض» هي ما يجعلنا نشعر بعدم الارتياح تجاه تعويضنا الداخلي الخاص.

إن تقييم المرء لشخصيته تقييماً نقدياً مهمة شاقة بما يكفي، وإحداث تغيير فيها أصعب من ذلك، ولكن الإهانة الكبرى تكمن في تشكيك الآخرين في حقيقة هذا التغيير. وما يعجز الآخرون عن رؤيته هو أنهم هم أنفسهم، في مرحلة ما من تطور شخصياتهم، اضطروا للتعويض عن أوجه القصور وعدم الرضا والدوافع للنمو والنضج. وهذه عقبة هائلة أمام معظم الرجال العاديين الذين يرغبون في الانتقال ليكونوا شيئاً أسمى. إنني

أحب مصطلح «الذكورة الإيجابية»، ولكن جوهر ذلك كله هو أصالة التغيير الفعلي.

لماذا نتغير؟

ثمة مقولة مفادها أن «الأشخاص العاديين المحبطين» (AFCs) يشبهون جماعة من السرطانات في برميل؛ فما إن يوشك أحدهم على الخروج حتى تجد ستة من السرطانات الأخرى مستعدة لسحبه إلى الداخل مرة أخرى. أضف إلى ذلك الشك الذاتي الناجم عن البرمجة المجتمعية التي تخبره بأن يبقى كما هو، وألا يطمح للأفضل، وأنه يفعل الصواب، ومن المذهل حقاً أن يتمكن أي «شخص عادي محبط» من إحراز تقدم يتجاوز ما كان عليه. وقد أُطلق على هذا اسم «العائق الاجتماعي»؛ فهم يخبرونه بأنه «يعوض»، وهم محقون في ذلك من وجهة نظر معينة، ولكن لسبب خاطئ. إن مهارات «فنانو الإغواء» (PUA)، وعلم النفس، والذكورة الإيجابية، كلها تعويضات عن أوجه القصور. وهي تتجاوز مجرد تعديل السلوك – فهذا هو الجواب السهل. يعلم «فنانو الإغواء» مجموعة من السلوكيات والنصوص ليتم تقليدها من أجل إخفاء العجز. وهذه السلوكيات صيد سهل للمدافعين عن مقولة «كن على طبيعتك» لأنها أفعال لا تتوافق عموماً مع شخصية الفرد السابقة. فهم ليسوا كذلك «حقاً»، لذا يُعتبرون متصنعين، أو الأسوأ من ذلك، أنهم وقعوا ضحية لخداع الرجال الذين يروجون لأدوات

المساعدة الذاتية الخاصة بـ «فنانو الإغواء». وما لا يراه هؤلاء هو الرغبة الصادقة في التغيير وأسبابها.

حينما نعوض النقص، فإننا نرتجل، ونتصنع الأمر حتى نتقنه؛ ولكن من ذا الذي يحدد متى كففنا عن التصنع؟ أنت وحدك من يقرر. لقد قرأت شتى أنواع المقالات التي تشكك في قدرة الشخص الفعلية على تبني «اللعبة الفطرية» (Natural Game) في شخصيته. إنها عملية تذويت واستيعاب داخلي بلا شك، ولكن لا بد من الوصول إلى نقطة تحول تصبح فيها استجابة الرجل التلقائية هي استجابته القائمة على «اللعبة». هذا هو ما أصبح عليه الآن.

المصدات

ألفا

لن يكسبني ما ستقرؤونه هنا أي أصدقاء جدد. أعلم ذلك لأن أي نقاش حول ما يشكل سمات "الذكر ألفا" في الرجل يصبح دائمًا مشوبًا بتصوراتنا الذاتية حول مدى توافقنا معها. لقد ولّد "المجتمع"، و"المانوسفير"، وهذا الفهم الجديد للعلاقات بين

الجنسين الذي اكتسب زخمًا في السنوات الاثنتي عشرة الماضية، مصطلحاته الخاصة لمفاهيم أكثر تجريدًا. وتكمن الخطورة في أن هذه المصطلحات تفتقر إلى تعريف حقيقي وعالمي.

لغرض توضيح مفهوم ما، عادة ما تكون هذه المصطلحات مفيدة - فلدينا فهم عام لما يجعل الرجل "بيتا" أو "هيرب"، أو الرجل الذي يقع في فخ عقلية "المُعيل" المتسامية. حتى مصطلح "ألفا" في سياق محدد يعد أداة توضيحية مفيدة، عندما لا يكون الموضوع مباشرًا حول "الألفاوية". ولكن عندما نحاول تعريف الصفات والسمات التي تشكل الذكر "ألفا" بشكل عالمي، يبدأ الجدال بالاحتدام. لذا قبل أن تواصل القراءة، فكر فيما تعتقد أنه يجعل الرجل "ألفا".

هل استقرت الفكرة في ذهنك الآن؟

جيد، الآن نحِّ كل ذلك جانبًا، وطهر ذهنك منها، واقرأ الفقرات القليلة التالية من منظور أنك لا تعرف شيئًا عن "ألفا".

بوذا الألفا

تعرفت لأول مرة على كوري ورثينجتون، "بوذا الألفا"، بفضل "رويسي" ومنشوره "ممم، عذرًا؟". يمكنك المضي قدمًا والبحث عن هذا وقراءته من منظور "شاتو"، وأعتقد أن التحليل جيد جدًا، ولكن قد يكون من الأسهل للقراء ببساطة البحث عن "Corey Worthington" على يوتيوب.

كان كوري ورثينجتون مراهقًا من ملبورن، أستراليا، حقق شهرة سيئة على الإنترنت من خلال استضافة حفلة منزلية صاخبة، دون علم والديه، مما أدى إلى أضرار في الممتلكات بقيمة 20,000 دولار. تمت مقابلته لاحقًا من قبل مذيعة أخبار محلية جذابة بذلت جهودًا لإشعاره بالخزي لدفعه نحو الإدراك الذاتي والاعتذار. ربما يكون من الأفضل ببساطة مشاهدة الفيديو)الرابط موجود في مدونتي) للحصول على فكرة عن جدارة كوري بلقب "ألفا".

أنا أسمي كوري "بوذا الألفا" ليس على أمل أن يطمح الرجال إلى "كينونته" الشبيهة بالزن في عالم الألفا، بل لتقديم مثال على الألفا في أنقى صورها. إنه حرفيًا هو ألفا، غير مشوب بتصنع، أو تفكير لاحق، أو وعي واعٍ بأي تأثير قد يكون له أمل في إثارة استبطان حول حالته.

يُعد كوري ورثينجتون مثالًا بائسًا للكائن البشري، لكنه مثال نموذجي لـ "ألفا". يمكنني استخدام الكثير من الصفات لوصف هذا الطفل، لكن "بيتا" لن تكون واحدة منها. المضحك، والمثير للسخرية قليلًا، هو أن هذا الطفل ربما لم يصادف أبدًا "طريقة الغموض" (Mystery Method) أو "مجتمع فناني الإغواء" (PUA) أو حتى سمع عن "التبختر" (peacocking)، ومع ذلك فهو يمتلك بشكل طبيعي ما يدفع ملايين الرجال ثروات صغيرة في ندوات فن الإغواء لاكتسابه على مدار العمر. إنه وغد صغير أناني، ولكن ما يجعله مهينًا للرجال "الطبيعيين" هو امتلاكه لعنجهية الألفا الطبيعية والداخلية التي يتمنى الكثير من "الرجال المحبطين العاديين" (AFCs) لو كانوا يمتلكونها. لو كان بإمكانك تعبئة وبيع جوهر الألفا هذا، لأصبحت غنيًا بما يفوق الخيال.

في هذه اللحظة، ربما تصرخ كل تلك الأفكار المسبقة المؤكدة للذات التي كانت لديك حول "الألفاوية" (التي أخبرتك أن تخفيها قبل قراءة هذا) لتخرج من الصندوق العقلي الذي وضعتها فيه. "...ولكن، ولكن يا رولو، كيف يمكنك أن تعتقد أن هذا الطفل المتغطرس البغيض يمكن أن يكون مثالًا لأي شيء يمت بصلة لـ ألفا؟!"

سيسرك أن تعلم أنني أتعاطف تمامًا مع غضبك. أنت تعمل بجد لتكون "رجلاً أفضل"، وتقوم بالتحليل الذاتي، وبذلت ما عليك للتصالح مع "فصل القابس" وإعادة اختراع نفسك. أنت ناجح، وكوري فاشل. كوري ليس رجلاً أفضل منك، ومع ذلك، فهو يفهم "ألفا" أفضل منك.

الألفا عقلية، وليست شريحة سكانية.

الألفا هو ما يفعله الألفا، وليس ما نقوله نحن عنه. هناك "ألفا" نبلاء وهناك "ألفا" أراذل، والفرق يكمن كله في كيفية توظيفهم لأنفسهم.

ثمة نزعة سائدة لتناول كل جدلية حول مفهوم "الرجل الألفا" من منطلق ما يتوهمه المرء استقامةً؛ ومن ثم، فإن تعريفه الشخصي لهذا المفهوم ليس سوى انعكاس لما يداعب تصوره الخاص عن الفضيلة. لقد استحق مكانته كـ "ألفا" بجدارة، والتزم بقواعد اللعبة، وبحق السماء، ينبغي على الناس)والنساء تحديداً) تقدير ذلك. بيد أن الحقيقة المرة تكمن في أن السجون تغص بذكور "ألفا" لم يفعلوا شيئاً سوى توجيه طاقاتهم الجارفة نحو مساعٍ تدميرية وممارسات منافية للمجتمع. وثمة أمثلة لا حصر لها

لذكور "ألفا" من الصنف "الوغد" اللامبالي، ممن لا يمكن وصفهم بأي حال من الأحوال كقادة أخلاقيين مستقيمين، ومع ذلك، قد تقتل النساء بعضهن)أو يقتلن أنفسهن) حرفياً في سبيل الظفر بهم، لمجرد أنهم ينضحون بتلك "الألفية" الفطرية، تماماً كما يفعل "كوري" هنا.

فثمة قادة عصابات لتجارة المخدرات من طراز "ألفا"، وثمة أزواج وآباء ورواد صناعة من الطراز ذاته، فالمسألة برمتها تكمن في كيفية توظيف هذه السمات. لقد كان "جنكيز خان" نموذجاً صارخاً لـ "الألفا" وقائداً فذاً للرجال، لكنه على الأرجح كان ليتصدر قائمة "الأوغاد" في نظر معظم الناس في تلك الحقبة. وإليك هذا التوضيح:

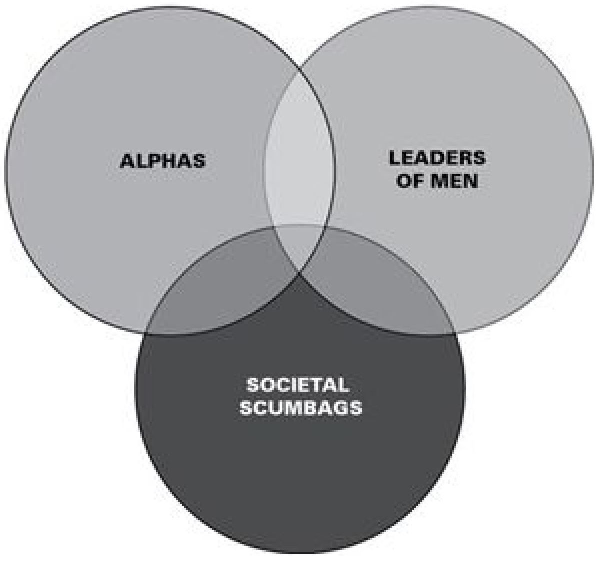

أمثال "كوري" يثيرون حفيظة الرجال الذين رهنوا تقديرهم لذواتهم بإنجازات يعتقدون أنها جديرة بالتقدير والمكافأة عالمياً. لذا، حين يواجهون "ألفا" بالفطرة يُكافأ دون استحقاق لتصرفه بوقاحة خارجة عما يرونه قواعد ملزمة، فإنهم يغلي في صدورهم الحقد.

الاستجابة الطبيعية إزاء هذا التناقض هي إعادة تعريف مصطلح "ألفا" ليتماشى مع ذواتهم وإنجازاتهم بوصفهم "رجالاً حقيقيين"، مع استبعاد ذلك الدخيل. ينشأ الصراع حين يرون أن تعريفهم الجديد لـ "ألفا" لا يحظى بالمكافأة أو حتى التقدير الذي يحظى به سلوك "ألفا" الفطري، وتستمر الدوامة. إن احترامك)أو احترام أي شخص آخر(لرجل "ألفا" لا علاقة له بامتلاكه لذهنية "ألفا" من عدمه. فثلاث زيجات فاشلة ومضاجعة أكثر من 100 امرأة لا علاقة لها بامتلاك الرجل لذهنية "ألفا". ثمة العديد من رجال "بيتا" المحترمين الذين لم تخطر الخيانة ببالهم قط، أو ربما ضاجعوا 300 امرأة سواء من البغايا أو لامتلاكهم الشهرة أو الوسامة الفائقة، حيث تأتيهم النساء كتحصيل حاصل.

العبرة المستخلصة هنا هي أنك لست "ألفا" بسبب إنجازاتك، بل حققت إنجازاتك لأنك "ألفا". أنت تمتلك ذهنية إما اضطررت لتطويرها أو أنها جاءتك بالفطرة. أتلقى باستمرار أسئلة من شبان يسألونني عما إذا كان تصرف أو سلوك معين أظهروه تجاه امرأة يُعد سلوك "ألفا"، أو "ألفا" بما يكفي. والجواب الحقيقي هو أن سلوكيات "ألفا" هي تجليات لذهنية "ألفا".

وتماماً مثل "كوري"، بوذا الـ "ألفا"، فإن الاستبطان اللازم للتساؤل عما إذا كان شيء ما "ألفا" أم لا، لم يكن ليخطر ببال "ألفا" الحقيقي ليسأل عنه أصلاً. أنت تكاد تحتاج إلى فهم طفولي لتدرك حقاً ماهية "ألفا". الأطفال يفهمون "ألفا". حتى الطفل الانطوائي الذي يتعرض للتنمر، ومشروع الـ "بيتا" المستقبلي، لديه فهم لـ "ألفا" أفضل مما لدى معظم الرجال البالغين، لأنه يفتقر إلى التفكير التجريدي اللازم لعقلنة "ألفا" لنفسه. معظم الرجال، بفعل التنشئة الاجتماعية وبدرجات متفاوتة، يفقدون ذهنية "ألفا" الفطرية هذه بمرور الوقت. أما الطبيعيون، أمثال "كوري" في هذا العالم، فلديهم إدراك أفضل لجدواها ويعيدون توظيفها؛ إما لصالحهم في مرحلة البلوغ أو لضررهم.

تعريف الـ "ألفا"

أتفهم لماذا يجد الرجال، سواء من أتباع "الحبة الحمراء" أو "الزرقاء"، مشكلة في استخدام مصطلحي "ألفا" و/أو "بيتا"؛ فبناءً على المنظور، تسبب لنا المصطلحات الحاسمة بشأن ما يستثمر فيه المرء شعوراً بعدم الارتياح. إنه لمن الأريح كثيراً وضع تلك المسائل في قوالب فهم ذاتية، لأننا عندما نكون موضوعيين بشأنها، لا يسعنا إلا التساؤل، أو الشك، حول مكانتنا ضمن ذلك التعريف. المصطلحات الموضوعية قريبة جداً من المطلقات، وذلك يعتمد على من يضع التعريف.

من منظور عام، أشعر أن مصطلحي "ألفا" و"بيتا" يمثلان نقاطاً مرجعية جيدة لتقييم الخصائص التي تجدها النساء مثيرة)وجذابة) في الرجال لاستراتيجيات التزاوج قصيرة وطويلة الأمد على حد سواء. ومع ذلك، أعتقد أنه بعيداً عن هذين المصطلحين المريحين، يحتاج الرجال إلى أن يكونوا أكثر واقعية بشأن كيفية انطباقهما على انطباعاتهم الذاتية، مقارنة بكيفية تفسير النساء لإشارات "ألفا" و"بيتا" التي يظهرونها.

وللتوضيح، لقد كنت شخصياً في مراحل مختلفة من حياتي أسوأ أنواع الـ "بيتا" الحضيضي، ونجم الروك الـ "ألفا" البغيض، والأب والزوج الـ "ألفا" القوي)وإن كان بدرجة أقل). لذا، ومع وضع هذا في الاعتبار، أعتقد أنه لا ينبغي للرجال أن يؤمنوا بأن "أقدارهم قد كُتبت" وأنهم لن يرقوا أبداً إلى معيار "ألفا" في عالم الرجال)المانوسفير).

الارتقاء للمعايير

السبب وراء انزعاج الكثير من الرجال بشأن ما يُعرّف الـ "ألفا" هو عادةً أنهم لا يتناسبون جيداً مع ذلك التعريف العام. لذا، فمن قبيل الدفاع المنطقي عن الأنا أن يجعلوا من الضرورة فضيلة، ويعيدوا تعريف المصطلح ليناسب ظروفهم بشكل أفضل. إنها الديناميكية ذاتها تماماً كما في الجدال الدائر حول "المظهر" مقابل "الأسلوب")Game). فالأولوية تكون للأسلوب بالنسبة لأولئك الذين يفتقرون للمظهر، والعكس صحيح. يصبح التعريف الشخصي لـ "ما هو ألفا؟" هو كل ما يصب في مصلحة نقاط قوة الرجل الفردية، أما النساء اللواتي لا يقدرن تلك النقاط)أي جميعهن) فيتم تصنيفهن على أنهن نساء "أقل جودة". الحصرم حامض، ولكن من الناحية

الاستنتاجية الأمر منطقي، فنحن نريد أن نكون تجسيداً لما "نعرف" أنه جذاب للنساء وللآخرين. إن أسوأ "بيتا" مغفل تعرفه يظن أنه "ألفا"، لأن كل امرأة عرفها في حياته حددت وأكدت له أن كون الرجل "بيتا" هو ما تريده النساء.

أخلاقيات الـ "ألفا"

تكمن المشكلة إذن في النظر إلى التعريف نظرةً موضوعية.

فمن منظور موضوعي، يَصعُب علينا أن نرى أنفسنا قاصرين عن بلوغ "مثالية الألفا". لذا، يصبح الملاذ الأول هو التشكيك في فكرة "الألفا" برمتها، واعتبارها مجرد استعراضٍ صبياني للتفاخر بين رجالٍ غير ناضجين.

أم أنها ليست كذلك؟ ثمة الكثير من الأدلة الملحوظة والمثبتة على أن العديد مما يُسمى بـ "سمات الألفا" تستثير في الواقع سلوكيات متوقعة للغاية، ومرغوبة، ومواتية (عادة ما تكون إشارات تزاوج) لدى النساء. ومن منظور علم النفس التطوري، فإن "الألفا" متجردٌ من المبادئ، وفعالٌ في قسوته ولا مبالاته تماماً مثل نظيره الأنثوي: "الهايبرغامي" (الزواج الفوقي) الأنثوية.

وهكذا ينتقل التعريف إلى أرضية أخلاقية ملتبسة، هل من الأخلاقي أن تكون/ تتصرف كـ "ألفا"؟ إن كونك "ألفا" يعني بالضرورة أن تترفع عن درجة معينة من "الرداءة الشائعة" بحسب السياق، وسواء فعلت ذلك بأسلوب شخص من موقع hotchickswithdouchebags.com أو بأسلوب "الرجل النبيل" المثالي، فالأمر سيان، إذ أنك لا تزال تضع نفسك في مرتبة تعلو "الرجال الآخرين". وإلى حد ما، يُعد هذا ضرباً من الأنانية أو ينطوي على شعور بالأهمية الذاتية يضع المبادئ الأخلاقية موضع تساؤل.

وفي هذا المقام، يجدر بي أن أضيف أن النساء لا يساورهن الشك أبـداً على أسس أخلاقية عند تفوقهن على منافساتهن في سوق العلاقات الجنسية، بل يفعلن ذلك في الخفاء وبابتسامة مهذبة، غير مثقلات بأي شكوك أخلاقية. فالهايبرغامي هو عذر نفسه.

انتقائية الألفا

ويقودنا هذا إلى الجانب الاستنتاجي الذاتي في تعريف "الألفا". فكل منافس جنسي يسعى إلى إقصاء خصومه من فرص التكاثر. وتتقاتل معظم الحيوانات من أجل

الأرض أو حقوق الحريم. وكذلك يخوض البشر عموماً)وإن لم يكن حصراً) المعركة ذاتها ولكن على الصعيد النفسي. فنحن نسعى لإقصاء المنافسين الجنسيين عبر التشكيك في "المصداقية الجنسية" للخصم. فعبارة مثل: "نعم، إنه وسيم حقاً، لكن هذا يعني أنه مثلي الجنس على الأرجح" على لسان رجل، أو: "أتظن أن تلك الشقراء ذات الصدر الكبير مثيرة؟ الفتيات اللواتي يلبسن هكذا عادة ما يكنَّ ساقطات" على لسان امرأة، كلتاهما تمثل أشكالاً نفسية من القتال الهادف للإقصاء الجنسي.

وينطبق هذا أيضاً على الذكر الناجح جنسياً -بشكل ملحوظ ومثبت- والقادر على التباهي علانية بقيمته الجنسية العالية مع امرأتين)أو أكثر) في آن واحد. إذ لا بد أنه يتمتع بشخصية أخلاقية وضيعة ليتلاعب بصديقاته المتعددات بهذا الشكل الفاضح، أليس كذلك؟

إن نجاحه الملحوظ، كمنافس جنسي، يتعارض مع ما يعتقد "البيتا" أنه يجب أن يشكل تعريفاً لـ "الألفا")وهو تعريف صاغه البيتا) بما يتوافق مع شخصيته هو. وهكذا، إما أن يتم إقصاء هذا الرجل "المعدد" كمنافس جنسي بناءً على أسس ذاتية)أخلاقية)، أو يضطر المرء إلى تغيير تعريفه لمفهوم "الألفا"، وبالتالي تغيير تقديره لذاته.

كل رجل لديه لُعبة ما. فالجميع يظنون أنهم "ألفا" بطريقتهم الخاصة. حتى "الرجل اللطيف" الذي يُعامل كممسحة للأرجل، والذي سحقته النساء طوال حياته، يظن أن توسلاته أو عقليته كـ "منقذٍ للساقطات" هي الطريقة المثلى للفوز بحميمية المرأة. إنه يستثمر في الاعتقاد بأنه متفرد في فهمه لكيفية الوصول للجنس مع المرأة. وبالمثل، فإن "الألفا" هدف متحرك يتم تطبيقه أو الاستخفاف به بشكل مريح بناءً على الظروف الشخصية.

شخصياً، أؤمن بأن "الألفا" يمكن أن يكون لها، ولها بالفعل، تعريف ملموس وموضوعي. وتنشأ المشكلة عندما يجزم أي شخص بقدرته على تحديد سمات "الألفا" بشكل قاطع، في حين يتعارض ذلك مع الذاتية و"استثمارات الأنا" لدى أولئك الذين يضعون تعريفاتهم الشخصية لها.

وهكذا نحصل على طيف واسع مما يجعل الرجل "ألفا"؛ فهو الرجل ذو الشخصية الأخلاقية العالية، والطموح النبيل والنزاهة، وهو أيضاً الوغد المعتد بنفسه الذي يضاجع زوجته وصديقتهما معاً. إنهما كلاهما "ألفا". ومن هنا أقترح أنه بينما هي بالتأكيد سياقية، إلا أن "الألفا" الموضوعية ليست حكراً على المكانة الاجتماعية أو

النزاهة الشخصية، بل هي بالأحرى "موقف" يتشكل من سمات ظاهرة بوضوح. يمكن أن تكون هذه السمات فطرية أو مكتسبة، لكن التعريف لا يعتمد على أسس أخلاقية)أو انعدامها(.

يمكن للنذل والبطل أن يكونا "ألفا" أو "بيتا" على حد سواء في تكوينهم النفسي.

أصل الألفا

″ الجنس الآمن، والملابس الآمنة، ورذاذ الشعر الآمن، وطبقة الأوزون الآمنة... لقد فات الأوان! إن كل ما تحقق في تاريخ البشرية إنما تحقق بفضل عدم توخي الأمان″ .

– ليمي كيلمستر، موتور هيد

طرح عليّ جيرميا، أحد قراء "الرجل العقلاني"، سؤالاً مألوفاً للغاية:

″ سؤالي يا توماسي هو: هل تعتقد أن سمات ″الألفا″ عادة ما تكون مُكتسبة أم موروثة جينياً؟ وما هي نسبة الرجال المعاصرين الذين ″أدركوا اللعبة″؟ ومن بين هؤلاء الذين

"أدركوها"، كم منهم كان "مُدركاً لها" منذ البداية، وكم منهم تعلم التكيّف؟ يصعب عليّ تصديق أنه لا يزال هناك رجال "طبيعيون" في حين أن النسوية تُحشر حشراً في دُبر كل رجل قبل أن يبزغ سنه الأول".

لا أعتقد أن استخلاص جوهر "حضور الألفا" لدى الرجل مسألة ذاتية بالقدر الذي يشعر معظم الناس بأنهم مضطرون لتوصيفه، أو تعداده، أو الثرثرة حوله بأكثر الطرق تشخيصاً التي يمكنهم حشدها. في تقديري، "الألفا" هي حالة ذهنية، وليست شريحة سكانية. سيستمر "المانوسفير" في الجدال بلا هوادة حول مؤهلات ما يجعل الرجل "ألفا"، لكنني أعتقد أنه في الغالب، هناك اتفاق شبه إجماعي على تأثير عقلية الألفا (أياً كانت المحددات).

ومع ذلك، ومع وضع هذا في الاعتبار، أعتقد أنه من الوجيه تماماً التساؤل عما إذا كان "الألفا" يولد هكذا أم يُصاغ ليعتنق عقلية الألفا. هذا في الواقع هو الجدال الكلاسيكي الذي طالما طرحه علم النفس على مختلف مدارسه الفكرية: الطبيعة مقابل التنشئة؛ هل الديناميكية تتأثر بدوافع فطرية وبيولوجية وبيئية، أم أن تلك الديناميكية ظاهرة مُتعلمة ومُكتسبة اجتماعياً وثقافياً؟ وبالطبع، ينشأ الصراع الكلاسيكي المماثل

من محاولة الناس تعريف الديناميكيات المختلفة بمصطلحات مطلقة، في حين أن أي ديناميكية تتأثر بدرجات متفاوتة بكل من عناصر الطبيعة والتنشئة.

وفي حين أن مدرسة توماسي في علم النفس راسخة بقوة في الأسس العملية للمدرسة السلوكية، فمن المهم أيضاً أن نأخذ في الحسبان أن التأثيرات الخارجية يمكنها - وغالباً ما تفعل - تعديل الميول الفطرية والغريزية، حتى غرائز الحفاظ على الذات الموروثة.

لذا، وبناءً على ما سبق، فإن منظوري حول أصل "الألفا" هو أن البيولوجيا تحدد نقطة الانطلاق، وما يحدث بعد ذلك يتشكل بفعل الظروف البيئية للرجل. إن "طاقة الألفا" - لعدم وجود مصطلح أفضل - هي بدرجات متفاوتة جزء من "الحزمة الأولية" المحددة بيولوجياً للذكر البشري؛ ومن تلك النقطة، وعبر التغذية الراجعة الاجتماعية، إما أن يتم صقلها وتطويرها من خلال تربيته وتثقيفه والتوكيد الاجتماعي، أو يتم قمعها وتقييدها وتخفيف حدتها بواسطة بيئته الاجتماعية.

عندما كنت في مدرسة الفنون، قال لي أحد أكثر المعلمين تأثيراً: ''هناك نوعان من الفنانين: أولئك الذين ولدوا بموهبة فنية طبيعية وفطرية، وأولئك الذين يفتقرون إلى

تلك الموهبة، لكنهم يمتلكون شغفاً بالفن يدفعهم ليصبحوا بارعين فيه. أما الأساتذة الحقيقيون فهم الفنانون الذين يجمعون بين الموهبة الطبيعية والدافع النابع من الشغف بها". لطالما عدت إلى هذا النموذج في جهودي الإبداعية، لكنني أؤمن بأن هذا النموذج يمكن توسيعه ليتجاوز مجرد الحس الفني.

الألفا المُكتسَب

قدم عراب "المانوسفير"، روش في (RooshV)، تحليلاً ممتازاً لـ "أسطورة الرجل الطبيعي" يوجز ببراعة نظرية اكتساب سمات الألفا بالتعلم. الفرضية الكامنة وراء ذلك هي أن سلوك الألفا، وبالتالي البراعة في التعامل مع النساء، يأتي كمجموعة من السلوكيات المنمذجة القائمة على التجربة والخطأ:

لو أُجبرتُ على تعريف "الرجل الطبيعي"، لقلت إنه رجل يُعدّ نابغة في الجنس؛ شخص يحظى بفرص مضاجعة تفوق بكثير ما يحظى به غيره من الرجال دون أي تعليم رسمي في "اللعبة". وهذا يعني أنه لم يشاهد مجموعة أقراص *DVD* المكونة من *12* قرصاً حول "الفكاهة المتعجرفة"، ولم يحضر ندوات في غرفة فندق مع ثلاثة دزينة من الرجال الآخرين. إنك تنظر إليه وتقول في نفسك: "يا للعجب، إنه يحصل على النساء تلقائياً. لقد وُلد ليضاجع النساء!"

لكنه لم يكن كذلك. فمجرد أنه لم يقرأ كتاباً لا يعني أنه لم يتعلم من خلال التجربة والخطأ مثلك تماماً، ممارساً "لعبته" على عدد كبير من النساء. ولا يعني ذلك أنه لم يكن واعياً ومتعمداً في سلوكه، مُحسّناً تحركاته وتكتيكاته تدريجياً على مدى فترة طويلة من الزمن. لقد جرب كما جربت أنت، وربط أيضاً محاولاته بالنتائج ليعرف ما الذي ينجح وما الذي يفشل.

ربما لا يبلغ به الهوس حد تدوين بياناته في جداول، لكنه يقظ ومدرك تماماً لما يفعله. إنه يفهم الآلية الكامنة وراء الجاذبية، وغالباً ما يستطيع تفعيلها أو تعطيلها حسب رغبته. لقد تعلم نوع الفكاهة وأسلوب السرد القصصي الذي يلقى صدى إيجابياً لدى النساء. وآخر ما يمكن أن تقوله عنه هو أنه جاء إلى هذا العالم مزوداً بقدرة "تلقائية" على مضاجعة الكثير من الفتيات.

في الجوهر، ما يستكشفه "روش" هنا هو فرضية أساسية للغاية في علم النفس السلوكي؛ حيث تتطور الديناميات النفسية الكلية والمخططات النفسية الجزئية، سواء بشكل متعمد أو غير واعٍ، من خلال عملية استنتاجية تعتمد على إدارة التجربة والخطأ. وسواء كنت تدرك ذلك أم لا، فإن كل شخص يمتلك قدراً من "اللعبة" (Game) بدرجات متفاوتة. فكل رجل تعرفه لديه تصور ما عن السلوكيات والتوجهات الذهنية التي يعتقد أنها ستساعده بشكل أفضل للوصول إلى الحميمية الجنسية مع امرأة. وحتى أسوأ رجال

الـ "بيتا" (Beta) المؤمنين بـ "الحبة الزرقاء" (Blue Pill) يعتقدون أن لديهم فكرة ما حول الطريقة المثلى للظفر بفتاة.

ظلت "اللعبة" بصورتها الأولية هذه في حالة مستمرة من إدارة التجربة والخطأ منذ أن كنت في الخامسة من عمرك وخضت أول تفاعل لك مع الجنس الآخر في ملعب الروضة، وصولاً إلى اللحظة التي بدأت فيها القراءة في "المانوسفير" واكتشفت "الحبة الحمراء". وسوف تستمر في تعديل سلوكياتك القديمة وأنماطك الذهنية بناءً على المعلومات الجديدة المتاحة لك بعد أن تتبنى "اللعبة" بشكلها المنهجي.

في الواقع، وبالمعنى الأكثر تجرداً، فإن مجتمع فناني الإغواء (PUA)، و"المانوسفير"، وكافة تجلياتهما، ليست سوى جهد "ما ورائي" يصب في تعديل السلوك عن طريق التجريب والتغذية الراجعة للمعلومات.

وبالنسبة للبعض، تكون عملية التعلم هذه أسهل مما هي عليه بالنسبة للآخرين.

يقول "روش" مرة أخرى:

إن السبب الذي يجعله يذهلك لا يعود إلى جيناته، بل إلى مدى تبكيره في البداية. لقد قذفت به مجموعة فريدة من الظروف إلى "لعبة الجنس" قبل سنوات منك، في وقت كان محظوظاً فيه بما يكفي ليكون محاطاً بتلميذات المدارس الضاحكات. وبحلول الوقت الذي قمت فيه أنت بأول محاولة للتعارف، كان هو قد مارس "لعبته" بالفعل على مئات النساء.

وفي حين أنني أتفق مع هذا الطرح من وجهة نظر سلوكية، إلا أن هذه هي النقطة التي لا بد لي فيها من الافتراق عن قبول نظرية "روش" بالكامل. فهناك عدد كبير جداً من المحددات البيولوجية والبيئية التي تدخل في تكوين رجل الـ "ألفا" (Alpha)، مما يمنع عزو مكانة الـ "ألفا" إلى السلوك المكتسب فحسب. والحقيقة البسيطة القابلة للملاحظة هي أن الذكر الذي يتمتع بجينات مظهرية أفضل، والذي يكون أكثر إثارة من الناحية الجسدية، سيحظى إحصائياً بفرص أكبر للتجربة وتطوير براعته في "لعبة الألفا" مقارنة بذكر أقل إبهاراً من الناحية الجسدية. ومن الناحية النظرية، فإن الرجل الذي يتمتع بحضور جسدي أكثر تميزاً سوف "يبدأ مبكراً" في عملية التقييم الاستنتاجي للسلوكيات، لأن جهوده ستقابل بالتشجيع بشكل متكرر من قبل النساء اللواتي ينجذبن بطبيعتهن إلى بنيته الجسدية.

لسوء الحظ، يفترض كل ذلك أن تطوير المنظومة السلوكية يحدث في فراغ. إذ يوجد حرفياً عالم كامل من الظروف البيئية والمتغيرات التي من شأنها أن تهيئ الرجل للتطور السلوكي نحو مكانة الـ "ألفا"، أو)وهو الأغلب) تعيقه عن ذلك. وقد تطرق "روش" إلى هذه النقطة:

في هذه المرحلة قد تفكر قائلاً: "حسناً، لا بد أن هناك رجالاً ولدوا بهذه الموهبة. انظر إلى موزارت!"

لا أحد يشكك في أن إنجازات موزارت كانت استثنائية مقارنة بإنجازات معاصريه. غير أن ما يُنسى غالباً هو أن تطوره كان استثنائياً بنفس القدر بالنسبة لعصره. فقد بدأت تتلمذه الموسيقي قبل أن يبلغ الرابعة من عمره، وكان والده -وهو مؤلف موسيقي بارع أيضاً- معلم موسيقى مشهوراً، وكان قد ألف واحداً من أوائل الكتب حول تعليم العزف على الكمان. وكغيره من المبدعين العالميين، لم يولد موزارت خبيراً، بل أصبح كذلك.

لا أعتقد أن هذا المثال ينفي وجود موهبة فطرية طبيعية، لكنه يساعد في توضيح دور البيئة في صياغة الشخص من خلال تحجيم أو تشجيع تطوره السلوكي، وبالتالي شخصيته في نهاية المطاف. ففي مثال موزارت، نرى قصة النجاح)قصة الفنان البارع) لموهبة طبيعية لاقت التشجيع والتطوير لتبلغ أقصى إمكاناتها بفضل الظروف الخارجية المواتية. لقد كان موزارت يمثل "التضافر المثالي" بين الموهبة الطبيعية والبيئة المثالية لرعايتها، مما منحه ميزة "البداية المبكرة" في جهوده السلوكية القائمة على التجربة والخطأ.

يتحسر قارئي إرميا قائلاً: "يصعب تصديق وجود رجال طبيعيين في الخارج بينما تُحشر النسوية في دبر كل رجل قبل أن ينبت سنه الأول" وبطبيعة الحال، هذا مثال سلبي لبيئة تعارض)عن عمد) تنشئة عقلية الألفا. لا يوجد نقص في الأمثلة، لكن التأنث من منظور علم النفس السلوكي، ليس أقل من جهد مجتمعي في تعديل سلوكي متعمد لدوافع الرجال الطبيعية وميولهم لتناسب الحتمية الأنثوية بشكل أفضل.

بصفتنا رجالاً نشأنا اجتماعياً في واقع شامل ومتغلغل ومتمركز حول الأنثى، نميل إلى رؤية "رجال الألفا الطبيعيين" كحالات استثنائية لأنه بطريقة ما، ومن خلال مزيج

من الموهبة الفطرية والتطور الخارجي، طور هؤلاء الرجال أنفسهم إلى حالة الألفا على الرغم من البيئة الكلية التي نجد أنفسنا فيها.

الألفا الطبيعي

يشكك الكثير من الناس في مصداقيتي عندما يقرؤون استشهادي بـ "كوري ورثينجتون" كمثال على قمة الألفا. الرجال الذين يعتقدون أن الألفا يجب أن تعني بالضرورة "قادة رجال فضلاء" يشعرون بالإهانة، وهو أمر مفهوم، من تبجتر كوري اللامبالي بصفته ألفا. لن تختفي نقاشات "صفات الألفا"، لكنني أعتقد أن هناك إجماعاً عاماً بين مجتمع الرجال وعلماء النفس الشرعيين على حد سواء بأن هناك دافع ألفا فطرياً)يغذيه التستوستيرون على الأرجح) يظهر لدى ذكور البشر.

لا أحد يحتاج لتعليم صبي متوسط وصحي في الخامسة من عمره كيف يكون ألفا - فهو يدرك ذلك بمفرده. في سياقات مختلفة، يريد ذلك "الألفا الصغير" استكشاف محيطه، والمخاطرة، ورؤية ما ينجح وما لا ينجح، حتى عندما تكون العواقب تعريض نفسه للخطر أو تدمير الشيء الذي فككه ليرى كيف يعمل. قد يظهر ذلك كمحاولة صبي لرفع

العجلة الأمامية لدراجته أو طفل يعبث بجهاز كمبيوتر والده، لكن ذلك التبختر غير المصقول، والواثق بشكل غير عقلاني، هو بحكم الدرجات، عنصر فطري فريد في الحالة الذكورية.

عندما يكون الصبي غير مثقل بقدرة البالغين على التفكير المجرد)الأعمار 3-21 تدريجياً) فهو في أقصى حالات الألفا التي سيكون عليها. إنه ألفا بلا اعتذار، ويستغرق الأمر عمراً، وعالماً كاملاً من التكييف الاجتماعي المؤنث لقمع و/أو سحق حيوية الألفا تلك وتحويله إلى "بيتا" طيع تحتاجه الحتمية الأنثوية لضمان سيادتها الاجتماعية. هذا هو بالضبط السبب في أن طاقة الألفا الخام، وغير المسؤولة، والتي لا يمكن كبتها، وغير المدركة لذاتها لدى أمثال "بوذا الألفا" / كوري ورثينجتون في العالم تسيء إلى مشاعرنا بشكل كبير.

كل نظريات اللعبة، وتقنيات فن الإغواء، وحتى الدعوات التي تخدم النساء بعبارة "استرجل!" أو أي جهد آخر مصمم لمساعدة الرجال على محاكاة أو استيعاب سلوك أو عقلية الألفا بشكل أفضل، كل الغرض الكامن لتلك الجهود هو إعادة الرجل إلى طاقة الألفا البدائية تلك التي كنت تمتلكها بوفرة وأنت في الخامسة من عمرك.

الألفا السياقي

في مارس 2012، ترك جيمس هوكر، وهو أب متزوج يبلغ من العمر 41 عاماً، زوجته وأطفاله من أجل طالبته البالغة من العمر 18 عاماً. استقال من وظيفته في مدرسة إينوك الثانوية في موديستو، كاليفورنيا بسبب الفضيحة التي هزت المجتمع ودفعت إحدى الأمهات لشن حملة لإنقاذ ابنتها من رجل وصفته بأنه "متلاعب بارع".

الفتاة، جوردان، التقت بمعلمها عندما كانت في السنة الأولى، لكن كلاهما يصران على أنه لم يحدث شيء جسدي حتى بلغت الثامنة عشرة. ادعى هوكر أنه كان يرى باورز "مجرد طالبة" ولم يكن لديه مشاعر رومانسية تجاهها في البداية، لكن عندما حل عيد ميلادها الثامن عشر، تغيرت الأمور.

لقد تغيرت كثيراً، في الواقع، لدرجة أن هوكر ترك زوجته وأطفاله الثلاثة)أحدهم طالب في مدرسة إينوك الثانوية يبلغ من العمر 17 عاماً أيضاً) حتى يتمكن من الانتقال للعيش مع جوردان.

حسناً، وكما دأب الأب الروحي لمجتمع الرجال "رويسي")الآن هارتيست)، رشحت "القلعة")مدونة رويسي) بجرأة جيمس هوكر ليكون "ألفا الشهر".

كما هو متوقع، اشتعلت التعليقات على المنشور، لكن الأمر لم ينته عند هذا الحد. إن سلسلة المناقشة في منتدى SoSuave التي أنشأها الأعضاء المتحمسون)بشكل مفرط أحياناً) رداً على ذلك تدخل حقاً في صلب الموضوع:

ما مدى صفة "الألفا" التي سيرى بها عامة الناس السيد هوكر؟

ما مدى صفة "الألفا" التي يعتقد أصدقاء الفتاة البالغة من العمر *18* عاماً أنه يتمتع بها؟)إذا كان لديها أو كان لديها أي أصدقاء في هذه المرحلة).

ماذا عن وظيفة جديدة للسيد هوكر سيء السمعة؟ هل سيصطحب "توأم روحه" إلى مناسبات العمل التي قد يُطلب منه حضورها؟

من المحتمل أن هناك أكواماً من المواقف الغريبة التي سيجدان أنفسهما فيها. أم هل سيتحولان إلى زوج من المنعزلين اجتماعياً؟

فكر في الأمر. ذلك الرجل ليس "ألفا"، بل هو أقرب إلى "ألفالفا" من مسلسل "الأشقياء الصغار". مهووس مثير للشفقة.

قبل أن أشرع في طرح وجهة نظري حول هذا الموقف، أشعر أنه لزام عليّ أن أقدم إخلاء المسؤولية هذا؛ أنا لا أبرر أفعال هوكر. في وقت كتابتي لهذه السطور، لدي ابنة ستبلغ الخامسة عشرة في أبريل، وإذا كان هناك أي إدانة أفضل لأوهام الأمهات العازبات "المتمكنات" والضرورة المتأصلة لوجود تأثير ذكوري قوي وإيجابي في تربية الطفل، من أي من الجنسين، فلا أستطيع تخيلها. يحتاج الأطفال إلى الآباء الحازمين والحمائين الذين تقاومهم بشدة الكثير من "النساء القويات المستقلات®"، أو يطردونهم، أو يحتقرونهم سراً - فقط ليخجلوهم لاحقاً لعدم وجودهم عند وقوع حادث مثل هذا.

ومع ذلك، أتفق مع تقييم "شاتو" - هوكر هو "ألفا"، ولكن بحكم السياق فحسب.

من وصايا "رويسي" الجوهرية الست عشرة لـ "بون")التشديد من عندي):

12. عظّم نقاط قوتك، وقلّل من نقاط ضعفك

في سعينا لتحسين أنفسنا كرجال، نجذب النساء إلى مدارنا. ولتحقيق قوة الجذب هذه بأقل قدر من الألم وبأكبر قدر من الكفاءة، يجب عليك تحديد مواهبك الطبيعية وعيوبك وتوزيع جهودك وفقاً لذلك. إذا كنت مزاحاً موهوباً، فلا تضيع الوقت

والطاقة في محاولة رفع مكانتك في النقاش الفلسفي. وإذا كنت تكتب جيداً ولكن ترقص بشكل سيء، فلا تقتل نفسك محاولاً توسيع نفوذك الرجولي في حلبة الرقص. يجب أن يكون هدفك هو جذب النساء دون عناء، لذا العب على نقاط قوتك مهما كانت، فهناك معجبة لكل مسعى ذكوري. باستثناء لعبة "وورلد أوف ووركرافت".

بصفته معلماً، يتمتع جيمس هوكر بسلطة مكانة افتراضية. بالنسبة للطلاب في الفصل الدراسي، يمنح كون المرء معلماً افتراضاً سياقياً للتمكن، وبالتالي يتم إضفاء دليل اجتماعي بحكم الواقع على ذلك الشخص. في ذلك المسرح، وفي تلك البيئة، المعلم هو "ألفا". يُنظر إلى ضابط الشرطة بزيّه الرسمي على أنه "ألفا" في دوره المحدد، على الرغم من كونه شخصاً مغفلاً عندما يكون خارج الخدمة.

كما يوضح "رويسي"، كان هوكر يلعب على نقاط قوته. في أي بيئة اجتماعية أخرى تقريباً، كان سيُنظر إليه على أنه "بيتا". إن منتدى SoSuave وكل مراقب عابر آخر تقريباً يصنفون هذا الرجل على أنه "المتعاطف بيتا" الذي هو عليه بلا شك، ولكن في ذلك الفصل الدراسي، لفتاة تبلغ من العمر 14 عاماً تنضج تدريجياً لتصبح امرأة تبلغ من العمر 18 عاماً، هوكر هو "ألفا"، وربما "ألفا" الوحيد الذي عرفته على الإطلاق.

إلى أي مدى سيُنظر للسيد هوكر كـ"ألفا" من قبل عامة الناس؟

في جميع الاحتمالات، سيكون مكروهاً علناً أكثر من المفترسين الجنسيين الحقيقيين عندما تنعكس الأدوار. إن الجماهير الغفيرة من العوام في سردية الثقافة الشعبية لا تعترف بشرعية تأثير "ألفا" كما هو. بالنسبة لهم هو تلاعب نفسي، وإلى حد محسوب هو كذلك حقاً، لكن السؤال الحقيقي الذي يؤرقهم هو لماذا هذا التلاعب فعال.

سيلومون ذلك على سذاجة الفتاة، وبحثها عن شخصية الأب، وكذلك لفجور هوكر، ولكن ما هو غير مريح حقاً هو لماذا يعمل تأثير "ألفا".

ماذا عن وظيفة جديدة للسيد هوكر سيء السمعة؟ هل سيصطحب "توأم روحه" إلى مناسبات العمل التي قد يُطلب منه حضورها؟

إنه بالضبط بسبب اعتناق هوكر لخرافة "توأم الروح" تفوح منه رائحة "بيتا". ليس لدي أدنى شك في أنه أقنع نفسه بسلاسة بسردية نواياه النبيلة،

مصوراً نفسه كمنقذ لأميرته المعجبة. "الفرسان البيض" معرضون جداً لاستخدام أوهامهم عن الفروسية لتبرير النوايا الحسنة في نفس السلوكيات التي يدينونها لدى "اللاعبين" أو "فنانو الإغواء" (PUAs) أو "الرجال الآخرين" التقليديين بشكل عام. لتخمين الأمر، أتوقع أن هوكر يصدق ترهاته الخاصة، وبسبب هذا لم يفكر في العواقب

وكيف سيؤثر ذلك على حياته المهنية، وعلاقته بعائلته، وأطفاله أو أي دائرة اجتماعية مستقبلية.

وامتداداً لهذا، وإلى جانب وظيفته في التدريس، فقد هوكر مصداقية "الألفا" السياقية التي كان يتمتع بها. ومع نضوج فتاته اليافعة أكثر، ستبدأ في رؤية مكانة "الألفا" السياقية تلك تتآكل مع كل اختبار استفزازي متتابع يفشل فيه - وبما أنه أُخرج من البيئة التي جعلت منه "ألفا"، فإنه سيفشل لا محالة.

العبرة بأفعال "الألفا"

في هذا السياق، وظّف جيمس هوكر ما يكفي من سحر "الألفا" للظفر بفتاة وحيدة تبلغ من العمر 18 عاماً، فتاة اضطر للاستثمار فيها لمدة 4 سنوات متتالية على الأقل لترسيخ علاقته بها. في الواقع، أنا
أشك بصدق في أنه كان يملك أدنى فكرة عن كونه "ألفا" بحكم الموقف، لدرجة أنه ظن أن بإمكانه التلاعب بهذه الفتاة عمداً من خلال ذلك.

ثمة فرق شاسع بين "الألفاوية" السياقية لدى هوكر وبين إتقان "الزن" اللاواعي لها لدى كوري ورثينجتون - "بوذا الألفا". كلاهما يمثل إهانة لمشاعر فئة المُعرِّفين الذين يرون أن "الألفا = قائد الرجال"، لكن كليهما ينهل من جذر مشترك لطاقة "الألفا" التي تستجيب لها النساء بشكل طبيعي.

إنه لأمر يبعث على الانزعاج أن نفكر في أن جندي المشاة البحرية الشجاع الذي يقاتل في مقديشو، والذي يحظى بالاحترام النبيل من بلده وأقرانه، يستمد قوته من نفس طاقة "الألفا" التي تجعل رجلاً مثل جيمس هوكر جذاباً للنساء. إنه "الألفا" ذاته، ولكن في سياق مختلف.

إن "الزواج الفوقي" سيدة قاسية.

واعد جيري ساينفيلد زوجته وتزوجها عندما كانت في الثامنة عشرة من عمرها. ورغم أن ذلك أثار ضجة عابرة في الصحافة، إلا أن جاذبية "الألفا" الأوسع نطاقاً لدى جيري دفعت بهذه القصة خارج العناوين الرئيسية. إلفيس بريسلي، وجيري لي لويس، كلاهما كان يضاجع و/أو يتزوج فتيات قاصرات، لكنهما مُنحا "حصانة الألفا" آنذاك والآن.

وكما ذكرت، أنا لا أبرر هذا الفعل، بل أجده في الواقع مشيناً، لكنني أفهم سبب حدوثه.

نظرية الأطباق

دوّر المزيد من الأطباق.

هذه هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها نظرية الأطباق. تخيل للحظة بهلواناً يقوم بتدوير الأطباق. إنهم يشبهون لاعبي الخفة إلى حد ما، لكن عملهم يتطلب براعة فائقة وخفة يد للحفاظ على طبق يدور فوق عصا طويلة ورفيعة.

على غرار بهلوان الأطباق تماماً، يحتاج الرجل إلى إدارة العديد من الفرص والعلاقات المحتملة في آنٍ واحد. تخيل أن كل طبق يمثل امرأة منفصلة تسعى خلفها. قد يسقط بعضها وينكسر، والبعض الآخر قد ترغب أنت في التوقف عن تدويره تماماً، وقد لا يدور البعض الآخر بالسرعة التي ترغب بها، لكن جوهر نظرية الأطباق يكمن في أن ثقة الرجل وقيمته تعادل حجم خياراته. هذا هو جوهر "عقلية الوفرة"؛ فالثقة تُستمد من تعدد الخيارات.

يُعد هذا المبدأ مفتاحاً لحل العديد من المعضلات التي تلاحق الرجال من فئة (بيتا) والمحبطين العاديين (AFCs) وكذلك أولئك الذين في طور التعافي. في الواقع، أود

القول بأن هذه الأيديولوجية يجب أن تكون حجر الزاوية لنجاح الرجل في جوانب عديدة من الحياة، وليس فقط في جذب النساء والحفاظ عليهن. فالرجل الذي يمتلك خيارات يمتلك القوة، ومن هذه الخيارات وهذا الشعور بالقوة، ستتجلى ثقة طبيعية بالنفس. أما الرجل الذي يفتقر إلى الخيارات فيصبح أسيراً للحاجة، وهذا يقود إلى انعدام الثقة وسيادة "عقلية الندرة". الرجال المقيدون بالحاجة لا ينالون حريتهم أبداً.

وبينما نمضي قدماً في هذا القسم، ضع في اعتبارك القاعدة الجوهرية للعلاقات:

القاعدة الجوهرية للعلاقات

في أي علاقة، الطرف الأكثر قوة هو الطرف الأقل احتياجاً للآخر.

حين يقوم الرجل بتدوير المزيد من الأطباق، وحين يضع أكثر من حديدة في النار، وحين يسعى خلف نساء متعددات في وقت واحد، وحين يمتلك خيارات متساوية في القيمة تستحق الاستكشاف، سيتولد لدى هذا الرجل إدراك طبيعي ولاواعي (وإن لم يكن حصرياً) بأنه إذا لم تتطور إحدى الفرص، فمن المرجح جداً أن تتطور غيرها. لهذا الإدراك تجليات في سلوك الرجل تلتقط النساء إشاراتها بذكاء خفي. ثمة تصرفات

ومواقف ينقلها الرجل ذو الخيارات المتعددة دون وعي منه إلى النساء المحتملات، فيفسرنها ويمنحن هذا الرجل قيمة كسلعة ثمينة يجب التنافس عليها مع الإناث الأخريات.

في مدونتي وفي أوساط مجتمع فن الإغواء (PUA)، يتم تعليم الرجال محاكاة هذا السلوك نظراً لكونه عنصراً أساسياً في الجاذبية وإثارة الاهتمام. يُعد أسلوب "الغطرسة والمزاح" (Cocky & Funny) إحدى هذه التقنيات التي تدرب المرء على سلوك واثق يعمل (في أغلب الأحيان) كقناع يخفي عجزاً في الخيارات. بعبارة أخرى، أسلوب (C&F) هو سلوك طبيعي للرجال الذين يملكون خيارات، بينما يحتم على من لا يملكونها اصطناعه للتعويض. وهذا هو السبب الذي يجعل ذكر "ألفا" الطبيعي يبدو وكأنه يفيض بأسلوب (C&F) دون عناء، بينما يعاني أولئك الذين لا يملكون ميزة تدوير المزيد من الأطباق (أو الثقة في قدرتهم على تدوير المزيد) مع أمور بسيطة مثل التواصل البصري أو المبادرة بالاقتراب. هذا أيضاً مبدأ أساسي في عقلية "عدم الاكتراث" التي تسود تقنيات هذا المجتمع؛ إذ من الأسهل بكثير ألا "تكترث" حقاً إذا كانت لديك فرص أخرى تسير بالتوازي في آنٍ واحد.

منطق البندقية

إحدى الفوائد الهامة جداً التي توفرها نظرية الأطباق للرجل هي أنها تكبح بشدة الميل نحو "هوس المرأة الوحيدة" (ONEitis) سواء داخل علاقة طويلة الأمد (LTR) أو خارجها.

خارج إطار العلاقات طويلة الأمد، يعتنق معظم الرجال ما أسميه "عقلية القناص". هذا هو الرجل المحبط العادي (AFC) الذي يكرس كل وقته وجهده وموارده لترصد هدفه بصبر، بانتظار تلك الفرصة المثالية لاستجماع شجاعة كافية في أدق الظروف ليطلق رصاصته الوحيدة نحو الفتاة، التي تكون حينها قد أصبحت محور هوسه (ONEitis).

قد تستغرق هذه العملية من بضعة أسابيع إلى بضع سنوات في الحالات القصوى، وطوال ذلك الوقت يضحي طوعاً بأغلى موارده: الفرصة المحتملة. الرجل الذي يتبنى نظرية الأطباق يمكنه تجنب هذا الوضع بسهولة أكبر لأنه يخرج للصيد بحثاً عن النساء باستخدام "بندقية رش" (Shotgun)، ناشراً تأثيره على أوسع نطاق ممكن. فبينما

يصطاد الـ)AFC) بخيط واحد وسنارة واحدة، يصطاد صاحب نظرية الأطباق بشبكة جر، منتقياً الأسماك التي تستحق الاحتفاظ بها، ومعيداً تلك التي لا تستحق إلى الماء.

في العلاقات طويلة الأمد)LTR)، تصبح نظرية الأطباق أكثر تحديداً. يقوم "الرجل المحبط العادي")AFC) باسترضاء شريكته والتماهي معها لأن الكفة مالت لصالحها، إذ يعزز فهمها بأنها مصدره الوحيد للحميمية. لا أستطيع التفكير في وصفة أفضل للإصابة بـ "هوس الشريك الأوحد")ONEitis)، حيث يصبح معتمداً عليها تدريجياً كمصدر وحيد للحميمية.

الرجل الذي يحافظ، على الأقل، على تصور خفي بوجود خيارات لديه، سواء مهنياً أو على مستوى العلاقات بين الجنسين)أي البرهان الاجتماعي بأن نساء أخريات سيتنافسن عليه)، يحافظ على توازن القوى هذا. يمتلك معظم الرجال الناجحين فهماً فطرياً

لهذا الأمر، وهذا يفسر تحفظاتهم الشائعة تجاه الالتزام بالزواج،

في العلاقات طويلة الأمد، تتحول نظرية الأطباق إلى رقصة دقيقة من التصورات وإدراك كيفية تفسير شريكتك لخيارات الرجل،

ولكن بغض النظر عن ذلك، فهي تقلل من ميل الرجل للانتكاس إلى "هوس الشريك الأوحد" داخل العلاقة، وذلك نابع من تصوره لذاته والثقة التي يبعثها ذلك فيه.

الانتقاء الطبيعي

يتيح لك تدوير المزيد من الأطباق فرصة أكبر للاختيار من بين أوسع مجموعة من الخيارات المحتملة، ومواعدتهن أو تركهن كما تراه مناسباً. ولهذا فائدتان. أولاً، تعمل كتجربة قيمة، وإن كانت غير ملزمة، لمعرفة ما يحتاجه الرجل لرضاه الشخصي. التجربة تعلم بقسوة، لكنها خير معلم، واتساع نطاق التجربة يخدم الرجل جيداً. فأي الرجلين بصيرته أنفع: الرجل الذي جاب بحار العالم، أم الرجل الذي لم يغامر قط بالخروج أبعد من حدود البحيرة؟

ثانياً، الفرص والخيارات تجعل من الرجل هو الجائزة. إن نجوم الروك والرياضيين المحترفين ونجوم السينما لا يجذبون النساء بشكل لا يقاوم بسبب شهرتهم فحسب، بل لأنهم يثبتون بشكل صارخ، وبأعلى درجات البرهان الاجتماعي، أن لديهم خيارات ستتنافس عليها نساء أخريات بغيره، فضلاً عن الثقة التي تتجلى فيهم بشكل طبيعي نتيجة لهذه المعرفة اللاواعية.

ما ليست عليه نظرية الأطباق

غالباً ما يتخذ منتقدو نظرية الأطباق موقفاً ثنائياً حدياً في جدالهم ضد هذه الفكرة، قائلين: "لا يمكنهم أبداً أن يكونوا مع أكثر من امرأة واحدة في نفس الوقت احتراماً لها" أو "هل يجب عليّ إذن أن أكذب عليها وأقابل فتيات أخريات سراً؟" ورداً على ذلك، أقول إن هذه أعراف اجتماعية ذات طابع أنثوي تحاول إحباط خيارات الرجل من أجل ترسيخ و/أو الحفاظ على مكانة المرأة كمنتقٍ رئيسي في العلاقات بين الجنسين.

إذا أمكن تكييف الصبي/الرجل ليشعر "بالذنب" حيال رؤية أكثر من امرأة في وقت واحد، أو عدم الحصرية في علاقاته مع النساء، فإن ذلك لا يخدم سوى ديناميكية "المرأة كصاحبة الاختيار". مما لا شك فيه أن النساء هن المرشحات الطبيعيات لحميميتهن الخاصة، لكن الرجال هم من يقومون بالانتقاء الجنسي في جوهره. إن المجاز الشائع بأن النساء هن من يقمن بالانتقاء الجنسي هو مجاز خاطئ؛ فالأمر مجرد أن جانب الرجل في معادلة الانتقاء الجنسي يشكل تهديداً للأسبقية الأنثوية في هذا الانتقاء. إن الغرض الكامن من الأعراف الاجتماعية التي تكبح اختيار الرجال الجنسي مصمم لوضع انتقاء الحميمية على أساس مشروط يحابي النساء، وطالما استمر الرجال في استبطان هذه الفكرة، فستظل النساء يتمتعن بأفضلية اجتماعية مبنية مسبقاً.

السبيل للتحايل على هذه الديناميكية هو الصراحة المطلقة والالتزام بصدق عدم الحصرية مع "الأطباق التي تديرها". إذا أبقيت خياراتك معلنة وكنت صادقاً مع أي فتاة ومع نفسك بشأن اختيارك لعدم الحصرية، فإنك لا تجرد هذا العرف من قوته فحسب، بل تعزز أيضاً مكانتك كرجل يمتلك خيارات (أو على الأقل خيارات متصورة).

علاوة على ذلك، سيقول النقاد: "حسناً يا صاح، لو فعلت ذلك مع أي امرأة لتركتني وتخلت عني"، وهو ما سأدحضه قائلاً: ليس إذا رسخت هذا بصدق منذ البداية. إن معظم الرجال الذين ابتلعوا طعم عرف "السلطة الأنثوية" خائفون جداً أو مكيّفون مسبقاً لدرجة أنهم لا يفكرون في هذا كخيار لمواعدة النساء. إن إشعار المرأة، أو جعلها تدرك خفية، أنك لن تكون حصرياً لها يرفع من قيمتك كسلعة مرغوبة، ويوحي بوجود خيارات ونجاح محتمل ستتنافس هي مع نساء أخريات لترتبط به.

ومع ذلك، فإن نظرية تدوير الأطباق ليست بأي حال من الأحوال رخصة للتهاون في اختيار النساء. فمجرد قدرتك على تدوير طبق ما لا يعني بالضرورة وجوب تدويره؛ إذ إن بعض الأطباق لا تستحق عناء التدوير، والرجل الذي يمتلك خيارات لا ينبغي أن يتردد في التخلي عن أحدها مقابل خيار أو خيارين أفضل. بل في الواقع، يجب على الرجل أن يكون أكثر انتقائية في هذا الصدد، لأن ذلك يتيح له الحصول على أفضل المتاح من بين أوسع تشكيلة ممكنة.

نظرية تدوير الأطباق) ١)

الوفرة والندرة

تفضل النساء مشاركة رجل ذي قيمة عالية على أن يبتلين بفاشل مخلص.

فيما يلي اقتباس من أحد قراء "الرجل العقلاني")Rational Male(:

"لقد بدأت للتو في تطبيق نظرية تدوير الأطباق، ويجب أن أقول بكل صدق إن هذا ربما يكون أفضل شيء قمت به في حياتي قاطبة. إن الشعور بامتلاك الخيارات أمر يبعث على الإدمان؛ فالفكرة الكاملة المتمثلة في عدم الانطلاق من حالة عاطفية من العوز هي فكرة عبقرية، وفي الواقع، كلما زادت خياراتك، زادت جاذبيتك في نظر النساء)من خلال التغيرات اللاواعية في سلوكك(، وزاد انجذاب النساء إليك، وبالتالي تزداد خياراتك. وبمجرد أن تبدأ هذه العجلة في الدوران، يصعب إيقافها.

لقد كنت أمارس تدوير الأطباق مؤخراً ببعض النجاح، ولكن تأتي لحظة أواجه فيها خطر اكتشاف إحدى الفتيات لأمر الأخرى. كيف أتعامل مع هذا دون المخاطرة بفقدان أحد أطباقي؟ وهل يجدر بي أصلاً بذل الجهد في تدوير أطباق ليست ذات قيمة عالية مثل غيرها؟"

إن الخيارات الحقيقية هي حجر الزاوية في الثقة، لذا حاول ألا تفكر في الأمر من منظور المخاطرة - كأنك تخاطر بفقدان "فتاة رائعة". يصل معظم الرجال إلى نقطة تمنحهم فيها "اللعبة" وتدوير الأطباق أول مذاق للخيارات الحقيقية التي يمكنهم الاختيار من بينها أو الاعتماد عليها عندما لا ينجح خيار آخر. وتنشأ المشكلة عندما ينجحون في تدوير ما يكفي من الأطباق لدرجة تجعلهم يعتقدون أنهم وصلوا إلى "أفضل" خيار متاح لديهم، فتعود عقلية "بيتا" القديمة القائمة على الندرة. وفي أغلب الأحيان، فإن الرجل الذي يمارس "اللعبة" وتدوير الأطباق حديثًا لا يقوم بتدوير الأطباق فعليًا؛ بل يستخدمها للوصول إلى أول فرصة لعلاقة أحادية كانت تراوغه لفترة طويلة ثم يتوقف، وبذلك لا يجسد أبدًا عقلية الوفرة ولا يستوعبها داخليًا.

لا يعني تدوير الأطباق بالضرورة أنك تقيم علاقة جنسية مع جميع أطباقك.

إن الأمر يتعلق أكثر بتوزيع جهودك على مجموعة أوسع من الأشخاص. فمنهن من ستبادلك الاهتمام، وهؤلاء هن من تمنحهن وقتك.

ومنهن من لن تفعل، أو يتبين أنها أقل رغبة، وهؤلاء هن من تتركهن يسقطن. وليس

هذا بالأمر الصعب كما يبدو بمجرد أن ترسخ عزمك الخاص على عدم الارتباط الحصري.

في مرحلة ما، ستحاول المرأة حصرك في علاقة حصرية، وهنا سيُختبر عزمك. تحب النساء القول بأن لديهن "قواعد"، حسناً، يجب أن يكون لديك قواعد أيضًا. وهذا يعني عدم المساكنة مع امرأة، وعدم الانزلاق في أي روتين معها، وعدم الاتصال بها أكثر مما هو ضروري لترتيب موعد غرامي عابر آخر، وادخار عطلات نهاية الأسبوع للنساء اللواتي أظهرن مستوى مثبتاً من الاهتمام بك)أي ممارسة الجنس أو الحميمية الجسدية)، وتهميش اللواتي لم يفعلن ذلك إلى أيام الثلاثاء والأربعاء.

قد يبدو هذا وكأنه الكثير من الإدارة التفصيلية، ولكن بمجرد وضعه موضع التنفيذ، وبأكثر الطرق واقعية لتناسب حياتك، ستجد أن القرارات التي تتخذها بشأن الأطباق التي تختار تدويرها ستصبح تلقائية.

إذا شعرت أن لديك ما تخسره مع فتاة معينة، فأنت لم تعد تدوّر الأطباق - بل أصبحت تفكر وتتعامل مع المواعدة من منظور الحصرية. منذ زمن بعيد في منتدى

"SoSuave"، أطلق أحد أكثر الأعضاء غموضًا ويدعى "POOK" مقولة رائعة:

"تفضل النساء مشاركة رجل ذي قيمة عالية على أن يبتلين بفاشل مخلص"

يجد الكثير من الرجال)وكل النساء تقريبًا) غضاضة في تقبل حقيقة هذا الأمر، وذلك لانسياقهم وراء التفسير الحرفي المحض. لم يكن "بوك")POOK) يرمي إلى ضرورة التصريح علانيةً بانفتاحك على خيارات أخرى، أو توقُّع قبول نسائك لهذا الأمر بوعي تام. فكل امرأة تؤول هذا الاقتباس على هذا النحو، ولها في ذلك مبرر وجيه؛ إذ لا ترغب أي منهن في أن تبدو صيدًا سهلاً. وحين يُطرح الأمر بهذا الوضوح، فمن الطبيعي أن يُنظر إليه كإهانة لكرامتهن وتقديرهن لذواتهن. بيد أن عدم الحصرية، من الناحية العملية، يجب أن يكون
مستترًا، إذ ينبغي أن يُفهم ضمنًا لا أن يُعلن جهارًا. ومن هنا تتجلى لك حقيقة ملاحظة "بوك" – فسلوك النساء سيثبت صحة قوله. إن الخيال وقلق المنافسة، مقترنين بعدم الحصرية الضمني، هما حجر الزاوية في النجاح في "تدوير الأطباق".

كن السلعة التي تنشدها.

يستطيع الرجل عالي القيمة أن "يدور الأطباق"، وفي بعض الأحيان قد ترتاب تلك "الأطباق" في وجود غيرها، أو قد تعلم يقينًا بوجود أخريات في دائرة علاقاته. وسوف تتغاضى النساء عن ذلك طالما ظل محتفظًا بقيمة عالية كافية)أو نجح في تصدير هذا الانطباع بفعالية) من منظور القيمة في السوق الجنسية. وإلا، فإن غريزة "الارتقاء")Hypergamy) ستدفعها للمضي قدمًا نحو رجل آخر عالي القيمة.

وكما ذكرتُ في "نظرية الأطباق 1"، فإن بعض الأطباق تسقط لتُستبدل بأخرى جديدة. يجب أن تملك الرغبة والثقة الكافيتين للسماح لبعضها بالسقوط. وهذه حقيقة قاسية يصعب تقبلها على "المغفلين" المتعافين حديثًا أو المبتدئين في "اللعبة")Game). فقد عودهم الحرمان على التشبث بـ "الفرصة المضمونة"، ويزداد الأمر صعوبة حين يكون الطبق الذي سقط هو أول امرأة نجحوا في تطبيق "اللعبة" معها، أو كانت أكثر إثارة من أي فتاة عرفوها من قبل.

وكما أسلفتُ الذكر، ليس بالضرورة أن تقيم علاقة جنسية مع كل "طبق" تدوره) كان هذا يسمى "المواعدة" في الأيام التي سبقت رواج موضة "الأحادية المتسلسلة"). إن

الإمكانية الكامنة في معرفة أنك "تستطيع" فعل ذلك، أو وجود نساء في حالة تأهب يثمّن اهتمامك، هي ما يثير "قلق المنافسة" لدى النساء.

وإذا كانت علاقتك ببعض تلك الأطباق جنسية، فذاك أفضل؛ لأنك تعلم حينها أنهن "سلع" مجربة، وإذا لم تكن إحداهن بالمستوى الذي ترجوه، فسيكون لديك إدراك لاواعٍ بأن غيرها سيفعل، أو أنك تملك القدرة المثبتة على
خلق خيارات إضافية لنفسك.

العلاقة الأحادية نتاج ثانوي، وليست غاية.

إن من أكبر العقبات التي تواجه الرجال في "نظرية الأطباق" هي تخليص أنفسهم من عقلية "العلاقة طويلة الأمد كهدف أسمى".

من البديهي أنني لست ضد العلاقات الأحادية، بيد أنها لا ينبغي أبدًا أن تكون غاية في ذاتها؛ بل يجب أن تكون نتاجًا ثانويًا لـ "نظرية الأطباق"، ولكن فقط بعد أن تكون قد قمت بتصفية ما يكفي من الأطباق لتدرك كيف تساهم الخيارات في تعزيز

الثقة والسيطرة على "الإطار")Frame). إن "الإطار" الذي تدخل به في علاقة أحادية ملتزمة هو أمر جوهري لصحة تلك العلاقة.

إذا كانت المرأة غير مستعدة لقبول عدم الحصرية معك)أي الخوف من أنها "ستتركني إذا واعدت فتيات أخريات")، فهي ليست "طبقًا" صالحًا للتدوير. قد يبدو هذا منافيًا للمنطق بالنسبة لرجل يتبنى عقلية "العلاقة طويلة الأمد كهدف"، وهو كذلك بالفعل، ولكن الرجل الذي يستطيع البقاء فوق الشبهات بصدق وشجاعة فيما يخص نواياه هو من سيتمكن من تدوير المزيد من الأطباق والمواعدة داخل إطاره الخاص.

يرتعد معظم الرجال)وخاصة "المغفلين المحبطين العاديين" - AFCs) فرقًا من خسارة تلك الفتاة "الوحيدة" المثالية، ولذا لا يحاولون أبدًا تدوير أكثر من طبق واحد، ناهيك عن وجود أخريات لمقارنة "كمالها" بهن في المقام الأول. لقد رأيت حتى "فناني الإغواء")PUAs) يفعلون ذلك تمامًا، إذ ينبهرون بنجاح تقنياتهم المتقنة حديثًا لدرجة تجعلهم يكتفون بـ "فتاة الأحلام" الوحيدة، ليكتشفوا لاحقًا أن اهتمامهم بها قد فقد

قيمته في نظرها، لأنها تدرك أنها خياره الوحيد للحميمية، فتنقلب الآية عليه ويصبح مهمشًا. ليس هذا فشلاً في التقنية، بل هو فشل في العقلية.

إذن، ما الذي تفعله لتثبيت أطباقك وتكون غير حصري مع النساء بصدق ونجاح؟

في البداية، أقترح عليك أن تفعل تماماً ما أتقنته معظم النساء طوال جلّ حياتهن، ألا وهو استبطان غموضٍ متعمدٍ في التعامل معهن. فالنساء يمارسن "نظرية الأطباق" بالفطرة، إذ يتصنعن التمنع والدلال، ويُجدن التلحف بالغموض بما يكفي لإبقاء خياراتهن مفتوحة، دون أن يبلغ بهن الأمر حدّاً يتسبب في فتور اهتمام الرجل. إنهن يدركن بالفطرة أننا لا نلهث إلا خلف ما يهرب منا، فهنّ لا يلتزمن التزاماً كاملاً أبداً، لكنهن يُبقين "الجزرة أمام الحمار".

تتواصل النساء بشكل ضمني، عبر الإيماءات والنظرات والمعاني المبطنة، لذا يتعين عليك إيصال نيتك في عدم الاقتصار على علاقة واحدة بشكل ضمني أيضاً. لا تخبر امرأة صراحةً أبداً أن لديك "أطباقاً" أخرى تدور غيرها، بل اترك لها حرية اكتشاف ذلك من خلال أسلوبك، وسلوكياتك، وبالتأكيد من خلال مدى توفرك لها.

اصنع لنفسك قيمة من خلال الندرة، فلا تكن متاحاً لها دوماً، بل بالقدر الذي يبقي اهتمامها ويسمح لعقلها باحتمالية وجود خيارات أخرى لديك، حتى وإن لم تكن موجودة. إن تأجيج هذا القلق أداة غاية في الفائدة لك بينما تسعى لتدوير المزيد من الأطباق. فحتى الثقة المنبعثة من داخلك، والناجمة عن معرفتك بقدرتك المثبتة سابقاً على خلق خيارات عاطفية لنفسك، ستتجلى في شخصيتك وتثير لديها "قلق المنافسة".

في مرحلة ما، ستلجأ المرأة إلى التواصل الصريح عندما تستنفد خياراتها في مجموعة أدوات التواصل الضمني لديها. هذه هي النقطة التي يصبح فيها القلق غير محتمل، وتدفعها حاجتها للأمان إلى أن تكون صريحة.

هذه هي المرحلة التي تطرح فيها عادةً سؤالاً مباشراً مثل: "إلى أين تمضي هذه العلاقة؟" أو "هل أنا حبيبتك؟"، أو ربما تضعك أمام إنذار نهائي. انظر للأمر على حقيقته: إنها تشعر بالعجز، وهذه محاولة للضغط عليك من أجل الالتزام. هذه هي النقطة التي سينتهي بك المطاف فيها إما "خائناً" أو مستمراً في تدوير الأطباق.

في الواقع، تملك الكثير من الخيارات في هذا الموقف، بل أكثر مما ستمتلكه مع أي امرأة بمفردها. يمكنك بالطبع سلوك طريق الجبناء والموافقة ببساطة على حصر العلاقة بها، لكنك بفعلتك هذه تفقد كل خياراتك)طوال فترة التزامك) حيث تصبح هي وسيلتك الوحيدة للألفة. تصبح هي المتحكمة في خياراتك وحياتك العاطفية، وتفقد أنت القوة، بينما كنت في السابق أنت المسيطر على مدى توفرك العاطفي.

يمكنك الاستمرار في تدويرها أيضاً، لكن ضع في اعتبارك أنها لجأت إلى مواجهتك صراحةً، ولن تكون هذه المرة الأخيرة التي تسمع فيها ذلك. وبناءً على مدة بقائها معك، قد تختار ببساطة تركها تمضي. كما يمكنك أيضاً إبقاء العلاقة قائمة، ولكن مع تقليل وتيرة التواصل وترك الأمور تبرد قليلاً ثم العودة إليها بعد بضعة أسابيع. ومرة أخرى، قد يبدو هذا منافياً للمنطق البديهي، لكن اهتمامك إما أن تزداد قيمته في نظرها بشكل هائل، أو أنها ستنسحب ببساطة، وفي هذه الحالة لم تكن تستحق المتابعة، وأنت بذلك لا تضيع وقتك وجهدك مع امرأة يقل مستوى اهتمامها ورغبتها عن 100%.

الثقة تُستمد من تعدد الخيارات.

لا تنظر إلى نظرية الأطباق كمرشح بقدر ما هي وسيلة لتعزيز الثقة. لو قُدر لك دخول الحلبة مع مقاتل محترف في الفنون القتالية المختلطة (MMA) الآن، فربما يكون ذلك انتحاراً. لكن، تدرّب لبضع سنوات، ونازل مقاتلين آخرين، وفز في بضع جولات، وستصبح على الأرجح واثقاً بما يكفي بناءً على أدائك السابق لتعرف أنك تستطيع الصمود في الحلبة. هذه هي الفكرة؛ ثقة مستمدة من وجود خيارات لنساء غير حصريات في متناول يدك، ومن نجاحك في خلق تلك الخيارات في الماضي.

إنها ليست لعبة أرقام، بل لعبة عدم حصرية. الهدف ليس تكديس أكبر عدد ممكن من النساء بشرياً من أجل الغربلة وسط الحشود والعثور على تلك الزهرة الذهبية الصغيرة. في الواقع، هذا هو مفتاح الكارثة. لا توجد "امرأة ذات جودة"، فهذه مثالية خيالية. البعض أفضل من غيرهن بالطبع، لكنك لا تعثر على المرأة المثالية، بل أنت تصنع المرأة المثالية. لا توجد إبرة في كومة القش - هذا تفكير الندرة /
هوس المرأة الوحيدة (ONEitis) - المغزى هو أن تشكل نفسك وأي امرأة ينتهي بك المطاف معها حصرياً داخل إطارك الخاص. هذه عملية يجب أن تسبق التزامك بالحصرية، لا أن تأتي بعدها. العالم مليء برجال يحاولون دائماً اللحاق بالركب، والتحكم في الإطار، وأن يكونوا "الرجل" الذي كان ينبغي أن يكونوه قبل فترة طويلة من

دخولهم في علاقة طويلة الأمد (LTR). إنهم يقضون الجزء الأكبر من علاقاتهم/ زيجاتهم في محاولة إثبات أنهم يستحقون احترام صديقتهم / زوجتهم، في حين كان الأجدر بهم تركها تصل إلى تلك

النتيجة قبل الالتزام بوقت طويل من خلال جرعة صحية من قلق المنافسة.

نظرية الأطباق 2

عدم الحصرية

الرجل العقلاني

لا يمكنك مساعدة أي شخص حتى تساعد نفسك أولاً.

نُشر ما يلي بإذن من استشارة أجريتها.

"مرحباً رولو، اسمي أكاش وأنا معجب كبير بمنشوراتك. إنها دائماً جلية، ومنطقية، وثاقبة.

اكتشفت المجتمع منذ حوالي 5 أشهر بعد علاقة فاشلة أخرى اتسمت بسلوكيات "الرجل المحبط الساذج" (*AFC*) للغاية من جانبي. أنهيتها بشعور هائل بالذنب لأنني

شعرت أنها "شخص جيد" وكان يجب أن أعمل على إنجاح الأمر رغم أنني لم أكن أحبها. عمري 27 عاماً.

بناءً على منشوراتك، سأكون ممتناً جداً لنصيحتك بشأن مسألتين:

1) كيف أحقق الاستفادة القصوى من عودتي الوشيكة للدراسة في مايو للحصول على درجة جامعية
ثانية؛ و

2) كيف أتغلب على التنافر المعرفي الذي أشعر به تجاه ملاحقة النساء خارج حدود العلاقة الملتزمة، حيث لا أزال أعاني من التكييف الاجتماعي الذي يخبرني أنني سأؤذي النساء بالسعي لعلاقات جنسية في المقام الأول معهن، وبالتالي فمن غير الأخلاقي فعل ذلك.

إذا كنت ترغب في نشر رد في المنتدى، بدلاً من رسالة خاصة، لفائدة
الآخرين فلا بأس بذلك عندي. أردت توجيه هذه الاستفسارات إليك لأنني أعتقد أنني قد أستفيد من رأيك الحكيم والخبير.

أتطلع بصدق لسماع ردك.

مع أطيب التحيات،

أكاش"

كان ما يلي ردي:

بادئ ذي بدء، أنت منخرط في "المجتمع" منذ 5 أشهر فقط، لذا فإن أول شيء سأخبرك به هو أن الأمر يستغرق وقتاً لصياغة شخصيتك ومحو المخططات الذهنية التي تكيفت على اعتبارها أجزاء لا تتجزأ من شخصيتك الحالية. إحدى أكبر العقبات التي يواجهها معظم الرجال في قبول أساسيات العقلية الذكورية الإيجابية هي الموقف القائل بأن الشخصية ثابتة ولا يمكنهم التحكم بها.

الكثير من عقلية "هذا هو أنا ببساطة" تنبع من هذا التكييف الأساسي وتحتاج للمعالجة من البداية، لأن هذا غالباً ما يكون استثماراً للأنا (Ego) من جانب رجل ربما يكون مضطرباً عاطفياً، أو مشوشاً و/أو محبطاً.

افهم الآن أن الشخصية هي في النهاية ما تقرره أنت أن تكون. هذا لا يعني أن العوامل الخارجية لا تؤثر في الشخصية؛ في الواقع، هذه المتغيرات والمؤثرات الخارجية هي بالضبط السبب الذي يجعل رجالاً مثلك يبحثون عن المجتمع.
ومع ذلك، أنت من يحدد ما هو مريح لك وما الذي سيشكل السمات التي تجعل

شخصيتك خاصة بك. أنت بالتأكيد لست صفحة بيضاء، لكن لديك القدرة على محو الأجزاء التي لا تعجبك أو غير القابلة للاستخدام، وإعادة كتابة أجزاء جديدة تعجبك وتثبت كفاءتها.

المسائل

1) كيف أحقق الاستفادة القصوى من عودتي الوشيكة للدراسة في مايو للحصول على درجة جامعية ثانية.

يعتمد الأمر برمته على ماهية أهدافك الشخصية. إن أفضل استغلال لهذا الوقت هو أن تكرس نفسك تماماً لتحقيق الغاية التي قررت لأجلها السعي لنيل شهادة ثانية في المقام الأول. لا يسعني إلا أن أفترض أنك تعمل لنيل هذه الشهادة وفي ذهنك نتيجة محددة، ولكن هل هذا ما تريده حقاً؟ أطرح هذا السؤال لأنني أعرف عدداً كبيراً جداً من الرجال الذين غيروا مسار حياتهم ليتكيفوا بشكل أفضل مع النساء في حياتهم، أو لتهدئة مخاوفهم وخوفهم من الرفض.

ليس غريباً عليّ أن أسمع قصة شاب اختار جامعة معينة أو مساراً وظيفياً لأنه أقنع نفسه بأن ذلك سيحافظ على علاقة كان يخشى فقدانها، أو لأنه شعر أن "مسؤوليته كرجل" تقتضي أن يكون "داعماً" لطموحاتها هي على حساب طموحاته الشخصية. غالباً ما تنتهي هذه السيناريوهات برجل ناقم، غاضب من نفسه بسبب النتائج طويلة الأمد لخياراته، وذلك بعد أن تتركه المرأة التي كافح طويلاً لإرضائها من أجل رجل آخر تمسك بهويته وطموحه؛ وهو بالضبط ما جعله جذاباً في نظرها.

لست متأكداً كيف، أو ما إذا كان هذا ينطبق على ظروفك، ولكن دعه يكون مثالاً توضيحياً لاستعادة وإعادة تشكيل شخصيتك. أنت وحدك من يملك الإدراك المتأخر لتقييم سبب اتخاذك لقرارات معينة في حياتك. أنا أطلب منك فقط أن تكون ناقداً قاسياً وصريحاً بشأن دوافعك الحقيقية لاتخاذها. ربما حان الوقت لتراجع سبب قرارك بالسعي لنيل شهادة ثانية؟

2) كيفية التغلب على التنافر المعرفي الذي أشعر به تجاه ملاحقة النساء خارج إطار علاقة ملتزمة، حيث لا أزال أعاني من تكييف اجتماعي يخبرني بأنني سأؤذي النساء

بالسعي لعلاقات جنسية في المقام الأول معهن، وبالتالي فإن القيام بذلك يعد أمراً غير أخلاقي.

أي امرأة جذابة بشكل معقول تدرك أنك تود ممارسة الجنس معها. إنها غريزة كيميائية بدائية، وبصراحة فجة، لا يوجد أي خطأ في ذلك. في بعض المذاهب الإسلامية، يُسمح للرجال باتخاذ زوجات "مؤقتات" لفترة زمنية محددة بالإضافة إلى زوجاتهم "الدائمات" طالما أنهم يعولونهن مالياً. ويمارس بعض المورمون تعدد الزوجات المفتوح بطريقة مماثلة. كما يتزوج بعض الرجال ويطلقون عدة مرات)مع توفير الدعم المادي بالتوافق(، وهو ما يُعرف أيضاً بـ "تعدد الزوجات المخفف".

تُعتبر كل هذه الممارسات، بدرجة أو بأخرى، أخلاقية. يحدث التنافر عندما تتعارض تبريرات السلوك مع الدوافع له والوصمات النفسية والاجتماعية المرتبطة به. عذراً على استخدام هذه المصطلحات المنمقة هنا، لكن مشاعر الذنب أو التردد لديك في الرغبة باستكشاف علاقات متعددة هي نتيجة محسوبة لتكييف اجتماعي فعال للغاية ذي غرض كامن يهدف إلى كبح دافع طبيعي.

إن إدراك هذا الأمر هو الخطوة الأولى لتجاوزه واستخدامه فعلياً)بمسؤولية) لصالحك. بصفتنا رجالاً، فإن دافعنا البيولوجي هو الرغبة في وصول غير مقيد لممارسات جنسية غير محدودة مع الإناث اللواتي يتمتعن بأفضل السمات الجسدية. هل تساءلت يوماً لماذا كانت المواد الإباحية عنصراً دائماً في المجتمع البشري لآلاف السنين؟ إنها تحاكي بالضبط هذا الوصول)الافتراضي).

هذه حقيقة أولية، ويدركها كل من الرجال والنساء على مستوى ما من الوعي. لن يمحو أي قدر من الوعظ أو التكييف الاجتماعي ما رسخه الله والتطور في رغباتنا وسلوكياتنا البيولوجية والنفسية الجماعية. وبإقرارنا، فقد حاولت الأعراف الاجتماعية تاريخياً الحد من هذا الدافع، لكنها لا تستطيع أبداً)ولا ينبغي لها) أن تستأصله، لأنه في جوهره سمة ضامنة للبقاء بالنسبة لنا.

لن أجادل ضد الفائدة الكامنة في الغرض من الزواج الأحادي المطلق. فلا توجد طريقة أخرى تثبت أنها أكثر قيمة في الاستثمار الوالدي وتطوير نفسية ذكورية وأنثوية قوية لدى الفرد أكثر من الأسرة المكونة من والدين ملتزمين من جنسين مختلفين.

أشعر أنه من الضروري أن أضيف هنا أنني غير مقتنع تماماً بأن الهوية الجندرية هي حصراً مجموعة من السلوكيات المكتسبة كما يحاول الكثيرون في التيار السائد إقناعنا. ببساطة، هناك الكثير من الأدلة البيولوجية والاستجابات النفسية/السلوكية الناتجة عن الفروق بين الجنسين مما يمنع قبول ذلك، مما يجعل من الأهمية بمكان أن يتم تعليم الطفل)ولاحقاً البالغ السوي) تقديراً صحياً لكل من التأثيرات الذكورية والأنثوية في نفسياتهم.

كان من المفترض أن يكون الجنسان متكاملين لا متخاصمين. وأنا بالتأكيد لن أبرر الخيانة الزوجية استناداً إلى هذا المبدأ وحده، نظراً لأنه يبدو الأكثر نفعاً للبالغين الأصحاء. ولكن عندما تتعكر صفو هذه الأحادية الصحية بالسلوك الطفولي، والعاطفية، والرومانسيات غير الآمنة، مع ما ينتج عنها من توقعات مستمدة منها، يصبح من الضروري للرجل أن يتبنى موقف كونه **الجائـزة**.

إن تبني هذه العقلية يوسع نطاق خياراته لفرص الزواج الأحادي لتحقيق أقصى فائدة له قبل الالتزام به. بعبارة أخرى، إذا كنت
تضحي جوهرياً بقدرتك على السعي وراء حافزك البيولوجي)وصول غير محدود

لجنس غير محدود)، فمن الناحية العملية، سترغب في اختيار شريكة ذات جودة عالية من أوسع مجموعة من الخيارات المحتملة التي تكون قادراً على جذبها.

الجانب السلبي لهذا الطرح مزدوج. أولاً، قدرتك على جذب مجموعة كبيرة من "المتقدمات" ذوات الجودة محدودة بالعوامل المتاحة لديك فوراً. في سن 37، وإذا سارت الأمور على ما يرام، ستكون أكثر استقراراً مالياً ونضجاً مما كنت عليه في سن 27.

أنت في سن السابعة والثلاثين ستكون، نظرياً، أكثر جاذبية كشريك محتمل على المدى الطويل مقارنة
بنسختك في السابعة والعشرين.

ثانياً، تتناقص القيمة الجنسية للمرأة مع تقدمها في العمر، مما يعني أنه لا يوجد ضمان بأن عروسك الجميلة والمفعمة بالحيوية ذات السبعة وعشرين عاماً ستبقى كذلك في السابعة والثلاثين. في الواقع، الاحتمالات تشير إلى أنها لن تكون كذلك. كل هذا يجعل

المراهنة بحافزك البيولوجي على الزواج الأحادي أمراً بالغ الأهمية، وبالتالي يستحق أوسع عملية اختيار ممكنة.

الرجال يعيشون ويموتون حرفياً بناءً على خياراتهم، لذا من المنطقي أن يخصصوا فترة طويلة من حياتهم يكونون فيها منفتحين لاستكشاف أكبر قدر من
الخيارات المتاحة لهم، بالتزامن مع تطوير وتحسين أنفسهم قبل الإقدام على التزام بهذا الحجم.

وهنا تحديداً يفشل معظم الرجال. إنهم يصدقون ويستبطنون الحيل النفسية الاجتماعية)مثل "هوس الشريكة الواحدة" ONEitis) التي لا تعدو كونها وسائل فعالة لترسيخ توقع ذاتي للمساءلة والمسؤولية تجاه تقديم هذا الالتزام، بغض النظر عن مستوى النضج أو النجاح الشخصي)وليس النجاح المالي فحسب). وأكثرهم بؤساً، أولئك "الرجال المحبطون العاديون")AFC)، هم الرجال المثيرون للشفقة الذين يحملون هذه الحيل معهم إلى الزواج وحتى الشيخوخة دون أن يدركوا أبداً أنهم كانوا يملكون إمكانات أكبر أهدروها بسبب العجز عن الرؤية لما وراء هذه الحيل وتعلم الانتقائية بناءً على التجربة.

الرجل القوي حقاً يحرس أثمن موارده بغيره شديدة: استقلاليته وقدرته على المناورة. بعبارة أخرى، خياراته وقدرته على ممارستها.

القوة الحقيقية لا تكمن في السيطرة على الآخرين، بل في درجة سيطرتك على مسار حياتك وخياراتك الخاصة. الالتزام بأي شيء يحد دائماً من هذا. عندما تعبر باباً واحداً، تُغلق خلفك مائة باب آخر. أنت حر في فعل ما تريد، أليس كذلك؟ يمكنك دائماً ترك وظيفة، أو تطليق زوجة، أو تغيير مدرستك، وما إلى ذلك، ولكن كم رجلاً تعرفه وصل إلى ما هو عليه اليوم نتيجة لفعله الحقيقي الخاص، غير مقيد بتأثير خياراته على صديقته، أو زوجته، أو أطفاله، أو والديه، إلخ؟ بالمقارنة، كم رجلاً تعرفه يتمسك بوازع الواجب بوظيفة مسدودة تقتله ببطء لأن ذلك أفضل من التعامل مع العواقب وردود الفعل التي قد تقع على عائلته؟ هل هم أحرار في الاستقالة؟ بالتأكيد، ولكن ليس دون تأثير على عائلاتهم وعلاقاتهم.

إذن، أين يضعك هذا؟ لديك مساران كما أرى. يمكنك استكشاف خياراتك عبر علاقات متعددة قصيرة الأمد (STRs)، وإذا قررت الانخراط جنسياً، فافعل ذلك مع الحفاظ على عدم الحصرية معهن. تخلص من التوقعات التي تمت برمجتك على قبولها

من خلال الحيل الاجتماعية)التي تصب في مصلحة الأنثى)، واستكشف فرصك بصدق بينما تحسن ظروفك الخاصة تحسباً
لأن تصبح أحادي الزواج في وقت لاحق.

أو يمكنك البقاء متمسكاً بحسك العقدي الأخلاقي)ولا عيب في ذلك)، ومع ذلك تستمر في المواعدة واستكشاف خياراتك بشكل غير حصري بينما تواصل تحسين نفسك، مع الانتباه إلى أنك ستحد بذلك من عمق تجربتك. لن أنتقص من قرار اختيار هذا المسار، ولكن قلة قليلة جداً من الرجال المتدينين يملكون الجلد للبقاء موضوعيين في قرارهم بـ «الانتظار»، ويتغاضون عن عيوب شخصية جسيمة في النساء اللواتي يرغبون أن يكن زوجات لهم في عجلة محمومة للزواج والوصول إلى «الجزء الجنسي». من الأفضل أن تقصر في قناعاتك بدلاً من اتخاذ قرارات متسرعة ستغير حياتك بشكل سلبي.

ربما ليس هذا ما ترمي إليه؟ لا أعلم إن كان السبب في ترددك قناعة دينية أم بدعة اجتماعية متأصلة تتنكر في زي القناعة، ولكن أليس من المثير للاهتمام أن كلتيهما مرتبطتان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً؟ أعرف ملحدين مخلصين لإلحادهم وما زالوا يؤمنون

بمغالطة «الشخص الوحيد» أو أسطورة توأم الروح. معظم النساء)وعدد كبير جداً من الرجال) ينظرون إلي وكأنني أنكرت وجود الله عندما أشرح لماذا أعتقد أن أوهامهم المستوحاة من مواقع التعارف حول توأم الروح هي محض هراء وضارة نفسياً على نطاق اجتماعي.

بغض النظر، ومهما كانت أسبابك، يجب أن تكون المرأة مجرد مُكمِّل لحياة الرجل، وليست محورها أبداً. عندما تبدأ بالعيش من أجل امرأة، فإنك تتحول إلى تلك المرأة.

لا تساوم أبداً على هويتك مرة أخرى للحصول على استحسانها المتغير باستمرار. يجب أن تكون أنت **الجائزة** في جميع الأوقات، وليس فقط عندما تكون أعزباً. في الواقع، من الضروري أن تظل كذلك حتى في العلاقات طويلة الأمد. نصيحتي لك ألا تفكر حتى في فكرة الارتباط الأحادي حتى ترسخ نفسك في مهنتك لمدة عامين بعد إتمام دراستك الجامعية. خض التجارب، وافعل ما شئت، ولكن لا تلتزم حتى مع حبيبة.

بل التزم تجاه نفسك، وعاهد نفسك ألا تسمح
للعاطفة والتوقعات المشروطة للارتباط الأحادي بأن تملي عليك أهدافك

أو كيفية تحقيقها.

يُسمى هذا المصلحة الذاتية المستنيرة؛ فلا يمكنك مساعدة أي شخص حتى تساعد نفسك أولاً.

نظرية الأطباق III

التحول

كلما قرأ رجل غير مطلع على مفهوم تدوير الأطباق النظرية للمرة الأولى، تكون استجابته الأولى عادةً رفضها لأنها تتعارض مع ما أسميه عقلية «الارتباط الأحادي كهدف».

افهم أن هذا سيكون دائماً أمراً صعب الاستيعاب لأي رجل لا يزال متصلاً بالمصفوفة الأنثوية، لكن الأمر لا يقتصر عليهم، بل يشمل أيضاً الرجل «الطبيعي» الذي لا يجد صعوبة كبيرة في جذب النساء. إن عقلية الارتباط الأحادي كهدف

الخاصة بالذكور تخدم الحتمية الأنثوية، لكن لها جذوراً أيضاً في رغبتنا الطبيعية في الأمان. لذا فإنها تجعل أي شيء يشبه تدوير الأطباق ولو من بعيد يبدو مخالفاً للبديهة.

تغرس الحتمية الأنثوية في الوعي الجمعي للرجال على مدار حياتهم أن الارتباط الأحادي سيعالج الوحدة، ويجعلهم مسؤولين، ويوفر لهم مصدراً دائماً للجنس، ومجموعة من الأشياء الأخرى التي تؤكد لهم أنه «الشيء الصحيح الذي ينبغي فعله» وأنه في مصلحتهم. وهذا يقود الأفراد الذين يملكون خيارات أقل لتطوير وممارسة أساليب ومبررات «بيتا» وفقاً لما يعتقدون)وما أخبرتهم النساء) أنه مطلوب منهم لتحقيق حميميتهم الأحادية)أي الهدف من كل شيء).

لذا، ومن المفهوم، عندما يُطرح عليهم مبدأ عدم الحصرية بطريقة عقلانية)بدلاً من طريقة السخرية التي يُمرر بها عادة)، فإنه يتعارض مع هذا المسار المتصور للسعادة في الارتباط الأحادي. إن مجرد فكرة أن أي رجل سيكون حاله أفضل مع وجود خيارات أكثر في هذا المجال من الحياة، أو أنه يمكنه تنفيذ ذلك عملياً ولوجستياً، تبدو فكرة دخيلة. وكرد فعل مضاد لهذا، يختلق مبررات لعدم نجاح الأمر أو عدم صلاحيته له.

اللوجستيات

«لا أستطيع تدوير الأطباق لأن وقتي ضيق جداً، ولا أستطيع إدارة أكثر من فتاة دون أن تكتشف الأخرى الأمر، إلخ.»

إذا كنت تمارس تدوير الأطباق بأسلوب صحي وصريح وغير حصري، فلا ينبغي أن يشكل هذا عائقاً أبداً. ثمة رجال مدركون لقواعد «اللعبة» يملكون وقتاً أضيق من غيرهم، ومع ذلك ينجحون في إدارة علاقات مع 4 أو 5 فتيات مختلفات أسبوعياً دون السماح لهن باستنزاف كامل أوقات فراغهم أو أعمالهم.

لا أقترح عليك اتباع هذا المسار بحد ذاته، لأن فناني الإغواء (PUAs) يعتمدون في الغالب على عدم المصداقية في العلاقات غير الحصرية. ومع ذلك، فإن السبب وراء قدرتهم على فعل ذلك يكمن في إتقانهم لتدوير الأطباق بفاعلية كافية تجعل الأطباق تدور من تلقاء نفسها.

يُحاجج معظم رجال «بيتا» غير المتمرسين بأنهم مجبرون، مهما كلف الأمر، على بذل جهد متواصل مع كل فتاة يصادفونها، خشية المخاطرة بفقدان «فتاة جيدة».

فضلاً عن كون هذا مؤشراً على التفكير بمبدأ «توأم الروح»، فإن ما يخشونه حقاً هو فقدان «طبق» ما، لأنهم لم يعتادوا قط على امتلاك رفاهية القيام بذلك. وهذا دليل على «عقلية الندرة» التي تولدت نتيجة برمجتهم المسبقة على اعتبار أحادية العلاقة غايةً بحد ذاتها.

تستلزم نظرية الأطباق موقفاً يتسم بانعدام الخوف – لا اللامبالاة، بل الجسارة. عندما تطبق نظرية الأطباق، ينبغي للأطباق أن تتصل بك. فأنت **الجائزة** والأمير الذي يُعد وقته ثميناً ومرغوباً. يجب أن تكون أنت محط سعي النساء وملاحقتهن.

ومع ذلك، لا يزال يتعين عليك بذل الجهد لرؤيتهن والحفاظ على قيمة الاهتمام الذي تمنحه لهن، ولكن يجب أن يتم ذلك بذهنية مفادها أنه إذا سقط أحد الأطباق، فإنك تظل واثقاً في خياراتك الأخرى أو في قدرتك على إيجاد خيارات جديدة.

نوع الشخصية

«أنا لست هكذا ببساطة. لا أريد أن أُعتبر)لعوباً(. لا يمكنني أبداً أن أفعل ذلك بامرأة. كيف يمكن لأي شخص أن يكون هكذا؟!»

يُعد هذا المنطق شائعاً ولا يقتصر فقط على السذج. فهناك الكثير من الرجال الواثقين بأنفسهم والذين يتمتعون بذكورة إيجابية، ومع ذلك ما زالوا يعتقدون أنهم مدينون للنساء بالسماح لهن بوضع «الإطار» الحاكم لعلاقاتهم دون أي خوف من قلق المنافسة.

الرجال اللعوبون هم رجال غير صادقين – فهم لا يمارسون تدوير الأطباق فعلياً لأنهم يعزلون كل طبق بشكل مستقل عن الآخر، ويعود هذا إلى الترتيبات اللوجستية. بالطبع، لن تجد وقتاً لأي شيء آخر إذا كان كل ما تفعله هو محاولة التنسيق بين القصص المختلقة لكل طبق على حدة خوفاً من أن يكتشفن وجود بعضهن البعض.

لا يحتاج الرجل الذي يمارس تدوير الأطباق إلى هذا، لأنه لا يلمح أبداً بالحصرية لأي طبق. فإما أن يقبلن بذلك أو لا يُعتبرن أطباقاً تستحق الاهتمام. إذا تم الأمر بطريقة صريحة وصادقة، وإن كانت غير مباشرة، فلن تكون «لعوباً»، وسترسخ مكانتك كرجل يستحق اهتمامه أن تتنافس النساء عليه.

«تفضل النساء مشاركة رجل ناجح على أن يُبتلين برجل فاشل ومخلص»، عبارة تلخص بامتياز الفارق بين نظرية الأطباق وعقليات «أحادية العلاقة كغاية».

يقلل الرجال بشكل عام وبصورة فادحة من شأن قوة «قلق المنافسة» لدى الإناث ومدى فائدته الحقيقية. وكما سأوضح تالياً، فإن النساء يمارسن نظرية الأطباق بالفطرة – فقد اعتدن منذ سن مبكرة جداً على التعامل مع اهتمامات جنسية متعددة، وهن ببساطة يتعلمن كيفية الموازنة بين تواصلهن غير المباشر وبين ذلك القلق في ممارستهن الخاصة لتدوير الأطباق.

القلق لدى النساء مفيد للرجال. حتى عندما لا يبذل الرجال جهداً لاستغلاله، أو لا يفكرون فيه أبداً حتى لو أدركوا فائدته، فإنه يظل حاضراً دائماً. كل ما تفعله المرأة بشكل يومي مصطبغ بقلق المنافسة: مساحيق التجميل، الملابس، الأحذية)يا إلهي، الأحذية!)، التواصل غير المباشر مع الرجال والنساء، الحيل الاجتماعية، مقارنة وتقييم المواعيد الغرامية والخطّاب المحتملين؛ كل شيء ينبع من هذه الرغبة التنافسية لتحقيق الأمان مع أفضل رجل ممكن، والتأكد تماماً من أن الفتاة المجاورة لن تظفر به أولاً.

يُناظر هذا القلقُ خوفَ الرجالِ المُطبقَ من الرفض، وكافةَ المسوغاتِ التي لا حصرَ لها التي يختلقونها، و«المصدّات» التي يبتكرونها لتجنبه.

عليك أن تعي أن الاكتفاءَ بشريكٍ واحدٍ)الزواج الأحادي) هو أحدُ إملاءاتِ الحتميّةِ الأنثوية. إنه العقدُ الاجتماعيُّ الذي تحتاجُ إليه الأنثى في نهايةِ المطافِ لتهدئةِ رغبةٍ دائمةٍ في الأمانِ وسطَ عالمٍ شديدِ الفوضى. وحينما تكونُ مهيأً لتبنّي عقليةِ «الزواجِ الأحاديِّ كغاية»، أو تحاولُ التحررَ منها، فاعلم أنَّ ذلك ليس إلا أداةً من أدواتِ الحتميّةِ الأنثوية.

لا يرمي هذا القولُ إلى بخسِ مزايا الزواجِ الأحاديِّ بشكلٍ عام، بل يهدفُ إلى توعيتكَ بكيفيةِ ترسيخهِ ثقافياً لدى الرجالِ باعتبارهِ مسؤوليةً تقعُ على عاتقهم لتوفيرِ هذا الالتزام. إنَّ الرجالَ الذين يجدونَ أنفسهم في حالةِ صراعٍ داخليٍّ بشأنِ التخلي عن فكرةِ «الزواجِ الأحاديِّ كغاية» إنما يواجهون في الواقعِ تحولاً جذرياً في برمجتِهم الأنثويةِ السابقة.

نظرية تدوير الأطباق)4)

الزواج الأحادي كغاية

نظرية الأطباق الأنثوية

على الرغمِ من تكرارِ إشارتي إلى أنَّ النساءَ يُطبّقنَ «نظريةَ الأطباق» بالفطرة، إلا أنني نادراً ما أخوضُ في تفاصيلِ ذلك. أعتقدُ أنه باتَ من الراسخِ رفضي التامَّ لفكرةِ أنَّ النساءَ لا يمارسنَ الجنسَ)أو يرغبنَ فيه) إلا مع رجلٍ واحدٍ في آنٍ واحد. بوسعي أن أستشهدَ بحالاتِ نساءٍ عديداتٍ أعرفهنَّ من واقعِ التجربة، ولكن في الحقيقة، فإنَّ مراقبةَ السلوكِ ستُثبتُ صحةَ هذا الأمرِ بوضوحٍ لمعظمِ الرجال. ومع ذلك، سأوافقُ على أنَّ النساءَ مهيآتٌ، ومُشجَّعاتٌ اجتماعياً، للسعيِ نحو الزواجِ الأحادي)متى ما كان ذلك ملائماً)، ولكن كما هو الحالُ في كلِّ ما يخصُّ الأنثى، نادراً ما يتطابقُ القولُ مع الفعل. إنَّ الجاذبيةَ الجنسيةَ هي وسيلةُ المرأةِ الأولى والأمثلُ للتأثير، وحتى النساءُ الأقلُّ حظاً من الجمالِ يُدركنَ ذلك تماماً – حتى وهنَّ يتذمرنَ من استخدامِ نساءٍ أخرياتٍ لهذه الوسيلة.

يكمنُ المبدأُ في أنَّ الأولويةَ القصوى للمرأةِ هي البحثُ عن الأمان، وحتى عندَ مواجهةِ الازدواجيةِ في الاستراتيجيةِ الجنسيةِ التعدديةِ لدى النساء، يجدرُ بنا أن نضعَ هذا الأمرَ نُصبَ أعيننا عند تقييمِ دوافعِ السلوك – إذ إنَّ منهجيتَهنَّ هي ما يخضعُ للتساؤلِ هنا.

ثمةَ حيرةٌ مفهومةٌ لدى الرجالِ في هذا الصدد. فمن ناحية، تُصدّرُ النساءُ واجهةً دائمةً مفادها أنَّ الخوفَ من الوصمِ بالابتذالِ (أي إقامةِ علاقاتٍ مع أكثرِ من رجلٍ في آنٍ واحد) يُعدُّ ركيزةً أساسيةً لاحترامهنَّ لذواتهنَّ وسمعتهن. ومع ذلك، يجبُ موازنةُ هذا الأمرِ مع الرغبةِ (البيولوجيةِ والنفسيةِ معاً) في تجربةِ مجموعةٍ متنوعةٍ من الرجالِ لضمانِ الحصولِ على الأمانِ والإعالةِ من أفضلهم. ولتيسيرِ ذلك، تضطرُّ النساءُ لممارسةِ نوعٍ من النفاقِ المحسوبِ الذي يحظى بتعزيزٍ اجتماعيٍّ من قِبَلِ جنسِ النساءِ ككل، وكذلك من بعضِ الرجال (وغالباً ما يكونون ممن انعدمت خياراتُهم لدرجةِ تبريرِ هذا السلوكِ للوصولِ إليها جنسياً، أو ممن تمت برمجتُهم لدرجةِ أنهم يتغاضون عنه باعتبارهِ أمراً طبيعياً).

من المقبولِ اجتماعياً للمرأةِ أن تمارسَ «تدويرَ الأطباق» بشكلٍ صارخ.

هل يبدو هذا الكلامُ مستهجناً؟ في حين أنَّ المرأةَ التي تجعلُ ممارساتِها الجنسيةَ علنيةً أكثرَ من اللازمِ تخاطرُ بأن يُنظرَ إليها كامرأةٍ مبتذلة (وهو أمرٌ مشكوكٌ في تأثيرهِ في هذا العصرِ أصلاً)، إلا أنَّ معظمَ النساءِ اللواتي يتمتعنَ بقدرٍ نسبيٍّ من الجاذبيةِ يحتفظنَ

سراً بـ «دكةِ احتياط» دائمةٍ من الرجالِ المستعدينَ للنزولِ إلى الساحةِ في أيِّ وقت – وهؤلاء يُعرفون أيضاً بـ «الدائرينَ في الفلك» (Orbiters).

هؤلاءِ «الدائرون في الفلك» هم مُموِّلو الاهتمام، ورجالُ الـ «ربما». لا يهمُّ كثيراً – من حيث الخياراتُ المتاحة – أيَّ واحدٍ منهم تختارُ في أيِّ وقت، فمجردُ حقيقةِ أنَّ لديها خمسةً أو ستةً منهم يسعونَ خلفها تكفي لتعزيزِ شعورها بقيمتها الذاتية، ومكانتِها الاجتماعيةِ بين أقرانها من النساء، وتمنحُها الثقةَ للتخلي عن أيِّ «طبقٍ» من أطباقها في لحظةٍ ولأيِّ سبب، وهي تعلمُ يقيناً أنَّ رجلين أو ثلاثةً آخرين (أو عشرينَ على فيسبوك) يقفون على أهبةِ الاستعدادِ ليحلّوا محلّه، دونَ طرحِ أسئلة، ومع تبريراتٍ مُعدَّةٍ سلفاً.

علاوةً على ذلك، تحظى هذه الممارسةُ بتعزيزٍ اجتماعيٍّ من خلالِ قيامِ نساءٍ أخرياتٍ بالأمرِ ذاته، وعبرَ الأعرافِ الاجتماعيةِ التي صِيغت لتبريرِ هذا السلوك. إنها القاعدةُ غيرُ المكتوبةِ لامتيازاتِ المرأة: يحقُّ للمرأةِ دائماً أن تغيّرَ رأيها.

تُعدُّ هذه أداةً قويةً بيدِ النساء؛ ففي أيِّ موقف، إذا لم تخترِ المرأةُ أن تنخرطَ في علاقةٍ جنسية، يُفسَّرُ الأمرُ بالضرورةِ على أنه إكراهٌ)أو إلزام)، حتى وإن جاءَ هذا التفسيرُ بأثرٍ رجعي. فإما أنَّ ذلك «النذل» قد أجبرها، جسدياً أو عاطفياً، أو أنها ظنّت أنها ترغبُ في ذلك لكنها أعادتِ التفكيرَ لاحقاً – لا فرقَ يذكر. ففي جميع المواقفِ الاجتماعية، يكونُ الأصلُ هو الانحيازَ للجانبِ الأنثوي، أو «الجنسِ الأضعف»؛ إذ تنحازُ النساءُ بدافعِ التعاطفِ أو التضامن، وينحازُ الرجالُ بدافعِ الرغبةِ في الوصولِ إلى الحميميةِ معهنَّ في نهايةِ المطاف.

في كلتا الحالتين، يتم تعزيز الامتياز الأنثوي اجتماعياً. من المهم فهم ذلك لأنه حتى بمجرد تركيزي عليه هنا كرجل، تصبح دوافعي للقيام بذلك محل شك. هكذا تتجذر هذه الديناميكية - فالتشكيك فيها ينطوي على مخاطرة النبذ. ومع ذلك، أفهم أيضاً أنه بالنسبة للجزء الأكبر من النساء، فإن ديناميكية تدوير الأطباق هذه ليست جهداً واعياً من جانبهن. في الواقع، أقترح أنها معترف بها تماماً لدرجة أن النساء يلجأن إليها بشكل تلقائي. كما أن هذا مثال جيد للمبدأ الأول للسلطة - عندما تملك السلطة، تظاهر دائماً بالعجز.

مطلق الحرية

لذا، مع فهم راسخ بأن سلوكياتهن ستكون مبررة في الغالب، فإنهن يتمتعن بحرية ممارسة الشكل الأنثوي لنظرية الأطباق دون خوف من العقاب المجتمعي. غير أن تدوير الأطباق الأنثوي ينطوي على ما هو أكثر بكثير من مجرد الجنس.

تذكر أن الاهتمام هو العملة السائدة في مجتمع الإناث. فالقدرة على جذب الانتباه تحدد تقدير الذات، والمكانة بين الأقران، والانتقائية الجنسية، ومجموعة من العوامل الأخرى في حياة المرأة، لذا يصبح تدوير الأطباق أكثر من مجرد احتمال "مع أي رجل سأكون الليلة". هذه الديناميكية وهذه العوامل هي ما يجعل النساء مدورات أطباق بالفطرة. حتى عندما لا يكون لدى المرأة نية للدخول في علاقة جنسية مع رجل "محتمل"، فإن اهتمامه لا يزال له قيمة بالنسبة لها. إنه يخاطب التطلع المستقبلي للأمان الذي يعمل كبرنامج فرعي مستمر في دماغها الخلفي. هذا هو علم النفس البدائي وراء الهايبرغامي.

الآن، ادمج كل هذا مع لغة النساء الأصلية - التواصل الخفي - ويصبح من الطبيعي للرجل أن يفترض أن المرأة لن تقيم علاقة جنسية إلا مع رجل واحد في كل مرة. هذا يخدم الغرض الكامن المتمثل في إبقائه في نوع من الجمود. إذا افترض أن النساء لن يمارسن الجنس إلا بشرط مسبق من الراحة والالتزام، فهي حرة في تدوير الأطباق)موازنة الخيارات في الجوهر) كما يحلو لها، وتجربة ما تراه في مصلحتها الهايبرغامية الفضلى في ذلك الوقت.

إذا بدت الجزرة جيدة بما فيه الكفاية، فسيجر الرجل العربة بصبر حتى يحين وقت ظهور جزرة أخرى أفضل. في كلتا الحالتين هو عالق في ذلك الجمود. إذا رأى الرجل مكائدها الاجتماعية والنفسية على حقيقتها، فلن يجر العربة أبداً - لذا فمن مصلحة النساء القصوى أن يعتقد الرجال أن الالتزام يجب أن يكون مطلوباً دائماً للعلاقة الحميمة، حتى في مواجهة سلوكها الذي يتناقض بشكل مباشر مع هذا.

حروب الأطباق

أخيراً، تعمل هذه الديناميكية الاجتماعية كسلاح فعال للغاية للنساء ضد بعضهن البعض. قلق المنافسة بين النساء هو شيء يمكن للرجال استغلاله لتدوير الأطباق الخاص بهم، لكن السبب في فائدته هو أن النساء يستخدمنه بسهولة ضد بعضهن البعض. إن قول امرأة عن أخرى أنها "ساقطة" يترجم إلى خيانة صريحة لهذه الحيلة الاجتماعية غير المعلنة. في الجوهر، هي تقول: "القواعد هي أن النساء يتطلبن الالتزام لممارسة الجنس، لكن ها هي واحدة لن تكون جديرة أبداً بالتزام أي رجل لأنها لن تلعب وفق القواعد التي تعتقدون أيها المغفلون أنها ستفعلها".

يتم تجريدها ضمنياً من الأهلية للحصول على التزام الرجل، وتعتبر، على الأقل في ذهن المرأة

المتّهِمة، تهديداً أقل في هذه المنافسة الأنثوية. تصبح مكشوفة في نفس اللعبة التي يلعبنها جميعهن، وبذلك تفقد الاهتمام وبالتالي المكانة والتقدير الشخصي.

يبدو الأمر تافهاً للرجال، لكنه في الحقيقة حرب داخل الجنس الواحد. فكر في عدد المرات التي تتعرض فيها امرأة جذابة بشكل استثنائي، ومجهولة تماماً لمجموعة من النساء اللواتي تصادف وجودك معهن، للذمّ منهن بناءً على المظهر فقط.

"لا بد أنها رخيصة لترتدي ملابس كهذه."

هؤلاء هن النساء أنفسهن اللواتي يوبخن الرجل لبناء تقييمه للمرأة على مظهرها الخارجي. هذا هو قلق المنافسة الأنثوية المتجسد. اطلب من امرأة أن تسمي الممثلة الأكثر جاذبية التي يمكنها التفكير فيها. الاحتمال الأرجح هو أنها ستختار امرأة (لن تخطر ببالك كرجل أبداً) تشكل أقل تهديد لهذا القلق.

أيها السادة، كما يروق لي أن أقول دائماً: النساء سيمارسن الجنس. قد لا يمارسنه معك، وقد لا يمارسنه معي، لكنهن سيمارسنه مع شخص ما. الفتاة التي تضاجع الشاب المثير في "حفلة الرغوة" في كانكون خلال عطلة الربيع بعد 5 دقائق من لقائه، هي نفس الفتاة التي تريدك أن تصدق أنهن لا يمارسن الجنس إلا مع رجل واحد في كل مرة وبعد الالتزام الجاد. النساء جميعهن كائنات جنسية، ما عليك سوى أن تكون الرجل المناسب في الوقت المناسب لهذه المهمة.

نظرية الأطباق 5

لعبة السيدات

نظرية الأطباق هي لمصلحتك أنت، وليست لمصلحة النساء.

قد يبدو هذا قاسياً، لكنها طريقة تهدف لزيادة قيمتك كسلعة، وهي تعمل على مستويين. أولاً، المستوى الخارجي - من خلال ممارسة المواعدة الصريحة غير الحصرية، أنت توصل رسالة لـ "أطباقك" المحتملة بأنك مطلوب. لقد ذهبت إلى حد نصح الرجال بتعزيز هذا الشعور من خلال عدم الرد على الهاتف أبداً من الجمعة حتى مساء الأحد، حتى عندما لا يكون لديهم خطط أخرى.

إن التصور بأن اهتمامك مطلوب يزيد من قيمته - فعندما يكون الرجال متلهفين جداً للظفر بامرأة، يصبح اهتمامهم بلا قيمة وتنخفض مستويات الانجذاب. لا شيء يخدم الرجل أفضل من وجود 3 أو 4 نساء يتنافسن على اهتمامه الحصري، وتعزيز ذلك "القلق التنافسي الأنثوي" لديهن بطريقة خفية وغير مباشرة قدر الإمكان. لا تخطئ الظن، إنه فن حقيقي تألفه النساء جيداً في تعاملاتهن بين الجنسين. النساء منظّرات بالفطرة لنظرية الأطباق، هن ببساطة يستخدمن درجات جاذبيتهن الجسدية المتفاوتة لصف أطباقهن.

ثانياً، نظرية الأطباق هي لمصلحة الرجل الداخلية الخاصة. من الأسهل بكثير على الرجل ألا يكترث إذا كان حقاً لا يكترث. من الأسهل بكثير التعامل مع النساء على أساس اللامبالاة عندما تدرك في عقلك الباطن أن هناك 3 نساء أخريات على الأقل سيسعدن بالحصول على اهتمامك إذا تلاعبت إحداهن معك.

السبب في فشل الرجال في معظم "الاختبارات الاستفزازية" التي تضعها النساء لهم هو أنهم يظهرون لا شعورياً اهتماماً مبالغاً فيه بامرأة واحدة. في الجوهر، تستخدم النساء الاختبار الاستفزازي لتحديد عامل واحد، أو مزيج من هذه العوامل:

أ) الثقة – أولاً وقبل كل شيء

ب) الخيارات – هل هذا الرجل معجب بي حقاً لأنني "متميزة" أم لأنني خياره الوحيد؟

ج) الأمان – هل هذا الرجل قادر على توفير الأمان لي على المدى الطويل؟

من خلال ممارسة نظرية الأطباق، سيكون موقفك الذهني)أو ينبغي أن يكون) بحيث تجتاز معظم الاختبارات الاستفزازية ببساطة بناءً على هذه الممارسة.

عقلية الوفرة هي أصل نظرية الأطباق. لقد كُتب الكثير عن مقاربة النساء)والحياة بشكل عام في الواقع) من منطلق الوفرة. غالباً ما يرتكب الناس خطأ افتراض أن وجود مجموعة واسعة من الخيارات يميل إلى تقليل قيمة السلعة، وهذا صحيح إلى حد ما، لكنه يسمح أيضاً بوعي مكتسب أفضل حول أي خيار من بين المجموعة هو الشائع وأيها ذو جودة أعلى.

"... ولكن يا رولو، أنا مشغول جداً لدرجة أنه ليس لدي خيار سوى التجاهل والتأجيل. إنهن يشعرن بذلك ويسعين خلفي. أخشى أن أصنع مجنونات. عطلات نهاية الأسبوع عندي مزدحمة. عند أي نقطة نتوقف؟"

هذه أفضل مشكلة يمكن أن تواجهها. لقد نجحت في قلب الطاولة؛ ووصلت إلى نقطة أصبح فيها الأمر غريزياً وأصبحت أطباقك تسعى بنشاط لطلب اهتمامك. افتراضياً، أنت تخلق القيمة من خلال الندرة.

عند أي نقطة تتوقف؟ كم عمرك؟ إذا كنت دون الثلاثين، ابقَ في اللعبة. وإذا كنت فوق الثلاثين، ابقَ في اللعبة، لكن هدئ الأمور بين الحين والآخر – الوقت الوحيد الذي يجب أن يفكر فيه الرجل في الارتباط بامرأة واحدة هو بعد تجربة الوفرة. إذا كنت غارقاً بالنساء اللواتي يشغلن عطلات نهاية الأسبوع، فكر في الالتقاء بطبق مثبت (فتاة مضمونة) مساء الخميس وخصص عطلات نهاية الأسبوع لمساعيك الأخرى.

أيضاً، لا تخف من إفراغ جدولك للتسكع مع الأصدقاء أو القيام بأشياء أخرى تهمك. تذكر، الندرة تزيد القيمة. يعتقد الكثير من الرجال أن تدوير الأطباق أمر يتطلب جهداً مستمراً، وهو ليس كذلك. في الواقع، تكريس نفسك بالتساوي لجميع أطباقك النشطة لا يؤدي إلا لدفعك للاقتراب من الاستقرار مع واحدة أو اثنتين.

يظن معظم الرجال أن عليهم تدوير أطباقهم باستمرار، لكن الأمر ليس كذلك؛ فإذا كنت تفعل ذلك بشكل صحيح، فستدور من تلقاء نفسها. يكمن القلق في أنه إذا لم تواصل إيلاء الاهتمام لأي طبق منها، فستفقد الاهتمام وتسقط. أحياناً يكون هذا هو الحال وعليك أن تكون مستعداً لتقبل ذلك، فبعض الأطباق يجب أن تنكسر لكي

تدور أطباق أكثر، وهذا أمر مقبول. ومع ذلك، ففي أغلب الأحيان، ستخلق ندرتك قيمة وهالة من الغموض، وبالتالي سيسعين وراءك نيلًا لاستحسانك.

يمكن لنظرية الأطباق بالطبع أن تكون وسيلة للوصول إلى علاقة طويلة الأمد، ولكن ضع في اعتبارك أنه من الضروري ممارستها لفترة كافية وبفعالية كافية لتحديد ما تعنيه المرأة ذات الجودة العالية بالنسبة لك وكيفية التعرف عليها. وكما هو الحال مع معظم مهارات "اللعبة"، فإن غير المتمرسين سيستخدمونها بنجاح إلى حد ما حتى يجد "فتاة أحلامه" المتخيلة وينخرط في علاقة طويلة الأمد مدمرة للذات لأن مثاليته كانت مبنية على انطباعات صبيانية بدلاً من فهم ناضج لخصائص المرأة ذات الجودة. كل هذا يرجع إلى الافتقار إلى الخبرة الملموسة.

استمر في تدوير الأطباق لأطول فترة ممكنة، لأنك بمجرد التزامك بعلاقة طويلة الأمد، حتى مع أحكم مهارات "اللعبة"، ستفقد قدراً من القلق التنافسي الذي جعل اهتمامك ذا قيمة لأي امرأة. تسقط جميع أطباقك و الفتاة التي ترتبط بها
في علاقة طويلة الأمد تصبح مرتاحة أكثر من اللازم. وهذا هو أصل السبب في أن الرجال يجدون أن المرأة التي خاضوا معها علاقات حميمة جامحة ومتقدة أثناء المواعدة

تصبح أكثر تحفظاً جنسياً بعد بضعة أشهر من كونهما شريكين. إذ يتلاشى القلق التنافسي، وبالتالي لم يعد تكرار العلاقة الجنسية وجودتها سمة إثبات بالنسبة لها. وهذا لا يعني عدم وجود طرق لإذكاء هذا القلق في العلاقة طويلة الأمد، ولكن بالمقارنة مع كونك أعزباً، فإن إطار العلاقة لا يحتاج إلى نزاع عندما تدرك هي وتدرك أنت أنها مصدرك الوحيد للألفة والجنس.

في العلاقة الملتزمة، ببساطة لا يمكنك تدوير الأطباق.

نظرية الأطباق VI

الندرة والوفرة

موصول بالنظام

في "المجتمع" الخاص بنا، ثمة حاجة ملحة لمصطلحات أفضل. ولعل إحدى العقبات الكبرى التي تعترض طريق الرجل العادي نحو "فصل نفسه" عن تفسيراته المقولبة للعلاقات بين الجنسين تكمن حقاً في التصالح مع "المصطلحات" التي نستخدمها. أنا واثق من وجود مسرد في مكان ما على الشبكة للاختصارات الشائعة المستخدمة في "عالم الرجال")Manosphere) يوضح مختلف الرموز المختزلة التي نستعملها. لقد شاع بعض هذه المصطلحات، وبدأت أرى حتى الصحفيين "المعتبرين" على الإنترنت يستخدمون اختصارات مثل LTR)علاقة طويلة الأمد) أو ONS)علاقة لليلة واحدة) بشكل منتظم نوعاً ما، مما يعني وجود تصور عام بأن الآخرين يعرفون بالفعل ما تعنيه.

والسبب في كون هذا الأمر عقبة أمام الكثير من الرجال "الموصولين" هو أنه يبدو
صبيانياً تقريباً،
أشبه بنادي "بيت الشجرة" للمراهقين الصغار. وبإقراري، فإن عقدي لمقارنات بين
نموذج
اجتماعي أنثوي متجذر ثقافياً وبين الحبكة المركزية لأفلام "المصفوفة")Matrix)،

يبدو أمراً سخيفاً بعض الشيء. إنها مقارنة صائبة واستعارة مفيدة عندما تفهم المفاهيم الكامنة وراءها، ولكن بالنسبة لرجل بدأ للتو في استيعاب الأمر بينما كان غارقاً في تنشئة اجتماعية تتمحور حول الأنثى طوال حياته، فإن الأمر لا يبدو منطقياً له.

وكما هو متوقع، فإن النساء المنخرطات في تلك التنشئة الاجتماعية نفسها لا يرين في هذه المصطلحات سوى مجموعة من الصبية الصغار المتحصنين في بيت الشجرة الخاص بهم، يلقون الحجارة على الفتيات في الأسفل.

ومع ذلك، وشأن أي علم أو فن أو تكنولوجيا جديدة قيد التطور، ستكون هناك دائماً حاجة لتقنين المفاهيم المجردة. نحن نفتقر إلى مصطلحات أفضل، لذا نضطر لابتكار مصطلحات جديدة لتمثيل مفاهيم جديدة.

تم صياغة مصطلح AFC – أي المغفل العادي المحبط (Average Frustrated Chump) – منذ ما يقرب من عقد من الزمان مع ظهور "طريقة ميستري" (Mystery Method). وقد شهد هذا المصطلح تعديلات كثيرة على مر السنين، ليصبح مرادفاً تقريباً لاستخدام مصطلح "بيتا" (الرجل بيتا) أو "هيرب" (الرجل

العشبي). وفي الواقع، ورغم أنني أستخدمه كثيراً، إلا أنني نادراً ما أقرأ مصطلح AFC في مدونات "فنان الإغواء")PUA) أو المنتديات أو "المجتمع" ككل.

وبغض النظر عن المصطلحات، فإن المفهوم هو جوهر الأمر حقاً. إذ يمكن لمعظم الـ AFCs، ومعظم الرجال الذين ينظرون من الخارج، أن يتماهوا مع فكرة "المغفل العادي المحبط" – يمكنهم أن يجدوا أنفسهم فيها. وبمجرد أن يبدأوا في "فصل أنفسهم")عن النظام)، تتضح فكرة الـ AFC بشكل أفضل، ويدركون، عادةً بشيء من الانزعاج، كيف ينطبق هذا المصطلح عليهم:

صفات الـ AFC)المغفل العادي المحبط)

• **عقدة "المرأة الوحيدة")ONEitis)** – أولاً وقبل كل شيء.

• **الإيمان بالمثاليات الأنثوية.**

• **التذلل يُعتبر دعماً.** للامتثال للمساواة بين الجنسين، يجب أن تعلو هي، وبالتالي يجب أن

يدنو هو، فالإنصاف العلائقي هو أساس العلاقة العقلانية.

• **مخطط "المُنقذ"** – مقايضة الحميمية بحل المشاكل.

• **مخطط "الشهيد"** – كلما ضحيت أكثر، دل ذلك على تفانٍ أكبر.

• **دَيْن "الأصدقاء"** – عبارة "لنكن مجرد أصدقاء")LJBF) والصداقة الزائفة

كوسيلة

لحميمية محتملة مستقبلاً.

• الاعتماد بشكل أساسي على مهارات المواعدة والمهارات الاجتماعية)أو انعدامها)

التي تطورت خلال

المراهقة وبداية سن الرشد

• تاريخ سلوكي يوضح موقفاً ذهنياً يتسم بـ "الزواج الأحادي المتسلسل" و

انعدام الأمان المرتبط بذلك.

• اعتقاد بأن النساء يدركن ما يردن بشكل واعٍ ومعصوم من الخطأ، وأنهن

ينقلن ذلك بصدق إليهم، بغض النظر عن السلوكيات التي تناقض ذلك.

يستخدم الاستدلال الاستنتاجي في تحديد النوايا، ويبني دوافع الأنثى على

التصريحات بدلاً من مراقبة السلوك بموضوعية. ويؤمن بأن النزعة الفطرية للمرأة تميل

نحو التفكير العقلاني لا العاطفي.

• الاعتماد المفرط على **مصدات** الرفض.

• **الإيمان بأسطورة التماهي**. فكلما زاد تشابهه، أو محاولته التشبه،
بالأنثى التي يضفي عليها طابع المثالية، زادت قدرته على جذبها والظفر بحميميتها.

إذ يعتقد أن الاهتمامات المشتركة هي المفتاح الوحيد للجاذبية والحميمية
المستدامة.

• يؤمن ويمارس عقيدة "لستُ كبقية الرجال" القائمة على توهم التفرد الذاتي، حتى في حالات إخفاء الهوية.

• يعتبر **العلاقات بعيدة المسافة (LDRs)** خياراً مجدياً للحميمية طويلة الأمد.

• يتمسك بمعتقدات راسخة حول مؤهلات النساء وسماتهن

بما يتوافق مع قدرته (أو عجزه) على جذبهن. وهكذا، فإنه يرسخ في نفسه عقليات مثل "إنها بعيدة المنال" أو "إنها ساقطة ومبتذلة" بشكل فوري لتعزيز

موقفه تبريراً لظروفه الراهنة.

• يضمر مخاوف غير عقلانية (غالباً ما يعززها المجتمع) من العزلة طويلة الأمد، ويغير عقليته ليتكيف أو يقبل بعلاقة قصيرة الأمد أقل من المستوى الأمثل

- مما يؤدي غالباً إلى عواقب تلازمه مدى الحياة.

سيؤكد "الرجل العادي المحبط" (AFC) إيمانه بالمساواة التماثلية بين الجنسين دون مراعاة للتباين بينهما. وعليه، يغدو الرجال نماذج أنثوية مقبولة تماماً، وتغدو النساء

نماذج ذكورية مقبولة تماماً. وبسبب
الضغوط المجتمعية، فإنه يرسخ في نفسه لاشعورياً حالة "تداخل الجنسين" باعتبارها الغاية المنشودة.

هذه القائمة ليست شاملة بأي حال من الأحوال. فهناك سمات أكثر بكثير، لكن قصدي هنا ليس تزويدك بقائمة معايير لتصنيف الـ AFC)"قد تكون مغفلاً إذا...")، بل منحك فهماً أساسياً لتوضيح المصطلح، واستكمال الصورة حول ماهية هذا الرجل.

وغني عن القول أن هذه المخططات الذهنية هي بعض العوائق التي تحول دون "فصل القابس"، أو

مساعدة رجل آخر على التحرر من طريقة تفكيره القديمة. وكما يروق لي أن أكرر دائماً، فإن تحرير المغفلين من "المصفوفة" هو عمل شاق وقذر. توقع أن تواجه الكثير من المقاومة، لكن فهمك للديناميكيات التي قد تحملها في داخلك، أو تلك التي قد يتشبث بها صديقك، سيساعدك على تجاوز سنوات من التكييف الاجتماعي. إنه عمل لا تنتظر منه شكراً، وفي أغلب الأحيان ستواجه وابلاً مستمراً من "الاختبارات

الكيدية")من النساء والرجال المتأنثين على حد سواء) وسخرية من جهودك. كن مستعداً لذلك. إن عملية تحرير المغفلين تشبه "فرز الجرحى" في المعارك؛ أنقذ من تستطيع إنقاذه، واقرأ طقوس الوداع على المحتضرين.

في الأقسام القليلة القادمة، سأشرح بعض سمات "الاتصال بالمصفوفة" هذه بمزيد من التفصيل.

لدى النساء أصدقاء)ذكور) وصديقات)إناث). فإذا لم تكن تمارس الجنس معها، فأنت في عداد صديقاتها.

"يا رولو، كيف أخرج من منطقة الصداقة)*Friend-Zone*) ؟"

إياك أن تسمح لنفسك بدخولها أصلاً.

استخدمت النساء أسلوب الرفض بعبارة "لنكتفِ بالصداقة")LJBF) لمائة عام لأنه يخدم وظيفة الحفاظ على الأنا لديهن. فالنساء يحتجن إلى الاهتمام بدرجات متفاوتة، وكلما حصلن عليه أكثر، زاد شعورهن بالتوكيد، سواء على المستوى الشخصي أو

الاجتماعي. يُعد رفض "لنكتفِ بالصداقة" عرفاً اجتماعياً ضمن تاريخياً للمرأة قدرتها على رفض الرجل مع الاحتفاظ باهتمامه السابق. كما أنه يعيد مسؤولية الرفض إلى عاتقه، لأنه إذا رفض "عرض الصداقة"، فإنه يصبح مسؤولاً عن عدم قبول هذه "الصداقة".

وهذا بالطبع يحمل احتمال أن ينقلب السحر على الساحر بالنسبة للنساء في هذه الأيام، نظراً لأن الاستجابة القياسية للرجل المحبط العادي)AFC)
ستكون قبول رفض "لنكتفِ بالصداقة" على أمل خاطئ بـ "إثبات"
جدارته بحميميتها من خلال كونه "الحبيب البديل" المثالي - ملبياً جميع متطلباتها من الاهتمام والولاء دون أي توقع لمبادلتها الحميمية نفسها.

ويجب أن أشير أيضاً إلى أن هذا الوضع يماثل استخدام الرجال للنساء كـ "رفيقات فراش" -
حيث يلبين جميع احتياجاته الجنسية دون أي توقعات بالتزام
متبادل. وغني عن القول أن هذا يضع "الصديق" الجديد في خانة النظير "بيتا"
)Beta) الداعم عاطفياً، في مقابل "ألفا")Alpha) اللامبالي الذي

ستقيم معه علاقة جنسية باستمرار ثم تشتكي منه - وهو الدور المعروف شعبياً أيضاً بـ "السدادة العاطفية")Emotional Tampon).

كما يخدم رفض "لنكتفِ بالصداقة" وظيفة الحفاظ على الأنا لديها، فبتقديمها غصن الزيتون الزائف المتمثل في "الصداقة" أثناء رفضها له، يمكنها النوم قريرة العين في تلك الليلة وهي تعلم أنها)وأي من أقرانها) لن ينتقصوا من قدرها. ففي النهاية، هي عرضت أن يكونا صديقين، أليس كذلك؟ إنها في حِلّ من أي شعور بالذنب الشخصي أو أي
مسؤوليات تجاه مشاعره إذا كانت لا تزال ترغب في البقاء على وفاق معه.

يتلقى الرجال رفض "لنكتفِ بالصداقة" نتيجة لعملية معينة. هؤلاء هم الرجال أصحاب عقلية "الأصدقاء أولاً"، الرجال الذين يضعون قدراً كبيراً من التركيز على امرأة واحدة وينتظرونها حتى تحين اللحظة المثالية لمحاولة التصعيد نحو الحميمية، وعند هذه النقطة يكون رفضها الأكثر راحة)كحاجز صد) هو "لنكتفِ بالصداقة". ويصبح هذا الأمر أكثر سهولة عليها بسبب العملية التي اتبعها الرجل للوصول إلى تلك النقطة.

عقلية القناص

تقريباً جميع الرجال الذين يصلون إلى نقطة رفض "لنكتفِ بالصداقة" يصلون إليها لأنهم يندرجون تحت شكل من أشكال ما أسميه "عقلية القناص". فهم ينتظرون بصبر هدفهم الوحيد، مستثنين كل من سواها، ويحاولون باستمرار إثبات جودتهم أثناء ذلك - مما يعني أنهم يؤكدون على مستوى الراحة ويحاولون أن يكونوا أصدقاء قبل أن يكونوا عشاقاً.

في الجوهر، هم يعتقدون أن تجريد أنفسهم من الطابع الجنسي سيجعلهم أكثر جاذبية (بحكم أنهم ليسوا مثل "الرجال الآخرين") لأنهم اقتنعوا بفكرة أن المرأة يجب أن تشعر بالراحة معهم أولاً قبل أن يبادروا بالحميمية. وبمجرد أن يصل الرجل المحبط العادي (AFC) إلى نقطة يستجمع فيها شجاعة كافية للمبادرة، ويشعر أنها "يجب" أن تكون مرتاحة بما يكفي لتقديره كمشروع حبيب، يطلق القناص طلقته.

تكمن المشكلة في هذه العملية في أنها تتجاوز مراحل الانجذاب الأساسية وما تتطلبه الحميمية من انزعاج ضروري وتوتر جنسي، وتمضي مباشرة إلى ألفة دافئة ومألوفة

ومريحة)ومنافية للإغواء في نهاية المطاف)، وهو النقيض التام للإثارة. إذا فكرت في هذا من منظور الجنس، فهذه هي المرحلة التي تلي النشوة مباشرة حين ترغب هي في العناق والاحتضان وأن تكون ملفوفة في راحتها اللطيفة والآمنة التي يفرزها الأوكسيتوسين.

هذا هو نقيض مرحلة الإثارة والجماع التي يغذيها التستوستيرون، والمليئة بالتعرق والقلق وعدم الراحة التي تسبق ذلك التفريغ. لذا، من حيث "الصداقة" وعقلية القناص، أنت قد تخطيت الإثارة وذهبت مباشرة إلى الراحة. يُنظر إليك كدمية محشوة يمكنها عناقها ثم إعادتها إلى السرير. وهكذا، عندما تنتصب تلك الدمية المحشوة الأفلاطونية سابقاً بشكل غير معهود وتقول "أعتقد أننا يجب أن نكون حميمين"، تكون ردة فعلها هي الاعتقاد بأن كل ما فعلته لأجلها حتى تلك اللحظة كان خدعة كبرى. "يا إلهي، كل ما كنت تريده هو الجنس طوال هذا الوقت؟"

عندئذ تكون استجابتها الأكثر قابلية للتنبؤ هي الرفض بعبارة "لنكتفِ بالصداقة".

لقد قمتَ بحراثة الحقل بالفعل، ولم يتبقَّ لها سوى خطوة واحدة يسيرة للغاية لتبقى في تلك الراحة المُعلَّقة: «ألا يمكننا أن نكون مجرد أصدقاء؟». وهنا تعيد الدورة نفسها. يصدق «الرجل العادي المحبط»)AFC) أن مقولة «لنكن أصدقاء فقط»)LJBF) عرضٌ صادق)وليس رفضاً)، فينكفئ عائداً إلى «عقلية القناص». ولأنه لم يكن مقنعاً بما يكفي لإثبات جدارته لها، فإنه يعود ليثبت نفسه أكثر كحبيب مثالي حتى يلحَّ مرة أخرى في إظهار نيته في الحميمية بعد فترة أخرى. ويستمر كل هذا بوتيرة متسارعة حتى ترتبط هي بحبيب «حقيقي» و/أو يجد هو هدفاً جديداً بعد إدراكه أن جهوده مع فتاة «لنكن أصدقاء» لا تؤتي ثمارها.

منطقة الصداقة

تكمن المشكلة في الكثير من النصائح المتعلقة بـ «منطقة الصداقة» التي تميل النساء لتقديمها، في كونهن يثِرن الشكوك حول ما إذا كان الرفض بصيغة «لنكن أصدقاء» هو رفضٌ فعلي أم عرضٌ صادق للصداقة. ورداً على ذلك أقول: السبب الوحيد الذي جعل «منطقة الصداقة» قضية شائعة بين الرجال والنساء لفترة طويلة هو تكرارها بانتظام، وكون نتيجتها متوقعة تماماً بوصفها رفضاً.

إن سلوك المرأة هو دائماً المقياس الوحيد لنواياها، وبالتالي، عندما يُقابَل رفضٌ مثل «لنكن أصدقاء» بنفس النتيجة والسلوك بشكل متسق) كما يتضح من ملايين القصص المتطابقة من الرجال)، فمن الحكمة فقط أن يتصرف الرجل بالمثل.

يجب أن تكون استجابة الرجل الافتراضية دائماً هي إعفاء نفسه من وضعية «لنكن أصدقاء».

والسبب في ذلك هو أن هذا يخدم مصلحته سواء كانت تختبره أو ترفضه. فإذا كان واثقاً من نفسه بما يكفي للابتعاد عن تلك البيئة المشحونة
بالتوتر الجنسي، فإنه يثبت حسمه بما يكفي ليرفع نفسه عن أن يتم «التلاعب به» بهذه الطريقة. وبالتالي، يترك لديها انطباعاً بأنه هو **الجائزة**، وربما لديه
اتصالات بنساء واعدات أفضل، وأنه واثق بما يكفي لسحب

اهتمامه عنها، وبذلك يجتاز أي اختبار استفزازي ربما تكون قد ألمحت إليه، مع إلقاء مسؤولية إعادة التواصل عليها)حيث ينبغي أن تكون).

إذا كانت مشاعرها قد تغيرت بالفعل)وهذا حقها، أتذكر؟) وتستخدم «لنكن أصدقاء» كوسيلة لرفضه، فإنه لا يزال يستفيد من كل ما سبق ويزرع «بذرة الشك» بداخلها حول تقديرها الأولي لمدى قبوله كشريك حميمي. وحتى لو لم تكن مهتمة بالرجل حقاً، فإنه يرحل واقفاً على قدميه لا جاثياً على ركبتيه، عبر لعب دور «الصديق»

معها وإضاعة المزيد من الوقت الذي يمكن قضاؤه بشكل أفضل بكثير مع فرص أكثر إنتاجية.

إنه حقاً أحد مواقف «اللعبة» القليلة التي يربح فيها الرجل في كلتا الحالتين عندما يسحب اهتمامه بالكامل حين يواجه بعبارة «لنكن أصدقاء». تدرك النساء جيداً كيف تضع هذه العبارة ضغطاً اجتماعياً على الرجل ليقبل ما يرقى أساساً إلى إنذار نهائي بدليل اجتماعي سلبي، وهذا اختبار استفزازي بغيض بغض النظر عن نيتها الحقيقية. إذا رفض الرجل عرض الصداقة، فسيظهر بمظهر الوغد، وليس هي. لكن الرجل الذي يستطيع فعل ما يمليه عليه المنطق السليم وحدسه سيكون هو الناجح، معها، ومع نساء أخريات، ومع نفسه.

المواجهة

الميل الطبيعي للإنسان هو تجنب المواجهة. وعندما يُقْدِم الرجل على خطوة نحو الحميمية مع امرأة، يصبح الأمر بمثابة مواجهة. فإذا كانت غير متأكدة من القبول الجنسي للرجل بالنسبة لها، فلا بد أن تلجأ إلى سلوكيات نفسية-اجتماعية مكتسبة لنزع فتيل هذه المواجهة.

ويُفضل أن تكون هذه التقنيات معززة مسبقاً ومثبتة الفعالية في نزع فتيل مثل هذه المواجهة؛ ولهذا السبب يتم تمثيل استجابة «لنكن أصدقاء» عبر أجيال من النساء في العديد من الثقافات المختلفة - وببساطة لأنها تنجح في أغلب الأحيان.

يمكنك أيضاً تطبيق هذا على **ذريعة الحبيب**؛ وهن النساء اللواتي يقحمن في حديثهن العابر، وبطريقة غير عفوية تماماً، أن لديهن حبيباً في محاولة استباقية لتبديد اهتمامات الخاطب المحتمل. إنه في الأساس رفض استباقي بصيغة «لنكن أصدقاء» - فهي تقرأ نيتك المكشوفة وتمنعك من الضغط عليها أكثر من أجل موعد.

إن الرجل الذي يأبى الانصياع لهذه الأعراف هو من يترك أعمق انطباعات الثقة لدى النساء. فهذا يتعارض مع ما يمليه علينا موروثنا البشري المشترك: تجنب الصراع، عدم إثارة المشاكل، كن صديقاً لها، إلخ. ومن خلال عدم قبولك بمعادلة "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF)، فإنك تعلن بشكل قاطع أنك تجيد المواجهة، وأنك تفهم دوافعها، وأنك واثق بنفسك بما يكفي لإظهار ذلك.

لا يقتصر الأمر على إبهارها بقدرتك المحتملة على توفير الحماية والأمان، بل إنه يوحي أيضاً بثقة مستقبلية. تكمن المشكلة لدى معظم الرجال في تفعيل هذا السلوك وجعله تصرفاً افتراضياً، في حين تدفعنا بيولوجيتنا للابتعاد عن الصراع بدلاً من الانخراط في ديناميكية اجتماعية غير مقبولة تضر بمصالح الرجل بشكل خفي.

العلاقات بعيدة المسافة ليست علاقات حقيقية.

يؤسفني أن أصدمك بهذه الحقيقة، ولكن لا يوجد شيء اسمه علاقة بعيدة المسافة (LDR).

هذا صحيح، أنت لا تملك علاقة. فالعلاقة بعيدة المسافة ببساطة لا تستوفي المعايير اللازمة لاعتبارها علاقة شرعية. لا يوجد تبادل لأي شيء

أكثر من كلمات تمر عبر خط هاتف أو رسالة نصية فورية.

افهمني جيداً هنا: أنت لا تملك علاقة. لديك مساءلة ذاتية، والتزام ذاتي، ومسؤوليات استبطنتها لتكون وفياً لهذا الشخص، لهذا

التصور المثالي في رأسك. أنت تمارس التزاماً بالإخلاص تجاه فكرة مثالية، وتتجاهل ما سيخبرك به كل من هو خارج دائرة علاقتك البعيدة بانتظام: إنه الجنون.

تُعد العلاقات بعيدة المسافة واحدة من أكثر أشكال "هوس الشريك الأوحد" (ONEitis) خبثاً.

تعتبر العلاقات بعيدة المسافة الشكل الأسهل تمييزاً لـ "هوس الشريك الأوحد"، وكان الأمر ليكون مضحكاً لولا أنه مدمر للغاية لنضج حياة الرجل. يضحي رجل العلاقة البعيدة عموماً بسنوات من حياته في هذا الجهد المثير للشفقة لملاحقة "توأم روحه" عبر الكوكب أو حتى على بعد

مئات الأميال.

إن مجرد التفكير في دحض فكرة أن العلاقة البعيدة يمكن أن تنجح يعادل إنكار إيمانه بهذا التصور المثالي الخيالي النابع من "هوس الشريك الأوحد" الذي تجرعه طوال الجزء الأكبر من حياته. من السهل انتقاد العلاقة البعيدة من حيث التشكيك في جدية أو إخلاص أي من الطرفين في خوض هذه العلاقة، وهذا عادة هو النهج الذي يتبعه معظم الأشخاص الذين يقدمون

نصائح حول العلاقات بعيدة المسافة. صحيح أن أحد الطرفين أو كليهما سيقوم بـ "الخيانة" بمرور الوقت، ولكن العلاقات بعيدة المسافة تكشف بشكل أكبر عن عقلية تؤدي إلى عواقب أكثر ضرراً نتيجة لتوقعات ذاتية ومخاوف متجذرة بعمق.

لا أستطيع حصر عدد الرجال الأذكياء والطموحين الذين عرفتهم، والذين غيروا مسار حياتهم بشكل جذري لاتباع "شريكتهم الوحيدة". رجال غيروا تخصصاتهم الجامعية، واختاروا أو بدلوا جامعاتهم، ورجال تقدموا لوظائف في ولايات لم يكونوا ليفكروا فيها أبداً، وقبلوا وظائف دون مستوى طموحاتهم أو مؤهلاتهم، ورجال تخلوا عن أديانهم السابقة، ورجال انتقلوا عبر الكوكب، كل ذلك في محاولة للتكيف بشكل أفضل مع امرأة مثالية لعبوا معها دور "شبه الحبيب" خلال علاقة بعيدة المسافة،

ليجدوا في النهاية أنها لم تكن الشخص الذي ظنوه، ويصابوا بالاكتئاب بسبب الثقل الذي شكلته قراراتهم على حياتهم.

تشبه العلاقة بعيدة المسافة (LDR) علاقة "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF)، ولكن بصورة أضخم ومتقيحة في حياة الرجل. أنت تلعب دور الحبيب البديل، وتقبل طواعية وتستبطن كافة مسؤوليات والتزامات الشريك الحصري والمخلص للمرأة دون أي توقع لتبادل الحميمية أو العلاقة الجنسية في المستقبل القريب. ومع ذلك، فإن العلاقة البعيدة أسوأ من ترتيب "لنكن مجرد أصدقاء" لأنها تحبس الرجل بشكل واسع النطاق في عقلية
"النجاح أو الفشل" فيما يتعلق بكون العلاقة شرعية فعلاً. ففي النهاية، هي وافقت على أن تظل حبيبته (من مسافة أميال)، وإذا كان هو من سيتعثر، فإن نقص مثابرته في هذا الاستثمار الأنوي في "الشريك الأوحد" هو ما سيقضي عليهما. وبمجرد أن تنتهي العلاقة البعيدة حتماً، يكون هو من يُترك مع الشك في الذات، وهو من يجلد ذاته على إضاعة الوقت والمال والجهد، وهو من يشعر بالذنب بغض النظر عما إذا كان هو أو هي "الخائن" الحقيقي.

أصدقاء غير مرئيين

العلاقة عن بُعد أشبه بامتلاك صديق خفي تضطر لمراعاة وجوده باستمرار في كل خطوة تخطوها. تأمل الفرص الشخصية، والعاطفية، والعائلية، والتعليمية، والمهنية، وفرص النضج والنمو الذاتي التي حرمت نفسك منها أو لم تحظَ بفرصة خوض غمارها بسبب هذا الصديق الخفي. وحين تنفصل أخيراً عن هذا الصديق الخفي، هل سيكون كل ذلك العناء قد استحق الأمر؟

يتشبث الرجال بالعلاقات عن بُعد لأنهم لم يدركوا بعد أن **الرفض خيرٌ من الندم.**

سيظل الرجال العاديون المحبطون (AFCs) يغذون علاقة عن بُعد لسنوات، لأنها تبدو الخيار الأسلم عند
مقارنتها بالخروج الفعلي للقاء نساء جديدات يمثلن احتمالاً لرفض واقعي. إنهم يظنون أن التمسك بـ "الخيار المضمون" أفضل، غير أن الندم طويل الأمد — وهو النتيجة الحتمية للعلاقة عن بُعد — هو ما يدمر الحياة فعلياً.

لا شيء يفوح برائحة اليأس أو يبرهن على انعدام الثقة أكثر من رجل يعلن باعتداد زائف بالنفس أنه مرتبط بعلاقة عن بُعد. إن النساء يكشفن حقيقتك عن بُعد ميل؛ لأنك رجل بلا بدائل، تتشبث بخيارك الوحيد الذي حققته سابقاً. والحق أن السبب الوحيد الذي يدفع الرجل للانخراط في علاقة عن بُعد هو افتقاره للخيارات. فلو كانت لديك "أطباق أكثر تدور")خيارات متعددة)، لما بدت لك العلاقة عن بُعد فكرة سديدة أبداً.

وأخيراً، ليس من المستغرب أن نرى ذريعة الدفاع بعبارة "حالتي مختلفة"، متحدثاً عن أنك في الواقع تقابل صديقك الخفي مرة كل 4 أو 6 أشهر. ولهذا أقول مجدداً: ما هي الفرص التي تحرم نفسك من خوضها بينما تمارس "لعبة البيت" الافتراضية بعيدة المسافة مع امرأة لا تراها إلا بهذا القدر الضئيل؟ هل تظن حقاً أنك استثناء من القاعدة؟ الحقيقة هي أنك تُكيّف نمط حياتك بناءً على ما تأمل أن تؤول إليه علاقتك في المستقبل — وتلك، لعمري، ليست طريقة للعيش.

فيما يلي سؤال جاء في وقته المناسب طرحه أحد أعضاء منتدى "SoSuave":

«أردت فقط أن أستفسر: مع من تتحدثون حول جوانب "اللعبة" (*Game*) خارج هذا الموقع؟

أنا أتحدث هنا عن "اللعبة" بأوسع معاني المصطلح؛ أي فنون الجذب، وأيضاً تقدير الذات، وكيفية الحفاظ على صحة العلاقة، وأدوار الرجال والنساء في المجتمع، وما إلى ذلك».

« كانت تجربتي في الجهر بالآراء التي يتبناها "فضاء الرجال" (*manosphere*) في العلن سلبية دائماً تقريباً. لدي *3* أو *4* أصدقاء مقربين مهتمين بفنون الجذب، وهم شغوفون بذلك. لكن هؤلاء الأصدقاء هم الاستثناء لا القاعدة. والداي (أب خاضع "بيتا"، وأم متسلطة) يعتقدان أن موقفي تجاه النساء متحيز جنسياً، وأن رأيي في "علاقات الليلة الواحدة" (*ONSs*) "مثير للاشمئزاز". كل من أعرفهم تقريباً يعتنقون نظرة "ديزني" أو "توأم الروح" للعلاقات، بل إن بعض أقراني (وأنا في الحادية والعشرين) بدأوا بالاستقرار والزواج. كان الله في عونهم. إن الحديث مع الفتيات في الفراش عما يجدنه جذاباً في الرجل أمر مثير للاهتمام، ولو فقط لمعرفة المدى الذي يوهمن به أنفسهن، لكنه في النهاية يأتي بنتائج عكسية؛ لأن المرأة تتوقع (ضمنياً) من الرجل أن يعرف كيف يعبر عن هويته الجنسية».

«هل يمكننا نحن معشر الرجال أن نتحدث عن هذه الأمور علناً؟ وما هي تجاربكم؟»

قبل أن أبدأ، دعني أقول إنه لمن المشجع أن أرى سؤالاً ثاقباً كهذا يطرحه رجل في مثل هذه السن المبكرة.

من فيلم "الماتريكس" (The Matrix):

مورفيوس: إن "الماتريكس" نظام يا نيو. وهذا النظام هو عدونا. ولكن حينما تكون في الداخل وتلتفت حولك، ماذا ترى؟ رجال أعمال، ومعلمين، ومحامين، ونجارين. إنها عقول ذات الأشخاص الذين نحاول إنقاذهم. ولكن ريثما نفعل ذلك، يظل هؤلاء الأشخاص جزءاً من ذلك النظام، مما يجعلهم أعداءً لنا. عليك أن تفهم أن معظم هؤلاء الناس ليسوا مستعدين لكي يُفصلوا عن النظام. وكثير منهم متأقلمون تماماً، و معتمدون بصورة ميؤوس منها على هذا النظام، لدرجة أنهم سيقاتلون من أجل حمايته.

إن أي شخص ساذج يقع حديثك في مرمى سمعه حول "اللعبة"، أو حول نظرتك "المتغيرة" للعلاقات بين الجنسين، أو حول ملاحظاتك النقدية الأكثر موضوعية بشأن طبيعة النساء، وما إلى ذلك — عليك أن تدرك أن هذا الساذج ينتظر كل يوم فرصة لكي "يصحح مفاهيمك" بأكثر الطرق علنية التي يستطيع حشدها.

ذاك الـ AFC الذي تغذى على حمية ثابتة من النوايا النبيلة، طامحاً في كسب ود المرأة وحميميتها عبر أسلوبه الفريد في الشهامة؛ ذلك الرجل، إنه يتحرق شوقاً لفرصة يثبت فيها جودته عبر تقويم "شرير" مثلك علناً بسبب شوفينيتك. حتى في ظل ظروف المجهولية النسبية)مثل الإنترنت)، سيظل متشبثاً بتلك الرغبة في إثبات تفرده لمجرد احتمال ضئيل أن تقرأ امرأة رده وتنجذب إليه بفعل القدر.

هذا هو الزاد والوقود لفارس "البيتا" الأبيض)White Knight Beta).

من الأفضل افتراض أن معظم الرجال الذين يلتقطون مجرد إشارات "اللعبة")Game) لديك، ناهيك عن الحديث عنها صراحة، سينحازون افتراضياً إلى الحتمية الأنثوية. بالنسبة لممارسي "لعبة البيتا")وهم يشكلون السواد الأعظم بنسبة 90% من الرجال)، تُعد هذه فرصة عضوية للتماهي مع النساء والانخراط في نفس أعراف التشهير والخزي التي تستخدمها النساء دون الخوف من أن يبدو الأمر مفتعلاً.

هذه هي الآليات الظاهرة للأمر، لكن جحر الأرنب يمتد لأعمق من ذلك. لكي تنجح "لعبة البيتا" التي يستثمر فيها فارسنا الأبيض النبيل كل جهده، فإنه يعتمد على نظام

مفترض. إنه يعتمد على إعادة تأكيد فهمه المفترض لكيفية تحقيق أفضل وصول لحميمية المرأة)الجنس(. يجب عليه إعادة تأكيد ذلك الافتراض من خلال الدفاع عنه والبحث عن فرص لإظهار التزامه بالحتمية الأنثوية)أو نسخة الحتمية التي لُقّن الإيمان بها(. إن "لعبته"، وهويته المستثمرة في "الأنا"، تعتمد حرفياً على ذلك النظام. لذا، فهو لا يدافع عن "لعبته" وعن "أناه" فحسب، بل يدافع أيضاً عن البنية الاجتماعية التي تجعل "لعبة البيتا" الخاصة به ممكنة من الأساس.

كما ترى، عندما يتشبث الـ AFC بالمخططات الذهنية التي تشكل عقلية الـ AFC، فإن ذلك

يتطلب حاجة مستمرة للتأكيد والتعزيز، لا سيما في ضوء افتقاره الصارخ لأي نجاح يمكن التحقق منه مع النساء بينما هو متمسك بتلك العقلية ويتصرف وفقاً لها.

إن رجال الـ AFC أشبه بالسلاطين في دلو، فبمجرد أن يصل أحدهم إلى القمة ليخرج، يسحبه آخر إلى الداخل. يحتاج الـ AFC إلى أمثاله لتأكيد فشله الواضح للعيان. إنه يحتاج إلى رجال AFC آخرين ليقولوا له: "لا تقلق، كن نفسك فقط" أو "إنها ليست امرأة ذات جودة لأنها لا تستطيع رؤية كم أنت رجل رائع".

لذا، عندما يحصل الـ AFC أخيراً على موعد ثانٍ، ثم ينجح أخيراً في ممارسة الجنس، يصبح ذلك بمثابة المصادقة القصوى على عقليته. "أرأيت، عليك فقط أن تكون صبوراً و)شاباً لطيفاً - Nice Guy) وستأتي)المرأة المنشودة) حقاً". هنا تبدأ مرحلة البر الذاتي، ويمكنه البدء في إخبار أصدقائه من فناني الإغواء)PUA) أن "لعبته" ناجحة، وأنه "يحصل على مبتغاه" الآن دون كل ذلك الهراء المتعلق بالذكورة الإيجابية. في الواقع، هو يبرر منطقياً كل الظروف التي أدت به للحصول على تلك الحبيبة، ويتجاهل الخلل الجوهري المتمثل في أنه يرضى بامرأة "قبلت بمضاجعته" وحسب، لكن هذا لا يمنعه من ادعاء التفوق الأخلاقي. لقد انتهى انتظاره الطويل، ولقد عثر أخيراً على كنز الفارس الأبيض الثمين.

المغفل المحبط العادي)Average Frustrated (Chump

لعب دور الأصدقاء

التخلي عن الأصدقاء غير المرئيين

دخول الفارس الأبيض

إن مفهوم الشرف الذي ابتدعه الرجال قد تم تحويره ليخدم غاية أنثوية.

لا يساورني شك في أن مبدأ الشرف يعود تاريخه إلى أقدم العصور التي يمكننا فيها تتبع الحضارة البشرية، ولكن شأنه شأن العديد من الأسس الاجتماعية الأخرى التي أرساها الرجال، فإن العنصر الأنثوي يعمد خفيةً إلى توجيهها لخدمة أغراضه الخاصة.

في مقدمة كتاب فن الإغواء (Art of Seduction)، يشرح المؤلف روبرت غرين سبب وجود حاجة أصلية لتطوير الإغواء ليصبح فناً. ولهذا الغرض، يمكننا النظر إلى الحضارات القديمة حيث كانت النساء في الأساس سلعاً. لم يكن لديهن أي سلطة خارجية ظاهرة للتحكم في مصائرهن، لكنهن برعن (وما زلن) في السلطة النفسية الداخلية الخفية، وهذا بالطبع يجد ما يوازيه في أساليب التواصل المفضلة لدى الرجال والنساء. لطالما كانت الوسيلة الأساسية للأنثى هي النشاط الجنسي والتلاعب بالنفوذ من خلاله.

على غرار الطريقة التي يتواصل بها كل جنس، تختلف كذلك أساليب تفاعلهم داخل الجنس الواحد. فبصفتنا رجالاً، نكتسب الاحترام حين نفي بوعودنا، ونضحي بأنفسنا من أجل قضية نبيلة)حتى لو وصل الأمر حدَّ الاستغناء عن حياتنا)، ونعالج المشكلات

بعقلانية، وحين تكون كلمتنا ميثاقاً، إلى جانب مجموعة كاملة من المؤهلات الأخرى التي تجعلنا محترمين وجديرين بالنزاهة. يجب أن نكون صرحاء وواضحين؛ وحين نصادف رجلاً متستراً في تعاملاته، نصفه بـ "المراوغ" ونعدّه غير جدير بالثقة. وحتى لو كان ذلك لأشرف الغايات، فإن ممارسة فن التضليل ليست أمراً يُحترم الرجال عليه - على الأقل ليس علناً.

وهذه الطبيعة التفاعلية الذكورية الصريحة هي تحديداً ما تبدي النساء استعداداً تاماً لاستغلاله. فبالاقتران مع فاعليتهن الجنسية وتأثيرهن، يستخدمن هذه الديناميكية الاجتماعية الذكورية الصريحة لتموضع أنفسهن في مواقع تتيح لهن استخدام القوة غير المباشرة.

كانت كليوباترا مثالاً ممتازاً على ذلك، إذ كانت ترسل الجيوش للحرب عبر استثارة كبرياء الرجال الأقوياء وشرفهم، مع الاحتفاظ بجاذبيتها الجنسية كمكافأة. والواقع أن كل عُرف اجتماعي أنثوي تقريباً متجذر في استمالة المؤسسات الاجتماعية الذكورية أو مهاجمتها - ويأتي التفاني من أجل حس مثالي بالشرف في مقدمة ذلك.
والمثال الواضح بالطبع هو "الخزي" والعقد الاجتماعي المتمثل في "فعل الصواب".

في الواقع، أصبح كون المرء "رجلاً" مرادفاً للامتثال لإملاءات أنثوية تتخفى بذكاء في زي الشرف الذكوري. ليس الأمر أن النساء خلقن الشرف، بل إنهن أعدن صياغته ليخدم غاياتهن. ففي الوصايا العشر التوراتية، أُمرنا ألا نرتكب الزنا - أي ألا ننام مع زوجة رجل آخر - وهو أمر
لم يكن الالتزام به صعباً على الأرجح حين كان تعدد الزوجات هو السائد. بل إن تعدد الزوجات كان علامة على الثراء، وكان يمثل الاستهلاك التفاخري لتلك الحقبة. لماذا إذن يُعد تعدد الزوجات انحرافاً اجتماعياً الآن؟ وما التغيرات التي حولت التعدد من أمر مشرف)بل ومحسود) إلى محرم شرير للغاية؟

تتطور الظروف الاجتماعية جنباً إلى جنب مع اللغة والثقافة. وما نعده "مشرفاً" اليوم هو نتاج قرون من التشكيل. من السهل جداً إضفاء طابع رومانسي على الأزمان التي ساد فيها الشرف بين الرجال، ثم رثاء الحالة المحزنة للمجتمع اليوم بالمقارنة، لكن القيام بذلك ضرب من الحماقة. الشرف في حد ذاته هو أساس للرجال، ويجب أن يكون كذلك، لكنه لا يكون مفيداً إلا عندما نفهمه من منظور كيفية استخدامه ضدنا.

كن رجلاً أو اصمت - معضلة "كاتش 22" الذكورية

إحدى الطرق الأساسية لاستخدام الشرف ضد الرجال تكمن في التكريس الأنثوي للتوقعات الذكورية التقليدية عندما يكون ذلك ملائماً، مع توقع المساواة التامة بين الجنسين في الوقت ذاته عندما يكون ذلك ملائماً أيضاً.

على مدى الستين عاماً الماضية، رسخ التأنيث عرفاً اجتماعياً يمثل معضلة "كاتش 22" المثالية لكل ما هو ذكوري؛ وهو التوقع بتحمل مسؤوليات كونك رجلاً) كن رجلاً)، وفي الوقت نفسه الحط من قدر تأكيد الرجولة باعتبارها شيئاً إيجابياً)اصمت). فأي جانب من جوانب الذكورة يخدم الغاية الأنثوية يُعد مسؤولية ذكورية للرجل، بيد أن

أي جانب يتعارض مع السيادة الأنثوية يوصم بأنه "نظام أبوي"، أو "امتياز ذكوري"، أو "كراهية للنساء".

في الجوهر، يُبقي هذا العرف ذكور "بيتا" في حالة دائمة من الدوران في حلقة مفرغة. فعلى مدار حياتهم، يتم تكييفهم للاعتقاد بأنهم ملعونون بالذكورة)النظام الأبوي(، ومع ذلك يظلون مسؤولين عن "الاسترجال" عندما يوافق ذلك إملاءات أنثوية. لذا، ليس من المستغرب أن نرى نصف الرجال في المجتمع الغربي يعتقدون أن النساء يهيمنّ على العالم)عجز الذكور(، بينما تشتكي النساء في الوقت ذاته من بقايا النظام الأبوي)عجز الإناث(أو على الأقل من مشاعر مرتبطة به.

هذه هي معضلة "كاتش 22" في أوضح صورها. فالرجل الذي "يسترجل" بالفعل هو شوفيني،
وكاره للنساء، وأبوي، لكنه لا يزال بحاجة إلى أن يسترجل عندما يكون ذلك ملائماً لتلبية احتياجات الإملاءات الأنثوية.

في المجتمع المعاصر، لدينا فهم مختلف تماماً عما كان عليه الشرف، أو عما كان يُقصد به أن يكون في البداية. أحد التيارات النفسية الخفية التي أراها في معظم الـ AFCs)المحبطين العاديين) هو تفانٍ قوي ومتغطرس تجاه قناعة مشوهة جداً عن الشرف. ومن المبادئ الأساسية لذلك هو الاحترام الافتراضي غير المستحق للنساء؛ وهو في جوهره شرف غير مستحق يُسبغ على المرأة لا لسبب سوى أنها أنثى. نتعلم هذا)عادة) منذ طفولتنا: "لا تضرب فتاة أبداً". وبطبيعة الحال، لم يتم تشجيع هذا بضراوة من قبل الجانب الأنثوي إلا منذ العصر الفيكتوري لأنه خدم غرضاً كامناً حتى تم توفير وسائل منع الحمل عند الطلب)بشكل حصري للإناث)، مما أدى بعد ذلك إلى إشعال فتيل الثورة الجنسية.

اليوم، لا تزال النساء يستخدمن تلك المفارقة التاريخية المتمثلة في "شرف الرجل" بطريقة تخدم مصالحهن، لكنها تتناقض مع انتهازية ذات صبغة جنسية واضحة. ينبغي أن تكون مسؤولية الرجل هي "تكريمها" بصفتها "الجنس اللطيف" مع الاعتراف في الوقت ذاته بـ "استقلاليتها". يلتهم الـ AFC هذا الكلام بسذاجة، وفي محاولة منه لتماهي نفسه بشكل أفضل مع مُثلها العليا، يبدأ في إقناع نفسه بأنه فريد من نوعه لأنه يجسد

هذه الفضيلة الزائفة، وهذا المفهوم للشرف الذي حددته الأنثى، بشكل أفضل من "الرجال الآخرين".

نظام الشرف

"في كل مرة يكون فيها الرجل لطيفاً معكِ، فهو يعرض عليكِ قضيبه. هذا كل ما في الأمر.

‘آه، هل يمكنني إحضار ذلك لكِ؟ ما رأيكِ في قضيبي؟ هل يمكنني مساعدتكِ في ذلك؟ هل يمكنني مساعدتكِ بقضيبي؟ هل تحتاجين إلى قضيبي؟‘" - كريس روك

مخطط المُنقذ – توقع الذكر "بيتا" لمبادلة الحميمية)عادة الجنسية) مقابل حل مشاكل الأنثى.

هذا سلوك مُكتسب/مُطوَّر ينتج عن دافع الرجال الطبيعي للبحث استنتاجياً عن الحل الأكثر عقلانية للمشكلة. إنه في الواقع منطق خطي:

أنا بحاجة للجنس + النساء يملكن الجنس + يجب أن أكتشف ما هو مطلوب مني للحصول على الجنس من النساء + سأقوم بأداء/تجسيد/التماهي مع المتطلبات المذكورة = ستبادلني المرأة
بحميميتها الجنسية.

غني عن القول أن هذا تبسيط مخل في أحسن الأحوال، ولكن بما أنه السبب الجذري لمعظم إحباطات الرجال مع النساء، يميل الرجال إلى الاعتقاد بأن النساء سيستجبن بعقلانية كما يفعلون هم أنفسهم في التأهل لرغباتها المُعلنة. يزخر "المانوسفير" برجال يمكنهم إخبارك بأن هذا ببساطة ليس هو الحال لأسباب عديدة، لكنهم للأسف ما زالوا يعتقدون أن النساء يجب أن يرقين إلى مستوى "اتفاقهن" الضمني ويحترمنه.

الخلل الجوهري في "مخطط المُنقذ")المعروف أيضاً بـ "كابتن إنقاذ العاهرات") هو أنه في جوهره حميمية تفاوضية، والحميمية التفاوضية ليست حقيقية أبداً. يمكنك إصلاح إطار سيارة المرأة المثقوب، ومساعدتها للخروج من مأزق مالي، وإعداد طبق لازانيا لذيذ لها، ومنحها الكتف المثالي لتبكي عليه، ومجالسة أطفالها، والاستماع إليها وهي تثرثر

لساعات على الهاتف، ومع ذلك ستذهب لتضاجع صديقها الخارج عن القانون سائق الدراجة النارية لأن حميميتها معه هي رغبة حقيقية، غير تفاوضية، وغير ملزمة. هي تريد ممارسة الجنس معه، ولا تدين له بالجنس.

ما يفشل الـ AFCs في فهمه هو أن كل الدعم المالي والعاطفي والموثوق الذي يمكن أن تقدمه للمرأة ليس بديلاً عن الرغبة الكيميائية الخام والمطلقة. غالباً ما يحصل بعض أكثر الفاشلين انعداماً للمسؤولية والموثوقية والذين يعيشون في فقر مدقع على جنس أكثر مما يحصل عليه أي "AFC" مطيع ومخلص يعاني من "مخطط المُنقذ"، لأنه لا يوجد التزام.

التبادلية

في البرية، يعتبر قانون المعاملة بالمثل والتبادل العادل قانوناً واضحاً إلى حد ما. تمتلك معظم الحيوانات الاجتماعية
العليا فهماً فطرياً لتبادل الموارد. في الواقع، يمكنك القول بأن الارتباط الزوجي، والبنية الأسرية، والجماعات الاجتماعية تقوم في الغالب على ترتيب التبادل المشترك هذا. لذا

فمن المنطقي أنه في مسار التطور البشري، طورنا نحن أيضاً هذه التوصيلات النفسية الفطرية، مما يجعل الرجال ميالين استنتاجياً لرؤية ذلك كأقصر مسافة بين ما نملك وبين ما نريد.

تنشأ الصعوبات عندما تعلمت النساء)ربما بذكاء) استخدام سيكولوجية المقايضة الفطرية هذه خلسةً ضمن سياق إطار اجتماعي يمنحهن ميزة في الموارد مقابل القليل من التبادل من جانبهن أو دون مقابل على الإطلاق. وهكذا صاغت النساء معياراً اجتماعياً يعكس الوضع الافتراضي الطبيعي للرجال المتمثل في "قابلية الاستغناء"، ووضعن

اهتمامهن وحميميتهن كموارد منيعة، قيّمة للغاية لدرجة أن أي جهد يبذله الرجل لا يمكن أن يستحقها علناً. عندما تشعر المرأة بالاشمئزاز من فكرة أنها يجب أن تكون ملزمة بممارسة الجنس مع رجل مقابل عشاء وفيلم)حتى لو تكرر ذلك عدة مرات)، فإن هذا العرف الاجتماعي هو أصل تلك الإهانة.

ديناميكية الحامي

بالطبع، الوجه الآخر لهذه الحجة هو "ديناميكية الحامي"، وهي النزعة الطبيعية لدى الرجل للرغبة في توفير الحماية لشريكته.

على مدار تاريخنا التطوري، أثبتت سلوكيات نفسية-بيولوجية معينة فائدتها لبقاء جنسنا البشري. تحفز إفرازات هرمونية محددة
مشاعر وردود فعل سلوكية مختلفة استجابة لبيئاتنا. فالنساء، على سبيل المثال، ينتجن كميات أعلى من الأوكسيتوسين والإستروجين، مما يحفز شعوراً غريزياً طبيعياً بالرفاهية ورعاية أطفالها)وهو ما يتم إطلاقه أيضاً، ومن المثير للاهتمام، بعد النشوة الجنسية الأنثوية). والأمر نفسه ينطبق على الرجال. ونظراً لكونهم أقوى جسدياً بشكل عام ويمتلكون مستويات من التستوستيرون تزيد بـ 12 إلى 17 ضعفاً عما لدى النساء، فقد طور الرجال مزيجاً كيميائياً خاصاً بهم، وبالتالي يشعرون بغريزة حماية طبيعية عند استثارتها.

ينشأ الصراع عندما يخلط "الرجل العادي المحبط")AFC) بين ديناميكية الحامي هذه وبين "مخطط المُنقذ". فالمشاعر الطبيعية المستمدة من كيميائه الحيوية لا تخدم إلا تعزيز عقلية المُنقذ لديه وترسيخها كجزء من شخصيته. وحتى عندما يتناقض سلوك المرأة

المتكرر بشكل مباشر مع فكرة مبادلة الحميمية بالمساعدة)أو فكرته عن "الحماية")، فإن مخطط المُنقذ يبرر ذلك بكونه مجرد تصرف غير متسق صادر عن امرأة واحدة بعينها.

هذا إذن هو أصل مخطط "الفارس الأبيض"؛ مقايضة الحماية بالحميمية)أي الجنس). ومرة أخرى، تستخدم النساء بذكاء، وبشكل شبه لا شعوري، هذه الديناميكية لترتيب تبادل مفيد، ولكنه غير متكافئ، للموارد.

مخطط المُنقذ

منذ صدور فيلم "عندما التقى هاري بسالي")When Harry Met Sally)، كان هناك طنين مستمر حول صحة الصداقات بين الجنسين. إن مجرد الإيحاء بأن الرجال والنساء لا يمكن أن يكونوا أصدقاء ناضجين بعلاقة أفلاطونية بحتة هو دعوة للتوبيخ من مجتمع غارق في مفاهيم المساواة المتكافئة. فإذا كان الرجال والنساء "متماثلين" بشكل جوهري، فلا ينبغي أن يكون هناك عائق أمام تطوير والحفاظ على صداقة بشروط مماثلة للصداقة بين أفراد الجنس الواحد.

وفي حين أنه من الحماقة الاعتقاد بأن الصداقات بين الجنسين غير ممكنة، فمن المهم أن نفهم أن الرجال والنساء لا يمكن أن يكونوا أصدقاء بالطريقة أو بالدرجة التي يتصور بها معظم الناس الصداقة بين أفراد الجنس الواحد.

والآن، الرد الطبيعي على هذا هو "لدي الكثير من الصديقات الإناث" أو "ما الذي تحاول قوله، لا يمكنني الحصول على صديقات، هل يجب أن يكن جميعاً أعداء؟"

وهو بالطبع الرد الثنائي القياسي)أبيض أو أسود، الكل أو لا شيء(، ويعتقد الـ)AFC) المُدجّن أن أي شخص يشير إلى أن علاقات الرجال والنساء كأصدقاء قد تكون أقل من منصفة ومُرضية هو مجرد تفكير شوفيني بدائي. ومع ذلك، فهم مخطئون - ليس لأنك لا ترغب فعلياً في أن تكون صديقاً لامرأة. بل لأن هناك اختلافات جوهرية في الطرق التي ينظر بها الرجال والنساء إلى الصداقة داخل إطار جنسهم، والطرق التي ينتقل بها هذا المفهوم إلى الصداقة بين الجنسين.

بكل بساطة، ثمة قيود تحكم المدى الذي يمكن أن تبلغه الصداقة بين الرجال والنساء. وأيسر برهان على ذلك هو أن "صديقتك" هذه سوف ترتبط عاطفياً برجل آخر في

مرحلة ما، وحينها ستتلاشى جودة ما كنت تحسبه صداقة مشروعة. ولا بد لها أن تتلاشى لكي تنضج علاقتها الحميمة تلك. على سبيل المثال، أنا متزوج منذ 17 عاماً، ولو أنني انخرطت في صداقة عميقة مع امرأة أخرى)لا سيما إن كانت جذابة) غير زوجتي، فإن اهتمامي بهذه المرأة سيصبح تلقائياً موضع شك بالخيانة - وبالطبع ينطبق الأمر ذاته على النساء مع أصدقائهن من الرجال. هذه الديناميكية لا وجود لها ببساطة في الصداقات بين أبناء الجنس الواحد لأن الجانب الجنسي فيها غير ذي شأن.

أدرك مدى وضوح هذا الأمر لدرجة السخافة، ولكن تذكر أننا بصدد توصيف خصائص الصداقات بين الجنسين في مواجهة تيار اجتماعي خفي يسعى لإقناعنا بأن الرجال والنساء متساوون جوهرياً. وفقاً لهذا المبدأ، ينبغي للرجال جوهرياً امتلاك القدرة على كبح دافعهم الجنسي لدرجة ألا يكون له أي تأثير يُذكر على قرارهم العقلاني بالانخراط في صداقة أفلاطونية. وبالمثل، ينبغي للمرأة أن تكون قادرة على فصل نفسها عن طبيعتها "الهيبرغامية")الميل للارتباط بمن هو أعلى مكانة) للسعي وراء صداقة لا جنسية تماماً. وينبغي لكلا الجنسين السعي بنضج وراء الصداقة لإثراء بعضهما البعض، غير أن للواقع رأياً آخر.

الصديقات

لا يعني كل هذا أنه لا يمكنك أن تحظى بمعارف من النساء، أو أنه يتحتم عليك بالضرورة أن تكون فظاً أو تتجاهل جميع النساء بازدراء (فهذا تفكير ثنائي مرة أخرى)، بل يعني أن درجة أو جودة الصداقة التي يمكنك تجربتها مع النساء (كرجل) مقارنة بالصداقات مع أبناء جنسك ستكون دائماً محدودة بسبب الاختلافات الجنسية.

لن يخرط معظم الرجال في صداقات مع النساء إلا اللواتي يجدونهن جذابات في البداية، وهو ما يصطبغ بالطبع بجاذبيتهم لتلك المرأة. أنا واثق من أن ورقة "ليس في حالتي أنا" ستُطرح لمحاولة صياغة حالة قصصية تثبت مدى كونك استثناءً من القاعدة. ورداً على ذلك أقول: حتى لو كنت كذلك حقاً، فلا فرق، لأن الطبيعة الجوهرية للصداقة بين الجنسين ستكون دائماً محدودة بالاختلافات الجنسية. حتى لو استطعت تقديم حجة مشروعة بأنك لست منجذباً الآن، أو لم تكن في الماضي، لصديقتك من الجنس الآخر، فإن علاقاتك الحميمة الأخرى بين الجنسين ستظل تعدل و/أو تحد من عمق تلك الصداقة.

حتى أفضل الصداقات بين الرجل والمرأة، وأكثرها لاجنسية وأفلاطونية، ستكون عرضة للتحجيم بناءً على الجنس. والمثال السهل هو: أنا واثق من أنك ستشعر بالغيرة والشك تجاه حبيبتك لو كانت تقضي أي "وقت نوعي" مع "صديق ذكر" آخر. إنه ببساطة وقت يُقضى مع ذكر آخر ليس أنت، وستشكك دائماً في رغبتها في القيام بذلك بدلاً من قضاء الوقت معك.

ضع في حسبانك أيضاً أهمية النظر في كيفية ارتباط النساء بصديقاتهن من نفس الجنس كقالب لصداقاتهن مع الجنس الآخر. تذكر أن كل جنس يستخدم نموذجه للصداقة مع نفس الجنس كأساس يبني عليه فهمه وتوقعاته للصداقة مع الجنس الآخر. قلة قليلة من الرجال لديهم الصبر لفرز كيفية تفاعل النساء مع صديقاتهن، لذا يختارون الإجابة السهلة التي تمنحهم إياها المساواة – كلنا متماثلون، لذا فإن رفاقك الذكور هم نفس النساء.

أي رجل سبق له أن علق في الجحيم المفرغ لكونه "صديق الهاتف" لامرأة يدرك أن هذا غير صحيح. فالصديقات لديهن ديناميكية للصداقة مختلفة تماماً عما لدى الرجال،

ولكن بالمثل، وبحكم ذاتويتها الفطرية، فهي تفترض أن صداقاتها مع الجنس الآخر ستتبع قالباً مماثلاً لقالب صديقاتها.

ولِمَ لا نتوقع النساء من أصدقائهن الذكور الامتثال لقالب الصداقة الخاص بهن؟ في عالم يتمحور حول الأنثى، يبدو من المنطقي عملياً للرجال أن يعيدوا مواءمة أنفسهم مع إطار الصداقة النسائي. سيتسامح الرجال بكل سهولة مع سلوكيات
ومواقف من الصديقات الإناث قد تؤدي بهم إلى عراك بالأيدي مع أصدقائهم الذكور لو فعلوا الشيء ذاته. وبما أن امتياز الحفاظ على تلك الصداقة مصبوب، بشكل افتراضي، في إطار يتمحور حول الأنثى، فإن النساء)عموماً) لن يفكرن حتى في تغيير تفسيرهن الخاص للصداقة لاستيعاب منظور ذكوري.

أخرج من رأسك الآن فكرة أنك في ما يسمى "منطقة الصداقة" مع أي
امرأة. لا وجود لمنطقة صداقة، بل هناك فقط ذلك البرزخ المعلق بين انخداعك بأن الفتاة صديقة فعلية على مستوى متكافئ مع أصدقائك من الرجال، وبين إدرا كك أنه بمجرد أن تصبح حميمة مع رجل آخر، سيغدو اهتمامك بها عبئًا على أي علاقة قد

ترغب في إقامتها مع اهتمامها الجنسي الجديد فتبعدك عنها، أو أن تفعل أنت الشيء نفسه عندما تنخرط بجدية مع فتاة أخرى.

المرأة الرديفة

يتشبث الكثير من الرجال بهذا المفهوم الخاطئ القائل بإمكانية استغلال صداقة نسائية للوصول إلى إحدى صديقاتها المثيرات. قد تملك أمثلة شرعية حدث فيها ذلك، لكن مقابل كل مثال، سأريك فتاة كانت لتضاجعك بغض النظر عما إذا كانت لديك صديقة مشتركة تزكيك أم لا. ربما كانت تلك الصداقة محور ارتكاز ملائم للانتقال إلى فتاة مثيرة أخرى، لكن لم تكن الصداقة السابقة بين الجنسين هي ما جعلك تحظى بالجنس؛ بل لأن الفتاة التي ضاجعتك وجدتك جذابًا بما يكفي لممارسة الجنس معك.

أنا لا أنكر جدوى "لعبة الدائرة الاجتماعية"، ولا أتجاهل أن
الاهتمام الواضح من النساء المثيرات يُعد برهانًا اجتماعيًا جيدًا؛ لكن هذا ليس محور الحديث عن الارتكاز على الصديقة. الأمر يتعلق بافتراض أن الصديقة ستزكيك كشريك جنسي محتمل ومختار مسبقًا.

قد تظن أنه برهان اجتماعي رائع أن تزكيك صديقة مثيرة كشريك جيد في الفراش لصديقاتها الأخريات، لكن النساء يتحدثن. في الواقع، هذا جل ما يفعلنه معظم الوقت. وتنتقل صفتك كصديق منها إلى صديقاتها. لماذا؟

أولًا، إذا كانت هدفًا سابقًا لك وتحولت العلاقة إلى مقولة "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF)، فأنت تحمل هذا الارتباط بالفعل كجزء من صداقتكما. وأي من صديقاتها اللواتي قد يواعدنك لاحقًا سيعرفن أنها كانت اهتمامك الأساسي في البداية، وليست هن. ثانيًا، بافتراض أنك استطعت البدء بداية بريئة تمامًا ولاجنسية وأفلاطونية لصداقتك مع الجنس الآخر، سيظهر قلق المنافسة مع الصديقات الأخريات. وسيؤدي هذا إلى ميل الصديقة الأصلية لانتقاء من تعرضك عليهن من صديقاتها، بحيث تختار من تجدهن الأقل تهديدًا. عليك أن توازن بين قيمتك لديها كصديق آخر / أو "تابع يدور في فلكها"، وبين تزكيتها لك كشريك حميم محتمل لإحدى صديقاتها. فمجرد امتلاكك لصديقة ذات دائرة اجتماعية من الصديقات الجذابات لا يعني أنك ستحصل على تزكيتها للفتاة التي تفضل الارتباط بها.

ولإكمال الدائرة هنا، يقودنا كل هذا إلى فهم أن صديقتك الأنثى لن تكون أبدًا كأحد أصدقائك الرجال. تستند هذه الفكرة السخيفة إلى توقع أن صديقتك ستحمل نفس الاهتمامات وستبدي نفس ردود الفعل التي يبديها أصدقاؤك الذكور. لن تكون النساء أبدًا "الرديف المساعد" لك. إن إحدى السقطات الكبرى للرجال اليوم هي النفوذ الأنثوي المفرط في حياتهم، لدرجة أنه أصبح وصمة. احذر من الرجل الذي لديه عدد كبير جدًا من الصديقات أو أصدقاؤه من الإناث حصرًا. قد يصلح هذا كحبكة للأفلام الغبية، لكن معظم النساء يتوجسن من الرجال الذين لديهم الكثير من الصديقات، لدرجة أنهن يشككن في قدرتهم على التواصل مع الرجال وأن يكونوا رجالًا بحق.

جزء من كونك "ألفا" هو براعتك في التفاعلات الذكورية. إذا كان جميع أصدقائك من النساء، فإن هذا يضع مصداقيتك كـ "ألفا" موضع تساؤل بالنسبة للمرأة.

الصداقة بين الجنسين

فك الارتباط

تنال النساء الرجال الذين يستحقِقْنَهُم.

ثمة نقطة أسعى لإثباتها خلال تجوالي في المدونات المكرسة لديناميات العلاقات بين الجنسين، ألا وهي قراءة المقالات من وجهات نظر متعددة ومتباينة. وحين يتسع لي الوقت، أتقصى بجدية تلك المقالات التي أوقن مسبقاً أنني سأختلف مع محتواها. إذ أعتقد أنه من السهل للغاية أن نقع أسرى لعادة البحث عن المدونين والمقالات والإحصاءات التي تعزز وجهات نظرنا الخاصة فحسب. وحتى داخل الدوائر التي نميل للاتفاق معها، غالباً ما نجد الكثير من وجهات النظر المتضاربة، مثل الصراع الأخير الذي وضع نشطاء حقوق الرجال (MRAs) في مواجهة فناني الإغواء (PUAs)، أو أنصار "اللعبة" (Game) ضد الرجال السائرين في طريقهم الخاص (MGTOW).

لقد شرعتُ في تدويناتي بقصد دراسة الأسباب الكامنة وراء تطور الديناميات الاجتماعية والنفسية بين الجنسين، والوظائف التي تؤديها، ومن ثم وضع تدابير طارئة أو أساليب عملية لتحسين حياة المرء استناداً إلى هذه المعلومات، وهذا في الواقع هو

جوهر "اللعبة". بيد أن المشكلة المتأصلة في هذا الأمر -أي فك الارتباط الحقيقي والوعي بالتكييف الأنثوي الذي خضعتَ له بشكل عام- تكمن في أنه غالباً ما يكون مصحوباً بجرعة كبيرة من خيبة الأمل.

بمجرد أن تُجرّد الأمر من الأوهام المُسكرة حول "توأم الروح" وتوقعات "النهايات السعيدة الأبدية"، وتستبدلها بفهم أكثر عملية يستند إلى تفسيرات تجريبية موثوقة إلى حد معقول، فإن ما يتبقى لديك يشبه إلى حد كبير العدمية. وحتى بالنسبة لأشد الواقعيين تمسكاً بمبادئهم داخل هذا "المجتمع"، تظل هناك رغبة في تطبيق نوع من "التفكير السحري" -ولو بشكل طفيف- على عملية التواصل مع كائن بشري آخر. وبالنسبة لرجال آخرين، قد تكون رغبة غامضة في صياغة ارتباطهم في إطار من الشرف أو النزاهة أو الاحترام؛ أما بالنسبة للنساء، فيتجلى ذلك في صورة مثالية أو قضاء وقدر.

لستُ أقول إن هذه الرغبة في إضفاء طابع روحاني على هذه الروابط تفتقر إلى القيمة، لكنني لا أملك إلا أن أرى التعارض القائم بينها وبين الجانب العملي لما نتعلمه عن أنفسنا. ففي السنوات الثلاثين الماضية فحسب، توصلنا إلى فهم الطبيعة البيوكيميائية

والهرمونية لعواطفنا. ونحن نعلم الآن أن هرموناً مثل الأوكسيتوسين يحفز مشاعر الثقة ويعزز الرعاية. كما نعلم أن ملف الإندورفين والدوبامين المرتبط بمشاعر الوله والشهوة والحب يشبه من الناحية الكيميائية تأثير الهيروين.

وفجأة! يتبدد السحر.

لقد أصبح لدينا فهم لدورات التبويض لدى النساء وما ينتج عنها من
استعدادات سلوكية جنسية تحفزها تلك الدورات. ولم تحظَ سوى أجيال أواخر القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين بالاطلاع على هذه المعلومات؛ إذ لم يبرز علم النفس التطوري
كمجال دراسي مرموق إلا في السنوات الخمس عشرة الماضية.

الضيق وانقشاع الوهم

يؤدي كل هذا إلى إدراكات مزعجة للغاية، لا سيما عندما يصبح الرجال واعين بالنسق الاجتماعي الذي أُسس لإبقائهم داخل واقع يتمحور حول الأنثى.

إن "اللعبة" هي ببساطة أحدث تدبير مضاد طوره الرجال للتكيف بشكل أفضل مع هذه السيادة الأنثوية، لكنه لم يكن ممكناً إلا من خلال التقدم في تقنيات الاتصال، والوصول إلى المعلومات المعولمة، والنظريات النفسية الاجتماعية الجديدة. وقبل هذه التطورات، ومع تصاعد موجة التأنيث من أواخر الستينيات إلى أواخر التسعينيات، كان الرجال يجهلون تماماً مأزقهم الاجتماعي. فمنذ انطلاق الثورة الجنسية وحتى بداية هذه الألفية، خضعت الذكورة الغربية)والأنوثة كذلك)
لأكبر عملية إعادة هيكلة اجتماعية ونفسية متعمدة عرفها أي جيل على الإطلاق.
ولا ينبغي لي أن أحصر ذلك في الثقافة الغربية فحسب؛ فنحن نرى الآن هذا التأثير يتسرب إلى آسيا واليابان، وحتى إلى الثقافات اللاتينية الذكورية تقليدياً.
فحيثما ينتشر التغريب، ينتشر معه التأنيث.

بمَ بقي الرجال متمسكين إذن؟ بشعور الذنب الزائف الذي لُقّنا أن نخجل منه كجزء من ماضينا "الأبوي" بالتأكيد، ولكن الأهم من ذلك أننا تُركنا مع إرث ذلك التفكير السحري. ففي مواجهة "الزواج الفوقي")الهايبرغامي) التي لم تكن محددة المعالم بعد، أردنا أن نظل مؤمنين بأسطورة "السكر والبهارات"، وبدافع احترام رغباتها، وبهدف الزواج - وكلها كانت)ولا تزال) تُعزز بنشاط من قبل حتمية أنثوية أدركت أن

وقتها قد حان، بينما كان الرجال غارقين في غباء رومانسيتهم لدرجة عجزوا معها عن إدراك ذلك. وظل الحال كذلك حتى وُلدت "اللعبة".

إن "أوز" العظيم والجبار -الذي تمثل في حركة التأنيث- قد أزيح الستار عنه أخيراً. ففي هذا العصر الجديد من التواصل، بات بإمكان الرجال "تبادل الملاحظات" على مستوى العالم والتوصل إلى استنتاجاتهم الخاصة، بينما تزداد صرخات النساء علواً كلما اقتربنا أكثر من الحقيقة.

بفضل ما توفره شبكة الإنترنت من مجهولية نسبية، لم يعد هناك أي وصمة اجتماعية يُخشى منها عند مجرد طرح موضوع الطريقة المثلى للتعامل مع النساء. إن العويل العظيم الذي نسمعه ونقرؤه من النساء لا يتعلق بالتبعات الاجتماعية الحالية بقدر ما يتعلق بانكشاف حقيقة البرنامج الاجتماعي لتنثية المجتمع المستمر منذ 30 عاماً على ما كان عليه حقاً وما هو عليه الآن. ومع ذلك، وحتى في مواجهة رؤية الرجال للإمبراطورة وهي عارية، فإنهم لا يزالون يستنجدون بالارتباط الرومانسي السحري الذي تشبث به الرجال دائماً قبل أن يدركوا حقيقة التنثية التي مكنت الفوقية الجنسية)الهايبرغامي). نقرأ صرخات "كن رجلاً!"، تقبل مسؤولياتك السابقة كزوج وقائد، ولكن لا تكن

متسلطاً وتحطم معنوياتنا. وفي الصف الخلفي، يصرخ جيل جديد من النساء، فتيات الـ 22 عاماً: "أين الحفلة؟" بينما يقمن بتحميل مجموعة جديدة من الصور العارية الملتقطة أمام مرآة الحمام بهواتفهن المحمولة.

تحصل النساء على الرجال الذين يستحقِقنهم. ورغم كل التباهي والدعاية للانتصارية الأنثوية، لا يزال هناك تعجب من سبب تضاؤل دافع الرجال بشكل متزايد لمجاراة واقعهن الأنثوي. ومهما كانت صعوبة تخلي الرجال عن رومانسيتهم، فإن قبول النساء لطبيعتهن في ظل التجربة التي تمثلت في تنثية المجتمع في القرن العشرين هو أمر أشد صعوبة. إنهن يحصدن العاصفة التي زرعتها أمومية الثورة الجنسية. ويزداد الأمر سخرية عندما نقرأ للأمهات أنفسهن، اللواتي خلقن هذا الجيل من الرجال، وهن يندبن كيف أن بناتهن غير متزوجات وبلا أطفال في سن الـ 35.

تبديد السحر

فيما يلي رد قدمته لشاب كنت أقدم له المشورة، ورأيت أنه يحمل من البصيرة ما يكفي

لنشره في المدونة بخصوص موضوع شائع جداً يطرح للنقاش.

أعتقد أنك ستوافقني الرأي.

"رولو، هل من الممكن التماهي مع النساء دون أن تساوم على نفسك؟"

إذا كان ذلك جهداً واعياً من جانب الرجل، فالإجابة هي لا.

لكنك تطرح موضوعاً جيداً، فمن الواضح أنني عندما أشير إلى "التماهي" مع امرأة، فإن هذا قد يحتاج إلى بعض التوضيح. ما هو "التماهي" مع امرأة بالضبط؟

جذر هذه الكلمة هو "الهوية"، أي من أنت، وما هي الخصائص والسمات والاهتمامات التي تشكل شخصيتك الفردية. و"الهوية"، بطريقة ما، مصطلح ذاتي وغامض للغاية - يشبه إلى حد ما محاولة تعريف ماهية الفن - إذ يمكن القول بأن "الهوية" هي ما تصنعه أنت منها.

أثناء دراستي الجامعية، كان مجال تخصصي في علم النفس السلوكي هو دراسات الشخصية، وأستطيع أن أخبرك أن هناك الكثير من النظريات والتفسيرات لما يشكل

الهوية. ومع ذلك، فإن المقال الوحيد المتفق عليه عالمياً تقريباً هو أن الهوية والشخصية ليستا ثابتتين أبداً، بل هما قابلتان للتطويع والتغيير بسبب المتغيرات والظروف المؤثرة. ومن الأمثلة الواضحة جداً على ذلك الجنود العائدون من القتال وهم يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة - وهو شكل من أشكال الذهان القابل للتحقق والتشخيص بوضوح. هؤلاء الرجال أفراد تغيروا، وتبدلت هوياتهم من الوقت الذي خضعوا فيه للضغوط النفسية القاسية للحرب إلى عودتهم لحياة طبيعية. يمتلك البعض المرونة لتعديل شخصياتهم للعودة إلى حالة طبيعية نوعاً ما، بينما لا يمتلكها آخرون للأسف. ومع ذلك، ففي كل حالة كان التغيير متأثراً بالظروف والبيئة.

وبالمثل، يخضع معظم الشباب لمجموعتهم الخاصة من الظروف الشخصية والبيئات، وتعكس شخصياتهم وهوياتهم ذلك تبعاً لذلك. فالرجل "المحظوظ مع السيدات" بطبيعته سيعكس ذلك في هويته. والشاب الذي لا يتلقى اهتماماً أنثويًا منتظماً لأي سبب كان، سوف

يجسد هذه الحالة في هويته. والرجل الذي يركز على طموحاته الخاصة سيعكس ذلك في شخصيته أيضاً، ولكن بالنسبة للجميع، عندما تكون الظروف بحيث يشعرون بالحرمان من تجارب معينة في حياتهم الخاصة، فإن هذا يخلق صراعاً بين هوية سابقة وتغيير، أو

تشكيل، هوية جديدة لتلبية الحاجة لهذه التجربة. أضف إلى ذلك الرغبة الكيميائية/ الهرمونية الطبيعية للتجربة الجنسية، ويمكنك أن ترى مدى قوة التأثير الذي يمارسه الحرمان على هوية الرجل.

يتمسك عدد كبير جداً من الشباب بفكرة أنه لكي يحصلوا على الحميمية الأنثوية التي يرغبون فيها، يجب عليهم بالضرورة أن يصبحوا أكثر شبهاً بموضوع عاطفتهم في شخصيتهم الخاصة. في الجوهر، يقومون بصياغة هويتهم لتتناسب بشكل أفضل مع الفتاة التي يعتقدون أنها ستتشبع هذه الحاجة على أفضل وجه. وهكذا نرى أمثلة لرجال يساومون على مصالحهم الذاتية لكي يتكيفوا بشكل أفضل مع مصالح المرأة التي يرغبون فيها لتيسير هذه الحاجة للحميمية)أي الجنس).

نعرف جميعًا تلك الكليشيه القديمة التي لا تمل النساء من ترديدها: «الرجال على استعداد لفعل أي شيء من أجل الجنس»، وهذا الأمر لا يقتصر بالتأكيد على تغيير هوياتهم الفردية أو حتى ظروفهم لتسهيل ذلك. فمن الشائع جدًا أن نرى رجالًا يختارون كلية ما بناءً على عدد النساء المتاحات فيها بدلًا من الجدارة الأكاديمية التي تناسب طموحاتهم،

أو حتى يختارون كلية للحفاظ على علاقة قائمة مع امرأة اختارتها هي ويتبعها الشاب. ولتسويغ هذه
الخيارات، يغير هويته وشخصيته بخلق المبررات والمخططات الذهنية الجديدة لإضفاء الشرعية على هذا «القرار» في نظره. يتحول الأمر إلى آلية دفاع عن الأنا تجاه قرار يعلم هو، في قرارة نفسه، أنه اتُّخِذ نيابة عنه.

هذا مجرد مثال صارخ على هذا التماهي، ولكن توجد آلاف الأمثلة الأخرى الأكثر دقة
التي يعتبرها الرجال)والنساء) أعرافًا اجتماعية ومكائد. فالرجل العالق في «منطقة الأصدقاء»، الذي سمع عبارة «دعنا نبقى مجرد أصدقاء»)LJBF) عندما حاول التقرب من هدفه، سيستمع بسعادة إلى ثرثرتها لساعات على
الهاتف ليكتشف كيف يغير من نفسه على نحو أفضل ليتوافق مع شروطها للقبول الحميمي.

سيكون على أتم الاستعداد «لتغيير رأيه» حتى في معتقداته الشخصية إذا كان ذلك سيتناسب بشكل أفضل مع ما يتصوره من معاييرها للتوافق معها. هذا هو التنازل عن

الهوية؛ أن يغير المرء شخصيته جوهريًا وطواعية لينال قبول الآخر.

عندما نواجه هذا النوع من التحدي لمعتقداتنا بشكل مباشر وصريح، فإننا نفر بطبيعة الحال؛ فأنت شخص مستقل، وستقاوم لو حاول رب عملك أو والداك المرهقان إملاء كيفية تصويتك)معتقد سياسي(، ولكن عندما يتعلق الأمر بالشخصية والاهتمامات الجنسية/الحميمية، ويتم الأمر طواعية، فمن المدهش أن نرى المدى الذي سيصل إليه الرجال)والنساء إلى حد ما(.

سيتقبل الرجال فكرة أن العلاقة عن بعد)LDR(ترتيب مرغوب فيه حتى لو لم تحدث علاقة حميمة قط، لأن إمكانية حدوث تلك العلاقة
تبدو احتمالًا قائمًا. وهؤلاء الرجال أنفسهم سيتبنون كل منطق يمكنهم تصوره لسبب كون علاقتهم «مختلفة»، وأنهم «يؤمنون» بأن «الحب ينتصر على كل شيء»، ليعودوا إلى المربع الأول عندما يخون هو أو هي أو ينهي العلاقة، فيرجع الرجل إلى فهمه السابق)الذي يظنه جديدًا(بأن العلاقات عن بعد هي في الواقع خيار سيئ. لقد تغيرت هويته ثم تغيرت مرة أخرى لتتكيف مع ظروفه.

لكن الأمر ليس أنه لم يتغير حقًا أو لم يكن لديه هذا المعتقد في المقام الأول. فلو خضع هؤلاء الرجال لاختبار كشف الكذب في ذلك الوقت، لاجتازوه بالفعل عند سؤالهم عما إذا كانوا يقبلون ذلك كحقيقة. سيفعل الرجال ما يحل المشكلة بأكثر الطرق استنباطية، وهو في هذا لا يتبع سوى مبادئ البراغماتية الاستنباطية.

«أنا بحاجة إلى الجنس + النساء يملكن الجنس الذي أريده + يجب أن أكتشف ما تريده النساء ليمنحنني الجنس + أسأل النساء + النساء يردن س = سأفعل س لأحصل على الجنس وأغير هويتي لتسهيل س على نحو أفضل».

من المفترض أن يكون الأمر بهذه السهولة، ولكن نادرًا ما يكون كذلك، ففي أغلب الأحيان لا تدرك النساء حقيقة «س»، أو أن «س» عرضة للتغيير المستمر اعتمادًا على ظروفها الخاصة، وميلها الفطري للتزاوج الفوقي، وما إلى ذلك.

الآن، بعد كل هذا، هل من الممكن أن يتشارك رجل وامرأة اهتمامات مشتركة حقيقية؟ بالطبع. قد تجد بالفعل امرأة فاتنة تستمتع بسباقات ناسكار أو الهوكي بقدر ما تستمتع أنت. قد تجد امرأة تنجذب إليها وتشاركك شغفك بصيد الأسماك في أعماق

البحار. ليس من النادر أن تتشاركا اهتمامات مشتركة، ولكن عندما تغير اهتمامك لتسهيل التواصل، فأنت بذلك تتكلفه.

إن التمييز بين الاهتمامات الحقيقية والاهتمامات المصطنعة هو جوهر المسألة الدقيق. لقد نصحت شخصياً رجالًا غيروا مسارهم المهني حرفياً ليكونوا في وضع أفضل لطلب مواعدة فتاة أعجبتهم. وأعرف رجالًا انتقلوا آلاف الأميال ليعيشوا بالقرب من نساء لم يبادلنهم الاهتمام قط، ومع ذلك استمروا في محاولة التماهي معهن.

أعرف رجالاً في الخامسة والستين من عمرهم، قضوا أربعين عاماً في زيجاتهم، ورغم أن العلاقة الحميمية مع زوجاتهم قد خبت جذوتها منذ سنوات، ما زالوا يحاولون التماهي معهن؛ لأنهم استبطنوا هذه المساومة على الهوية كوسيلة معيارية للحصول على الجنس منها. لقد أصبحت توقعات زوجاتهم منهم هي هويتهم، وفي سن الخامسة والستين، أصبحت هذه البنية الذهنية متجذرة في ذواتهم إلى درجة أنه مهما سُلِّط الضوء على حالتهم، فلن يقتنعوا أبداً بأي شيء يخالف ذلك.

ولعل أكثر ما في "أزمة الهوية" هذه إثارة للسخرية هو أن أقل ما يثير جاذبية معظم النساء هو الرجل المستعد للمساومة على أي جزء من هويته لاسترضائها، ناهيك عن التنازل عنها برمتها. فالنساء ينجذبن بطبيعتهن إلى تلك الاستقلالية الذكورية؛ لأنها تمثل مؤشراً قوياً جداً على الأمان والقدرة على توفير ذلك الأمان لها (ولأي أطفال قد تنجبهم).

لا تريد النساء رجلاً "يفعل كل ما تقوله"؛ لأن هذا يبعث برسالة مفادها أن هذا الرجل يمكن شراؤه حتى بمجرد احتمال لقاء جنسي. ولماذا قد يدل ذلك على شيء أكثر من انعدام الأمان وانعدام الثقة بالنفس؟ تريد النساء أن يُقال لهن "لا"، ويختبرن باستمرار عزيمة الرجل على قولها لهن (أو ما يعرف بالاختبارات الاستفزازية) من أجل التأكيد على أنهن اتخذن الخيار الصحيح (حتى في الزواج) باختيار رجل يكبح جماح دافعه الجنسي (وهو يدرك تماماً مدى قوته عند الرجال) ليتمسك بمصلحته الشخصية ومعتقداته وطموحاته.

وهذا يوصل رسالة مبطنة للمرأة مفادها أن أهدافه وعزيمته تتفوق على قوتها الحقيقية الوحيدة عليه، ألا وهي جاذبيتها الجنسية. ذلك هو الرجل الذي يمثل **الجائزة**، "الصيد

الثمين"، الذكر الذي تتنافس عليه النساء الأخريات.

أزمة الهوية

"حب الذات ليس خطيئة عظيمة كإهمالها." - هنري الخامس

الاعتزاز بالنفس من الأمور التي يختلط على الناس فهمها كثيراً. فمن الصحي أن يعتز المرء بنفسه، وأن يفخر بإنجازاته، فهو مصدر حقيقي جداً للثقة بالنفس.

التواضع أيضاً صفة جديرة بالإعجاب، لا تفهمني خطأ، لكن التواضع لا يكون أصيلاً إلا عندما تكون واثقاً من قدراتك. فالرجل المتواضع هو من ينسحب من شجار يعلم أنه قادر على الفوز به، لكنه يختار ألا يخوضه. وعموماً، لا يكون التواضع مُرضياً إلا للذات، لأنه نادراً ما سيقدره الآخرون على أنه تواضع)أولئك المطلعون على قدراتك) ولن يرونه جبناً، أو في أحسن الأحوال، انعداماً للثقة.

غالباً ما يبدو الاعتزاز بالنفس غطرسةً لأن أصحاب الإنجازات الأقل يشعرون بالحسد، وأصحاب الإنجازات الأكبر يقللون من شأنها مقارنة بك. من المهم جداً ألا تبدو مثالياً

أكثر من اللازم، ولكن من المهم بالقدر نفسه ألا تبدو عديم الشخصية.

أما أن تكون "متغطرساً" فهذا أمر مختلف تماماً، وهنا تكمن الفجوة لدى الكثير من الرجال العاديين المحبطين (AFCs)، لا سيما أولئك الذين لديهم استثمارات ذاتية قوية في الأخلاق والشهامة والشرف، إلخ.

لقد كانت ذاتي القديمة كرجل عادي محبط تصارع هذا الأمر أيضاً. فالرجل العادي المحبط يُخضع ذاته، ويحط من قدر نفسه لأنه يعتقد، مخطئاً، أن هذه الأيديولوجية ستميزه عن القطيع وتجعله "ليس-مثل-بقية-الرجال". إنه يعتقد خطأً أنه فريد في هذا، بينما في الواقع تفكيره هو عقلية الأغلبية.

لماذا؟ للحصول على الجواب، كل ما عليك فعله هو النظر إلى الردود الأكثر شيوعاً في سلاسل التعليقات في المدونات والمنتديات من الرجال الذين اكتشفوا هذا المجتمع للتو.

لا يساورني شك في أن هناك بعض الرجال الذين يتحولون من لا شيء إلى فنان إغواء (PUA) ثم يستغلون ذلك ليبلغوا مرتبة ما من الإغواء. وأود أن أقول أيضاً إنهم

الاستثناءات النادرة. فالرجال لا يبحثون عن منتديات مجتمعية أو مدونات مثل مدونتي لأنهم يحظون بالكثير من النساء. بل يبحثون عنها في جوجل لأن ما كانوا يفعلونه لا يؤتي النتائج التي يريدونها. لقد كانوا يفعلون بالضبط ما ينتقد معظم الوافدين الجدد "اللعبة" من أجله، وهو أنهم يعملون وفق نص محفوظ.

هم يحبون الإشارة إلى عيوب الالتزام التلقائي بنص محفوظ فيما يتعلق بأساليب فنان الإغواء، فتصبح إنساناً آلياً اجتماعياً، ولست "على طبيعتك"، ولكن من منظور معاكس، ما تفعله الآن، أو ما فعلته، بصفتك رجلاً عادياً محبطاً، هو مبني على نص محفوظ بالقدر نفسه. والفرق الوحيد، وهو الأشد خبثاً ومكراً، هو أنهم استبطنوا "نصوص" الرجل العادي المحبط هذه التي لقّنهم إياها المجتمع بأسره، كاستثمارات شخصية على مدار حياتهم.

بعد أن تتخلى عن عقليتك كرجل ساذج محبط لصالح عقلية قائمة على المصلحة الذاتية، ماذا يحدث؟ على الأرجح أنك بدأت ترى النتائج. يمكنك إقامة علاقات مع نساء من عيار لم يكن متاحًا لك من قبل، وكل ما تطلبه الأمر هو استبدال سلوكك وعقليتك الساذجة بأخرى قوامها الاهتمام بالذات وإعطاء الأولوية لنفسك. قد تشعر بأنك وغد،

وقد يقول الناس إنك تغيرت أو يتهمونك بأنك أصبحت ناقمًا، أو أنك تتصنع شخصية ليست شخصيتك، لكنك لن تستطيع إنكار النتائج.

من أكبر مخاطر نموذج "فنان الإغواء" (PUA) أنه لا يفعل شيئًا لمعالجة المشكلة الجذرية لـ "عقلية الرجل الساذج المحبط" (إن لم نجد مصطلحًا أفضل). الرجال السذج المحبطون لا يريدون التوقف عن كونهم كذلك. في الغالب، كل ما يريدونه هو أن ترتبط بهم "امرأتهم المنشودة" (أو "فتاة أحلامهم") في علاقة طويلة الأمد، ثم يعودون للانجراف إلى حالة مريحة من "التصرف على طبيعتهم" فحسب. وفقًا لكتاب "اللعبة" (*The Game*) لنيل شتراوس، حتى "عرّاب الإغواء" نفسه، "مستري" (Mystery)، بكل براعته في فنون الإغواء، ينحدر إلى شخص ساذج متذلل يكاد يقدم على الانتحار عندما يدرك أن نصوصه الجاهزة لا تفيده في علاقة أحادية طويلة الأمد مع كاتيا (امرأته المنشودة). إن أشهر فنان إغواء في التاريخ الحديث كان لا يزال رجلًا ساذجًا محبطًا، لأنه لم يقتل تلك العقلية، ذلك التبنّي الداخلي لعقلية الرجل الساذج المحبط – لم يقتل الرجل الساذج المحبط الذي بداخله.

من الظواهر الشائعة جدًا أيضًا الرجل الساذج المحبط "المُصلَح" الذي يحرز تقدمًا نحو أن يصبح أكثر إلمامًا بـ "اللعبة"، ونتيجة لذلك يحصل على "فتاة أحلامه"، ليفقدها بعد ذلك بمجرد عودته إلى إطار "البيتا" (Beta) بعد دخوله في علاقة طويلة الأمد معها. لست من أشد المعجبين بـ "روس جيفريز"، الأب المؤسس لأساليب الإغواء، لكنه قال شيئًا عميقًا جدًا ذات مرة: "تعليم مهارات الإغواء لهؤلاء السذج يشبه إعطاء الديناميت للأطفال". ربما يكون هذا القول أصدق مما أدرك هو نفسه، لأن احتمالية وقوع الكارثة أعلى بكثير. معظم الرجال يريدون تلك الرصاصة الفضية، تلك الصيغة السحرية التي ستجلب لهم الفتاة، لكنها لا تفعل شيئًا لإعدادهم لتلك العلاقة طويلة الأمد المثالية التي طالما حلمت بها طبيعتهم كـ "بيتا".

إنهم لا يصبحون رجالًا، بل أطفالًا يحملون الديناميت. فهل نفاجأ حقًا عندما يصبح الرجل الذي يحصل أخيرًا على فتاة أحلامه نتيجة تعلم "اللعبة" يائسًا وميَّالًا للانتحار عندما يفقد "أفضل شيء سيحصل عليه في حياته" حين تتركه؟ هل نصدم حين يتبين أن امرأته المنشودة فتاة تعاني من اضطراب الشخصية الحدي (BPD) وتدخل طموحات حياته في دوامة مميتة لأنه لم يكن مستعدًا للتعامل مع علاقة طويلة الأمد ما بعد "اللعبة"؟

المشكلة في مجرد توظيف مهارات الإغواء للحصول على أي امرأة هي أنها تجعلك أحيانًا تحصل بالفعل على أي امرأة. لا توجد عملية فرز، ولا بصيرة، تُدرَّس كجزء من التقنية. ينبهر الرجال السذج المحبطون بثقتهم المكتشفة حديثًا بفضل مهارات الإغواء، وبحصولهم على نساء أكثر جاذبية، أو بإثارة اهتمام فتاتهم القديمة التي كانت في "منطقة الأصدقاء"، أو بمجرد حصولهم على نساء على الإطلاق، لدرجة أنهم لا يملكون أي دافع للتفكير فيمن يجب أن يرتبطوا به. إنهم
غير مستعدين للتعامل مع النساء المتلاعبات عاطفيًا، خاصة عندما يكنَّ أكثر جاذبية من أي امرأة عرفوها من قبل. يصبحون مهووسين. وكما هو متوقع، يصابون بـ "هوس المرأة الواحدة" (ONEitis)، لكنهم يطورون هذا الهوس إلى حالة متطرفة لدرجة أنهم قد يفكرون في الانتحار بسبب امرأة لم يكن بوسعهم الوصول إليها من قبل.

تذكر هذا: مهارات الإغواء هي أدوات، وأدوات قيمة، لكن تبني عقلية ذكورية إيجابية يعدك لما هو أكثر. يحتاج الرجل الساذج المحبط إلى أن يفصل نفسه عن المخططات الاجتماعية والنفسية العميقة الجذور – يحتاج إلى أن يتخلص من أوهام الذات التي كرسها عمر بأكمله لترسيخها في شخصيته. إن إعطاء الرجل الساذج المحبط مهارات "اللعبة" قبل هذا التحول لن يؤدي إلا إلى الحكم عليه بخيبة الأمل واليأس في

أي علاقة طويلة الأمد. الدرس الأهم يُكتسب من خلال التخلص من طريقة التفكير القديمة تلك، عقلية "البيتا"، مع فهم الأدوات والتقنيات اللازمة لتطبيق عقليتك الذكورية الجديدة، الواثقة، والإيجابية.

فتيات الأحلام و أطفال يحملون الديناميت

"بول"، أحد قراء مدونة "الرجل العقلاني" (Rational Male)، طلب توجيهي بشأن النصيحة التي ربما تكون الأكثر طلباً على الإطلاق مما أتلقاه:

"لقد قرأت مدونتك بالكامل، ومشكلتي الكبرى هي: كيف أقتل شخصية البيتا بداخلي؟ كل فتاة أنام معها، أو حتى أعبث معها، ينتهي بي الأمر بتكوين مشاعر تجاهها. حتى لو كانت علاقة لليلة واحدة أو كانت الفتاة تخون حبيبها معي. يبدو الأمر وكأنني لا أملك أي سيطرة على نفسي؛ كأنني فتاة تتألم بسبب كل رجل تنام معه".

أتمنى بصدق لو كان لدي جواب قاطع لـ "بول". لو كان بإمكاني بناء برنامج تدريجي، أو قالب عالمي، يمكن لجميع الرجال اتباعه لقتل شخصية "البيتا" الكامنة بداخلهم،

لأصبحت ثريًا بما يفوق أشد أحلامي جموحًا. تمامًا كما قلت عن "بوذا الألفا") كوري ورثينجتون)، لو استطعت إيجاد طريقة لتعبئة جوهر "الألفا" في زجاجة، لأمّنت حياتي إلى الأبد.

الحقيقةُ المُجرَّدةُ أنَّه لا إجابةَ بسيطةَ لهذا السؤال، لأنَّ ظروفَ كلِّ رجلٍ فريدةٌ به. لا شكَّ أنَّ هناك جذورًا مشتركةً لمشكلاتهم، وعقلياتٍ مشتركةً تتشكَّلُ نتيجةَ محاولةِ صياغةِ استراتيجياتٍ جنسيةٍ ناجعة)لعبة البيتا) داخلَ المصفوفةِ الأنثوية، لكنَّ تفكيكَ هذه البنى الذهنيةِ وإعادةَ تشكيلِ استراتيجيةٍ جنسيةٍ أفضلَ وأكثرَ فاعليةً هو أمرٌ يخصُّ كلَّ فردٍ على حِدَة.

أشعرُ أنَّ هذا هو السببُ الرئيسُ في عدمِ أخذِ "اللعبة")Game) على محملِ الجدِّ كما ينبغي؛ فالقيامُ بالتحليلِ الذاتيِّ ثمَّ وضعُ استراتيجيةٍ لإعادةِ صياغةِ نفسِكَ يتطلَّبُ جهدًا كبيرًا. أحدُ أسبابِ ظهورِ مُعلِّمي فنِّ الإغواء)PUA gurus) وأنصافِ آلهةِ "اللعبة" في العقدِ الماضي بمظهرٍ رخيص، كباعةِ الزيوتِ السحرية، هو إغفالُهم لدرجةِ التخصيصِ اللازمةِ لقتلِ "البيتا" الداخليِّ الذي يتعيَّنُ على الرجالِ مواجهتُه في نهايةِ المطاف. هذا عنصرٌ من "اللعبة" المُستبطَنةِ يُفضِّلُ القائمونَ على ندواتِ الإغواءِ عدمَ

التطرُّقِ إليه، لأنَّ درجةَ نجاحِكَ - بل في الحقيقةِ كيفَ تقيسُ النجاحَ أصلًا - تعتمدُ عليكَ كليًّا.

قد يبيعُ لكَ مواعدةُ فتياتٍ لم تكنْ لتصلَ إليهنَّ من قبلُ أقراصَ DVD لتعليمِ الإغواء، لكنَّ تغييرَ آلياتِ عملِ شخصيتِكَ الداخليةِ مهمةٌ أصعبُ بكثير. إنْ كنتَ قد تصفَّحتَ قسمَ "المساعدةِ الذاتية" في علمِ النفسِ بإحدى المكتباتِ وتساءلتَ عن سببِ كثرةِ الكتبِ المنشورةِ في هذا المجال، فالسببُ هو هذه الديناميكيةُ تحديدًا، فإحداثُ تغييرٍ جوهريٍّ في حياةِ المرءِ يتطلَّبُ جهدًا لا يملكُ الصبرَ والمثابرةَ عليه إلا قلةٌ قليلةٌ من الناس.

لذا، ومع أخذِ كلِّ هذا في الاعتبار، دعني أقولُها الآن: ليس لديَّ خريطةٌ لك، وأيُّ شخصٍ يدَّعي أنَّ لديه واحدةً فهو يبيعُكَ شيئًا ما. ومع ذلك، سأحاولُ أن أُوجِّهَكَ إلى الطريقِ الصحيح. لا أستطيعُ أن أحدِّدَ ما سينجح، فأنتَ وحدَكَ من يستطيعُ اكتشافَ ذلك، لكنْ حاولْ أن تضعَ في اعتبارِكَ أنَّ تغييرَ نفسِكَ عمليةٌ تستغرقُ وقتًا.

حتى بالنسبةِ للرجالِ الذين يجدونَ سهولةً أكبرَ في الانتقالِ إلى شخصيةٍ ذاتِ حالةٍ داخليةٍ من "اللعبة"،

تظلُّ العمليةُ مستمرة. أُحبُّ أن أعتبرَ نفسي "ألفا" من الدرجةِ الثانيةِ على الأقل، لكنَّ هذا لا يعني أنني لا أتعثَّرُ في بعضِ الأحيان.

هذا ما أعنيهِ بالعملية؛ فلن تكونَ مُحصَّنًا ضدَّ الرصاصِ ولن تجتازَ كلَّ "اختبارِ قذارة" (shit-test) يُلقى في طريقِك، لكنْ تشجَّعْ بمعرفتِكَ أنَّكَ بفضلِ وعيِكَ الجديدِ ستتعلَّمُ من أخطائِكَ وتُعدِّلُ سلوكَكَ للمرةِ القادمة. ليستْ هناك لحظةُ وصولٍ عظيمةٌ تعرفُ فيها أنَّكَ أتقنتَ كلَّ شيء، أو أنَّكَ أصبحتَ "ألفا"، أو إذا لم يعجبْكَ هذا المصطلح، فليس هناك حقًّا نقطةٌ حاسمةٌ تكونُ قد استبطنتَ عندها "اللعبة" بالكامل. لن تحصلَ على شهادةِ إتمامِ "اللعبة". لكنْ يمكنكَ، وبشكلٍ قاطع، أن تُغيِّرَ طريقةَ تفكيرِك؛ فالعمليةُ مستمرةٌ دائمًا.

المعرفةُ نصفُ المعركة

إنْ كانتْ هناك حقًّا خطوةٌ أولى في عمليةِ الاستبطان، فلا بدَّ أن تأتيَ من تثقيفِ نفسِك. هذه في الواقعِ إحدى أصعبِ المهام. إذا كنتَ من قُرَّاءِ مُدوَّنتي، أو على الأقلِّ على درايةٍ هامشيةٍ بمفهومِ "اللعبة"، فسيبدو هذا الأمرُ بديهيًّا جدًّا، لكنْ تذكَّرْ

أنَّ هناك عالمًا بأسرِهِ من الرجالِ الذين ما زالوا "موصولين بالمنظومة" (plugged-in)، وما زالوا حبيسي طريقةِ تفكيرٍ فُرِضَتْ عليهم بفعلِ "الأَنْثَنَة" (feminization) حتى قبلَ أن يولدوا. جزءٌ ضئيلٌ منهم فقط سيكونُ مستعدًّا للنظرِ في "اللعبة" والذكورةِ الإيجابية، وعددٌ أقلُّ سيرى قيمتَها.

من منظورِنا، يبدو الأمرُ طبيعيًّا. فنحنُ نقرأُ الكتبَ والمدوَّنات، ونُلِمُّ بالمفاهيمِ والمصطلحات، ونختارُ ما قد ينجح، ونُجرِّبُ الأفكار، ونُقيِّمُ مدى صلاحيَّتِها، ثمَّ نتبنَّاها أو نتخلَّى عنها. لكنَّ ما يبدو واضحًا لـ"المُنفصلين عن المنظومة" (unplugged) يبدو كُفرًا لـ"الموصولين بها" (plugged-in).

"تعليمُكَ" لا يتوقَّفُ بمجرَّدِ "انفصالِكَ عن المنظومة". في الواقع، أودُّ أن أجادلَ بأنَّه يصبحُ أكثرَ حيويةً في استبطانِ عقليةٍ جديدةٍ لأنَّكَ الآنَ تضعُ الأمورَ موضعَ التنفيذ. هناك شيءٌ أُذكِّرُ به الرجالَ الذين "يبصقونَ الحبةَ الحمراءَ" بعدَ ابتلاعِها، وهو أنَّه لا عودةَ إلى الوراء. الكثيرُ من الرجالِ المُحبَطين الذين يكتشفونَ "اللعبة" ويفشلونَ في تطبيقِها لافتقارِهم إلى المهاراتِ الاجتماعية، أو لأنَّهم أقنعوا أنفسَهم بأنَّ "فنَّ الإغواء" (PUArtistry) كان وصفتَهم السحريةَ السهلةَ لمضاجعةِ فتاةِ أحلامِهم،

يميلونَ إلى الرغبةِ في التراجع إلى قوقعةِ جهلِهم السابقِ المريحةِ بالديناميكياتِ الاجتماعيةِ بينَ الجنسين. لكنَّهم يكتشفونَ أنَّه لا عودة. فهم يرونَ الحقيقةَ في ما كانوا عمياناً عنه أينما التفتوا. التفاعلاتُ الاجتماعية، و"الأَنْثَنَة"، والصفقةُ الخاسرةُ التي تكيَّفوا على قبولِها كأمرٍ طبيعيٍّ؛ كلُّ ذلك يُذكِّرُهم بمهارةٍ بالحقيقةِ التي يتجنَّبونَها فيكرهونَها. فيصبحونَ عدائيِّينَ تجاهَها.

أضيف هذا لأنه خطر حقيقي جدًّا يواجه الرجال في مرحلة انتقالهم إلى استبطان الرجولة الإيجابية. وبالمثل، فقد أصبحت الآن)أو ينبغي أن تصبح) أكثر حساسية لحقائق "اللعبة" والواقع المجرَّد الذي تجد نفسك فيه الآن. هناك نقطة تحوُّل تفصل بين ما كنت تظنه طبيعياً وبين رؤية العلامات من حولك.

من الأمثلة التوضيحية السهلة على ذلك أن نتأمل بعمق في أي قضية تتعلق بالنوع الاجتماعي في وسائل الإعلام الشعبية. ستسمع أغنية، أو تشاهد مسلسلًا كوميديًّا، أو تسترق السمع إلى محادثة في استراحة الغداء، وحينها ستبدأ في إدراك إلى أي مدى أنت محاط بالمسلَّمات الأساسية لثقافة أعيد تشكيلها بفعل الهيمنة الأنثوية. إن فهم

موقعك من كل هذا أمر حاسم لاستبطان عقلية جديدة، أو للارتداد إلى إطار تفكيرك القديم.

ممارسة التغيير

من البديهي أن تطبيق ما توصلت إليه من حقائق جديدة عن نفسك أمر حيوي.
عليك أن تترك الإنترنت وتختبر النظريات التي تتعلمها هنا وفي أماكن أخرى على أرض الواقع. سواء كان ذلك يعني المبادرة بالحديث مع النساء في النوادي، أو تبني سلوك جديد مع زوجتك، أو حتى مع النساء اللاتي تتعامل معهن في العمل، فالأمر متروك لك حقًّا. إن أصعب جزء في ممارسة التغيير هو الصدمة الأولية حين يبدأ معارفك في التشكيك في صحة شخصيتك الجديدة. فلو انتقلت إلى مدينة جديدة، وغيرت دائرتك الاجتماعية بالكامل، ولعبت دور "الألفا" الوغد، فلن يلاحظ أحد شيئًا.
ولكن، إن أحدثت تحولًا جذريًّا في شخصيتك مع أولئك الذين يعرفونك منذ سنوات، فستبدو في نظرهم متصنعًا "يحاول أن يكون شخصًا آخر ليس هو".

يحتاج البشر إلى القدرة على التنبؤ، فهي تمنحهم شعورًا بالسيطرة على الآخرين. عندما تغير نفسك، أو تتغير شخصيتك بفعل قوة خارجية، فإن هذا يمثل تهديدًا لتلك القدرة على التنبؤ، لذا فإن الرد المنطقي من الآخرين هو محاولة إعادتنا إلى قوالبنا المعهودة. يأتي التعيير كتكتيك طبيعي للنساء، لكن الدافع دائمًا هو إعادتك إلى إطارهن الفكري. هذا هو جوهر التهديد الذي يفسره الآخرون، فشخصيتك الجديدة هي محاولة لفرض إطارك الفكري. افعل ذلك دفعة واحدة وسيتهمك الناس بأن شخصيتك الجديدة رد فعل مخادع ناجم عن تجربة مريرة. افعله بمهارة وإصرار على مدى فترة من الزمن، وسيكون الناس أكثر استعدادًا لقبول التغيير على أنه حقيقي. أصرَّ دائمًا على التغيير، ولكن ليس بسرعة مفرطة أبدًا.

من المهم أن تتذكر هذا لأن أصدقاءك سيكونون أكبر مصدر للشك في تحولك. قد تكون نواياهم حسنة، ولكن افهم أن هذه النية تنبع من رغبة في رؤية الأمور طبيعية، لا في مصلحتك العليا. في المرة الأولى التي تصفك فيها صديقة قديمة كنت معجبًا بها بأنك "وغد"، يكون الأمر بمثابة صدمة للنفس. هناك دائمًا تلك الطعنة في شخصيتك القديمة التي تريد إصلاح الأمور، ولكن عليك مقاومة هذا الدافع للشعور بالإهانة. من الصعب حقًّا أن تقول "أجل، أنا وغد" كنقطة فخر، بينما علمتك حياتك

السابقة بأكملها ألا تسيء إلى الآخرين، وخاصة الفتيات اللاتي كنت ترغب في مضاجعتهن. إنه أمر مخالف لبديهة شخصية "البيتا" الكامنة فيك. وبقدر ما قد يبدو هذا ساديًّا، فإنك ستكافأ باستمرار أكبر على قدرتك على الإساءة غير المباشرة للنساء اللاتي تريد الارتباط بهن، لكن الصراع الداخلي الذي يخلقه هذا بين شخصية "البيتا" فيك وشخصية "الألفا" الناشئة هو الجزء الأصعب في التوفيق بينهما. هنا يفشل معظم الرجال في مرحلة التحول، ويرجع هذا في المقام الأول إلى قدرتهم غير المدرَّبة على التحكم في عواطفهم.

الجماليات في مواجهة الروبوتات الاجتماعية

قد يبدو هذا مخالفًا لأي شيء علمتك إياه تنشئتك الأنثوية، لكن الرجال هم الرومانسيون الحقيقيون، والنساء مجرد وسائط لتلك الرومانسية التي نادرًا ما تحظى بالتقدير. كانت إحدى أكبر شكاوى الحركة النسوية التي تلت الثورة الجنسية ضد الرجال هي فكرة مسبقة مفادها أن الرجال ليسوا على تواصل مع جوانبهم الأنثوية. قيل إننا "منفصلون عن مشاعرنا". اللعنة على كارل يونغ في قبره المتعفن لأنه أقنع الثقافة الشعبية بأن كل جنس يمتلك مقادير متساوية، ولكن غير معبر عنها، من الطاقات

الأنثوية والذكورية. لقد تشبعت الثقافة الغربية بنظرية يونغ لدرجة أننا لم نعد ندركها على حقيقتها، فقد أصبح من الطبيعي الاعتقاد بأن الحالة المثالية المنشودة هي مجتمع لاجنسي أندروجيني.

بغض النظر عن هذا السخط، فحتى الخمسين عامًا الماضية، كان الرجال في الواقع هم الجنس الأكثر ضبطًا للنفس فيما يتعلق بالعاطفة. وهذا التحفظ بالذات هو ما جعل الرجال أكثر جاذبية للنساء. سواء كانوا شعراء وفنانين غامضين تسعى النساء إلى سبر أغوارهم، أو رواقيين بطبيعتهم كل تعبير مدروس عن مشاعرهم يُعَدُّ حدثًا في حد ذاته، فإن تحفظ الرجال الكلاسيكي المتمثل في عدم إتاحة مشاعرهم بسهولة هو ما جعل النساء أكثر اهتمامًا بهم.

في مجتمعنا المعاصر، يُدفَع الرجال إلى التعبير عن أنفسهم كسبيل أساسي للوصول إلى ودّ المرأة وألفتها، وهو ما يغتال في جوهره أي شعور بالغموض الذي يدعو للاستكشاف من خلال الإفصاح الكامل. وبصرف النظر عن الفروق بين الجنسين في وظائف الدماغ، فإني أُرجّح أن الرجال قد طوَّروا اجتماعيًّا تعبيرًا أكثر تحفظًا عن

مشاعرهم، لا لسببٍ يعود إلى هشاشةٍ صبيانية،

بل لأنه أثبت نجاعته على الدوام في استمالة اهتمام النساء.

لكن الحال ليس كذلك في عصرنا هذا. ففي كل منعطف، يُنشَّأ الصبية والرجال على الاعتقاد بأن التعبير عن المشاعر وسيلة لحل المشكلات. إن مقولة "الرجال لا يبكون" لم توضع عبثًا، بل لغاية. فالمشاعر الفياضة التي لا ضابط لها سمة أنثوية متأصلة. لا يعني هذا أن على الرجال أن يصبحوا رجالًا آليين، فاقدي الإحساس إلا تجاه أشد المشاعر، بل إن الأمر

قد أصبح من المألوف ابتذال ذلك التعبير بالإفراط فيه. ينبغي أن يكون إظهار الرجل لمشاعره هباتٍ ربانية نادرة تُمنَح لنساءٍ يفتقرن في الغالب إلى التقدير الحقيقي لها.

تخلَّ عما تعلمت

من الصعب جدًّا على رجل "البيتا"، الذي نُشِّئ طويلًا على أن يكون متاحًا عاطفيًّا، أن يكبت هذه المشاعر تمامًا. والخبر السار أني لا أقترح عليك فعل ذلك. ما أقترحه هو أن تتجرد من الأسباب التي جعلتك تستسلم لمشاعرك بهذه السهولة. من السهل أن

يتبلد إحساسك بعد أن تكتوي بنار تجربة مريرة، لكن المهمة الأشد عسرًا هي أن تكبح جماح تلك العاطفة وتُخضعها للسيطرة حين تكون في أوجها. إن مشاعرنا هي ما تجعلنا بشرًا وتكسونا بالإنسانية. ومن المهم أن نعتنق هذا كجزء جوهري من التجربة الإنسانية، لكن من المهم بالقدر ذاته أن نرى مدى سهولة استخدامها ضدك. عليك أن تتخلى عن الأسباب التي تجعلك سهل الاستثارة عاطفيًّا. قد تكون عقد الهجران، أو ربما تنشئة مقصودة في تربيتك، لكن أولى خطوات السيطرة هي إدراكها والاعتراف بها.

هل تذكر في المدرسة الثانوية، في دروس تعليم القيادة، حين تعلمت أن توجه المقود في اتجاه انزلاق السيارة لا مع اتجاهه؟ حين نقود ونجد أنفسنا في حالة انزلاق، فإن دافعنا الفطري هو الدوس بقوة على المكابح، أو الأسوأ من ذلك، توجيه المقود مع الانزلاق.

كل شيء في غريزة البقاء لدينا يأمرنا بفعل هذا، لكن كل ما يفعله هو أنه يفاقم وضعًا حرجًا أصلًا. لكن، حين نُعلَّم ونتمرن على عدم الضغط على المكابح وعدم التوجيه مع الانزلاق، بل في عكس اتجاهه، فإننا غالبًا ما نجعل هذا رد فعلنا التلقائي، فنجد أن السيارة تستعيد توازنها، ونتجنب الكارثة، ونواصل طريقنا بأمان.

عليك أن تتخلى عن السلوكيات القديمة وتُرسِّخ أخرى جديدة لكي تُقوِّم مسارك. وهذا يتطلب ممارسة وتكرارًا، حتى في مواجهة الظروف التي قد تظن باندفاع أنها تستدعي رد فعل مغايرًا. فلا بديل عن

المثابرة.

إن تغيير نظرتك إلى نفسك هو الخطوة الأولى. وهذه في الواقع هي الخطوة الأصعب على الرجال، لأن معظمهم لا يريدون الإقرار بحاجتهم إلى استبطان طريقة جديدة في التفكير في أنفسهم. فالخمول، في معظم الأحيان، قد يكون السبب الرئيسي في عدم رغبة معظم الرجال في التغيير. إن اختلاق المرء مبررات لنفسه عن سبب سعادته في وضعه الراهن أسهل بكثير من مواجهة ذاته مواجهة نقدية والشروع في تغيير حقيقي.

للأسف، لا يمكنني أن أقدم لك برنامجًا نمطيًّا يساعدك على التحول بطريقة سحرية إلى الرجل الذي تأمل أن تكونه. أنت وحدك من يستطيع تحديد ذلك المسار، ولكني سأقول هذا: إن الرجل الذي تتمنى أن تصبحه يتطلب منك أن تبادر بالعمل. إن سقف طموحك لتحقيق الرضا

عن نفسك سيرتفع باستمرار، وهذا أمر جيد. فهذا هو ما يلهمنا للنمو والنضج وتطوير القدرة على تخطي التحديات. ومع ذلك، كل هذا يتطلب منك المبادرة والعمل.

يمكنك أن تنهل من كل النصائح وتستخلص الحكمة من هذا الكتاب، ومن مدونتي، ومن المجتمع بأسره، لكن كل ذلك لن يجدي نفعًا إن لم تبادر بالعمل. لا أستطيع أن أحصي عدد المرات التي أسديت فيها النصح لشبان، وقدمت لهم شتى أنواع الإرشادات وحثثتهم على تطبيقها، ليظلوا في النهاية يتباكون بأنهم لا يجدون الدافع. في أكثر الأحيان، يتطلب الأمر تجربة صادمة أو أن يصلوا إلى مرحلة لا يتبقى لديهم فيها ما يخسرونه، قبل أن توقَد تحتهم نار تدفعهم دفعًا ليصبحوا أفضل مما هم عليه.

لا أعتبر نفسي متحدثًا تحفيزيًّا، لكن عند نقطة ما، عليك أن تعبر الهوة السحيقة وتُغيِّر نظرتك إلى نفسك. يجب أن تقتل نسخة "البيتا" التي تسكنك، لتصبح شيئًا أعظم. فلن تجني جديدًا ما دمت تفعل ما كنت تفعله دائمًا.

اقتل البيتا

لقد حظيت بزواج رائع لأكثر من 17 عاماً حتى الآن، لكنني لن أجمّل الحقائق القائلة بأن الزواج ينطوي على تضحيات تغير مجرى حياة الرجال، وهي تضحيات لن تفهمها أو تقدرها أي امرأة تماماً. بعد الخوض في أربعة فصول هنا، قد تتبادر فكرة أنني قد أكون كارهاً لمؤسسة الزواج. أنا أدرك ذلك، وقد تعاملت مع هذا الأمر بما يكفي في مدونتي وفي أكثر من منتدى مجتمعي، ولكن للتوضيح، أنا لست ضد الزواج. أنا ضد الزواج الجاهل، الساذج، القائم على "كان يجب أن أتوقع ذلك"، والمشحون بـ "هوس الشريك الأوحد"، والمدفوع بالخزي، والمحكوم عليه بالإفلاس، والذي يشوه أطفالي ويدمر حياتي.

تحبك المرأة عندما تعتبر وجودك أمراً مفروغاً منه. أعلم أن هذا يبدو غريباً، لكنه يحدث حين لا تكون غارقة في تدليلك، وحين تكون في عامك العاشر من الزواج ويصبح الأمر مجرد جزء من المحادثات اليومية. عبارة "حسناً، أحبك، وداعاً" تأتي في نهاية كل مكالمة هاتفية. أنت لا تفكر في الأمر، لأنك لست بحاجة لذلك.

إذا كنت تطرح السؤال "كيف تعرف متى تحبك؟"، فأنت لست في تلك الحالة. فقط عندما تزول تلك الألفة والراحة المعتادة، يمكنها تقدير ذلك. بمجرد ترسيخ شيوع الحب،

نادراً ما تعبر النساء عنه صراحة - في الواقع، سيكون التعبير هو المتوقع منك – لذا عليك البحث عنه خلسة.

كل ذلك الهراء المنمق الذي تقرؤه في بطاقات المعايدة في عيد الحب أو ذكرى زواجكما قد كتبه شخص آخر. ورغم أنه من اللطيف تلقي إيماءات التقدير هذه بين الحين والآخر، إلا أنه من الأهم أن ترى الغابة بدلاً من الأشجار المنفردة. الأمر لا يتعلق بأفعال المودة أو التقدير الفردية بقدر ما يتعلق بمجمل ما تقومان به كليكما بصفة يومية منتظمة. إنه ما تتمحور حوله حياتكما بعد تناول وعاء الشوفان رقم ثلاثمائة معاً في صباح يوم سبت، وأطفالكما يتشاجرون للسيطرة على جهاز التحكم بالتلفاز، بينما تجلس أنت عبر طاولة الإفطار تناقش أي الفواتير يجب دفعها أولاً هذا الشهر ومدى حاجة العشب للجز، هذا ما يحدد ماهية الحب والزواج.

نعم، هي بالتحديد الأشياء التي لن تفكر فيها أبداً عندما تكون منشغلاً بملاحقتها أو تفكر في ترقيتها ضمن قائمة علاقاتك المتعددة.

هذا هو الزواج؛ ليس بالضرورة مملاً بحد ذاته)رغم أنه بالتأكيد يمكن أن يكون كذلك في أغلب الأحيان)، ولكنه عادي. إنه طبيعي، وشائع، أو يصبح كذلك. فكر في عدد الأشخاص الذين عاشوا وتزوجوا وماتوا على كوكب الأرض وفعلوا بالضبط نفس الأشياء التي تفعلها. هذا هو الاختبار الحقيقي للزواج الذي لا يمكن لأي شخص لم يجربه أن يستوعبه بأي معنى حقيقي.

الفكرة السعيدة المتأثرة بأسلوب "أوبرا" هي أنه يجب عليك "إبقاء العلاقة متجددة"، ولكن حتى بعد ليلة من التجديد، وحين تصبح الملابس الداخلية الرخيصة في سلة الغسيل، وتذهب لإحضار الأطفال من منزل أختها في الصباح التالي، فإنك تعود إلى الزواج اليومي الذي عهدته دائماً.

هذا هو الجانب القاسي الذي لا يخبرك به أحد عندما يتم الترويج لك لـ "هدف الزواج" - شعور "ماذا الآن؟" الذي يأتي مباشرة بعد عثورك على "الشريكة الوحيدة" التي تمت برمجتك لتعتقد أنك تبحث عنها، أو التي "فعلت الصواب" وتزوجتها لأنها اكتشفت الدين فجأة بعد أن مارست معها جنساً ماراثونياً لمدة 3 أشهر متواصلة ورفضت إجهاض الحمل.

التقدير

أعتقد أن ما يخدع معظم الرجال أنفسهم به بشكل فريد هو أنهم سيحظون في النهاية بتقدير النساء لتضحياتهم.

تعلم هذا الآن، لن يحدث ذلك. لا يمكن أن يحدث لأن النساء يفتقرن بشكل أساسي إلى القدرة على الإدراك الكامل، ناهيك عن تقدير التضحيات التي يقدمها الرجل لتيسير واقعها. حتى أكثر النساء استنارة وتقديراً ممن تعرفهن، لا تزال تعمل ضمن واقع متمركز حول الأنثى.

إن الرجال الذين يبذلون التضحيات الشخصية اللازمة لإكرام المرأة واحترامها وحبها هم عملة سائدة. من المفترض بك أن تفعل هذه الأشياء. هل ضحيت بطموحاتك وإمكاناتك لتوفر لها حياة أفضل؟ كان من المفترض بك ذلك. هل قاومت الإغراء ولم تخن زوجتك مع السكرتيرة المثيرة المستعدة لممارسة الجنس والمضي قدماً في الأمر؟ كان من المفترض بك ذلك. إن مسؤولياتك تجاه الحفاظ على الزواج، والمنزل،

والأسرة، وما إلى ذلك، هي أمور شائعة، بل هي متوقعة. ولا يتم تقديرها إلا عند غيابها، أو نقصها، أو الفشل فيها.

هذا هو جوهر الواقع الذي يتمحور حول الأنثى. فالرجال لا يوجدون إلا لتيسير هذا الواقع الأنثوي، وأي رجل يجادل في هذا)أو حتى يحلل جوانبه) هو بحكم التعريف ليس "رجلاً". الأمر هكذا وحسب. حتى أكثر الرجال أنانية وتمردًا يظل خاضعًا للحتمية الأنثوية، من حيث أنه لا يُعرّف كمتمرد إلا لأنه لا يمتثل للممارسات الشائعة "للرجال" في واقع تحدده الإناث. ومن المفارقات أن هذا المتمرد هو بالتحديد من تقدره الأنثى أكثر من أولئك الرجال الذين يمتثلون لهذا الواقع)أو حتى يروجون له) كأمر مسلم به.

يتداخل مفهوم التقدير مع العديد من الجوانب الأخرى للعلاقات بين الجنسين، لذا حاول أن تضع هذا في اعتبارك وأنت تواصل القراءة.

على سبيل المثال، لنفترض للحظة أن رجلاً يبلغ من العمر 40 عاماً، ولديه خيارات لملاحقة نساء أصغر سناً، "فعل الصواب" وسعى لإقامة علاقة مع امرأة في مثل سنه.

هل سيتم تقديره لأنه منح امرأة متقدمة في السن فرصة جديدة للحياة، أم سيُنظر إليه على أنه يفعل ما هو متوقع منه؟

هل سيتم تقدير الرجل الذي يتزوج أماً عزباء ويساعد في الاستثمار الأبوي لطفل رجل آخر بشكل أكبر لقيامه بذلك؟ هل سيدخل ذلك أصلاً في تقييم المرأة لشخصيته، أم أنه ببساطة يفعل ما هو متوقع من الرجل؟ إن مسألة التقدير تمثل معضلة حقيقية لـ "الفارس الأبيض".

العلاقات ليست عملاً شاقاً.

إن الألفة تولد الاستخفاف في الواقع.. وكذلك الرداءة، والروتين، والابتذال، والشيوع.. وهذا هو السبب في أن الكثير من الزيجات ينتهي بها المطاف في سلة المهملات. الرجال والنساء يتخلون عن الاهتمام بأنفسهم.

إن مقولة "العلاقات عمل شاق" هي عرف اجتماعي أنثوي.

كم مرة تسمع رجالاً يقولون هذه الكلمات؟ لقد تسلل هذا العرف إلى الوعي الشعبي حتى بين الرجال الآن. بالنسبة للرجال المنخرطين في علاقات طويلة الأمد (LTR) والذين يؤمنون بهذا، أخمّن أيضاً أن العديد منهم في علاقات حيث هم من "يقومون بالعمل" من أجل النساء اللواتي يمنحنهم "الدرجات" إذا جاز التعبير. وبالنسبة للرجال العازبين الذين يؤمنون بهذه الأسطورة، فقد خضع كل منهم للتكييف من قبل النساء للاعتقاد بأن هذا هو الحال في العلاقات طويلة الأمد. وهذا متجذر في الاعتقاد الخاطئ بأن أفعال الرجال وتضحياتهم يمكن أن تحظى بتقدير النساء يوماً ما.

ما هي الطريقة المثلى لجعل الرجل يرقى إلى مستوى التصورات المثالية التي تضعها المرأة لشريكها الكامل (مهما كان تعريف ذلك ملتوياً ومعقداً بالنسبة لها)؟ النساء يعشقن "مشروع الإصلاح". ستقول: "سيكون رجلاً رائعاً لو أنه فقط فعل _____" أو ستقول "أنا أعمل على إصلاحه". وعندما يتحول التكييف من "أنا أعمل على إصلاحه" إلى "نحن نعمل على علاقتنا"، يكون الرجل قد استبطن تحكمها في الإطار.

من هنا تنبع أسطورة "العلاقات كعمل شاق". كم مرة تكون المرأة هي التي تحتاج إلى "العمل" في العلاقة؟ وإذا كانت هي، فإن مصطلحات العلاقة والارتباطات تتغير.

كلمة "عمل" تعني أن الرجل يقوم بتطويع هويته بشكل أفضل لتلائم علاقتها المثالية، وليتناسب بشكل أفضل مع الواقع المتمركز حول الأنثى. وما هي أفضل طريقة للبدء بذلك من تكييفه نفسياً ليرغب في تجسيد مثاليتها - حتى قبل أن يلتقي بامرأة أو ينخرط في علاقة؟

التقدير

يجب أن تكون المرأة مجرد مكمّل لحياة الرجل، ولا ينبغي أبداً أن تكون محورها.

ما أكثر ما نرى اليوم رجالاً متزوجين أو مقبلين على الزواج قبل أن يدركوا أيًا من إمكاناتهم الكامنة. ورغم كل المقالات التي أقرؤها وهي تندب وتنوح على جيل ورثناه من الذكور "الأطفال-البالغين" (kidult) الفاترين، فإن هذا بعيد كل البعد عن واقع الشبان الذين أقدم لهم الاستشارات. كلا، إن كل ما يريدونه هو قدر كافٍ من المعرفة بـ "اللعبة" (Game) للتواصل مع "فتاة أحلامهم" والاسترخاء في شرنقة "البيتا" (beta) الهانئة من الزواج الأحادي. إنهم يريدون الالتزام. فتكييفهم النفسي طوال حياتهم كـ "رجال عاديين محبطين" (AFC) يجعل من الالتزام ضرورة ملحة.

لا يزال الأمر يثير دهشتي كلما تحدثت مع هؤلاء الشبان في سن المراهقة والعشرينيات، وهم يحاولون إبهاري باستقلاليتهم الشرسة في كل مجال آخر من مجالات حياتهم، ومع ذلك فهم نفس الرجال المستعدين تماماً للحد من ذلك الاستقلال وتلك الطموحات مقابل حميمية أنثوية مضمونة. إنهم متلهفون للغاية لتكبيل أنفسهم بأصفاد الزواج الأحادي، بدلاً من تطوير أنفسهم ليصبحوا رجالاً ذوي طموح وشغف ترغب النساء بطبيعتهن في الارتباط بهم.

لكن الحقيقة هي أنه كلما طالت فترة بقائك غير ملتزم، زادت الفرص المتاحة لك. لقد ذكر رجال أكثر حكمة مني أن النساء قاتلات للأحلام – وفي حين أنني أتفق مع هذا، فإنني أقول إن السبب يعود للرجل المعني، وتواطؤه ولامبالاته، أكثر مما يعود لمخطط كبير تحيكه النساء.

في الواقع، من مصلحة النساء ألا تلتزم بهن لأسباب متنوعة.

أدرك مدى غرابة هذه الفكرة ومخالفتها للمنطق، ولكن بكونك متاحاً بسهولة فإنك تقلل من قيمتك كسلعة بالنسبة لهن. فالندرة تزيد القيمة،

وبخاصة عندما يكون سبب تلك الندرة شيئاً يخدم مصلحة طرف آخر) مصلحتها هي في هذا المثال).

إن الرجل في منتصف العشرينيات الذي يسعى وراء طموحه ليصبح محامياً في كلية الحقوق، أو المتدرب في السنة التحضيرية للطب الذي يقضي ساعات طويلة في المستشفى طامحاً ليصبح طبيباً، يُعاق ويُثقل كاهله بالتعقيدات التي يفرضها عليه الحفاظ على علاقة أحادية. يجب تكريس وقته وجهوده نحو تحقيق أهدافه ليصبح رجلاً ذا قيمة أعلى - ليس فقط من حيث النجاح المالي ولكن من أجل بناء ذاته وثقته بنفسه. وغني عن القول إن القيود والالتزامات التي يتطلبها الحفاظ على علاقة أحادية - سواء من حيث الوقت أو الاستثمار العاطفي - تجعل تحقيق هذه الطموحات أكثر صعوبة بكثير.

أميل إلى الترويج لفكرة أن الرجال يجب أن يكونوا غير حصريين جنسياً وعاطفياً وعلائقياً حتى سن الثلاثين، ولكن هذا هو الحد الأدنى المقترح. أعتقد أن سن الخامسة والثلاثين قد يكون أفضل للرجال. وتكمن الأهمية في أنه كلما تقدم الرجل في العمر ونضج في حياته المهنية، وطموحاته وشغفه، وشخصيته، وقدرته على الحكم بشكل

أفضل على الطباع، وفهمه العام للسلوك والدوافع، وما إلى ذلك، أصبح أكثر قيمة بالنسبة للنساء الأكثر جاذبية، وبالتالي يتمتع بفرص أفضل في هذا الصدد. تنخفض القيمة الجنسية للمرأة مع تقدمها في العمر، وفي هذه النقطة تميل الكفة لصالح الرجل الناضج. إن الرجال الذين يدركون هذا مبكراً ويفهمون أن تحسين أنفسهم في الوقت الحاضر سيؤتي ثماره بشكل أفضل في المستقبل، مع الاستمتاع)والتعلم) من الفرص التي تأتي من كونهم غير حصريين وغير ملتزمين، هم الذين يصبحون رجالاً تتنافس النساء عليهم على المدى الطويل.

في منتصف العشرينيات من عمرك، تكون في ذروة إمكاناتك فيما يتعلق بالاتجاه الذي ستوجه حياتك نحوه. لن أكسب أي أصدقاء بالإشارة إلى هذا، لكن ما يثير حنق معظم "أحاديي الزواج المتسلسلين" هو الندم غير المعلن لتحملهم المسؤوليات والأعباء والمساءلة التي يتطلبها الزواج الأحادي قبل أن يفهموا حقاً، ناهيك عن أن يحققوا، إمكاناتهم الشخصية.

إذا كنت أعزباً في سن الخامسة والثلاثين مع قدر معتدل من النجاح الشخصي، فأنت محط حسد معشر الرجال لأنك تمتلك اثنين من أثمن الموارد التي يفتقر إليها إحصائياً

معظم الرجال في سنك أو أكبر - الوقت والقدرة على المناورة. أنا أحسدك. أنت غير مكبل بالمسؤوليات والالتزامات والتبعات التي يتعين على معظم الرجال في سنك المتزوجين، أو المرتبطين بعلاقات طويلة الأمد، أو الذين لديهم أطفال، أو الذين يتعافون من الطلاق، التعامل معها يومياً. ودون أي تخطيط مسبق، أنت في وضع يسمح لك بالذهاب في أي اتجاه تختاره دون النظر في تأثير اختيارك على أي شخص سواك. إن العديد من الرجال الآخرين، حتى في أكثر العلاقات طويلة الأمد مثالية، لا يملكون هذه الرفاهية.

حين تتأمل في كافة المسؤوليات الملقاة على عاتق معظم الرجال)والنساء) في الحياة المعاصرة اليوم، ستدرك أنك قد فزت بالجائزة الكبرى! سُئلت ذات مرة عما سأشتريه لو كان المال لا يشكل عائقاً، فأجبت: الوقت. القوة ليست موارد مالية أو مكانة اجتماعية أو نفوذاً على الآخرين؛ بل القوة هي الدرجة التي تسيطر بها على حياتك الخاصة، والآن، إذا كان هذا الوصف ينطبق عليك، فأنت قوي. ثق بي، هذا أفضل ما يمكن أن تصل إليه، وما يزيده روعة هو أنك ناضج بما يكفي لفهم وتقدير ما يجري حقاً هنا.

هل باتت النساء في نظرك بضاعة تالفة الآن؟ وماذا في ذلك؟ لديك الحرية في أن تنتقي بعشوائية أو بدقة كما يحلو لك. ألا تجد علاقة طويلة الأمد جيدة؟ ولماذا قد ترغب في ذلك أصلاً؟! دعها هي تعثر عليك! هل تخشى أن ينتهي بك المطاف عجوزاً وحيداً؟ أنا أخشى أن ينتهي بك المطاف مشلولاً بخوفك من الوحدة لدرجة أن ترضى بحياة كاملة من البؤس والرضا الزائف في زواج خالٍ من الشغف.

أنا من مؤيدي مدرسة الفكر القائلة: "ابنِ المجد وسيأتين إليك" في هذا الصدد. يجب أن تكون النساء مجرد إضافة مكملة لحياة الرجل – ولا ينبغي أبداً أن يكنّ محورها.

هل الأفضل اختيار مسار المقاومة الأقل للوصول إلى حميمية مثالية جاهزة، أم تطوير الذات والحصول على الحميمية ذاتها؟ صحيح أن كلتا الحالتين تجعلان المرأة محور حياة الرجل، وهو وضع ستجده معظم النساء محبباً في البداية، لكنه سيصبح خانقاً في النهاية.

تريد النساء أن يشعرن بـ "الرغبة" تجاه رجالهن. تريد النساء رجلاً يطمح الرجال الآخرون أن يكونوا مثله، وترغب النساء الأخريات في مضاجعته. هي لا تريد عبداً

لحميميتها لأن هذا يضعها في الدور الذكوري. بل تريد رجلاً ناضجاً حازماً لديه الثقة لصدها، وليقول لها "لا"، مفضلاً طموحه وشغفه، إذ يخدم ذلك غرضين.

أولاً، هذا يرسخ إطاره وتوجهه باعتباره صاحب السلطة، ويجعل تطوره هو الأولوية؛ وهي نتائج ستستفيد منها هي وأطفالها المحتملون. ثانياً، يضعها هذا في موضع المطاردة له – حيث تصبح طموحاته وشغفه المشروع بمثابة "المرأة الأخرى" التي يجب عليها منافستها للفوز باهتمامه.

لاحظ أنني ذكرت الطموحات "المشروعة" هنا. فالمرأة التي ترتبط بطالب حقوق أو متدرب يمتلك الإمكانية ليصبح محامياً أو طبيباً تعتبر رهاناً قوياً إلى حد ما من أجل الأمان المستقبلي. أما الفنان أو الموسيقي، مهما كان موهوباً أو ملتزماً بشغفه، فلن يُنظر إليه إلا كشخص مفيد إذا استطاع إثبات قضيته لنساء مختارات. ومع ذلك، يمكن تعويض هذا من خلال التصميم الفردي الصارم، ومرة أخرى، مع نساء مختارات لديهن القدرة على تقدير هذا الدافع. وبناءً على ذلك، فكر في الشخص الذي اختار أن يكون سباكاً أو ميكانيكياً كدعوة حياتية. أفضل سباك في العالم لن يصل إلا لمدى محدود ما لم يمتلك أحلاماً بامتلاك عمله الخاص.

كل هذا مقيد بموقف الرجل تجاه الجنس الآخر. النساء قاتلات للأحلام. ليس لأن لديهن أجندة ليكونوا كذلك، بل لأن الرجال مستعدون جداً للتضحية بطموحاتهم من أجل ضمان الحصول على الجنس بانتظام وما تلحقه النساء بذلك من مسؤوليات.

لذا نعم، من الأفضل أن تطور نفسك بدلاً من اتخاذ الطريق الأسهل. هذا لا يعني ألا تطارد النساء حتى تتخرج من الجامعة، وتصبح في الثلاثينيات من عمرك وتكون مسيرتك المهنية

منظمة. بل يعني ألا تفكر في الارتباط الأحادي حتى تكون ناضجاً بما يكفي لفهم آثاره المقيدة وتكون قد حققت درجة من النجاح ترضيك

وفقاً لطموحاتك وشغفك. ويعني أيضاً أن النساء يجب أن يكملن ويدعمن خططك أنت لحياتك الخاصة.

خطرنا الأكبر في هذه الحياة ليس أن نهدف عالياً جداً ونفشل، بل أن نهدف منخفضاً جداً وننجح.

قاتلات الأحلام

من أصعب الأمور التي يمكن إيصالها لرجل أزيلت الغشاوة عن عينيه حديثاً هي ميله نحو المطلقات. لا يمكنك حقاً لوم رجل كان يائسًا للحصول على الحميمية لفترة طويلة لرغبته في اتباع برنامج موصوف يحل فقط مشكلته الأكثر
إلحاحاً.

"حسناً، ماذا عليّ أن أفعل لأحصل على الفتيات؟ أأرتدي هذا؟ أأقول هذا؟ أأتصرف هكذا؟..."

إن هذا النوع من النزعة الحرفية الثنائية بالتحديد هو ما يجعل معظم «المبرمجين» متشككين في أنصار «اللعبة»، وبالتالي في مصداقية «اللعبة» ذاتها.

إن فهم الفارق بين «الاستعراض» (Peacocking) وامتلاك **أسلوب** هو أحد هذه التعقيدات الرئيسية.

«أأرتدي قبعة طويلة مضحكة؟ وطلاء أظافر أسود؟ كُفَّ عن هذا الهراء!..»

يميل معظم الرجال الجدد على «اللعبة» إلى الخلط بين الجوانب الأكثر تطرفاً في «الاستعراض» وبين امتلاك أسلوب، أو كما يعبر عنه آدم كارولا، امتلاك **مظهر**. هذا تحول محرج للغاية

بالنسبة للرجال «العاديين»، لأنهم طالما قيل لهم كونوا أنفسكم فحسب. إنهم يجدون العزاء في قول أشياء مثل «لا أريد أن أكون مع فتاة لا تحبني لشخصي»، ومع ذلك يتساءلون لماذا لا يزالون عذارى بلا مواعيد غرامية ولم يقبلوا فتاة قط وهم في التاسعة والعشرين.

المظهر المميز

من المهم أن تمتلك مظهراً مميزاً. إن أساس الجاذبية الجسدية سيكون مشروطاً بالنسبة لأي فتاة، لكن تذكر دائماً أن المظهر المميز يعتمد على السياق. إن نموذج «الوغد» (douchebag) المليء بالوشم والذي يتمتع بجاذبية مقاتلي الفنون القتالية المختلطة (MMA) يُعد مظهراً. وكحل العين للرجال، وطلاء الأظافر الأسود، وجينز الإيمو (Emo) الضيق يُعد مظهراً. والرجل الذي يرتدي بدلة أرماني من ثلاث قطع يمتلك مظهراً، وهناك

عشرات غيرها، لكن النقطة المهمة هي أن النساء في الواقع يشبهن وكلاء اختيار الممثلين الذين يبحثون عن الشخصية المناسبة لأداء دور ما.

ولكن، هل يعني «المظهر» حقاً «أي» مظهر؟ يبدو بعض هؤلاء الرجال غريبي الأطوار لدرجة يصعب معها تخيل تطابقهم مع شخصية مثيرة للاهتمام تبحث عنها مجموعة معينة من النساء. هل يمكن للغرابة الشديدة بحد ذاتها أن تكون ركيزة قوية في جذب النساء؟

ما يعتبر «غرابة» للبعض هو أمر عادي للبعض الآخر. الجميع يلعب دوراً بدرجات متفاوتة في أي يوم وفي أي ظرف. في مكان عملي، أنا حر في ارتداء الجينز وقميص)تي شيرت(إذا رغبت في ذلك، لكنني أختار أن أرتدي ملابس أكثر أناقة وهنداماً من ذلك، لماذا؟ لأن ذلك يفرض قدراً من الاحترام، حتى لو لم يكن مستحقاً بالضرورة. عندما أكون في نادٍ ليلي، لنقل مثلاً لإطلاق منتج جديد، تتغير شخصيتي وملابسي لتلائم البيئة.

إن فنان إغواء (PUA) استعراضياً مثل «ميستري» لا يتجول مرتدياً أحذية لزيادة الطول وقبعات طويلة في متجر «سفن إليفن» لشراء مشروب غازي. إنه لا يزال يمارس الاستعراض بالتأكيد، لكن الأمر يتطلب جهداً أقل بكثير الآن لأن رجالاً مثله قد استخلصوا جوهر المبدأ فيما يجذب الانتباه في المواقف المختلفة.

إن التنقل بين النوادي بزي مسرحي كامل يشبه زي «جين سيمونز» لا يبهر أحداً، لكن هذا ما يحب الكثير من الرجال الذين يفتقرون إلى «مظهر مميز» أن يسخروا منه: التطرف. إن المبالغة في مظهر «الوغد»، أو المبالغة في مظهر «الإيمو»، أو المبالغة في أسلوب دراجي «أورنج كاونتي»، وما إلى ذلك، تجعل منهم أهدافاً سهلة، لكن ليس هذا هو المغزى من امتلاك مظهر مميز.

الاستعراض (Peacocking)

الاستعراض ليس أسلوباً، بل هو مهارة وظيفية من مهارات فناني الإغواء (استخدام الإكسسوارات في الواقع). يتطلب الأمر حساً بالأناقة لمعرفة كيفية تنفيذه بفعالية، لكن الاستعراض كمهارة يتعلق باستغلال الموقف أكثر مما يتعلق بمظهرك العام.

عندما كانت دراسات فن الإغواء)PUA) في مهدها، كانت فكرة الاستعراض أمراً بديهياً إلى حد كبير. في الواقع، كان مفهوماً عرفه المتحررون عبر التاريخ دائماً. إنه ليس مفهوماً يصعب اتباعه، حيث أن معظم الأشخاص الأذكياء اجتماعياً)وحتى الحيوانات من الرتب الأدنى) يرغبون في تمييز أنفسهم عن قطيع التزاوج. الجميع يمارس الاستعراض بدرجة ما. إن مجرد اختيار ربطة عنق أو زوج من الأحذية لمناسبة ما قد يبدو أمراً بريئاً بما فيه الكفاية، لكنك في عقلك الباطن تتخذ خيارات وتطور تفضيلات لعناصر معينة في مواقف معينة لأنك تعتقد أنها تحسن مظهرك، وبالتالي تزيد فرصك في لفت الانتباه إليك.

إن الغاية من وراء «التبهرج» لا تتعدى كونها إحداث فارق طفيف، أو امتلاك قطعة تثير الحديث وتجذب المرأة إلى إطارك. ومن الغريب)أو ربما ليس غريباً) أنني وجدت أن الأحذية الفاخرة الجميلة تبدو وكأنها عامل جذب طبيعي لبعض الفتيات. وهذا ليس مفاجئاً بالنظر إلى هوس معظم النساء بالأحذية. ومن الأمور المهمة التي يجب تذكرها هي حساسية النساء تجاه التواصل الضمني الخفي، ولغة الجسد، والمظهر، والإشارات غير اللفظية، وما إلى ذلك. ففي لمحة خاطفة، يقيّمن بعضهن البعض

ويصلن إلى استنتاجات عملية حول مكانة المرأة في تسلسلهن الهرمي الأنثوي. ويترتب على ذلك أنهن يستخدمن الأدوات ذاتها مع الرجال الذين يجدنهم جذابين.

إن معظم الرجال الذين اكتسبوا وعياً حديثاً بـ «اللعبة» ويمتلكون الجرأة الكافية لتجربة «التبهرج»، لا يدركون أن القليل منه يكفي. إن «لعبتك» ليست التبهرج بحد ذاته، بل هو مجرد الطُعم البراق لجعل السمكة تضرب السنارة. والأمر متروك لك لملاعبة السمكة بمجرد أن تعلق.

ألقِ نظرة

قرأت ذات مرة مقالاً حول مراحل الحزن الخمس (مواجهة الموت) وكيف تنطبق على الوصول إلى تقبل حقيقة كانت مرفوضة سابقاً. نعم، أعلم أن لا نهاية للتفسيرات السخيفة لهذه القائمة النفسية الشعبية المستهلكة، لكنني كنت فضولياً حول كيفية انطباق ذلك على «الرجل العادي المحبط» (AFC) الذي يحاول استيعاب فكرة فصل القابس عن «المصفوفة» (Matrix)، لذا قمت ببعض البحث، وما وجدته في بحثي بمدونتي لم يكن سوى هذا:

1. الإنكار – لا يزال متصلاً بالمصفوفة: «هؤلاء الرجال في مجتمع "اللعبة" مجرد مجموعة من المهرجين، ولا يمكن أن ينجح هذا الأسلوب مع النساء. النساء لسن غبيات. يا لهم من مجموعة كارهين للنساء».

2. الغضب – الوعي ما بعد الحبة الحمراء: «هذا سخيف! لماذا يجب عليّ القفز عبر كل هذه الحلقات من أجل النساء؟ أريد فقط أن أكون نفسي. لماذا لم أُخلق "ألفا" (Alpha) بالفطرة؟ أنا ألوم والديّ/إخوتي/معلمي/الرب/الليبراليين/النسويات/الإعلام/المجتمع، وربما لم يكن أولئك القتلة الجماعيون المشهورون المحرومون من النساء مجانين تماماً بعد كل شيء».

3. المساومة – مفصول عن المصفوفة: «حسناً، ربما تحتوي على بعض النقاط الجيدة... ولكن، انسَ أمر الفتيات المثيرات، فهن خارج نطاقي تماماً. سأجرب الأمر إذا كان سيساعدني في الوصول إلى مراحل متقدمة مع فتاة عادية الجمال. هل يتوجب عليّ حقاً ارتداء تلك القبعة الوبرية وطلاء الأظافر الأسود؟»

4. الاكتئاب – المذاق المر للحبة الحمراء: «واو، هل تستجيب النساء حقاً لهذا التصرف المتغطرس؟ وهل ينفق الرجال أموالاً طائلة عليه لينتهي بهم الأمر بالحصول على نساء أكثر مما يرى مقعد المرحاض؟ وهل انضممت لهذا الأمر من أجل هذا فقط؟ العالم مكان بائس وأنا كذلك...»

5. التقبل – الوعي باللعبة: «ربما تكون هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور حقاً. أعتقد أن عليّ التخلي عن أساطير العلاقات بين الجنسين التي كنت متمسكاً بها... مهلاً، ما رأيك في هذه "الإهانات المبطنة" (negs) التي ابتكرتها؟»

6. السأم* – تحولات MGTOW: «تباً لتعلم كل هذه القواعد. الجنس لا يستحق كل هذا العناء والنساء لسن ممتعات لتلك الدرجة أصلاً. آخر ما أريد فعله هو تعلم روتينيات أو مراحل الإغواء الخمس. هناك الكثير من المواقع الإلكترونية، والكثير للقراءة، لا أستطيع تذكر كل ذلك ناهيك عن ترتيبه. من يملك كل هذا الوقت للخروج والدردشة مع النساء على أي حال؟ الأمر ليس وكأنني أرى أي نساء تحت سن الأربعين في عملي الهندسي لأتدرب عليهن. ألعاب الفيديو والأفلام الإباحية أكثر متعة وتوفراً. عليّ فقط أن أبدو بمظهر جيد وأدع النساء يأتين إليّ».

أتلقى سيلاً من الرسائل الخاصة من أعضاء المنتدى، وأقرأ مواضيع حول رجال لديهم أصدقاء أو أقارب في علاقات مروعة، أو يحاولون تجاوزها، وكيف حاولوا "فصلهم عن المصفوفة" ليواجهوا مقاومة عنيفة. وبالنظر إلى عملية الوصول إلى التقبل هذه، لا عجب في ذلك.

* تُعد هذه إضافة متأخرة للقائمة، وهي بالكاد مبتكرة ولكن يمكن القول إنها ذات صلة، غير أنني أضفتها كتدبير احترازي نظراً لأنها أثر لاحق شائع لعملية "فصل القابس".

مراحل فصل القابس الخمس

سأختتم هذا الفصل بواحدة من أهم مقالات «الرجل العقلاني» (Rational Male) التي كتبتها وفقاً لقرائي. لقد ادخرت هذا للجزء الأخير لأنه أهم إجراء احترازي يجب وضعه في الاعتبار عندما تنفتح عيناك، وتشعر أنت، أو الأشخاص الذين تعرفهم، بالقلق بشأن تحولك لتصبح واعياً بـ «اللعبة» / «الحبة الحمراء».

يُثار الكثير من الجدل حول الثالوث المظلم أو الجانب المظلم من اللعبة، حيث يمكن للاعب الماهر أن يستخدم قواه الخارقة المستقاة من وعيه الجديد استخدامًا ساديًّا في الشر، بدلًا من توظيفها لما فيه خيره وخير البشرية جمعاء. أما النساء الواعيات باللعبة – أولئك اللواتي استُنفدت منهن قسرًا كل ذرائع التظاهر بأن اللعبة محض كذبة– فسيشعرن بأنه من حقهن، بعد إقرارهن بحقيقة اللعبة، أن يستخدم الرجالُ اللعبة لمنفعتهن الأساسية. وحتى في آخر محاولاتهن، لا تزال النساء يتشبثن بأدوات التثقيف المؤنثَن:

«أجل، حسناً، لقد كشفتم أمرنا، اللعبة هي حقًا ما تريده النساء، والتزاوج الفوقي هو شريعة

بنات حواء، ولكن تقع على **عاتقكم الآن مسؤولية** استخدامها لما فيه خير المجتمع عبر

صياغة سلالة جديدة من رجال البيتا المحسَّنين والبارعين في اللعبة لتلائم نظام

الزواج الأحادي ذا المركزية الأنثوية. أنتم مدينون لنا بأمننا مقابل اعترافنا بالوهم الكبير

الذي أبقاكم مستعبدَين لهذه المدة الطويلة».

إنها لإدانة للنساء الواعيات باللعبة، وللرجال المتعاطفين معهن، أن يشعرن بالحاجة إلى تصنيف بعض جوانب اللعبة في معسكرات خيِّرة)داعمة للمرأة، وداعمة للزواج الأحادي المؤنثَن)

وأخرى شريرة)تلاعبية، تعددية، ذات مركزية ذكورية). فحتى مع الإقرار بالحقيقة التي أنارت بها اللعبة بصيرة الرجال، لا تزال الحتمية الأنثوية تسعى إلى تصنيف تطبيقات اللعبة بما يخدم غاياتها الخاصة. ففكرة أن يمتلك الرجال وسيلة ما للوصول إلى استراتيجيتهم الجنسية الخاصة تشكل تهديدًا أفظع من أن يُحتمل؛ يجب أن تُصبَغ اللعبة بصبغة الخير أو الشر وفقًا لما تقتضيه حتميات النساء والأعراف المجتمعية ذات المركزية الأنثوية.

وباعتبارهن الطرف الذي يمثل الاهتمام الفطري، والصحيح اجتماعيًّا، والفضيل، فإن النساء يجدن هذا الأمر أيسر حالًا.

مع تزايد صعوبة إنكار اللعبة أو صرف الانتباه عنها من قبل العقلية الأنثوية، تصبح الخطوة الطبيعية التالية في قبولها هي تحديد استخداماتها المقبولة. فبينما يمثل التزاوج الفوقي حقيقة قبيحة عن النساء، يُصوَّر الأمر على أنه «هكذا هن النساء» – إرث

مؤسف من تطورهن. أما بالنسبة للرجال، فإن توصيف الجوانب الأقسى من اللعبة في شكلها الخام) كالتدابير الاحترازية ضد التزاوج الفوقي) يُنعت بـ«الفنون المظلمة» من قبل أولئك الذين لهم مصلحة في الحفاظ على السيادة الأنثوية.

أسطورة الفنون المظلمة

وفقًا للتعريف الشائع، فإن الثالوث المظلم هو مجموعة من ثلاث سمات شخصية: النرجسية، والميكافيلية، والسيكوباتية، وكلها سمات منفرة في التعامل مع الآخرين.

قد يكون ذلك تقييمًا مناسبًا للشخصية السوسيوباتية بحسب السياق، ولكنه ليس تقييمًا دقيقًا للعبة ككل على الإطلاق. في محاولتها اليائسة للتصالح مع القبول المتزايد للعبة، كان على الحتمية الأنثوية أن تبذل بعض الجهد لثني الرجل العادي)انظر: البيتا) عن اعتناق الوسائل التي تحرره من المصفوفة الأنثوية. إن ربط اللعبة بسمات شخصية الثالوث المظلم يجعل عملية التوصيف هذه أسهل بكثير، بما أن الحتمية الأنثوية تمتلك زمام الخطاب وسلطة تعريف ما هو اجتماعي وما هو معادٍ للمجتمع.

تصبح المشكلة إذن هي تعريف أي استخدام مقبول للعبة يُعد اجتماعيًّا وأيها معادٍ للمجتمع. وكما هو متوقع، سترغب النساء المتقبلات للعبة في صياغتها بمصطلحات تناسبهن فرديًّا وتلائم ظروفهن الشخصية وأولويات مرحلتهن العمرية الخاصة. ولكن، بسبب هذه الظروف المتنوعة، ينشأ خلاف كبير بين النساء المتقبلات للعبة حول ما ينبغي أن يشكل الاستخدام المناسب، وبالتالي، يُطرَح في نقاشاتهن الداخلية شكل من أشكال التبرير الانتقائي لجوانب اللعبة.

بالنسبة للرجال المؤنثَين، يعد هذا نقاشًا محيرًا للغاية. فمن الصعب عليهم بما فيه الكفاية تقبل فكرة أن النساء يحببن الأوغاد)على الرغم من أن النساء ظللن يخبرنهم بعكس ذلك طوال نصف حياتهم(، ولكن بالنسبة للنساء المتقبلات للعبة اللواتي ما زالوا يعتقدون أنهن «ذوات جودة»، فإنها لحبة مرة يصعب بلعها عندما تتناقش هؤلاء النساء حول جوانب صفات الوغد المقبولة والمحبوبة، وصفات الوغد الشرير، المستغِل، المتلاعب، و«فنان الفنون المظلمة» الذي لا يتماشى سياقيًّا إلا مع ظروفهن وأولوياتهن الحالية. بالنسبة لكل من الرجال المغيبين والمتحررين حديثًا، يمثل هذا تناقضًا يجدون صعوبة بالغة في التوفيق بينه وبين مُثُل الأخلاقوية التي أقنعهم بها مجتمع ذو مركزية أنثوية دون وعي منهم.

في حين أن الفهم الأوسع للفوقية الجنسية)Hypergamy) و"اللعبة")Game) يُشكل أدوات نافعة

للرجال العُزّاب المستنيرين، إلا أن برمجية "بيتا" المتقبلة للعبة ستظل تنظر إليها حصراً كوسيلة لتلبية الحتمية الأنثوية؛ أي الزواج الأحادي المشروط طويل الأمد. وأي خروج عن هذه السردية، أو أي رجل يستخدم "اللعبة" لتحقيق مكاسب شخصية، أو متعة ذاتية، أو لتطبيق استراتيجيته الجنسية الخاصة، يُعد مذنباً بارتكاب جرائم ضد المجتمع)الذي طغى عليه الطابع الأنثوي). وبما أن "الصالح العام" للمجتمع قد حُدّد وفقاً للحتمية الأنثوية، فإن أي شيء يعارضها يُصنّف حتماً على أنه شر مطلق، وعمل غير مثمر، وسلوك معادٍ للمجتمع، واعتلال نفسي تلاعبي.

المذاق المر للحبة الحمراء

إن الحقيقة ستحررك، لكن ذلك لا يخفف من وطأة ألمها، ولا يجعلها أكثر جمالاً، وبالتأكيد لا يعفيك من المسؤوليات التي تفرضها تلك الحقيقة.

إحدى أكبر العقبات التي يواجهها الرجال عند "فصل القابس" تكمن في تقبّل الحقائق القاسية التي تفرضها عليهم "اللعبة" والوعي الجديد بالعلاقات بين الجنسين. ومن بين

هذه العقبات تحمّل عبء إدراك أن ما تمت برمجتك طويلاً على الاعتقاد بأنها مُثُل عليا مريحة وتوقعات مفعمة بالحب، ما هي في الواقع إلا أعباء. سَمِّها أكاذيب إن شئت، ولكن غالباً ما ينشأ شعور معين بالعدمية اليائسة يصاحب الانفصال عما يُعتبر نظاماً أصبحت الآن معزولاً عنه. الأمر ليس أنك ميؤوس منك، بل أنك تفتقر في هذه المرحلة إلى البصيرة لترى أنه بإمكانك خلق الأمل في نظام جديد؛ نظام تمتلك فيه قدراً أكبر من السيطرة المباشرة.

لا توجد "فنون مظلمة"، بل هي مجرد محاولة يائسة أخيرة من الحتمية الأنثوية لجرّك مرة أخرى إلى داخل "المصفوفة". لا يوجد سوى "اللعبة"، والدرجة التي تتقبلها بها ومدى ارتياحك لاستخدامها في السياق الذي تحدده أنـت.

إذا اخترت سياق علاقة أحادية طويلة الأمد قائمة على المنفعة المتبادلة والحب المتبادل والاحترام المتبادل، ومن اختيارك أنـت، فاعلم أن أساسيات "اللعبة" هي جوهر نجاحها أو فشلها. وإذا كان ذلك السياق يتمحور حول "تدوير أطباق متعددة"، وتحرير عواطف النساء من رجال آخرين، والاستمتاع بحياة عاطفية قائمة على رضاك الشخصي، فافهم أيضاً أن استمرارها أو نهايتها يعتمد على فهمك لأساسيات "اللعبة".

وكما أن "ألفا" ليس نبيلاً أو بغيضاً بحد ذاته، فإن "اللعبة" ليست خيراً أو شراً بحد ذاتها؛ فالشيطان يكمن في التفاصيل وفي السياق الذي يحدده من تستخدمها معه. ففي مقدمة كتاب *48* قانوناً للقوة، يشرح المؤلف روبرت غرين الأمر ذاته فيما يتعلق بالسلطة. فالسلطة ليست خيرة ولا شريرة، إنها ببساطة كائنة، وقدرتك على استخدام السلطة، أو ارتياحك لاستخدامها، لا يُبطل مبادئ السلطة. وبالمثل، فإن عدم ارتياحك أو عجزك عن تقبّل تلك المبادئ لا يعفيك من عواقب استخدام تلك السلطة ضدك.

يتمثل قانون السلطة التاسع والأربعون غير المكتوب في إنكار جدوى السلطة ذاتها، أو شيطنة استخدامها أخلاقياً واجتماعياً. ومع الانتشار الواسع لنظرية "اللعبة"، كان هذا هو التكتيك الرجعي للحتمية الأنثوية: مناشدة المُثُل الأخلاقية، والأدبية، والشريفة، والفاضلة الراسخة بعمق، والالتزامات الخاصة بالمرأة التي غُرست في عقول الرجال بواسطة مجتمع يتمحور حول الأنثى، وذلك في الوقت الذي تعيد فيه تعريف الاستخدام المقبول لنفس "اللعبة" التي تشيطنها الحتمية الأنثوية لخدمة أغراضها الخاصة.

المذاق المر

للحبة الحمراء

Game

إن احتجت يومًا إلى ما يذكرك بالسبيل الذي أوصلك إلى إيمانٍ بعينه أو جملةٍ من المعتقدات، نخير وسيلة لتأمل تلك المسيرة (أو مراجعتها) هي أن تدونها في كتاب. والكتاب الذي بين يديك الآن هو خلاصة اثنتي عشرة سنة مضت من انخراطي فيما يسمى بـ *manosphere* (عالم الرجال). لم يكن هذا العالم يُعرف بهذا الاسم آنذاك.

أما الرجال (والنساء) الذين طالعوا أفكاري منذ انطلاقة منتدى SoSuave قبل قرابة اثني عشر عامًا، فأتوقع أنهم سيجدون هذا القسم بمثابة مراجعة، كمن يعود إلى قراءة كلاسيكيات قديمة تشربوها وصارت لديهم من المسلّمات. فإذا أشرتُ إلى مفهوم مثل 'هايبرغامي' (Hypergamy) أو 'الحتمية الأنثوية' (Feminine Imperative)، فإن لدى معظمهم قدرًا من الفهم المسبق للعناصر المرتبطة بكلٍّ من هذين المفهومين وغيرهما من المفاهيم الكثيرة.

بيد أن مشكلة الألفة هذه تبرز حين أحاول أنا، أو أي شخص آخر على دراية بوعي 'الحبة الحمراء'، أن أُثقّف من ليس له دراية به. يبذل مجتمع 'الحبة الحمراء' على منصة

Reddit جهدًا محمودًا في هذا الصدد، ولكن بعد مراجعتين لهذا الكتاب، اتضح لي ولمحرري أن تعريف غير المطلعين بهذه المفاهيم يمثل عقبة كبرى في سبيل الوصول إلى الرجال الذين سيجنون أكبر فائدة من ' التحرر')وهو مصطلح آخر من مصطلحات الـ manosphere).

الألفة

إن غالبية الطلبات التي تلقيتها على مر السنين لتأليف كتاب شامل عن أيديولوجية 'الرجل العقلاني')Rational Male) جاءت من قراء عبروا عن رغبتهم في نسخة مكثفة

في كتاب يمكنهم إهداؤه إلى عائلاتهم وأصدقائهم)الذكور منهم في الغالب)، على أمل أن يتفهموا حاجتهم إلى الانعتاق من نماذجهم الفكرية المتمركزة حول الأنثى. بالطبع كان ذلك هدفي منذ اليوم الأول، لكن هذا يفترض أن قسمًا كبيرًا من القراء لن يكونوا على دراية بالمصطلحات والمفاهيم الشائعة التي أستوعبها أنا أو القراء المتابعون بالفعل.

ثمة مشكلة أخرى أواجهها كثيرًا، وهي افتراض أن القراء الجدد لمدونتي أو المعلقين في مدونات أخرى على دراية بأعمالي. وكثيرًا ما أجد نفسي مضطرًا إلى وضع روابط لمقالات سابقة تناولت فيها موضوعًا معينًا قد يرغب ناقد أو قارئ فضولي في محاسبتي عليه. وفي معظم الأحيان، أبذل جهدًا واعيًا لعدم تكرار ما سبق أن تناولته، أحيانًا قبل سنوات، ولكن هذه ببساطة هي طبيعة وسيط التدوين.

إن تحرير الرجال من تلقين 'الحبة الزرقاء' لهو تحدٍّ صعب بما فيه الكفاية، لكن قيادتهم إلى فهم مبادئ لديهم مقاومة ذهنية أو نفور منها يمثل تحديًا من نوع خاص. على سبيل المثال، محرري ليس على دراية بهذه المبادئ إلا بشكل سطحي، وهو ما يعد نعمة ونقمة في آن واحد. فمن ناحية، يتطلب مني ذلك مراجعة المنشورات والمفاهيم القديمة لجعلها 'أسهل على المبتدئين'، ولكنه من ناحية أخرى يدفعني إلى مراجعة كيفية تطور تلك المفاهيم على مر السنين لتصبح ما أعتبره أنا وغيري من 'أصحاب الحبة الحمراء' أسسًا مشتركة الآن. فعلى سبيل المثال، بينما قد أخوض نقاشًا حادًا حول مفهوم 'الحتمية الأنثوية' مع المطلعين عليه في مدونة دالروك، اضطررت إلى قضاء أكثر من ساعة في شرحه بتعمق أكبر لمحرري بعد أن قرأ منشوراتي التأسيسية عنه. سنتناول هذا بمزيد من التفصيل لاحقًا.

Game

ومن بين كل هذه المفاهيم، فإن المفهوم الذي أعود إليه أكثر من غيره هو مفهوم الـ Game. "ما هو الـ Game بالضبط؟" على امتداد مدونتي، وفي كل مدونة كاتب رئيسي في عالم الـ manosphere تقريبًا، هناك افتراض دائم بأن القراء سيعرفون تمامًا ما هو الـ Game عند الإشارة

إليه. لقد رُفع مصطلح الـ Game إلى مرتبة شبه أسطورية، كأنه علاج سحري لكل العلل، يقدم للرجل العادي الذي يكافح من أجل جذب انتباه النساء ونيل القرب منهن. لقد وصل الأمر إلى درجة أن الإلمام بمفهوم الـ Game أصبح إشارة عابرة لا مبالية لدى مدوني الـ manosphere – فلدينا أنواع مختلفة من الـ Game: لدينا الـ Game المُستبطَن، والـ Game 'الطبيعي'، والـ Game المباشر، وGame البيتا، إلخ. لكن تعريف مصطلح 'Game' لشخص غير مطلع على التعقيدات والسلوكيات والمبادئ النفسية العميقة التي يقوم عليها، هو أمر يصعب حقًا على غير المطلعين استيعابه في البداية.

بالنسبة لمن لا يألفون هذا المصطلح، فإن مجرد كلمة "Game" تبدو وكأنها توحي بالخداع أو التلاعب. فأنت لا تتصرف على طبيعتك إن كنت تمارس *Game*، ومن ثم فإننا نبدأ من نقطة انطلاق غير مواتية من حيث التصور المبدئي.

ويزداد الأمر تعقيدًا عند محاولة شرح مفاهيم الـ "Game" لرجلٍ لم يُعوَّد طوال حياته إلا على أن "يكون على طبيعته" مع النساء، وعلى أن النساء يزعم أنهن يكرهن الرجال "الذين يمارسون الألعاب" معهن. وبقدر ما يبدو ذلك سيئًا، فإن شرح كيف أن الـ "Game" هي أبعد من مجرد هذا التصور الشائع هو ما يفتح الباب أمام القارئ الجديد للنقاش وتلقي الشرح الوافي.

في جوهرها الأساسي، الـ *"Game"* هي سلسلة من التعديلات السلوكية على المهارات الحياتية، تستند إلى
مبادئ نفسية واجتماعية لتسهيل العلاقات بين الجنسين.

الـ "Game" في مراحلها المبكرة

في بداياتها المتواضعة، كانت الـ "Game" مجموعة من السلوكيات التي تُكتسب وتُكيَّف وتُعدَّل لغرض صريح وهو تحسين "نجاح" الرجل الجنسي المحتمل مع النساء اللاتي لم يكن له سوى وصول محدود إليهن، هذا إن وُجد. وقد عُرِّفت الـ "Game" بأنها سلسلة من المهارات والتقنيات السلوكية التي جرى اختبارها بالملاحظة وتطويرها من قِبل ثقافة "فنان الإغواء" (PUA) الناشئة في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ورغم وجود اعتراف هامشي بعلم النفس الذي جعل هذه المجموعات السلوكية فعالة، كان الغرض منصبًّا على النتيجة أكثر من الآليات الذهنية التي جعلت تلك النتيجة ممكنة.

كانت هذه المقدمة هي أول احتكاك للكثيرين في "الفضاء الذكوري" الحالي مع الـ "Game" في شكلها "المنهجي". إن جودة الفن في ممارسة الإغواء كانت (ولا تزال) متروكة حقًا لقدرة الممارس على فهم أساسيات علم النفس السلوكي (فيما يتعلق بالنساء) وصقل قدرة بارعة على التكيف والاستجابة للإشارات السلوكية المتغيرة لهدفه في بيئة و/أو سياق معين.

لو كان هذا هو المدى الوحيد لـ "Game"، لكان من المفهوم أنها محدودة النطاق وقصيرة النظر للغاية. في البداية، كانت لـ "Game" فائدة عملية، إذ ساعدت غالبية الرجال الذين يفتقرون إلى الذكاء الاجتماعي اللازم للتقرب من النساء وتطوير علاقة حقيقية وحميمة معهن، وهو ما كانوا يفتقرون إليه جوهريًا. المشكلة كانت أنه بعيدًا عن استخدامات الـ "Game" "في الميدان"، لم تُطوَّر حقًا إلى ما هو أبعد من نقطة "الحصول على الفتاة"، وتركت حتى أكثر فناني الإغواء براعة اجتماعيًا غير مستعدين للتعامل مع السيكولوجية الحقيقية التي تحفز النساء على نطاق أوسع. وكانت هذه السيكولوجية الأنثوية العليا (meta-psychology) هي ما دفع الرجال، غير المعتادين على الاستمتاع بعواطف نساء كن في السابق "بعيدات المنال" ثم فقدانها، إلى الاكتئاب وربما الانتحار.

كانت الـ "Game" مجموعة أدوات مذهلة من المهارات، ولكن دون البصيرة وبعد النظر للتعامل مع ما يمكن لهذه الأدوات أن تبنيه، كان الأمر أشبه بإعطاء الأطفال ديناميتًا.

تطور الـ "Game"

منذ نشأتها الأولى، كان يُنظر إلى الـ "Game" بشكل أو بآخر على أنها حل لمشكلة. وُصفت الـ "Game" بأنها رد الفعل الاجتماعي المنطقي تجاه النساء اللاتي خلقتهن الـ 60 عامًا الماضية أو أكثر من الحركة النسوية، والتأنيث الاجتماعي، والهيمنة الأنثوية لرجال اليوم. وبفضل وسائل الاتصال الحديثة والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الجماعية، كان تطور الـ "Game" أو شكل من أشكالها أمرًا حتميًا للرجال. على الرغم من الوصمة الاجتماعية العامة والسخرية والعداء الصريح الذي يلاحق الرجال الذين يحاولون فهم سيكولوجية النساء، سهّل الإنترنت في الخفاء تجمعًا عالميًا للرجال يتبادلون الخبرات، ويشاركون الملاحظات، ويختبرون النظريات.

بدأ علم النفس السلوكي الذي أدى إلى الـ "Game" والذي أثار ردود الفعل المرغوبة لدى النساء يكتسب أهمية أكبر بالنسبة للرجال. بالتأكيد، كانت تقنيات الـ "Game" الكلاسيكية الآن

مثل Cocky & Funny، وAmused Mastery، وAgree & Amplify، وNeg Hits، وPeacocking، وغيرها، فعالة في سياقاتها الخاصة المستخدمة ببراعة، لكن علم النفس الكامن

الذي جعل تلك المجموعات السلوكية تنجح أثار تساؤلات حول سبب نجاحها.

بدأت الجوانب النفسية لد "Game" الفعالة)وغير الفعالة) تكتسب أهمية جديدة. ومن خلال هذا الاستكشاف الأوسع للدور الذي تلعبه العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية في التأثير على الـ "Game"، انبثقت أفكار ونظريات ونماذج تجريبية جديدة، مما أدى إلى ظهور مجموعات سلوكية جديدة لد "Game" والتخلي عن تلك الأقل فعالية.

مع تزايد الاتصالية، نمت القاعدة المعرفية لمجتمع "الجيم". لم تعد "الجيم" حكرًا على رواد فن الإغواء؛ بل أخذت تتوسع لتستوعب اهتمامات وتأثيرات رجال لم يسمعوا قط بالنسخة الأولى من "الجيم"، أو كانوا ليرفضوها رفضًا قاطعًا قبل سنوات قليلة فحسب بسبب تنشئتهم الأنثوية.

تساءل الرجال المتزوجون عما إذا كان بوسع جوانب من "الجيم" أن تعيد إيقاد الرغبة الجنسية لدى زوجاتهم الباردات أو المتسلطات. واعتنق الرجال المطلقون "الجيم" التي كانوا يسخرون منها أيام زواجهم، لا لتحسين فرصهم في إيجاد اهتمامات جنسية جديدة فحسب، بل أيضًا لسرد تجاربهم والمساهمة في تلك القاعدة المعرفية لـ"الجيم". وبدأ الرجال، ليس فقط في الثقافة الغربية، بل من منطلق اهتمام

عالمي متزايد، يستفيقون مع كل مساهمة جديدة، لا ليعرفوا كيف تكون النساء
فحسب، بل لماذا هن على ما هن عليه. كانت "الجيم" تجعل المرأة التي لا يمكن سبر
أغوارها
ممكنة المعرفة. وبدأت الهالة الأنثوية الغامضة تتكشف مع كل إضافة جديدة إلى
القاعدة المعرفية لـ"الجيم".

كانت "الجيم" تتحول إلى شيء أكبر. أصبح الرجال الآن يرون الشفرة في
"الماتريكس": أدركنا أن الوسيلة هي الرسالة، وبدأنا نرى الأعراف الاجتماعية
الأنثوية المستخدمة للسيطرة علينا، وبدأنا نرى السطوة الشاملة للحتمية الأنثوية والمركزية
الأنثوية، وأدركنا التأثير الخبيث، ولكن الفطري، الذي أحدثه "الهيبرجامي" الأنثوي
في الرجال والنساء على حد سواء. كانت "الجيم" تحث الرجال على إزاحة الحجاب
الحديدي للسيادة الأنثوية ورؤية ما الذي يحركها حقًا.

وكما هو متوقع، سعى المجتمع المتمركز حول الأنثى إلى تصوير صعود "الجيم" وتوسعها
على أنها
نسخة حديثة من النماذج الذكورية المتباهية السخيفة التي سادت في الخمسينيات إلى

السبعينيات. فالتهديد الذي يمثله شكل متطور وأكثر وجاهة فكرية من "الجيم" كان لا بد من السخرية منه وإنجاله كأي شيء ذكوري آخر، لذا كان ربطه بأسلافه سيئي السمعة من فناني الإغواء هو الخيار البديهي للحتمية الأنثوية. وكان اللجوء إلى "المعضلة الذكورية 22" هو الملاذ الأول للمعيار الأنثوي: فأي رجل يرغب في تعلم "الجيم" هو أقل من رجل بسبب هذه الرغبة، وهو أيضًا أقل من رجل لعدم معرفته بـ"الجيم" مسبقًا)بالشكل الذي
تقره الحتمية الأنثوية). وأي رجل يدفع مالًا بالفعل من أجل "الجيم"، أو يستثمر فيها شخصيًا، كان يتم ربطه بثقافة فناني الإغواء التي وُصفت بأنها عودة إلى "الاري بذلة الترفيه" وأمثاله في السبعينيات.

الجيم المعاصرة

على الرغم من كل جهود التهميش التي بذلتها الحتمية الأنثوية لإنجال "الجيم" وإعادتها إلى غياهب النسيان، فقد وجدت أن حركة "الجيم" لم تكن تُرهَب بالسهولة التي ربما كانت عليها في منتصف التسعينيات. كانت الحتمية الأنثوية تتراجع إلى الكليشيهات والأعراف الاجتماعية الموثوقة التي طالما دفعت الذكورة إلى الامتثال. في ذروة

المركزية الأنثوية في التسعينيات، نجحت هذه البنى الاجتماعية جيدًا مع حتمية ذكورية معزولة ومُهانة وجاهلة، ولكن مع تطور الإنترنت، بحلول أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت "الجيم" تتضخم لتصبح تهديدًا تطلب أعرافًا تشغيلية أنثوية جديدة لاحتوائه.

تطورت "الجيم" لتتجاوز المجموعات السلوكية، وتتجاوز الآليات النفسية والاجتماعية التي شكلت أساس نفسيات النساء وتنشئتهن الاجتماعية الأوسع. وبينما كانت لا تزال تشمل كل ذلك التطور السابق، أصبحت "الجيم" تدرك النطاق الماورائي الاجتماعي الأكبر للحتمية الأنثوية. بدأت "الجيم" تتجاوز أسئلة لماذا النساء على ما هن عليه، لتدخل في تجميع صورة كيف أصبحت عمليات التثاقف بين الجنسين التي نعيشها اليوم على ما هي عليه. تساءلت "الجيم": كيف وصلنا إلى هذا؟

تفرعت "الجيم" إلى مجالات اهتمام محددة ضمن نطاقها للإجابة على هذه الأسئلة الأوسع وحل المشكلات الأكثر شمولًا. وبينما لا نزال نملك كل التكرارات السابقة لـ"الجيم"، فقد توسعنا لتشمل "الجيم" المسيحية، و"الجيم" للمتزوجين، و"الجيم" للمطلقين، و"الجيم" الاجتماعية، و"الجيم" للمرحلة الثانوية، إلخ.

ولكن، كان ما يزال يكمن في أساس كل مجالات التخصص هذه الحاجة إلى استبطان "الجيم" وتخصيصها في حياة الرجل. كانت "الجيم" هي السبيل لإعادة تمكين الرجل؛ وهو تمكين لا تزال حتى النساء اليوم يشعرن بأنه يجب على الرجال أن يستعيدوا-رجولتهم من أجله.

تطلبت "الجيم" إعادة تفسير للرجولة في سبيل الوصول إلى شيء إيجابي ونافع وكفؤ، شيء منفصل تمامًا عن النماذج السلبية والمخزية والمثيرة للسخرية التي أقنعت بها 60 عامًا من التأنيث النساءَ والرجالَ. سَمِّهِ ألفا، أو سَمِّهِ الرجولة الإيجابية، لكن "الجيم" تستلزم إعادة تصور لأهمية الحتمية الذكورية. تحتاج "الجيم" من الرجال أن يغيروا نظرتهم إلى أنفسهم.

وغني عن القول إنه حتى في أكثر سياقاتها إيجابية، فإن إعادة تمكين الذكور التي قادت إليها "الجيم" كانت تهديدًا أعظم من أن تسمح به الحتمية الأنثوية. فلطالما اعتمد التحكم في مشاعر انعدام الأمان المتأصلة التي تأسست عليها الحتمية الأنثوية على جهل الرجال بقيمتهم الشخصية الحقيقية، وبضرورتهم القصوى للنساء. يجب أن يظل الرجال في

حاجة إلى النساء لكي يؤَّمن على شعورهن بانعدام الأمان، ولتُضمن سيطرة الحتمية الأنثوية.

كان لا بد من تسميم بئر المعرفة والوعي التي مثلتها "الجيم".

لم تعد الأعراف الاجتماعية التي اعتمدت عليها الحتمية الأنثوية لعقود بنفس الفعالية التي كانت عليها في عصر ما قبل الإنترنت. وكان التوسع المستمر لـ "الجيم" في العوالم الاجتماعية والنفسية والتطورية والبيولوجية دليلًا على أن "الجيم" كانت شيئًا لا يمكن لتلك الأعراف القديمة احتواؤه، لذا طورت الحتمية تكتيكات جديدة وفي ذات الوقت أعادت ابتكار القديمة منها.

كان التعيير والسخرية)وما زالا) من التكتيكات البدائية التي تلجأ إليها الأطراف الأقل ذكاءً في الحتمية الأنثوية، لكن اتساع رقعة "الجيم" احتاج إلى
شيء أكثر تشويهًا. بدأ أنصار الحتمية الأنثوية في الإقرار بـ
نقاط عالمية معينة طالما أكدتها "الجيم" بشأن الطبيعة الأنثوية)وطالما رفضتها الحتمية

الأنثوية) في محاولة لاحتواء الزخم الاجتماعي الذي استغرق تطويره في "الجيم" أكثر من عقد من الزمان.

لم تستطع الحتمية الأنثوية مجادلة الصلاحية الواسعة والمثبتة لمبادئ "الجيم"، لذا سعت)وتسعى) إلى إعادة هندسة "الجيم" من الداخل وتعديلها لتخدم غايتها الخاصة. تريد الحتمية الأنثوية القدر الكافي فقط من تمكين الذكور لإعادتهم إلى حالة محسنة)أو بالأحرى أقدم) من النفعية التي تخدم أهدافها، ولكن ليس إلى درجة يهدد فيها التحرر الذكوري الحقيقي من الحتمية هيمنتها. فمن خلال احتواء

"الجيم" والإقرار بالحقائق التي تجدها أقل تهديدًا، تأمل الحتمية في بناء رجال "بيتا" أفضل، رجال يعتقدون أن "الجيم" قد مكنتهم، لكنهم ما زالوا مدينين بالولاء للحتمية الأنثوية.

التحرر الحقيقي من الحتمية يهدد هيمنتها، لذا فإن الرجال الذين يملكون البصيرة لتجاوز هذا الأمر تصمهم الحتمية بأنهم مظلمون ومعادون للمجتمع ومنحرفون. لم يكن كافيًا مجرد التسلل إلى "الجيم" وتطهيرها لمصلحتها، بل كان على الحتمية الأنثوية أن

تصنف "الجيم" بنفسها: "جيم" شريرة مقابل "جيم" خيرة. الخيرة بالطبع هي التي تتسم بأي جوانب أفادت الحتمية، والشريرة هي كل ما
أفاد الذكورة "بأنانية". لا تهتم الحتمية الأنثوية بتفرعات "الجيم" المختلفة - الطبيعية، أو المستبطنة، أو الزوجية، إلخ - إنها تهتم فقط بتلك الجوانب من تلك الفروع التي يمكن تشويهها لصالحها وتلك التي لا يمكن.

وهذا يقودنا إلى "الجيم" كما نعرفها اليوم. ما زالت "الجيم" تتطور، ولو كانت لدي البصيرة لأرى إلى أين ستتجه تاليًا، لغامرت بالقول إنها ستصل إلى التحرر الحقيقي للرجال من الحتمية الأنثوية. ليس تحررًا من النساء، بل تحررًا من تكييف حتميتهن وغايتها. ليس إهمالًا للنساء على طريقة "الرجال السائرون في طريقهم الخاص" على أمل أن يغيرن سلوكهن ليتصرفن كما يرغب الرجال بعد ألا يترك لهن خيار آخر، بل تحرر حقيقي تقوده "الجيم" من السيطرة التي حافظت عليها المركزية الأنثوية لفترة طويلة.

لا يخطئن أحدكم الظن، فالحتمية الأنثوية تحتاج إلى أن يكون الرجال في عوز إليها، وستظل دائمًا معادية للرجال الذين يحاولون تحرير رجال آخرين من تلك الحاجة. ومن

هذا المنطلق، فإن أي "جيم"، حتى تلك التي تحتويها الحتمية وتستخدمها بنفسها، هي بحكم تعريفها متحيزة جنسيًا. أي شيء قد يفيد الرجال، حتى عندما يفيد النساء بالتبعية، هو تحيز جنسي. تحرير الرجال من "المصفوفة"، وكسر تكييفهم المشروط، وتشجيعهم على إعادة تصور أنفسهم وشخصياتهم من أجل تحسين ذواتهم، هو بحسب التعريف الأنثوي، تحيز جنسي.

في عالم الفتيات، تشجيع الرجال على أن يكونوا رجالًا أفضل هو تحيز جنسي.

تطور "الجيم"

تُؤْثِرُ النساءُ مشاركةَ رجلٍ ناجحٍ على الارتباطِ بفاشلٍ وإن كان وفيًّا.

– بوك

أحد أكثر الأسئلة شيوعًا التي تُطرح عليّ في منتدى SoSuave هو: «كيف تحافظ على حيوية الزواج يا رولو؟» ومن بين إجاباتي على هذا السؤال عادةً ما أقول إنه، على عكس الإجابة النمطية التي تقدمها أوبرا في أعمدة النصائح، يجب أن تكون العلاقة

الجيدة عفوية لا تتطلب جهدًا. كل هذا الهراء القائل بأن «الزواج عمل دؤوب» ما هو إلا وسيلة لإبقاء الزوج في حالة سعي دائم لنيل رضا زوجته الحميم، وهو أمر يهدف إلى الحفاظ على إطار سيطرتها على المدى الطويل. تريد النساء في الزواج والعلاقات طويلة الأمد تجاوز ذلك القلق المزعج الناجم عن التنافس للارتقاء الاجتماعي؛ فهن يردن الأمان، ليس المادي فحسب، بل العاطفي أيضًا، والأمان الذي يأتي من التزام مؤكد يضمن لهن أنهن المصدر الوحيد للجنس والحميمية لأزواجهن/شركائهن.

من مرحلة ما قبل الالتزام إلى الالتزام

أحد أسباب تراجع وتيرة الجنس لدى النساء بعد الالتزام العاطفي هو أن إلحاح الجنس الذي كان ضروريًا قبل الالتزام يُستبدل بسلطة استخدام الجنس كمكافأة أو معزز داخل تلك العلاقة طويلة الأمد. في حياة العزوبية، الخالية من الالتزام والحصرية، يصبح الجنس، رغم كونه ممتعًا للغاية، ساحة إثبات للذات لمعظم النساء. في جوهره، هو بمثابة عينات مجانية قبل الشراء، وإلحاحه لا يغذيه الانجذاب والإثارة الحقيقيان)كما نأمل(فحسب، بل يغذيه أيضًا، على الأقل، إدراكها الباطن بأنها في سوق جنسية تنافسية. إنها من المرات القليلة في الحياة التي يجب فيها على المرأة أن تسعى لنيل استحسان الرجل. من المسلم به أن معظم الرجال يكونون في مقتبل العمر

محرومين جنسياً

أو قليلي الخبرة لدرجة أن عملية "البيع" لا تكون صعبة عليها في العادة. ولكن، على مستوى ما من وعيها، حتى عندما يكون "البيع" مضمونًا تقريبًا، فإنها تدرك أنه يمكن استبدالها بمنافسة أفضل. فالرغبة في الارتقاء الاجتماعي تدفع النساء إلى الحفاظ على اهتمام الرجل المحتمل.

وهذا هو النقيض للتفاعل الجنسي في إطار الالتزام. فالآلية تتحول الآن من جنس إثبات الأهلية إلى جنس المنفعة. وقبل أن يقفز أي شخص إلى استنتاجات متسرعة، نعم، لا يزال الجنس ممتعًا، ويمكن أن يظل عاطفيًا، ومن المؤكد أنها قد ترغب فيه، لكن الدافع يتغير. الجنس الآن أداة. في حياتها الجنسية غير الملتزمة كان أداة لإثبات الأهلية؛ وفي حياتها ضمن علاقة طويلة الأمد هو أداة لضمان الامتثال. هذا أمر واضح جدًا، وقد يكون أكثر أو أقل تطرفًا اعتمادًا على طبيعة المرأة أو مدى أهمية مسألة معينة بالنسبة لها، ولكن لا يساورنّك شك، لا توجد امرأة على وجه الأرض لا تأخذ سلطتها الجنسية في الحسبان عند التعامل مع شريكها في علاقة طويلة الأمد أو زوجها. وقد تكون هذه السلطة أكثر أو أقل قيمة - اعتمادًا على مظهرها وسلوكها ومدى إتاحتها الجنسية، وما إلى ذلك - مقارنة بالقيمة السوقية الجنسية للرجل الذي ترتبط به.

وهنا يأتي دور القاعدة الجوهرية للعلاقات. إنها لعبة التفاعل المستمر والتنافس على من هو الأكثر اعتمادًا على الآخر. لقد بذلت النساء على مدى الخمسين عامًا الماضية ونيف جهدًا منسقًا، مستخدمات الأعراف الاجتماعية، لترسيخ حياتهن الجنسية باعتبارها غاية كل شيء وأساس السلطة على الرجال. المهبل = السلطة، وهذا ما يردده الكثير من الرجال كالببغاوات للآخرين ويعززونه في أنفسهم. «تغيّر، افعل ذلك، اكبت رغباتك، وإلا فلا جنس لك الليلة يا سيدي!». ظاهريًا، يبدو من البديهي أن 'تحافظ على السلام' وتنجز كل المهام في قائمة 'افعل يا حبيبي' على أمل أن تستعيد ولو جزءًا يسيرًا من الرغبة التي كانت لديها عندما كنت أعزب، بلا أطفال، وتتلقى الجنس الفموي في السيارة بعد موعد غرامي لأنها لم تستطع الانتظار حتى تصل إلى المنزل لتمارس الجنس معك.

اليد العليا

حسنًا يا سادة العلاقات طويلة الأمد، أنا هنا لأخبركم أنكم، نعم، تملكون في الواقع يدًا عليا جوهرية في هذا الصدد إذا كنتم شجعانًا ومستعدين لممارسة سلطتكم. ما وصفته في الفقرة السابقة هو ببساطة أسلوب حل المشكلات الاستنتاجي الذكوري الذي

نستخدمه في أمور أخرى كثيرة في الحياة. إنه الحل الأكثر بداهة: افعل ما تقوله = تحصل على الجنس.

لذا، لا ينبغي أن يكون مفاجئًا أن الإجابة على هذا الأمر مخالفة للبديهة. يجب أن تجد طرقًا، بمهارة، لتعود بها إلى حالة قلق المنافسة التي كانت عليها في البداية. وأنا أؤكد على كلمة 'بمهارة'، لأنه، كما هو الحال مع معظم الأشياء الأخرى المتعلقة بالنساء، فإن القيام بذلك علانية سيُقابل بالعداء والاستياء، وفي أفضل الأحوال، بالامتثال المُكرَه.

لتحصل على المزيد من الجنس)أو أي جنس؟)، ولتحافظ على الإطار، ولتُلهمها المزيد من الاحترام، يجب عليك أن تنفصل عنها. هذا لا يعني أن تصبح متعجرفًا منعزلًا، أو عابسًا كطفل، أو أن تتحول إلى وغدٍ في لحظة؛ فتلك علامات وأساليب سافرة. ما هو مطلوب هو إعادة تأكيد ذاتك تدريجيًا باعتبارك الطرف الأساسي، وأن سلطتها الجنسية، مع أنها لا تزال موضع ترحيب، ليست دافعًا لقراراتك الخاصة.

أحب أن أقول إنه لا يوجد مهبل يستحق سنوات من الندم، ولكن هذا هو بالضبط ما يجد معظم الرجال أنفسهم فيه، لأنهم إما غير راغبين أو غير قادرين على زعزعة قارب

المهبل. إنهم يفشلون في فهم أن خيال المرأة هو أقوى أداة في جعبة دون جوان.

الطريقة الاستنتاجية والواضحة لإثارة ذلك الخيال هي أن تصرخ في وجهها قائلًا: "اسمعي يا هذه، مهبلك ليس من ذهب، وهناك الكثير من الفتيات الأخريات المستعدات لتلميع قضيبي إن لم تستقيمي، هل تفهمين؟". وهذا بالطبع يُقابل إما بالمقاومة أو بالخزي منها. ما يخدم الرجل بشكل أفضل هو إحداث تغييرات تدريجية في نفسه تراها هي جذابة للنساء الأخريات.

النساء يردن أن يكنّ مع رجال ترغب النساء الأخريات في مضاجعتهم، ويرغب الرجال الآخرون في أن يكونوا مثلهم.

وهذا سيف ذو حدين. فكلما أصبح أكثر قوة، وكلما تحسنت هيئته البدنية، وكلما جمع المزيد من الإنجازات المهنية، وكلما اكتسب المزيد من الإثبات الاجتماعي والمكانة، وكلما زاد من قيمته الذاتية، زاد القلق الذي يولّده – وهذا هو نفس قلق المنافسة القديم المألوف الذي لا يستطيع عقلها البدائي مجادلته.

من أول الأشياء التي أقولها للرجال المحاصرين في علاقة "إطارها" هو أن يذهبوا إلى صالة الألعاب الرياضية، ويتدربوا بقوة، ويحسنوا من مظهرهم. لهذا تأثيران، أولًا، يزيد من اهتمامها الجسدي بمضاجعتك، وثانيًا، يشعل ذلك الخيال.

"لماذا يفعل هذا؟ يبدو أفضل حقًا هذه الأيام، أنا أرى ذلك، ولا بد أن النساء الأخريات يرين ذلك أيضًا. ربما عليّ أن أبدأ في ممارسة الرياضة؟ يا إلهي، تبدو تلك الفتيات في صالة الألعاب الرياضية رائعات حقًا."

لا يمكنها أن تجادل رغبة صحية في أن تبدو أفضل، وتشعر بتحسن، وتهتم بصحتك. إن تحسين هيئتك هو أسهل وأسرع تغيير يمكنك إحداثه. قد يكون تأثيرك ضئيلًا في الحصول على ترقية في العمل، لكنك تستطيع تغيير بنيتك الجسدية الآن. النساء، بصفتهن الجنس الحسابي، يعرفن جيدًا أن يرتدن صالة الألعاب الرياضية قبل أشهر من الانفصال – فهي لا تستعيد رشاقتها من أجلك، بل تستعد للانطلاق بقوة مع الرجل التالي الذي ستضاجعه. إنهن يعرفن هذا، لذا فإن إظهارك للسلوك نفسه "يوقظ وساوسها" لأنه يضرب على وتر حساس لديهن.

المهبل ليس سلطة

لا تقبل بأن تكون سلطتها الجنسية هي سلطة العلاقة. كلما حسّنت من نفسك، زادت السلطة التي تفرضها، وكلما تنازلت لها، قلت السلطة)والاحترام) التي تفرضها.

النساء بحاجة إلى أن يُقال لهن "لا"، في الواقع، يردن منك أن تقول لهن "لا"، خاصة في ظل وجود ذلك الأمر الجلَل الذي لا يمكن تجاهله – ألا وهو سلطتها الجنسية. عندما تسيطر المرأة على إطار العلاقة طويلة الأمد بمهبلها، فإن ذلك سيصبغ دائمًا تعاملاتك معها. ليست هذه طريقة لتمضي بها في الحياة. يصبح الأمر تفاهمًا دائم الحضور وغير منطوق بأنها تستطيع في النهاية أن تلعب ورقة المهبل وستمتثل أنت.

في حين أن هذا قد يرضيها على المدى القصير، إلا أنك ستفقد احترامها على المدى الطويل. إنها تريد أن يُقال لها "لا" على الرغم من علمك بأنها ستمتنع عنك. هذا هو الرفض المطلق لسلطتها الجنسية – "إذا قال 'لا' مع علمه المسبق بأنه لن يحصل على شيء، فإن قواي الجنسية تفقد قيمتها". إذا تم التشكيك في سلطتها الجنسية، فإن ذلك يترك مجالًا للشك ويفتح الباب مرة أخرى لتسلل قلق المنافسة إلى الداخل.

كما قلت من قبل، الزواج ليس عازلًا ضد سوق الجنس، ولا أحد يعرف هذا أفضل من النساء اللواتي يمكنهن الاعتماد على مجتمع يكافؤهن على إدراك ذلك. استخدم ذلك لصالحك الآن.

لا شيء يثير الخوف والشهوة في آن واحد لدى النساء كرجل تشتبه في أنه يدرك قيمته الذاتية.

وهذا هو السبب تحديدًا الذي يجعل ثقافة مؤنَّثة مضطرة باستمرار إلى إرباكه، وبث الشك فيه وإذلاله على الدوام؛ فالتأنيث لا يمكنه أن يتحمل معرفة الرجال بقيمتهم الحقيقية وإمكاناتهم.

في النهاية، من يبالي إن لم تحظَ بامرأة لأسبوع؟ إن هذا ثمن بخس تستحق دفعه مقابل زيادة احترامها لك كسلعة، وبشكل متزايد، كسلطة. إذا أردت الحفاظ على هذا القلق، يجب عليك أن تكرس نفسك كسلعة تتنافس عليها النساء، حتى)وخاصة) في حدود علاقة أحادية ملتزمة.

إعادة كتابة القواعد

أتعلمون، لا يوجد حقًا بديل للرسوم البيانية، والمخططات، وخرائط البيانات. فالبشر، بوصفهم كائنات ذات توجه بصري في الأساس، يرون أن شاشة العرض البيانية، أو النظرة الشاملة كعين الإله إن جاز التعبير، ضرورية لرؤية الصورة الكبرى. قد لا يعجبك الالتزام بميزانية في المنزل، ولكن أرِ أي رجل رسمًا بيانيًا يوضح أين تذهب كل أمواله في شهر واحد، وسيشعر بتحسن حيال عدم تبذيرها مقابل قبلة على الخد على مدار عطلتي نهاية أسبوع.

لذا، واضعًا هذا في اعتباري، أخذت على عاتقي رسم تسلسل زمني للسوق الجنسية (SMP) غير المعروفة كثيرًا والمُهمَلة أكثر من اللازم، والتي نجد أنفسنا نعيشها حاليًا (على الأقل منذ الثورة الجنسية). غالبًا ما يستخدم المدونون في "المانوسفير" مصطلح السوق الجنسية في سياق يفترض أن القراء على دراية مسبقة بنموذجهم الذهني عنها، ويفهمون ديناميكيات السوق الجنسية الحديثة. شخصيًا، أعتقد أن هذا الافتراض محفوف بالتحيز الفردي، المقصود منه وغير المقصود. لا يخطئن أحدكم فهمي، فأنا على وشك تعريف السوق الجنسية وقيم السوق الجنسية (SMV) من منظوري الخاص، لكني أدرك تمامًا الحاجة إلى تعريف هذه الديناميكيات في صيغة واضحة ومفهومة، لذا سألتمس من قارئي العفو عن هذا الاستطراد.

هل يمكنني أن أتخرج؟

في وقت كتابة هذا المقال، كان الوقت قريباً من موسم التخرج لكثير من طلاب السنة النهائية في المدارس الثانوية، ويصاحب ذلك الكثير من التنظير من 'البالغين' الذين يرغبون في إسداء بعض كلمات الحكمة العظيمة للجيل القادم بينما ينطلقون برؤوسهم نحو مستقبل من ديون الدراسة و/أو فرص العمل الكئيبة. هذا وقت خاص للآباء والبالغين الذين ليس لديهم أطفال على حد سواء للتفكير في حياتهم الخاصة وسؤال أنفسهم "ماذا كنت سأقول لنفسي الأصغر سناً أن تفعل بشكل مختلف؟" ويأملون، رغم كل شيء، أن الشاب البالغ من العمر 18 عامًا الذي يشعرون بأنهم مضطرون لإسقاط دور أنفسهم الأصغر سناً عليه، سينتزع نفسه من مراسلة أصدقائه حول من سيقنع من بشراء مشروب ليلة الحفلة الراقصة لوقت كافٍ حتى تترسخ الفكرة في ذهنه. لذا، عليكم أن تسامحوني على لعب دور الأستاذ هنا للحظة بينما أقوم بنفس المحاولة العقيمة.

منذ وقت ليس ببعيد، قال لي أحد المعلقين،..

«رولو، أردت فقط أن أقول إن ما تقدمه كان ثورياً حقًا بالنسبة لي. يجب أن تكون هذه المادة متطلب تخرج لجميع طلاب السنة النهائية في المدارس الثانوية».

حسنًا، حاشا للدكتور رولو ج. توماسي، الأستاذ الفخري، أن يكون مقصرًا في واجبه المقدس بتعليم الجيل القادم حول مخاطر السوق الجنسية التي كانوا ليتعثروا فيها لولاه وهم معصوبو الأعين. قُبِل التحدي.

لذا، تفضلوا بالتجمع حول المنصة، وأطفئوا جميع أجهزتكم الخلوية)فالحصول على مشروب ليلة الحفلة أمر سهل)، وخذوا ورقة من دفتركم واستعدوا لتدوين الملاحظات حول،..

الإبحار في السوق الجنسية)SMP)

والآن يا طلاب، إذا وجهتم انتباهكم إلى شاشة العرض أعلاه، سأشرح معايير هذا الرسم البياني.

في العمود الرأسي لدينا قيمة السوق الجنسية)SMV) بناءً على مقياس العشر درجات واسع الانتشار. لقد أسدى لنا الأستاذ الفخري رواسي في "شاتو هارتيست" خدمة

جليلة جميعًا بتفصيله لتقييمات السوق الجنسية الفردية لكل من الرجال والنساء منذ زمن بعيد، ولكن لأغراضنا اليوم، من المهم ملاحظة أن التقييمات التي أوضحها هنا تهدف إلى شمل قيمة جنسية إجمالية تستند إلى كل من فرص الإنجاب على المديين الطويل والقصير، والجاذبية في العلاقات، وقدرة الذكر على الإعالة، وخصوبة الأنثى، والجاذبية الجنسية والتوافر، إلخ. قد تختلف تجربتك، ولكن يكفي القول إن مقياس العشر درجات يهدف إلى عكس قيمة إجمالية كما يحددها أحد الجنسين للآخر بشكل فردي. ستظل الحالات الشاذة دائمًا عنصرًا في أي دراسة، ولكن القصد هنا هو تمثيل المتوسطات العامة.

على المقياس الأفقي، لدينا خط زمني يعتمد على عمر كل جنس على حدة. وقد قسّمتُ هذا الخط إلى مراحل بفوارق زمنية مدتها خمس سنوات، مع تمثيل أعمار محددة تبرز مرحلة تقييم الحياة الهامة لكل جنس، وهو ما سأفصّله لاحقًا في محاضرتنا.

على سبيل الاستطراد، قد تلاحظون أنني بدأت النطاق العمري للقيمة السوقية الجنسية عند سن 15. وهذا مقصود، فهذه هي نقطة البداية الأساسية لمتوسط قيمة جاذبية الفتاة العادية كما يقيّمها فتى المدرسة الثانوية العادي من العمر نفسه. ومما يجدر

بالذكر أيضًا النطاق العمري بين 23 و 36، الذي يمثل سنوات الذروة الممتدة بين الجنسين، وهو ما سأفصّله لاحقًا كذلك.

وأخيرًا، لقد حددتُ المنحنى الجرسي لنطاق القيمة السوقية الجنسية الخاص بكل جنس، وأشرتُ إلى مراحل تقاطعهما بناءً على ذلك.

القيمة السوقية الجنسية للمرأة

في سياقات شتى، تُعد القيمة السوقية الجنسية للمرأة بلا شك الموضوع الأكثر نقاشًا في فضاء الرجال. ومهما حاولنا جاهدين، فإن إقناع امرأة بأن ذروتها الجنسية تقع فعليًا بين سن 18 و 25 يظل دائمًا صراعًا مع حالة من الإنكار. فبرغم كل محاولات الإقناع
الذاتي لإعادة تعريف التقييم الجنسي بما يخالف ذلك، فإن القيمة السوقية الجنسية للمرأة يحددها
الرجال في نهاية المطاف، لا النساء. وعليه، يهدف هذا المنحنى الجرسي إلى تمثيل القيمة الجنسية للمرأة بناءً على مقاييس الرجال، لا كما تود النساء)عن طريق الهندسة

الاجتماعية

المتواصلة) تعريف الجاذبية.

مع استمرارنا، يمكنكم أن تروا أن سنوات ذروة القيمة السوقية الجنسية للمرأة تبلغ أوجها حوالي سن 23. فالخصوبة، والجاذبية، والإتاحة الجنسية، وفي الحقيقة مجمل القدرة على إثارة الرجل وجذب انتباهه، تصل إلى ذروتها بين سن 22 و 24. تذكروا أن هذا التقدير ليس تقييمًا للقيمة الشخصية، أو الإخلاص، أو الذكاء، أو الشخصية، أو أي مقياس آخر يتجاوز المستوى الأساسي للجاذبية التي تثيرها في الرجال. سيداتي، في المتوسط، هذه هي أفضل سنواتكن. لا أظنني أقول ما لم توقظكن حقيقته القاسية في عقولكن الباطنة ليلًا.

لن تحظى المرأة في أي مرحلة أخرى من حياتها بمزيد من الإقرار أو الاهتمام الذكوري الحقيقي، أو السعي الحثيث لنيل رضاها الجنسي، أكثر من هذه الفترة الوجيزة. وبمجرد تجاوزها الذروة، سيكون كل جهد تبذله لتوليد إشارات الإثارة الذكورية محاولةً لاستعادة تجارب هذه المرحلة. كل سُعر حراري تحرقه المرأة في

مرحلة ما بعد الذروة وقبل "الجدار")من 24 إلى 30) سيكون دافعه ذكريات ذروة قيمتها السوقية الجنسية.

بحلول سن 27، يبدأ انحدار القيمة السوقية الجنسية للمرأة بشكل جدي. هذا لا يعني أن

النساء لا يمكنهن أن يبقين فاتنات ومفعمات بالحياة في سنوات ما بعد الذروة، ولكن مقارنة بالدفعة التالية من بنات 22-23 عامًا، يصبح الانحدار أكثر وضوحًا تدريجيًا. ويشتد التنافس على الشركاء المناسبين للتزاوج الفوقي مع مرور كل عام. إن الأعمار بين 27 و 30 هي الأكثر إرهاقًا للمرأة على مستوى اللاوعي، إذ يتسلل إليها إدراك أنه يجب عليها مقايضة بروتوكول التزاوج قصير الأمد الخاص بـ "سنوات الصخب" باستراتيجية توفير طويلة الأمد.

عند هذه النقطة تبدأ تبريرات مثل "عيش حياة جديدة" أو "إصلاح علاقتها بنفسها" في التشكل؛ ليس نتيجة للشعور بالذنب أو الاقتناع بحد ذاته، بل كوظيفة لتخفيف القلق المرتبط بالواقع الجديد المتمثل في أنها لن تكون قادرة في نهاية المطاف على المنافسة بفعالية في السوق الجنسية. لقد ظهرت الكتابة على الجدار، فإما أن تؤسس

أمنها ومواردها الخاصة، أو ترضى بأفضل مُعيل مقبول يمكن أن يتيحه لها مظهرها الحالي وجاذبيتها الشخصية وقدرتها الجنسية لتأمين توفير رجل طويل الأمد.

الرجال

قد يبدو من التشاؤم الكئيب أن نبدأ القيمة السوقية الجنسية للفتيان عند نقطة منخفضة جدًا في سن 15، ولكن تذكروا أننا ننظر إلى المتوسطات الإجمالية. فالفتاة في سن 15 ستنظر إلى القبول الجنسي من شاب في سن 18-20 على أنه أكثر قيمة من قبول أقرانها من العمر نفسه. ليس الأمر أن اهتمام الفتيان البارزين عديم القيمة، ولكنه أكثر اعتيادية بالنسبة لفتاة في منتصف سن المراهقة، وبالتالي يبدأ التقييم عند مستوى أقل بكثير.

مع تقدم الرجال في السن، يُلاحظ أن قيمتهم السوقية الجنسية تميل إلى الاستقرار خلال مرحلة العشرينات، مع صعود تدريجي حتى سن 30. يُمثل هذا البناء المتأني لقيمة الرجل، إذ يزداد شأنه وفق مقاييس القوة البدنية، والثقل الاجتماعي، والمكانة، والنضج، واليسر المادي، والنفوذ، ونأمل أن يُتوج ذلك بالهيمنة. إنها سيرورة

بطيئة، وللأسف، فإن الجزء الأعظم من نضج الرجل المؤثر في قيمته يحدث في الوقت الذي تبلغ فيه النساء ذروة قيمتهن. ففي سن 23، وبينما تنعم الفتاة بأوج قيمتها في السوق الجنسية، يكون الرجل بالكاد قد شرع في صعوده المتدرج.

بحلول سن 36، يكون الرجل العادي قد بلغ ذروة قيمته السوقية الجنسية النسبية. ففي هذه المرحلة، تكون جاذبيته الجنسية والاجتماعية والمهنية قد اكتمل نضجها. وبافتراض أنه استثمر أقصى ما يمكن من إمكاناته، فإن الدوافع الفوقية)الهايبرغامي) لدى المرأة ستجده في هذه المرحلة الخيار الأكثر قبولاً لاستثمارها طويل الأمد؛ فهو لا يزال فتياً بما يكفي للحفاظ على بنيته الجسدية في أحسن حال، وفي الوقت ذاته ناضجاً بما يكفي لامتلاك المكانة الاجتماعية والمهنية.

مقارنة القيمة السوقية الجنسية وسنوات الذروة الممتدة

ثمة ملاحظة هامة هنا تقتضي مقارنة انحدار القيمة السوقية الجنسية لدى الرجال والنساء. فبما أن قيمة المرأة تعتمد في المقام الأول على الجانب الجسدي، فإن انحدارها يكون أشد حدة وتسارعاً مقارنة بالرجل، الذي يرتبط انحدار قيمته بتراجع قدرته على

الحفاظ على مكانته وصحته ومظهره. ونظراً لأن قيمة الرجل متجذرة أساساً في إنجازاته الشخصية، فإن تدهور قيمته يمتلك فرصاً أكبر للحفاظ عليها. إن شعلة قيمة المرأة تتوهج بشدة لفترة قصيرة، بينما شعلة الرجل تتقد ببطء ولفترة أطول.

والآن أيها الحضور، أرجو أن توجهوا انتباهكم إلى تلك الفجوة الزمنية الحرجة الممتدة لـ 15-16 عاماً بين

ذروة القيمة السوقية للمرأة ونظيرتها لدى الرجل. لا ينبغي أن يكون مفاجئاً أن هذه الفترة هي الأكثر اضطراباً اجتماعياً بين الجنسين؛ ففيها تقع غالبية الزيجات الأولى، وتحدث حالات الأمومة بلا زواج، ويتم نيل الدرجات العلمية العليا، وتأسيس المسارات المهنية، والاصطدام بـ «الجدار»، والعديد من الأحداث الحياتية الهامة الأخرى. لذا، فمن الأهمية بمكان أن نستوعب سياق القيمة السوقية الجنسية، وتأثير السوق الجنسية كما تفرضه على تجربة كل جنس خلال هذه الحقبة.

في سن 30، يبدأ الرجال للتو في إبداء بوادر وعي بقيمتهم الجنسية الكامنة، بينما تصبح النساء في الوقت ذاته مدركات -بشكل مؤلم- لعجزهن الملحوظ عن مجاراة منافساتهن الجنسيات إلى ما لا نهاية. هذه هي نقطة

القيمة السوقية المقارنة: حين يكون كلا الجنسين ظرفياً عند مستوى التقييم ذاته تقريباً (5). ويكمن الصراع هنا في أن الرجال يكونون في بداية إدراكهم لإمكاناتهم، بينما تضطر النساء لمصارعة انحدار إمكاناتهن.

تُعد هذه المرحلة الطور الأساسي الذي يحتم فيه على النساء استغلال أرصدتهن البيولوجية، على أمل ألا يكون أفضل الرجال الذين يستهدفنهم بدافع الفوقية واعين تماماً بإمكانات قيمتهم السوقية الفطرية، لدرجة قد تدفعهم لاختيار امرأة أصغر سناً (22-24) في مرحلة ذروتها بدلاً منها. وسأكتب عن هذا لاحقاً في فصل التهديد:

لا شيء أشد تهديداً للمرأة، وفي الوقت ذاته أكثر جاذبية لها، من رجل يدرك قيمته الحقيقية لدى النساء.

لعل نقطة التلاقي بين القيمة السوقية المقارنة للجنسين هي المرحلة الأكثر حرجاً في حياة الغريزة الفوقية الأنثوية. إذ يتوجب عليها أن تبقيه جاهلاً بإمكانات قيمته السوقية لفترة تكفي لتعظيم مكاسبها الفوقية. إن مجمل التأثير الاجتماعي

الأنثوي يتمحور حول تعظيم هذه الغريزة الفوقية طالما كانت المرأة مرغوبة بما يكفي لتحقيق ذلك.

أما في حالة الرجل، فإن واجبه الحتمي هو أن يستيقظ ويدرك قيمته السوقية)أو إمكاناتها) قبل أن يتخذ قرارات مصيرية تغير مجرى حياته بناءً على نقص في فهم إمكاناته، وأن ينأى بنفسه عن الاستراتيجيات الجنسية التعددية للنساء ليتخذ تلك القرارات الحياتية بناءً على مصالحه الشخصية الفضلى.

إن كل رجل عرفته وأخبرني كيف تمنى لو أنه عرف «مجتمع الرجال»
)Manosphere) أو قرأ كتاباتي قبل الزواج أو قبل أن يتسبب «عن طريق الخطأ» في حمل صديقته، كان ندمه نابعاً من عدم إدراك هذا الرابط المتعلق بوعي القيمة السوقية
قبل أن تُحكم هي قبضتها)قانونياً وعاطفياً) بناءً على ضروراتها الجنسية الخاصة. لقد مال هؤلاء الرجال إلى تقدير النساء أكثر من تقديرهم لإمكاناتهم الشخصية لبلوغ ذروة قيمتهم السوقية لاحقاً - أو أنهم لم يدركوا تلك الذروة أبداً لعدم قيامهم بهذا الربط الواعي.

حسنًا، أخشى أن هذا كل ما يتسع له الوقت اليوم يا طلاب. آمل أن تكون هذه الدورة المكثفة الموجزة قد قدمت لكم مادة للتفكير وأنتم تدخلون عالمًا مؤنثًا مكرسًا قانونيًا واجتماعيًا لصالح تعظيم الزواج الفوقي)الهايبرغامي(. تذكروا فقط، وأنتم ترون معلميكم

المرموقين في "المانوسفير" ينظرون بفخر من الشرفة بقبعات وأثواب الأساتذة، أن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

انصرفوا. نحن مَن نقول إننا هم.

نحن مَن نقول إننا هم.

هل المرأة التي تضع مساحيق التجميل كل يوم "تتصرف على طبيعتها"؟

ماذا عن المرأة التي أجرت عمليات زرع تجميلية، هل هي "تتصرف على طبيعتها"؟ وماذا عن المرأة التي تنتعل الكعب العالي لأنه يزيد طولها 4 بوصات؟ هل الفتاة التي لا تراها إلا في صور الحفلات على فيسبوك تتصرف على طبيعتها؟

لننظر للأمر من زاوية أخرى، ماذا عن المرأة التي ترتدي بدلة عمل تبرز كتفيها بفضل الحشوات الموجودة في السترة، هل هي "تتصرف على طبيعتها"؟ إذا صبغت شعرها، هل يجعلها ذلك أقل صدقًا؟

إذا كان تصرفنا على طبيعتنا حالة مثالية، فمن المنطقي أن أتوقع أن تنجذب إليّ عارضة لياقة بدنية تشاركني التفكير ذاته، حتى لو كان شغفي الأكبر هو الجلوس على أريكتي، وتناول بيتزا كبيرة، وإتباعها بـ 6 عبوات من جعة "ميكلوب" أثناء مشاهدة مباريات كرة القدم ليلة الاثنين، أليس كذلك؟ ففي النهاية، أنا فقط أتصرف على طبيعتي - هذا هو أنا.

آمن، وهكذا ستصبح

أصعب تمييز يواجهه غير المطلعين فيما يتعلق بديناميكية "كن نفسك فقط" (JBY) هو أن الشخصية قابلة للتشكيل. الشخصية في حالة تغير مستمر دائمًا. الشخص الذي أنت عليه اليوم ليس هو من كنت عليه قبل عامين، ولا الشخص الذي ستكونه بعد عامين من الآن. هناك سمات وخصائص قد نحملها معنا مدى الحياة، ولكن حتى هذه

تخضع للتغيير حسب الظروف. أنت من يحدد ماهية "كونك نفسك" في أي لحظة معينة، وهذا أمر نسبي يعتمد على ظروفك الشخصية وبيئتك.

إذن، أين ترسم الخط الفاصل؟ متى يصبح التغيير الحقيقي في الشخصية
مشروعًا بدلاً من كونه "ضحلاً" أو "سطحيًا" أو "شخصًا ليس أنت"؟ هذه مجرد عبارات رنانة استخدمتها النساء)والكثير من السذج) بنجاح على مر القرون، وتشربها الرجال باعتبارها حالات إدراكية تعتقد النساء أنها غير مرغوب فيها، ومع ذلك لا يحددونها بدقة أبدًا. بل تظل غامضة عن عمد، وعادة ما تكون نسبية لتفسير كل امرأة على حدة، بينما تشير سلوكياتهن
إلى دوافعهن الخاصة.

أنت مَن تؤمن أنك هو، وأنت مَن تراك هي إياه.

من أصعب الأمور التي يمكن لأي شخص، ذكرًا كان أم أنثى، سماعها هو أنه بحاجة إلى تغيير نمط حياته. فهذا يعني ضمنيًا أن مجرد "تصرفهم على طبيعتهم" هو السبب

بطريقة ما في ظروفهم الحالية. إنه يشبه إخبار شخص ما بأنه لا يعيش حياته "بشكل صحيح" أو أنه يربي أطفاله بشكل خاطئ.

إذا كان لدي صديق يحقن نفسه بالهيروين وشجعته بنشاط على التوقف وبذلت جهدًا لمساعدته على "التعافي"، فإن المجتمع يصفني بالبطل أو المنقذ. وعندما أشجع صديقتي على الإقلاع عن التدخين قبل أن تصاب بالسرطان، فأنا صديق جيد مهتم يساعد صديقته في سلوك يهدد صحتها. ولكن عندما أخبر صديقًا أنه بحاجة إلى تغيير أسلوبه مع النساء وأن هذا سبب لتعاسته، وأنه بحاجة إلى تغيير نظرته وأسلوبه مع النساء، وأن يبدو أفضل ويشعر بتحسن، حينها أصبح "وغدًا سطحيًا" وغير مراعٍ لـ "مشكلته". والأسوأ من ذلك هو مجرد محاولة تقديم نقد بناء، في أكثر صورة إيجابية ممكنة، مفاده أن الشخص يمكنه تحسين نفسه من خلال
تغيير نظرته وتعديل سلوكه.

الشخصية ليست قابلة للتشكيل فحسب، بل يمكن أن تتغير بشكل كبير في ظل ظروف محددة.

من الأمثلة السهلة على ذلك المحاربون القدامى المصابون باضطراب ما بعد الصدمة. لقد تعرض هؤلاء الرجال لبيئات صادمة غيّرت شخصياتهم تغييراً جوهرياً. ورغم أن هذا مثال صارخ، فإنه يوضح أن تحول المرء إلى "شخص مختلف" هو مسألة ظروف. فإذا كانت ظروفي تجعلني أستمتع بالجلوس في المنزل لألتهم بيتزا كاملة، وأُتبعها بست عبوات من بيرة بدوايزر وأشاهد الأنمي مساء يوم الجمعة،

فهل يمكنني حقاً أن أتوقع من مدربة اللياقة البدنية الفاتنة تلك في النادي الرياضي أن تأتي إليّ وهي ترغب بصدق في مضاجعتي بجنون؟

ولمَ لا؟ فأنا في النهاية أتصرف على طبيعتي، وعليها أن "تحبني كما أنا"، أليس كذلك؟ لو كانت هذه هي حالتي، فإن الظروف التي تحدد شخصيتي تتعارض مع جذب امرأة لا تشاركني ظروفي، أو الحفاظ على علاقة معها.

إن مبدأ «كن على طبيعتك» (JBY) هو عُرف اجتماعي فاعل يعزز التزاوج الفوقي.

تسعد النساء أيّما سعادة بتأييد مبدأ «كن على طبيعتك» وترسيخه، لمنطق واهٍ مفاده أنه "يبدو القول الصواب".

إنه موقف لا يُشق له غبار، فمن ذا الذي لا يريدك أن تكون أنت؟ فإذا كان الجوهر هو كل ما يهم، فإن أي شخص يخبرك أن تتغير لا بد أنه يتلاعب بك لأسبابه الأنانية الخاصة. وهذا يتناغم تماماً مع شعار قبول الذات وقبول السمنة الذي شاع وانتشر، والذي تلجأ إليه معظم النساء عندما يبدأ أثر "الجدار" بالظهور على أجسادهن، فيرغبن في أن يُحبَبن لـ "ذواتهن" لا لمظهرهن السابق.

ولكن، على مستوى اللاوعي، فإن الغرض الكامن من تعزيز عُرف «كن على طبيعتك» الاجتماعي
لدى الرجال ليس إلا آلية أخرى من آليات التصفية في الانتقاء الجنسي. بل هو أشبه بصمام أمان لهذه التصفية، فمن خلال فرض الأصالة اجتماعياً على عموم الرجال، تصبح النساء أكثر أمناً في دقة تقييمهن الجنسي للرجال. فإذا كان جميع الرجال يتصرفون على طبيعتهم ويُشجَّعون على أن يكونوا الشخص الذي هم عليه "حقاً"، فإن هذا يساعد المرأة في تحديد أي رجل سيرضي تزاوجها الفوقي على أفضل وجه.

كما ذكرت في العديد من المقالات السابقة، تدّعي النساء أنهن يردن الصدق من الرجال، ولكن ما من امرأة تريد الإفصاح الكامل. وبشكل عام، أنصح بهذا لأنه

يخدم الحفاظ على هالة الغموض التي تحيط بالرجل، والتي لا تكتشفها تدريجياً إلا النساء اللواتي لديهن المستويات المناسبة

من الاهتمام والاستجابة للرجال. ولكن، ثمة سبب آخر للبقاء غامضاً عن عمد، وهو نزع فتيل ديناميكية «كن على طبيعتك» التي تفترض النساء أنها النفسية الافتراضية للرجل.

إن جزءاً لا يتجزأ من الحفاظ على الحتمية الأنثوية بوصفها الحتمية المجتمعية يتضمن إبقاء النساء هن المنتقيات الجنسيات الأساسيات. ما يعنيه هذا هو أن استراتيجية

المرأة الجنسية تستلزم أن تكون في أفضل حالة ممكنة تسمح بها قدرتها)جاذبيتها) لتختار من بين أفضل الذكور المتاحين لإشباع تلك الاستراتيجية.

إن مبدأ «كن على طبيعتك» أداة للحفاظ على الحتمية الأنثوية بوصفها الحتمية المجتمعية. علاوة على ذلك، يخدم هذا المبدأ في تعظيم التزاوج الفوقي من خلال مساعدة المرأة على الشعور بالأمان حيال تقييم أي رجل سيناسب تزاوجها الفوقي على أفضل وجه. ومن المفارقات أن ديناميكية «كن على طبيعتك» تنقلب

رأساً على عقب بمجرد إقامة علاقة أحادية، وذلك بسبب قلق المرأة بشأن "إصلاح" شريكها ما إن تدخل في تلك العلاقة. فما كان في السابق أصالة زائفة تتمثل في كونه على طبيعته فحسب، يحل محله قولها "أنا أعمل على تغييره" كي يصبح الرجل المثالي الذي يحظى بموافقتها المبنية على التزاوج الفوقي – وهذا يكشف الهراء المحسوب الذي يمثله مبدأ «كن على طبيعتك» في حقيقة الأمر منذ البداية.

نحن من نقول إننا عليه

يمكننا تغيير شخصياتنا، كما يمكن لظروفنا أن تغيرها، أو أي مزيج من الأمرين، ولكن القول بأن الشخصية ثابتة هو محض افتراء.

يكمن الفخ في الاعتقاد بأن تغيير الشخصية هو أمر مخادع بأي شكل من الأشكال – فمن المؤكد أن هناك
"ممثلين" أو "متصنعين" رائعين، وما شابههم، نشعر عند مواجهتهم)أو حتى نعرف) أنهم يتكلفون ما لا
يرتاحون له تماماً، ولكن هناك ميزة وجدارة في عقيدة "تصنّع الأمر حتى تتقنه".

نحن ندرك الأمر على أنه "زائف"، أو "سطحي" أو "محاولة لتكون شخصاً غير حقيقتك" فقط عندما يكون لدينا تصور أو معرفة بمجموعة سابقة من السلوكيات الشخصية. إذا قابلت رجلاً مرحاً ومغروراً ومحبوباً في نادٍ ما في عطلة نهاية هذا الأسبوع، فكيف لك أن تعرف ما إذا كان هذا هو معدنه الحقيقي أم أنه يمدد حدود شخصيته إذا لم تكن قد قابلته من قبل قط؟

من كتاب قواعد السطوة الثماني والأربعون (*The 48 Laws of Power*):

القاعدة 25: أعد تشكيل نفسك

لا تقبل الأدوار التي يفرضها المجتمع عليك. أعد تشكيل نفسك بصياغة هوية جديدة، هوية تجذب الانتباه ولا تضجر الجمهور أبداً. كن سيد صورتك بدلاً من السماح للآخرين بتحديدها لك. أدخل أساليب درامية في إيماءاتك وأفعالك العامة — فبذلك ستزداد سطوتك وستبدو شخصيتك أكبر من الحياة ذاتها.

أعلم، أعلم، أن جدلية "الرجل اللطيف" مقابل "النذل" قد قُتلت بحثاً واستهلاكاً مرات عديدة.

أعتقد أن أحد أسهل الأهداف لكراهية "اللعبة" (Game) هو المصطلحات. إذ من السهل جداً إطلاق تعريفات ذاتية على نماذج نمطية مثل "الرجل اللطيف" أو "النذل". وعادة ما يكون الرد الثنائي القياسي هو:

"إذن، هل يجب أن أكون وغداً تماماً طوال الوقت وإلا فلن تنجذب الفتيات إلي؟ تباً لهذا يا رجل، أنا لا أحب ممارسة الألاعيب."

يمكنك تصفح أي عدد من صفحات المنتديات التي قدمت فيها النصائح وقراءتي مراراً وتكراراً وأنا أقول للشباب أن "يتواصلوا مع الوغد الكامن بداخلهم".

ومع ذلك، لم أذكر قط في أي من منشوراتي أن عليك أن تصبح وغداً في الواقع.

السؤالان الأكثر شيوعاً اللذان أتلقاهما لطلب النصيحة هما "لماذا تحب الفتيات الأوغاد كثيراً؟" وسؤال "كيف أخرج من منطقة الصداقة (friend-zone)؟". كلاهما

يوضحان طرفي نقيض لطيف واحد.

حاول التفكير في الأمر بهذه الطريقة – في أحد طرفي الطيف لديك "النذل" المكتمل، إنه بغيض، وغد، ويقترب من حدود الإساءة، لكن النساء يتدفقن نحو هذا الرجل زرافات.

وعلى الطرف المقابل من المقياس، لدينا "الرجل اللطيف" المطلق الذي يفعل ويجسد كل ما أخبرته أي فتاة أنه بحاجة ليصبح عليه من أجل تحقيق حميميتهن، وقد استبطن تكييف "ممسحة الأرجل" هذا داخل شخصيته. هذا هو الرجل الذي يقضي ساعات لا تحصى على الهاتف ليكون "صديقاً" لفتاة أو ينفق ثروات على الهدايا لها من أجل شراء رضاها.

أعتقد أنه من المهم النظر في جذور مصطلحي "النذل" و"الرجل اللطيف". دعونا لا ننسى أن هذه التوصيفات موجودة لأن النساء أطلقن هذه الأسماء والتصنيفات بناءً على تقييماتهن الشائعة. النساء هن من حددن هذه المصطلحات – والرجال ببساطة قاموا بالربط معها. نحن نميل لرؤية هذه النماذج كصور كاريكاتورية أو محاكاة ساخرة الآن،

النذل المسيء الذي يضرب زوجته أو الرجل اللطيف الخانع كممسحة الأرجل. هاتان نهايتان متطرفتان من
الطيف، وعند النظر فيهما بعد تقييمات صريحة، يصبح الخطأ هو الوقوع في تفسير ثنائي بمنطق "الكل أو لا شيء".

"إذن يجب أن أكون نذلاً أكثر... حسناً، أنا لست كذلك ببساطة"، يقول الرجل العادي المحبط)AFC) مستاءً مما يبدو وكأنه ازدواجية في أقوال النساء وأفعالهن، لكن هذا يجانب الصواب.

المشكلة هي أنك إذا فكرت في نقطة وسط بين طيف النذل والرجل اللطيف، فإن معظم الرجال يميلون نحو)إن لم يكن في منتصف الطريق إلى) الرجل اللطيف. هذا هو الوضع الافتراضي المتمثل في "تواصل مع جانبك الأنثوي، وصدق أقوال النساء بدلاً من أفعالهن" بالنسبة للغالبية العظمى من الرجال. هذا ما اعتادت عليه النساء لأنه شائع جداً، والنساء يشجعنه فقط لأنه يناسب الحتمية الخاصة بجنسهن بشكل أفضل. إن النذل المتطرف الحقيقي نادر ندرة الرجل اللطيف المتطرف الحقيقي، لذا من الضروري النظر إلى الأمور من حيث الدرجات في هذا الصدد.

معظم الرجال هم من نمط "بيتا"، أو يستثمرون أنفسهم على نحو كاسح في هوية الرجل البيتا. إنهم يختارون الجانب اللطيف، المتساهل، الخاضع من هذا الطيف؛ فالغالبية منهم قد تكيّفوا اجتماعياً على قمع أي دافع ذكوري فطري لصالح مسايرة حتميات النساء والتماهي معها)أو على الأقل ما يُدفعون إلى فهمه على أنه حتمياتهن) خشية التعرض للرفض الحميمي. وهذه العقلية تحديدًا، هذا الميل التلقائي للرجل البيتا نحو الطرف "اللطيف" من الطيف الذي يتبناه 85% من الرجال، هي ما تجعل الرجل الذي يميل إلى طرف "الأحمق" من الطيف جذابًا.

نعم، الثقة واللامبالاة من سمات "الألفا"، ولكن في عالم يغص بالرجال اللطفاء المستعدين لشراء مشروب لفتاة مثيرة، فإن الرجل الذي "لا يبالي قيد أنملة" هو من تعتبره المرأة خيارًا جنسياً محتملاً. وهذا التكييف الاجتماعي على مدى الخمسين عامًا الماضية أو نحوها هو ما جعل الجانب اللطيف من الطيف هو الوضع الافتراضي. هذا لا يعني أن كل "الرجال اللطفاء" هم مجرد متذللين مثيرين للشفقة بلا شخصية، يتمرغون عند أقدام أي امرأة يقعون في "هوس التعلق بها". بل يعني، بالمقارنة، ولأن النزعة الغالبة نحو "التلطف" هي المعيار، فإن الرجل الذي يميل ولو بشكل هامشي إلى جانب

"الأحمق" من الطيف يصبح على الأقل ملحوظًا، وفي أفضل الأحوال جذابًا، لمجرد تميّزه عن جموع الرجال اللطفاء.

إنه جذاب على مستويين، الأول هو مستوى "الألفا" البيولوجي البدائي، كرجل حاسم ومسيطر وواثق بنفسه، ويتخذ موقفًا أقل اكتراثًا بالمرأة،
لأنه يدرك)إلى حد ما) أن قيمته كسلعة تنبع من امتلاكه
للخيارات التي تسمح له باتخاذ مثل هذا الموقف.

أما المستوى الثاني، فهو أن الرجل المائل إلى "الحماقة" هو بمثابة بقرة أرجوانية في حقل من الأبقار اللطيفة الباهتة عديمة اللون. إنه ملحوظ، وهذا أيضًا يجعله ذكرًا جديرًا بتنافس الإناث عليه، مما يعزز بدوره إحساسه بامتلاك الخيارات. هو ليس مسيئًا، وليس متلاعبًا في حد ذاته، لكنه يميل إلى وضع نفسه قبل وفوق)أحيانًا ببراءة، وأحيانًا بقسوة) النساء اللاتي ينجذبن إليه.

المفارقة في كل هذا هي أن الشاب المتوسط المحبط)AFC) يظن أن الوضع معكوس. فهو يعتقد أن الرجال اللطفاء هم الاستثناء في بحر من الحمقى. وبالطبع هو

يؤمن بذلك لأن هذا كل ما تتحدث عنه صديقاته - عن "أحبائهن الحمقى"، وعن كم هو لطيف لأنه مستمع جيد. وهكذا، تتعزز صورته الذاتية ويؤمن بأنه فريد وذو قيمة لأنه "ليس كبقية الرجال"، وأن صبره وحساسيته سيؤتيان ثمارهما في النهاية - وهو ما قد يحدث بالفعل بعد أن تكون موضوع هوسه قد استمتعت بوقتها)وربما أنجبت) مع الفتى السيئ.

نظام عالمي جديد من الحمقى.

ثمة نقد آخر يوجه إلى "فن الإغواء")Game) وهو الخوف من أن يأخذ الرجال اللطفاء اسمياً هذا الدرس على محمل الجد ويتحولوا إلى موجة اجتماعية جديدة من الأوغاد الذين لا يطاقون. الخوف هو من جيل جديد من الأنذال المتعجرفين الذين "لا يتصرفون على طبيعتهم" وكل ذلك بهدف الظفر بعلاقة عابرة. أتفهم الخوف من كتلة من الرجال يميلون بشخصياتهم بشكل جذري نحو طرف "الأحمق" من الطيف بتحريض من مجتمعات فناني الإغواء)PUA) أو نشطاء حقوق الرجل)MRA).

دعوني أكن أول من يقول إن هذه المخاوف لا أساس لها من الصحة. فالرجال لا يحثون عن هذا

المجتمع أو المدونات أو المنتديات لأنهم يحظون بفرص وفيرة مع النساء لكونهم "لطفاء" نموذجيين. في الواقع، إن ملاحظة أن الرجال الأكثر، دعنا نقول، "أنانية" يبدو أنهم يحظون بفرص جنسية أكثر انتظامًا هي ملاحظة شائعة لدرجة أن هناك قسمًا كاملاً مخصصًا

لها على صفحة الويب الرئيسية لموقع SoSuave. وهذا يقودني إلى الاعتقاد بأن تحولًا نموذجيًا مفاجئًا نحو "الحماقة" ليس بالتهديد الذي يجب أن يخشاه أي شخص على الإطلاق. فالرجال اللطفاء، بحكم تعريفهم، يجدون صعوبة حقيقية في النجاح بتصنّع دور الأحمق، ناهيك عن تحويل شخصياتهم بصدق إلى شخصية أحمق.

يفضل معظم الرجال أن يتقدموا ببطء نحو طرف "الأحمق" من الطيف، هذا إن فعلوا، وبافتراض أنهم توصلوا إلى الإيمان بأن الأمور ليست كما كانوا يعتقدون سابقًا. العقلية الأكثر شيوعًا لدى رجال البيتا هي أن يتوقعوا من النساء أن يقدّرنهم لكونهم الرجل "اللطيف"، الجدير بالثقة، والمضحي بنفسه، الذي أخبرته به كل امرأة منذ والدته أنه يجب أن يكون عليه.

من الأسهل بكثير أن تعتقد أن العالم يجب أن يتغير لأجلك، من أن تتقبل حقيقة أنك بحاجة إلى تحسين نفسك لتحصل على ما تريد. إنه مسلك الرجل الكسول؛ أن يقلل من شأن الأشياء التي يتوق إليها، أو يحقرها، لأنه يفتقر إلى الحافز ليغير من نفسه في سبيل الحصول عليها. وهكذا، فإن الفتاة "المثيرة" و"الراقية" التي كان يريدها من قبل، تتحول في نظره إلى "عاهرة ملاهٍ مبتذلة" بعد أن ترفضه. فالفتاة الراقية الحقيقية، في نظره، يجب أن تحبه وترغب فيه دون قيد أو شرط، "لشخصه كما هو"، بدلاً من أن تجبره على تحسين نفسه؛ الأمر الذي يعني في هذه الحالة أنه يتوجب عليه أن يصير ذلك النموذج الكاريكاتوري "للوغد" الذي لُقِّن أن يمقته. معظم الناس يقاومون التحول إلى ما يمقتونه، حتى وإن كان ذلك تغييراً نحو الأفضل.

يجب أن يكون قلقنا بشأن التبعات الاجتماعية لتحويل "الرجال اللطفاء" إلى "أوغاد" أقل من اهتمامنا بجعلهم يدركون ذواتهم في المقام الأول. فالمخاطرة بخلق "وغد" حقيقي في مسعى كهذا هي مقايضة مقبولة.

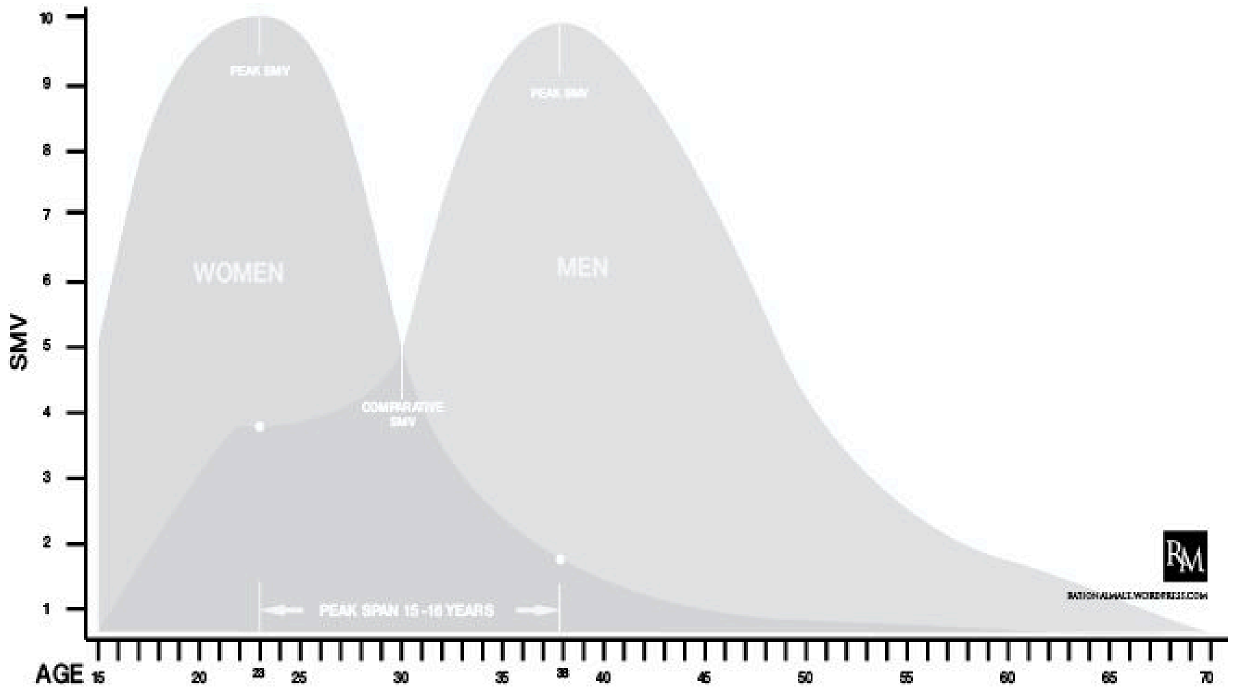

الامتحان النهائي – الإبحار في

سوق العلاقات الجنسية

كن على طبيعتك

طيف الرجل اللطيف والوغد

قبل أن أخوض في صلب الموضوع، دعوني أُعرِّف بعض المصطلحات بالطريقة التي أفسرها بها. فمع شيوع "المانوسفير")عالم الرجال) وبضع مدونات مرموقة، ظهر توجه

جديد نحو استخدام مصطلحي "ألفا" و"بيتا")وأحيانًا "أوميغا") عند وصف تصنيفات معينة للذكور في الثقافة الحديثة.

اسمحوا لي أن أسجل رسميًّا رأيي بأن هذه الأفكار هي بمثابة "عقليات"، في حين أن مصطلحات مثل "AFC" أو "ألفا" هي في حقيقتها "حالات وجودية". على سبيل المثال، يمكن لرجل "ألفا سياقي" أن يكون سيد مجاله المهني، ولكنه يظل "AFC" فيما يتعلق بالنساء. كما يمكن لرجل "بيتا" أن يكون ثريًّا وذا مكانة مرموقة بقدر ما سمحت له ظروفه وحظه)غالبًا بفعل الصدفة).

بعض الحالات تستلزم عقليات معينة – فالحالة الذكورية الإيجابية تتطلب عقلية "ألفا" – بينما حالات أخرى لا تتطلبها. وإياكم أن تقعوا في خطأ ربط النجاح)الشخصي والمهني) بعقلية "الألفا". فهناك الكثير من رجال "الألفا" على موقع hotchickswithdouchebags.com، ولكن هذا لا يجعلهم بالضرورة أشخاصًا متكاملين. أميل إلى اعتبار فكرتي "الألفا" و"البيتا" حالتين أو موقفين في اللاوعي يتجليان في أفكارنا ومعتقداتنا وأفعالنا.

لعبة البيتا

آخذًا هذا في الحسبان، أود أن أطرح فكرة "لعبة البيتا". وبما أننا نستخدم مصطلحي "ألفا" و"بيتا" هنا، فمن المهم أن نفهم مصدرهما. أي شخص لديه ولو فهم سطحي بالهرمية الاجتماعية الحيوانية يعرف مبدأ أفراد "الألفا" و"البيتا" داخل الجماعة الاجتماعية. يميل ذكور "الألفا" إلى أن يكونوا أولئك الذين يظهرون أفضل الخصائص الجينية والمهارات السلوكية التي تضعهم على قمة مجمع التكاثر المحتمل. في الواقع، نادرًا ما يُذكر أفراد "البيتا" على هذا النحو في الدراسات العلمية؛ فهناك "الألفا" وبقية القطيع أو الجماعة. إن مصطلح "البيتا"، في لغة فناني الإغواء (PUA)، هو في الحقيقة شيء مستحدث. ورغم أن ربط هذه المصطلحات بالتفاعلات الاجتماعية البشرية قد يكون أحيانًا ليًّا غير موضوعي لأعناق الحقائق، فليس من الصعب فهم المفاهيم التمثيلية الأساسية. يمكننا أن نرى التشابه، والتطبيقات في منهجيات التكاثر طويلة وقصيرة الأمد في البرية التي تعكس ما لدينا.

وكأي حيوان "بيتا" آخر، كان لا بد من تطوير منهجيات بديلة لتسهيل التكاثر البشري في ظل الظروف القاسية لمنافسة "الألفا". في جوهر الأمر، وكما هو موجود في البرية،

طوّر ذكور "البيتا")أو تطورت لديهم) أساليب تحاول "اقتناص" الإناث المحتملات من حريم "الألفا"، أو على الأقل في حالتنا هذه، من حريمه المتصور والمحتمل.

التماهي

تركز "لعبة" ذكر "البيتا" في المقام الأول على تماهي رجال "البيتا" مع النساء اللاتي يأملون في الارتباط بهن واستيعاب صفاتهن ليصبحوا أكثر شبهًا بهن، لكن الأمر يتجاوز ذلك.

تقتضي المنهجية أن يُنظر إلى "البيتا" على أنه فريد)أو على الأقل متميز) عن ذكور "الألفا" الأكثر "شيوعًا" الذين تفضلهم المرأة المنشودة بطبيعتها. هذه هي بداية المخطط الذهني "أنا لست كبقية الرجال" الذي يأمل أن يثيره في المرأة التي يراها مثالية.

ونظرًا لعدم قدرته على منافسة "الألفا" جسديًّا، يجب عليه أن يخوض معركة نفسية شاقة بشروطه الخاصة. وهذا يتضمن إقناع هدفه بأن أفضل استثمار أبوي لها يجب أن يكون معه)وفقًا لمتطلباتها المعلنة) لأنه يجسد متطلباتها طويلة الأمد على نحو أوثق.

يشبه "البيتا" نفسه بها ويصوغ ذاته وفقًا للضرورات الأنثوية في محاولة لتعظيم توافقه وألفته معها ومع العالم الأنثوي.

وتتعزز عملية التماهي هذه من خلال الأعراف الاجتماعية الأنثوية التي يتبناها.
فالمجتمع الأنثوي)الذي يضم رجال "البيتا" والنساء على حد سواء) يكافئه بشكل غير مباشر على تماهيه الأوثق مع مثاله الأعلى – أي أن يكون أشبه بالمرأة النموذجية: حساسًا، ومتعاطفًا، وعاطفيًّا، وباحثًا عن الأمان، وما إلى ذلك. ليس هذا فحسب، بل أن يتبنى موقفًا عدائيًّا أنثويًّا بحكم الأمر الواقع عند مواجهة أي شيء يتعارض مع منظور إيجابي للمرأة. ارفع من شأن النساء، وتقلص أنت ليتعاظمن هنّ، وفي المقابل، ستكون هي أكثر ميلًا للتزاوج مع "البيتا".

هذا هو المبدأ، وليس بالضرورة الواقع. إنها بطريقة ما عقلية فارس الإنقاذ وقد صيغت على نطاق واسع.
وتكمن المغالطة في هذا بالطبع في افتراض أن الأشباه تتجاذب. يفشل رجال البيتا في فهم أن الأضداد تتجاذب، وباستثناء الحالات الشاذة الملحوظة، فإن معظم النساء لا يردن الزواج بنساء أخريات، ناهيك عن نسخة كربونية من أنفسهن.

الإقصاء

عندما يواجهون منافسًا ذا مكانة أسمى، فإن ردة الفعل الفطرية اللاواعية لكلا الجنسين
هي إقصاء ذلك المنافس من التزاوج بأسرع وسيلة ممكنة.
بالنسبة للحيوانات، يتضمن هذا عادةً نوعًا من استعراض التودد أو العداء التنافسي الصريح. وبينما يمكن قول الشيء نفسه عن البشر، فإن دافعنا الاجتماعي الطبيعي يتطلب منا أن نتحلى بقليل من اللباقة.

عبارات مثل «انظر إلى تلك الفتاة، لا بد أنها عاهرة لترتدي/تتصرف هكذا»، أو «أجل، إنه وسيم جدًا، لكن الرجال أمثاله عادة ما يكونون شواذًا» هي أمثلة على الأسلحة الاجتماعية المعتادة
التي يستخدمها الناس لإقصاء أفراد جنسهم. إقصاء المنافس على المستوى الأكثر دناءة – أي التشكيك في ميوله الجنسية. وهذا يعني حرفيًا إلقاء الشك على كفاءة المنافس الجنسية للتزاوج مع الشركاء المحتملين.

بينما سيقوم معظم الرجال)ألفا أو بيتا) بمحاولات مماثلة للإقصاء، فإن منهجية رجل البيتا ترتبط بحاجته إلى التماهي مع الأنوثة في إقصائه للمنافس. إنه يعتمد بشكل أساسي على طرق الإقصاء الأنثوية بالاستناد إلى تشابهه مع النساء اللاتي يأمل في محاكاتهن - وبالتالي، كما يعتقد، يعزز الجاذبية المحتملة من خلال فرصة لإثبات مدى قدرته على التماهي مع الأنوثة. قد لا يكون المنافس شاذًا، ولكن يجب تصويره على أنه أدنى من رجل البيتا نفسه بسبب عدم قدرة
منافسه)أو قدرته المحدودة) على التماهي والتعاطف مع الأنثى المنشودة كما يفعل هو.

مع منافسي الألفا، يكون المجال قد مُهِّد له بالفعل من خلال الأعراف الاجتماعية الأنثوية، وكل ما عليه فعله هو زرع البذور. وحقيقة أن رجل الألفا يميل إلى تجسيد النقيض الذكوري لما تبناه رجل البيتا تغذي هذا الدافع أيضًا. اعتقاده هو أن النساء لا يجذبن إلى الرجل المفتول العضلات القاسي، بل يردن رجلاً لطيفًا ومراعيًا للمشاعر؛ مستمعًا جيدًا. لذا فإن الملاذ الطبيعي هو تضخيم هذا التباين - «رجل الألفا هو رجعي من إنسان نياندرتال من حقبة الخمسينيات، إنه "حاقد"، إنه كاره للنساء، إنه طفل في جسد رجل ذي غرور هش لا يهتم إلا بمضاجعة النساء والمضي قدمًا». إنه لا يشبه

أي شيء في قائمة المتطلبات الأساسية الجماعية والمعلنة لدى النساء لرجل مقبول. يجب السخرية منه - كما تسخر جميع النساء - بسبب ذكورته المفرطة والأنانية والواضحة.

علاوة على ذلك، يحتاج رجل البيتا إلى جعل رجل الألفا يبدو عاديًا، بينما يجعل نفسه يبدو فريدًا. ولكي يتمكن من إقصاء رجل الألفا بفعالية، على رجل البيتا أن يُظهر تعاطفه مع الأنوثة، ويجب عليها هي أن تقدّر ذلك وإلا فإن كل شيء يذهب سدى)وهو ما يحدث عادةً). هذه ليست آلية للحفاظ على الغرور فحسب، بل يُنظر إليها أيضًا على أنها أداة لتحقيق التجاوب/التقدير الجنسي المنشود الذي يرغب فيه.

التفسير

كل هذا في الحقيقة لا يمس إلا سطح الكيفية التي تطورت بها لعبة البيتا. وسأضيف أن كل هذه الأساليب تعود إلى جذر مشترك؛ الحاجة إلى التزاوج تحت ضغط المنافسة. معظم ما تناولته هنا، وفي المقام الأول الارتباط بالهوية الأنثوية، يصبح مشحونًا بالغرور ومُستبطنًا على مدار العمر. يصل الأمر إلى درجة أنه تحت ستار من عدم الكشف عن الهوية نسبيًا)مثل الإنترنت)، سيظل رجل البيتا متشبثًا بنموذجه

العقلي، حتى في مواجهة أدلة عقلانية وتجريبية للغاية تتناقض مع فعالية لعبته، لسبب لا يعدو أن امرأة ما، شريكة محتملة يمكنه التماهي معها، قد تقرأ منشوره وقد تنجذب إليه. لا يتخلى عن اللعبة أبدًا، حتى في ضوء إثبات أخطائه.

لعبة البيتا تشبه الفتى الذي يقرر اللعب في فريق الفتيات عندما تبدأ مباراة كرة بين الفتيان والفتيات. يعتقد أن ذلك سيحببه إليهن، في حين أن كل ما يفعله حقًا هو أن يجعله صديقة أخرى يقهقهن معها.

لكل شخص "لعبته" الخاصة به بشكل أو بآخر. قد تكون فعالية تلك "اللعبة" أكبر أو أقل، ولكن في مرحلة ما، سيتكيف الرجل مع منهجية إغواء معينة وفقًا لما تقتضيه ظروفه وبيئته. حتى كبار فناني الإغواء (PUAs) يحتاجون إلى تكييف "لعبتهم" مع البيئات المختلفة - نوادٍ مختلفة، وأنواع مختلفة من النساء، ومستويات اجتماعية واقتصادية متباينة، وبلدان مختلفة، إلخ. - فلا بد من التكيف والارتجال.

ينطبق الأمر نفسه على رجال "البيتا"، لكن الفارق هو أن "البيتا" يميل إلى التفكير في نهج واحد يناسب الجميع. فعلى الرغم من كل الشكاوى والقلق من تحول مجتمع

"اللعبة" إلى "روبوتات اجتماعية" مبرمجة، فإن رجل "البيتا" في الواقع هو من يتبنى نصًا أكثر رسوخًا، وهو الأقل ميلًا إلى الخروج عنه. يميل رجال "البيتا" إلى التمسك بما نجح معهم في الماضي، وما تم تعزيزه لديهم.

لعبة البيتا

أنت تفُرغ شحنتك قبل أي موعد مهم، أليس كذلك؟

كل من شاهد فيلم *Something About Mary* يعرف جيدًا حادثة "جل الشعر" التي أصبحت كلاسيكية الآن.

دوم: "أنت تفُرغ شحنتك قبل أي موعد مهم، أليس كذلك؟ قل لي إنك تفعلها قبل أي موعد مهم. يا إلهي، إنه لا يفعلها قبل موعد مهم. هل أنت مجنون؟ هذا أشبه بالخروج بمسدس محشو بالذخيرة! بالطبع هذا هو سبب توترك. يا صديقي العزيز، أرجوك اجلس، أرجوك. انظر، أمم، بعد أن تمارس الجنس مع فتاة، وتكون مستلقياً معها في السرير، هل تكون متوتراً؟ لا، لست كذلك، لماذا؟"

تيد: "لأنني أكون متعباً..."

دوم: "خطأ! السبب هو أن سائل الحياة لم يعد يسيطر على عقلك! يا رجل، هذا الشيء يفسد رأسك! انظر، أكثر اللحظات صدقاً في حياة الرجل هي الدقائق القليلة التي تلي قذفه - وهذه حقيقة طبية. والسبب في ذلك هو أنك لم تعد تحاول ممارسة الجنس، بل أنت في الواقع... أنت تفكر مثل الفتاة، والفتيات يعشقن ذلك."

حتى لو لم تشاهد الفيلم قط، فمن المحتمل أنك على دراية ولو بشكل سطحي بمبدأ "لعبة البيتا" الذي يشرحه دوم هنا. هل يمكنك أن تلمح التناقض؟

"... أنت تفكر مثل الفتاة، والفتيات يعشقن ذلك."

لا، هن لا يعشقن ذلك. عذرًا يا دوم، إنهن يردن مسدسًا محشوًا بالذخيرة.

التجرد من الطابع الجنسي كـ"لعبة" هو أحد الأخطاء الأساسية التي يرتكبها رجال "البيتا". هذا هو

تأثير فيلم *"Something About Mary"*، افتراض أن دافعك البيولوجي للرغبة في

الجنس هو عائق أمام الحصول على الجنس. من وجهة نظر عقلانية، هذا أمر سخيف، لكن رجال "البيتا" يلتهمون هذه الفكرة لأنها تتناغم تمامًا مع تكييفهم الجنسي المضلل الذي يفترض أن الشبيه يجذب شبيهه - أي أن تماهى أكثر مع الأنوثة لتصبح أكثر جاذبية للأنوثة. إن مشاهدة هذا الفيلم أشبه بمحاولة لتفكيك كل مبادئ "لعبة البيتا" على مدى الأربعين عامًا الماضية.

أعتذر عن عدم امتلاكي المصادر للاستشهاد بها في هذا الشأن، لكنني أتذكر أنني قرأت دراسات حالة عن التأثير الكيميائي الحيوي للتفاعل الجنسي البشري أثناء عملي على الدراسات العليا في
الكلية. أعتقد أنها أُجريت من قبل الدكتورة مارتي هاسلتون، وقد أوضحت السمات الكيميائية للإندورفين والهرمونات الموجودة في مجرى دم البالغين الأصحاء أثناء المراحل المختلفة من الانجذاب، والإثارة، والتفاعل قبل الجنس وبعده بين الأزواج. والأمر الأكثر إثارة للدهشة الذي يمكن البحث عنه هو أوجه التشابه في الخصائص الكيميائية للدوبامين
والهيروين لدى الأشخاص الذين يمرون بتجربة "الحب" أو "الوله".

والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو تأثير الهرمونات على أجزاء من أدمغة الرجال عند تقييم الإشارات الجنسية لدى شريك جنسي محتمل. فمستويات التستوستيرون الصحية تدفع

الرجال حرفيًا إلى إدراك النساء ككائنات جنسية، مما يحفز نفس أجزاء الدماغ التي نستخدمها في حل المشكلات الإدراكية والتعامل مع الأدوات.

غير أن الأوكسيتوسين يلطّف من حدة التستوستيرون، وهو الهرمون الذي يُفرَز بعد النشوة الجنسية مباشرة. فبينما يكون التستوستيرون مسؤولًا عن الدافع الجنسي والنزعات العدوانية)ناهيك عن

نمو العضلات وخشونة الصوت ونمو الشعر)، يرتبط الأوكسيتوسين بمشاعر الرعاية والثقة والراحة. ويُعتقد أن الأوكسيتوسين هو المؤثر الأساسي في الارتباط العاطفي بعد العلاقة الجنسية وبعد الحمل لدى النساء، اللاتي ينتجن هذا

الهرمون بكميات أكبر بكثير من الرجال. ويُخمَّن أن اكتئاب ما بعد الولادة هو عرض انسحابي ناجم عن انخفاض الأوكسيتوسين)والبروجسترون) لدى النساء بعد الولادة. تأثير الأوكسيتوسين بعد النشوة لدى الرجال مشابه لتأثيره لدى النساء، لكنه يعمل لديهم أيضًا كعامل موازِن لارتفاع مستويات الدوبامين والتستوستيرون.

يلعب الأوكسيتوسين دورًا حاسمًا في تنظيم مستويات التستوستيرون لدى الرجل. فبعد النشوة مباشرة، يضخ الجسم الأوكسيتوسين في مجرى الدم لموازنة نشوة الإندورفين والدوبامين المصاحبة للإثارة الجنسية. وبينما يعزز هذا الهرمون مشاعر الثقة والراحة لدى الرجال، فإنه يعمل أيضًا على "تهدئة الرجل" جنسيًا. الأوكسيتوسين هو منظِّم للتستوستيرون لدى الرجال، مما يؤدي إلى ارتخاء قضيبك لبعض الوقت بعد القذف.

من منظور تطوري، يبدو هذا منطقيًا لأنه يضمن بقاء الحيوانات المنوية المودعة في مهبل المرأة، مما يزيد من فرص الخصوبة، بدلًا من أن تُجرَف إلى الخارج بقضيب لا يزال منتصبًا. ليس هذا فحسب، بل يعمل الأوكسيتوسين أيضًا على تعزيز "الترابط الزوجي" من خلال رعايته لمشاعر الثقة الحمائية لدى الرجال. كما أن إفراز الأوكسيتوسين لدى البشر تحفزه أيضًا منبهات فيرومونية وبيئية) كاللمس أو "الكينو" على سبيل المثال).

إضافة إلى كل هذا، هناك الدور الذي تلعبه الفيرومونات فيما يتعلق بالانجذاب والإثارة الجنسية. يمكنك البحث عن هذا في جوجل، ولكن هناك العديد من الدراسات الفيرومونية التي

تشير إلى أن الرجال الذين تختلف روائحهم عن روائح النساء يميلون إلى جذب النساء ذوات الروائح المغايرة.

من منظور تطوري، الاستنتاج المستخلص هو أن
الأشخاص من نفس الجنس أو النمط الجيني)أي أفراد العائلة المرتبطون بالدم) يكونون أقل إثارة جنسيًا تجاه الأشخاص من نفس نمطهم الجيني، مما يضمن التنوع البيولوجي)وهي خطة الطبيعة الوقائية ضد زواج الأقارب). ولكن في دراسات "القميص المتعرّق"
ذاتها، اعتبرت النساء عرق الرجال ذوي مستويات التستوستيرون الأعلى أكثر جاذبية أو إثارة جنسيًا من الرجال ذوي مستويات التستوستيرون المنخفضة - وخاصة النساء في المرحلة التكاثرية من دورتهن الشهرية.

يمكنك أن تنسب ما تشاء من المصداقية لمثل هذه الدراسات، لكن الأدلة تشير إلى أن ارتفاع مستويات التستوستيرون يلعب دورًا مؤثرًا في الانجذاب الجنسي. وتذكر أيضًا أن الفيرومونات تؤثر على النساء اللاتي يعشن على مقربة من بعضهن البعض فتتزامن

دوراتهن الشهرية - وهي آلية تطورية أخرى يُعتقد أنها تضمن الخصوبة والدعم المجتمعي للحيوانات الاجتماعية.

البيتا الفيروموني

من منظور ميكانيكي حيوي، المؤشر هو أن الرجال الذين يمارسون العادة السرية باستمرار يبثون في جوهرهم مكانتهم كـ "بيتا فيرومونيين" - والآليات الكيميائية الحيوية لدى النساء تسجل هذا عنهم لا شعوريًا. فالذكور ذوو التستوستيرون المرتفع يظهرون أهليتهم الجنسية في كل من الحزم الجنسي والرائحة.

إذا كنت تعاني من نقص مزمن في التستوستيرون، و/أو تخضع للتأثيرات المهدئة للأوكسيتوسين، فإن أهليتك الجنسية تكون في وضع غير مؤات. في الواقع، من وجهة نظر تطورية، كان ذكور البيتا في بداياتنا كصيادين وجامعين متوحشين أكثر ميلًا إلى ممارسة العادة السرية كتفريغ جنسي، بما أنهم، نظريًا، كانت لديهم فرص تزاوج أقل من ذكور الألفا. ويترتب على ذلك أن إشارات سلوكية وكيميائية حاسمة ولاواعية قد تطورت لمساعدة الإناث في اختيار أفضل شريك للاستثمار الأبوي.

لذا، بقدر ما يود رجال البيتا إقناعك بأن تفريغ شهوتك قبل موعد غرامي سيحسن فرصك في مضاجعة الفتاة، فالأرجح أنك بذلك تجني على نفسك. هذا الاعتقاد الغبي متجذر في أسطورة فيلم "هناك شيء ما عن ماري" التي تقول إن النساء لا يردن رجلًا مفرط الشهوانية، لكن الحقيقة البيولوجية أبعد ما تكون عن ذلك. تقوم الأسطورة على أن المرأة تحتاج إلى الشعور بالراحة مع الرجل لكي تضاجعه، لذا يعمد الرجال بوعي إلى تجريد أنفسهم من طابعهم الجنسي امتثالًا لذلك. غير أن كل المؤشرات تدل على الحاجة إلى القلق والتوتر الجنسي في الإثارة لتحفيز الجماع.

الراحة والثقة حالتان تأتيان بعد النشوة الجنسية، أما القلق والإثارة والإلحاح الجنسي فهي حالات تسبقها – ولكلتا المجموعتين بصماتها الهرمونية الفريدة.

تنويه

والآن إلى التنويه، أنا لست طبيب غدد صماء، ولا عالم كيمياء حيوية، ولا طبيبًا. أعترف أن هذا العمل مجرد تخمين، لكنه تخمين وجيه. وللعلم، لا يدور الأمر حول فيرومونات "أقل" جاذبية، بل حول انخفاض في نسبة الفيرومونات الدالة على الجنس

بسبب النضوب، والسلوكيات التي يحفزها هذا النضوب. ومن المنطقي أن تنجذب النساء إلى الرجال الذين لديهم دافع لممارسة الجنس معهن، وهو ما يتجلى في كيميائهم وسلوكهم، أكثر من انجذابهن إلى رجال ليس لديهم دافع جنسي وتظهر عليهم علامات عدم الاهتمام.

كنت أعتقد أن المشكلة الأساسية في ممارسة العادة السرية هي هذه الازدواجية الأنثوية في

المعايير – فممارسة النساء للعادة السرية أمر مثير وجذاب، وفي أيامنا هذه، يعد تمكينًا اجتماعيًا. أما بالنسبة للرجال، فالأمر انحراف. إنه يوحي بعجز الرجل عن أن يكون "رجلاً بما يكفي" ليضاجع امرأة حقيقية، فإمتاع الذات فشل للرجل، ولكنه تمكين للمرأة. فلماذا توجد هذه الأعراف الاجتماعية، وما هي وظيفتها الكامنة؟

ما زلت أرى ازدواجية المعايير في كل ذلك، ورغم أني أظنها وجهة نظر صائبة، إلا أنها لا

تلامس سوى سطح مسألة إمتاع الذات من منظور العرف الاجتماعي. قال سيغموند فرويد ذات مرة: "كل طاقة هي طاقة جنسية"، ويعني بذلك أننا لا شعوريًا نعيد

توجيه دافعنا الجنسي غير المشبع نحو مساعٍ أخرى. وبالتالي، فإن الرجال، بوصفهم الجنس الذي يمتلك أعلى كمية من هرمون التستوستيرون المحفز للرغبة الجنسية، هم من يجب عليهم البحث عن منافذ أكثر بكثير من النساء لنقل هذا الدافع إليها.

فهل من المفاجئ حقًا أن الرجال تاريخيًا هم من كانوا في المقام الأول بناة الإمبراطوريات، والفاتحين، والمبدعين، والمدمرين الذين أحدثوا)سواء للأفضل أم للأسوأ) التحولات الأكبر في تاريخ البشرية؟

ممارسة العادة السرية تنزع فتيل هذا الدافع. إنها تقتل تلك النزعة، أو على الأقل تتسامى بها. أفلا يكون من المنطقي إذن أن يكون العرف الاجتماعي العالمي الذي يوصم الرجال بالعار لممارستها مفيدًا لمجتمع يسعى إلى التوسع؟ وهكذا، تصبح الفكرة الثقافية السائدة أن الرجال الذين يمارسونها هم فاشلون، والرجال الذين لا يفعلون ذلك يثبتون بالتالي صلاحيتهم الجنسية)لأنهم إن لم يكونوا يفرغون شهوتهم بأنفسهم فهم حتماً يضاجعون النساء بصورة شبه منتظمة للتنفيس الجنسي) ويصبحون مدفوعين لإعادة توجيه ذلك الدافع نحو الارتقاء بأنفسهم و/أو مجتمعهم.

البيتا الفيروموني

بدأ الاستياء الأصلي بين النساء في "فضاء المانوسفير")عالم الرجال) بشأن "الرهبة" في أعقاب منشور حول غرس شعور بالرهبة لدى المرأة للمساعدة في الحفاظ على "تحكم ثابت في الإطار" في العلاقة. وبطبيعة الحال، كانت الاستجابة غير المشروطة من النساء لهذا التأكيد الصريح على السيطرة هي شيطنة فكرة الرهبة برمتها. عندما تفكر في الأمر، فإن الرهبة، كما هي مطروحة، هي في الحقيقة تصور للنتيجة المحتملة لفقدان حميمية الشريك والتداعيات المترتبة على تلك الخسارة)عاطفيًا، وماليًا، وعائليًا، وشخصيًا، إلخ). إن مثل هذا الإعلان الصريح عن الترويج لشعور بالرهبة يستحضر صورًا ميلودرامية لرجال شيطانيين يبتزون نساءهم لاستعبادهن عاطفيًا لنزواتهم التملكية وغير الآمنة.

أعتقد أن ما يضيع وسط كل هذا التهويل بشأن "الرهبة" – وهو مصطلح ضعيف جدًا للتعبير عن المفهوم – هو قابلية تطبيقها على نطاق أوسع بكثير)وخاصة بالنسبة للنساء) من ذلك التصوير المبالغ في دراميته الذي يظهر عندما يناقش الرجال صراحةً استخدامهم لها.

وجوه الرهبة

لدي صديق حميم، جون، على مشارف السابعة والثلاثين. أحب هذا الرجل، لكن جون ليس على قدر كبير من الوسامة. في حوالي الثلاثين من عمره، استسلم تمامًا. تزوج في سن مبكرة جدًا تحت ضغط حمل "عرضي" فرض عليه "فعل الصواب"، ومن وجهة نظر شخصية، كانت تلك نهاية نافذة الفرص المتاحة أمامه لاستكشاف أي خيارات أخرى ربما كانت لديه. أهملت زوجته نفسها مباشرة بعد الحمل الثاني، وانتفخت ككرة الشاطئ، فحذا حذوها. في الواقع، لن يتطلب الأمر منه الكثير ليستعيد زمام أموره، لكنه لا يملك أي رغبة في ذلك.

الآن، بعد أن فصّلنا حالة جون، قد تظن أنه سيكون آخر مرشح للمشاركة في أي شيء يشبه التلاعب بالرهبة في علاقة ما، وستكون على حق، لكنه، ورجال مثله، غالباً ما يكونون المشاركين غير الواعين في ألعاب الرهبة الخاصة بزوجاتهم أو صديقاتهم.

على الرغم من أن جون لن يجذب النساء تلقائياً لا بمظهره ولا بسبب غفلته التامة عن "اللعبة"، إلا أنه مُعيل استثنائي لأسرته. فهو يكدح بانتظام كمبرمج وهو المعيل الوحيد

للأسرة –

حيث يموّل تعليم زوجته بمفرده. بالإضافة إلى ذلك، هو أب وزوج شديد الاهتمام، وهو إلى حد ما بارع في التصليحات المنزلية.

على الرغم من كل هذا، تميل زوجته إلى أن تكون سليطة اللسان، فتوبّخه بانتظام، وهو ما انتقل إلى شخصيات ابنتيه المراهقتين اللتين تنتهجان الأسلوب الفظ ذاته الذي تتبعه أمهما.

لكن على الرغم من كل هذا التهكم السلبي العدواني، فإن زوجة جون هي بسهولة واحدة من أكثر النساء تملّكاً اللاتي عرفتهن على الإطلاق. فهو يعيش حرفياً في حالة مراقبة دائمة لأماكن وجوده. تتصل به لتتأكد من أنه حيث يقول إنه موجود، وتشتبه باستمرار في أنه يهرب إلى نادٍ للتعري)والذي على حد علمي لم تطأه قدماه قط) أو يتواصل بأي شكل مع امرأة أخرى. لقد وصل الأمر إلى حد أنه من المضحك أن يساورها أي قلق من أن تخطفه امرأة أفضل منها، ولكن ها هو ذا، قلق المنافسة الرهيب الذي يثير القلق لدى امرأة ذات تقدير متدنٍ للذات، مع عدم وجود أي إمكانية واقعية لحدوث ذلك على الإطلاق.

"لا أستطيع منافسة ذلك..."

بعض أكثر النساء تملّكاً على نحو عصابي اللاتي عرفتهن كنّ صديقات وزوجات لاعبي كمال أجسام من الهواة. معظم هؤلاء الفتيات، حتى المتنافسات في مجال اللياقة البدنية، كان عليهن إما أن يكنّ واثقات جداً من أنفسهن أو يلجأن إلى أساليب السيطرة والتملّك بسبب التذكير المستمر بمدى رغبة النساء الأخريات في رجالهن. حتى عندما لم يكن الأمر كذلك صراحةً، كان مجرد تصور جاذبيتهم كافياً لإظهار هذا الجانب فيهن. لقد حظين بحب ورغبة رجال من النخبة بدنياً، لكن هذا لم يكن كافياً لتهدئة ذلك الإحساس الفطري بالرهبة.

لقد دوّن المدون "دالروك" من عالم "المانوسفير" بإسهاب لا نهائي حول الفكرة المؤنّثة لكيفية خلط الزوجات بين مشاهدة الرجل "استخدام" المواد الإباحية والخيانة الزوجية. ناهيك عن السعي المستمر لوصم الاستجابة الجنسية الذكورية بالمرض، فهذا مخرج سهل للنساء اللاتي يتبعن سيناريو "طعام، صلاة، حب" ويرغبن في الخروج من الزواج بالمال والجوائز. ومع ذلك، فإن النقطة الأساسية في هذا الخلط هي عدم قدرة المرأة، التي غالباً ما يُبالغ فيها، على منافسة "المثال الأعلى لنجمة الأفلام الإباحية من

الكمال الجسدي والألعاب البهلوانية الجنسية الذي لا يمكن لأي امرأة عادية أن ترتاح له أبداً". بالنظر إلى التنوع الهائل في الشهوات الجنسية للرجال، فإن هذا يبدو سخيفاً في ظاهره، ولكنه يوضح

هيمنة دور الرهبة في نفسية المرأة. لا يهم ما هي تفاصيل شهواته الجنسية، فهي تشعر بالنقص في تلك المنافسة وتخشى فقدان الحميمية.

ألعاب الرهبة

أتلقى الكثير من العداء من "الفيموسفير" لمجرد اقتراحي أن يعزز الرجل بشكل مباشر قلق المنافسة في علاقته طويلة الأمد، لكن السبب الكامن وراء هذا الحقد هو حالة رهبة موجودة مسبقاً لدى النساء بالكاد يمكن تحملها وهي تحت السطح، فما بالك حين تنكشف.

الرهبة، في هذا السياق، هي خوف فطري من فقدان الأمان يشتد كلما تقدمت المرأة أبعد من "الجدار" ومع تضاؤل قدرتها على إعادة تأسيس ذلك الأمان المادي مع شريك جديد. في الواقع، هذه الرهبة هي بالضبط المصدر الجذري للقوانين المتمركزة

حول الأنثى التي تمنح النساء المال والمكاسب في تسوية الطلاق. هذا الخوف قوي لدرجة أنه كان لا بد من وضع ضمانات قانونية لمراعاة قدرة المرأة المحدودة على تأمين الإعالة طويلة الأمد بعد زواج فاشل، وبعد "الجدار"، وبعد الحمل، إلخ.

الرهبة، إن لم نجد مصطلحاً أفضل، هي حالة أنثوية.

مع أنني اقترحتُ عرضًا مبادلة الغزل مع نساء أخريات كوسيلة لتأجيج الرغبة وإظهار الإثبات الاجتماعي، فإن هذه ليست الوسيلة الوحيدة أو الفضلى لإثارة قلق المنافسة. إن المغازلات الصريحة وسيلة فجّة لإذكاء هذا القلق، ولكن غالبًا ما يكون كل ما يتطلبه الأمر هو تغيير دقيق في روتين متوقَّع لإطلاق العنان لذلك الخيال. فالفكرة ليست غرس وإدامة رعب مستمر من الخوف من الفقد، بل هي
إظهار قيمة أعلى بأسلوب خفيٍّ ومبطَّن؛ خاصةً عندما يبدأ اهتمام المرأة
بالانحراف نحو الألفة المريحة والروتين، وتبدأ في البحث عن السخط والإثارة في مصادر أخرى.

أحيانًا كل ما يلزم لاستفزاز ذلك الخيال هو أن تبدأ بالذهاب إلى النادي الرياضي، أو تحسّن هندامك، أو تحصل على ترقية، أو تسافر في رحلة عمل، أو تغيّر روتينك، أو تتبنى عقلية «اللعبة»، أو تقضي وقتًا مع صديق جديد)أو قديم)، أو أن تكون واثقًا ومَرِحًا معها، فتخاطر بذلك بجرح مشاعرها.

تعتقد معظم النساء أن مفاتنهن كافية لإبقاء رجالهن تحت سيطرتهن مدى الحياة، ولكن مع انحدار قيمتها في سوق العلاقات وارتفاع قيمة الرجل، تتضاءل ثقتهن في هذا النوع من النفوذ، مما يضطرهن إلى تبني خطط جديدة للسيطرة على الخوف من الفقد. عندما تذهب إلى لاس فيغاس لحضور ذلك المعرض التجاري، وتُمارس زوجتك معك الحبَّ بجنونٍ وشغفٍ لم تعهده من قبل في الليلة التي تسبق سفرك، فأنت تشهد إحدى تلك الخطط الجديدة. لا يتطلب الأمر الكثير، ففي معظم الأحيان تكفي اللمسة الأخف. إن «لعبة التهيُّب» الجيدة لا تحتاج حتى أن تبدأها أنت. ففي كثير من الأحيان، ستقوم النساء بها بأنفسهن، أو يكتشفن مصادر للإثبات الاجتماعي تؤكد جاذبيتك من جديد.

في ضوء هذا الخوف المستمر من الفقد الذي تسعى النساء إلى تجنبه، قد يميل المرء إلى استخدام نهج أكثر تعاطفًا لتهدئة مخاوف المرأة. وهذا لا يكاد يستحق الذكر هنا لأن هذا هو التكتيك الذي يستخدمه معظم الرجال بشكل حدسي في علاقاتهم طويلة الأمد على أي حال - طمأنة مستمرة بالحب والولاء لتهدئة مخاوفها. رجال مثل صديقي جون سيتبعون استراتيجية استرضاء دائمة على الرغم من أنوفهم.

ولنكن واضحين، فإن الغالبية العظمى من النساء يتمتعن بقدر كافٍ من الأمان النفسي لدرجة لا يسمحن فيها لهذه الحالة بالتغلب عليهن، وفقط في الحالات القصوى التي ذكرتها أعلاه يزدهر العُصاب الحقيقي. وخلافًا للاعتقاد السائد، أنا لست من دعاة منهجيات «الثالوث المظلم» في «اللعبة». ليس لأنني أعتقد أنها غير فعالة، بل لأنه مع الفن الصحيح لـ«اللعبة» لا تكون هناك حاجة إليها أصلًا. فقط في الحالات القصوى يجب استخدام الفنون المظلمة، وإذا استدعى الموقف استخدامها، فمن المهم أن يفهم الرجل أنه قد تم تجاوز خط أحمر مع المرأة التي استلزمت استخدامها.

إذن نعم، يجب أن تسعى إلى طمأنة شريكتك في علاقة طويلة الأمد بحبك وإخلاصك، ولكن اعلم أنه بسبب خوف المرأة المتأصل من فقدان الأمان وقلق

المنافسة الذي ينبع من تضاؤل قدرتها على منافسة اهتمام بنات جنسها، فلن تحقق أبدًا حالة مثالية من الرضا والقناعة، وبالتأكيد ليس بالاعتماد فقط على الراحة والألفة. إنها تريدك أن تهز القارب، فهذا ما يجعلها تشعر بالحياة.

ألعاب التهيُّب

في بداية مدونتي، كنت أتأمل في السنوات العشر الأخيرة أو نحوها التي قضيتها في منتدى SoSuave. في كل مرة أفكر في الأشياء التي كتبتها لـ«المجتمع»، أحتاج دائمًا إلى وضعها في منظور المكان الذي أتيت منه وما تعلمته في تلك الفترة. لقد راجعت قصة «أم عزباء» في موضوع آخر في المنتدى، وهي قصة تعلمت منها قبل ما يقرب من 20 عامًا. كما أنني أتطرق أحيانًا إلى كيفية سير الأمور قبل ظهور الإنترنت.

أعتقد أنه من الصعب حقًا على جيل من الشباب أن يقدّروا تمامًا التقدم الذي أحرزه رجال في منتصف الثلاثينيات ومنتصف الأربعينيات وحتى الخمسينيات من العمر في أزمنتهم. من الصعب على الشباب في منتصف العشرينيات والمراهقين أن يتخيلوا زمنًا سبق مستوى التواصل الذي نعتبره اليوم من المسلّمات. لم يكن هناك مصطلح لشخص

«عادي محبَط»)AFC)، أو «بيتا»، أو «ساذج» في عام 1995. لم أمتلك هاتفًا محمولًا حتى عام 2002 ولم أراسل أي شخص بانتظام حتى عام 2005.

عندما كان الرجال الذين هم الآن في الثلاثينيات والأربعينيات من العمر يتعلمون الدروس التي أرويها في هذا الكتاب وفي مدونتي، لم تكن هناك منتديات، ولا «فنانو إغواء»)بشكل رسمي على أي حال)، وكانت الظاهرة التي نسميها «التأنيث» و«المصفوفة» في ذروة تأثيرها لمجرد أنه لم يكن هناك من يشكك في تأثيرها، ناهيك عن أن يكون واعياً به. كنا نفتقر إلى التواصل الاجتماعي بين الذكور، وبالتأكيد التواصل العالمي، الذي يمكننا من تجميع الخبرات
المشتركة وتكوين أفكار من تلك الملاحظات. كنا في الظلام.

تذكّر، لم يكن هناك إنترنت، وكانت كتب «كيف تغازل الفتيات» شيئًا يطلبه الخاسرون عبر البريد من إعلانٍ رأوه في مؤخرة مجلة إباحية. في الواقع، لم يكن الوصول إلى الإباحية متاحًا
إلا باستئجارها من الغرفة الخلفية لمتجر أشرطة فيديو، أو عبر المجلات، أو بقرصنة قناة «سبايس» الفضائية. يا لها من أيام جميلة.

والآن، لنقفز سريعًا إلى عام 2013. لا يكاد يمر يوم دون أن أتلقى عروضًا للفياجرا أو الإباحية في بريدي الإلكتروني. لقد أضحت الإباحية الآن جزءًا من الخدمات الأساسية؛ إنها كالماء الساخن والبارد الجاري، ولكن الأهم من ذلك، هو أن الخبرة المتراكمة لعالمٍ بأسره من الرجال الذين يتأملون في ذات الأسئلة المُلِحّة أصبحت متاحة أيضًا. فبفضل الاتصالات العالمية الفورية، بات بوسع جيل جديد من الرجال أن يتدارسوا جماعيًا خبرات وملاحظات كانت في السابق طي الكتمان.

فبينما كانت في الماضي وصمة عار تتمثل في «الافتقار إلى الرجولة الكافية» تلاحق مجرد طرح

الأسئلة وطلب النصيحة المناسبة بشأن النساء، فقد حل محلها الآن

«المجتمع».

الإنترنت بالنسبة للرجال هو بمثابة الثورة الجنسية بالنسبة للنساء.

لقد خرج المارد من القمقم الآن، وسواء كان ذلك للأفضل أم للأسوأ، فإن هذه المعلومات محرِّرة.

هذه هي «اللعبة الكبرى» (Meta-Game). دعنا نتأملها للحظة: في الأسبوع الماضي فقط، ضممت صوتي إلى جوقة من الرجال الآخرين من جميع أنحاء العالم لمساعدة شاب يكافح مشاكله كـ«شخص عادي محبَط» (AFC). انضممت إلى رجال من بريطانيا وأستراليا وإسبانيا وكندا ونيويورك

ولوس أنجلوس، ومن كل مكان بينها. حشد عالمي من الرجال قدموا النصح لهذا الفتى. إنه لأمر عظيم القوة حقًا. هذا عالم من الرجال ينصحون شابًا بشأن وضعه مع فتاة تشبّعت بثقافة عالمٍ خضع لتأثير اهتمامات النساء لأكثر من خمسة عقود.

هذه هي «الذكورة الكبرى» (Meta-Masculine) التي تتصدى لـ«الأنثوية الكبرى» (Meta-Feminized). نحن ندرك الآن أن هذه «المصفوفة الأنثوية» (Feminine Matrix) موجودة في كل مكان، وأعتقد أننا نستطيع أن نقدّر مدى شموليتها وتغلغلها. أعلم أن أمثال موقع Jezebel.com في العالم هم إلى حد كبير نقيض «الذكورة الكبرى». لم أقل إن تسلق الجبل يبدو سهلًا. لكن مجرد الطابع الجماعي للمجتمع العالمي يمنحني الأمل. في كل مرة نفصل فيها رجلًا عن «المصفوفة»، يكون ذلك جهدًا جماعيًا. نحن الآباء الجماعيون الذين لم يحظَ بهم هؤلاء الأبناء قط.

نعم، هناك اختلافات في الرأي. لا شك أن دعاة المجتمع، ومعلمي «اللعبة» (Game gurus)، ومنظّري العالم سيتناطحون حول الأولويات والتفاصيل، لكن الصورة الأكبر هي توعية الرجال. إن إيقاظهم من قبل هذا الحشد العالمي هو الفائدة الأولى والأفضل. إن فصل الرجال عن «المصفوفة» عمل قذر وبغيض، لكنها البداية.

إن كنت متفائلًا بشأن أي شيء، فهو الأمل في أن يحظى الجيل القادم من الرجال على الأقل بفرصة الوعي بـ«الشفرة» داخل «المصفوفة» – تلك الفرصة التي لم تكن موجودة ببساطة عندما كنت أكافح لأفصل نفسي عنها. أعني بذلك أن جيلًا أصغر من الرجال سيطور على الأقل قدرة، أو على الأقل حساسية، للاعتراف بوجود أعراف اجتماعية أنثوية معينة، والتي لو انعكست أدوار الجنسين لكانوا متهمين بالتمييز على أساس الجنس (sexism). لطالما شعرت أن إجراء هذه المقارنات هو الخطوة الحقيقية الأولى في فهم ماهية «المصفوفة». أنا اليوم أكثر انتباهًا للتمييز الجنسي الأنثوي المستتر والمقبول

اجتماعياً، الذي نتغاضى عنه عرضًا في ثقافتنا العامة اليوم لأنني أدرك الوظيفة الكامنة التي تخدمها تلك الأعراف. وكما تقول شخصية «جي. آي. جو»، المعرفة نصف المعركة.

العقبة الرئيسية أمام «اللعبة الكبرى الذكورية الإيجابية» هي أن غالبية الرجال أنفسهم الذين من المفترض أن تخدمهم هم بيادق غافلة (أو على الأقل تتجاهل عن عمد) في «اللعبة الكبرى المؤنّثة». أعتقد أنه من الخطأ اعتبار هؤلاء الرجال – رجال «البيتا» (Betas)، و«العاديين المحبطين» (AFCs)، ورجال «الألفا» الموصولين (plugged-in Alphas) – بمثابة «مجندين» للحتمية الأنثوية. لقد توصلت إلى هذا الاستنتاج لأن الأمر يتطلب مجتمعًا مؤنّثًا بأكمله لتكييف شاب على مدار حياته لكي يستثمر ذاته نفسياً في «اللعبة الكبرى الأنثوية» كوسيلة لتحقيق مصالحه العليا. إنهم بحاجة إلى أن يُربَّوا ويُدرَّبوا قبل أن يصبح هذا الاستثمار الذاتي ذاتي التكاثر، وعند هذه النقطة، لن تفتح أعينهم على هذا التكييف إلا التجارب الصادمة للغاية.

لقد استعنت بمثال لشاب نموذجي في طور التعافي من متلازمة الرجل اللطيف (rAFC)، أو شاب "باحث" يطلب المشورة من الجماعة. وبشكل شبه دائم، فإن المشكلات التي يسعون إلى حلها هي قضايا بالية ومُستنفدة تمامًا من قِبل الجماعة الذكورية في المجتمع، لدرجة أننا نحيلهم إلى نصائح مُستهلكة أو نعيد صياغة منشورات قديمة حول الموضوع نفسه. وأنا أفعل ذلك بنفسي، ولكن فكّر ملياً في عمق ذلك للحظة؛ لدينا هنا شاب متسائل يتعامل مع مشكلة تعاملتُ معها أنا، في بعض الأحيان،

منذ أكثر من 20 عامًا، ورجال أكبر مني
سنًا تعاملوا معها قبل 30 أو حتى 40 عامًا.

لم تتغير الأفكار النمطية كثيرًا في الستين عامًا الماضية. أعتقد أن الفكرة الشائعة الخاطئة هي أن السبب الوحيد الذي يدفع الشباب إلى البحث عن المجتمع هو "ممارسة الجنس بشكل أكبر" أو "إيجاد السر للحصول على فتاة أحلامهم". في حين أن هذا دافع أكيد، إلا أن الكثيرين يبحثون عن حلول لمشكلات العلائقية التي وُجدت في شكلها الحالي منذ أكثر من نصف قرن حتى الآن:

كيف يمكنني استعادتها؟ لماذا تم تصنيفي كـ *"مجرد صديق"* (*LJBF*)؟ لماذا تمارس الجنس مع الوغد، لكنها تخبرني أنني شخص رائع؟ هل المظهر مهم؟ كيف أجعل علاقتي طويلة الأمد (*LTR*) تصل إلى ممارسة الجنس معي الآن بعد أن انتقلنا للعيش معًا؟

هناك أمثلة لا حصر لها. إن لعبتنا الفوقية (Meta Game) تسيء إلى "الباحثين" عندما نرفضهم باعتبارهم مجرد راغبين في زيادة عدد علاقاتهم الجنسية. بالطبع هذا هو

الدافع الظاهر فقط، ولكن ما يبحثون عنه حقًا، وما يجهلون أنهم يبحثون عنه، هو ثقة حقيقية وإيجابية في رجولة يمكنها أن ترتفع فوق ضجيج شتائم اللعبة الفوقية المؤنثة.

عندما أرى خمس صفحات من النصائح في منتدى SoSuave تشرح لشخص مبتدئ أسباب وجوده في الموقف الذي يجد نفسه فيه، وتوجهه حول أفضل طريقة للتعامل معه بناءً على الخبرات الجماعية مع فتح منظوره للنظر في المشهد الأكبر الذي هو فيه، فإن هذه هي اللعبة الفوقية الذكورية التي تدفع للخلف.

فكر في ذلك؛ طفل فقير معزول، محبط بسبب كيفية الاقتراب، وكيفية التعامل مع "مجرد صديق"، وكيفية "أن يكون رجلاً"، وما إلى ذلك، يضع تأثير مجموعة عالمية من تجارب الرجال
مقابل سلوكيات وعقلية فتاة تم تنشئتها وتثقيفها من خلال الأمر الحتمي المؤنث. هذه هي اللعبة الفوقية.

اللعبة الفوقية)Meta-Game)

التواصل

أكره مصطلح "الإشارات المختلطة" أو "الرسائل المتضاربة". في أغلب الأحيان، لا يوجد شيء "مختلط" يتم إيصاله، بل هو فشل)سواء كان متعمداً أم لا) في قراءة ما تحاول المرأة إيصاله للرجل. يميل الرجل العادي إلى "فهم" ما ألمحت إليه المرأة بكلماتها بدقة، لكن الأمر يتطلب ممارسة لقراءة سلوكها، ثم مزيداً من
الممارسة في ضبط النفس لتطبيق ذلك على تفسيره الخاص.

عندما تتحول المرأة من الإقبال إلى الإدبار ثم تعود، هذه هي الرسالة – إنها تشعر بندم المشتري، أو أنك لست أولويتها الأولى، أو أنها تفاضل بينك وبين شخص آخر تراه خياراً أفضل، أو أنك كنت تبدو أجمل حين كانت ثملة، وما إلى ذلك – الرسالة ليست في "الاحتمالات"، بل الرسالة هي ترددها وكيف يظهره سلوكها. عشرة مواعيد قبل الجنس؟ هذه هي الرسالة. إلغاء المواعيد؟ التهرب؟ تحول الاهتمام القوي إلى اهتمام ضعيف؟ هذه هي الرسالة.

النساء ذوات مستوى الاهتمام العالي لن يربكنك.

عندما ترغب امرأة في مضاجعتك، ستجد طريقة لمضاجعتك. إذا كانت تتقلب بين الانجذاب إليك ثم النفور، ضعها جانباً لفترة والتفت لخيارات أخرى. إذا حسمت أمرها وسعت خلفك، فأنت لا تزال تلعب ضمن "إطارك" وتحافظ على قيمة اهتمامك بها. لكن عندما تضيع وقتك بصبر متسائلاً عن الصيغة السحرية التي ستعيدها إليك، فهنا تميل أنت للدخول في إطارها. تصبح بحاجة إليها أكثر مما تحتاج هي إليك، وستملي هي شروط اهتمامها.

ما يظنه معظم الرجال "رسائل متضاربة" أو سلوكاً محيراً من المرأة يعود ببساطة إلى عجزهم)لأي سبب كان) عن تقديم تفسير دقيق لسبب تصرفها بهذا النحو. عادة ما يؤول الأمر إلى انغماس الرجل بفتاة واحدة وحيدة لدرجة أنه يفضل تقديم التنازلات لسلوكها بدلاً من رؤيته على حقيقته. بعبارة أخرى، من الأسهل بكثير تسمية ذلك "رسائل متضاربة"

أو الركون إلى المقولة المبتذلة حول تقلب النساء وعشوائيتهن، بينما هو في الواقع مجرد تبرير لإبقاء أنفسهم "عالقين في الشباك"، إذا جاز التعبير، لأنهم يفتقرون إلى أي خيارات حقيقية ومتاحة مع نساء أخريات في حياتهم.

المرأة التي لديها مستوى اهتمام عالٍ برجل ما ليست بحاجة)ولديها دافع أقل) للانخراط في سلوكيات قد تعرض مكانتها عنده للخطر بأي شكل. النساء من جميع مستويات الاهتمام سيخضعن الرجال لاختبارات استفزازية، وسينجح الرجال أو يفشلون تبعاً لذلك، لكن التعرف على الاختبار يكون أسهل عندما تأخذ في الاعتبار السياق الذي طُرح فيه.

في أغلب الأحيان، تقول النساء الحقيقة الكاملة بأفعالهن، لكنهن فقط يوصلنها بطريقة لا يستطيع الرجال فهمها أو لا يريدون ذلك. بصفتي متخصصاً في السلوك، أنا مؤمن راسخ بالمبدأ النفسي القائل بأن الطريقة الوحيدة لتحديد الدافع و/أو النية الحقيقية هي مراقبة سلوك الفرد. كل ما يحتاجه المرء هو مقارنة السلوك ونتائجه لاستنتاج النية. ستوصل المرأة ثروات هائلة من المعلومات والحقائق للرجل إذا كان مستعداً فقط لقبول سلوكها، وليس كلماتها حصراً، كمعيار لما ترويه. يجب عليه أيضاً أن يفهم أن الحقيقة التي تكشفها بسلوكها غالباً ما تكون غير ما يرغب هو في قبوله.

نشعر بالإحباط لأن النساء يتواصلن بطريقة مختلفة عنا. النساء يتواصلن بشكل **مبطن**، والرجال يتواصلون بشكل **صريح**. الرجال ينقلون المعلومات، والنساء ينقلن المشاعر.

عند سرد المعلومات، يعطي الرجال الأولوية **للمحتوى**، بينما تعطي النساء الأولوية **للسياق**.

إحدى المغالطات الكبرى التي عززتها حركة التأنيث في ربع القرن الماضي هي هذا التوقع بأن النساء عقلانيات وميالات لحل المشكلات بشكل تحليلي تماماً كالرجال. هذه نتيجة لعقلية المساواة التي تضلل الرجال وتجعلهم يعتقدون أن النساء لا يتواصلن بشكل مختلف عن الرجال. هذا لا يعني التقليل من شأن النساء كخبيرات في حل المشكلات بحد ذاتهن، لكنه يتعارض تماماً مع الكيفية التي تتبعها النساء في شكل محدد من أشكال التواصل الأنثوي.

إن توالي الدراسات العلمية التي توضح القدرة الطبيعية لدى النساء على استخدام أشكال معقدة للغاية من التواصل)إلى حد إثبات أن مساراتهن العصبية تعمل بشكل مختلف) هي رايات يلوح بها الإعلام النسوي بفخر كدليل على المزايا الفطرية للمرأة، ومع ذلك، يُتوقع منا كرجال أن نتقبل أنها "تعني ما تقول، وتقول ما تعني". وفي حين تحب غير قليل من النساء ارتداء هذا كشارة لنوع من التفوق، فإن ذلك لا يعني بالضرورة

أن ما يتواصلن بشأنه أكثر أهمية، أو أن كيفية تواصلهن أكثر كفاءة – بل يعني فقط أن لديهن قدرة أكبر على فهم دلالات التواصل مقارنة بالرجال.

من أسهل الأمثلة لتوضيح هذا التحول الجيلي بين الجنسين هو مراقبة أساليب التواصل لدى النساء "القويات" اللواتي يصورهن الإعلام في القصص الخيالية الرائجة اليوم. كيف نعرف أنها امرأة قوية؟ الإشارة الأولى هي أنها تتواصل بطريقة صريحة، وذكورية، وتتمحور حول المعلومات. إنها تتواصل كرجل.

لست بحاجة لأن تكون عرافاً لتفهم تواصل النساء الخفي، بل تحتاج لأن تكون دقيق الملاحظة. وهذا يتطلب غالباً صبراً يفتقده معظم الرجال ببساطة، لذا فهم يصمون النساء بالمخادعات، أو المتقلبات، أو الماكرات إذا انطبق الوصف. وحتى بالنسبة للرجال الذين يتمتعون بدقة ملاحظة كافية، ويدونون الملاحظات الذهنية اللازمة لرؤية ما يحدث حولهم حقاً، يبدو الأمر غير فعال للغاية وغير عقلاني.

ولم لا يبدو كذلك؟ نحن رجال. تواصلنا)بشكل عام) قائم على المعلومات، واستنباطي وعقلاني، هذا هو تواصل الرجال الصريح. مباشر، وفي صلب الموضوع، حل المشكلة

وانتقل إلى التالية. أما التواصل الأنثوي فيبدو جنونياً، إنه شكل من أشكال التواصل المختل وظيفياً...، ولكي نكون أكثر دقة، إنه شكل طفولي من التواصل. هذا ما يفعله الأطفال! يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر. يثورون في نوبات غضب. ويتفاعلون عاطفياً مع كل شيء.

نعم، هم يفعلون ذلك. وفي أغلب الأحيان، يحصلون على ما يسعون إليه حقاً – الاهتمام. النساء مجنونات، لكنه جنون مدروس. إن التواصل الخفي يحبطنا تماماً بقدر ما يحبط التواصل الصريح النساء. لغتنا تفتقر إلى الفن بالنسبة لهن، ولهذا السبب نبدو أغبياء أو بسطاء في أحسن الأحوال في نظر النساء. نحن نقوم بالتنقية بحثاً عن المعلومات لنعمل بموجبها، وليس التفاصيل الدقيقة التي تجعل التواصل ممتعاً للنساء.

هذا هو السبب نفسه الذي يجعلنا نعتبر التواصل الأنثوي مبهماً، ومربكاً، وعشوائياً، حتى عندما يبدو أنهن يبذلن محاولات جادة لتوضيح مقاصدهن. الفرق هو أن ارتباكنا وإحباطنا يُسخّر لخدمة غايتهن القصوى. طالما بقيت النساء مخلوقات غامضة، وعشوائية، وغير عقلانية لا يأمل الرجال في فهمها)ولكن يمكنهم دائماً التماس الأعذار لها(، فبإمكانهن العمل دون عائق نحو أهدافهن.

"أيها الفتى الساذج، لن تفهم النساء أبداً، استسلم فحسب"، هذا هو أسلوب العمل بالضبط. بمجرد أن تتقبل هذا، تكون هي قد كسبت مخزوناً لمدى الحياة من بطاقات "الخروج من السجن" المجانية. إن أسطورة
"الغموض الأنثوي" وامتياز المرأة)في تغيير رأيها) يعتمدان كلياً
على مدى براعتها في استخدام هذا التواصل الخفي.

والآن كرجال سنقول: "أيتها المرأة الشريرة، غير الأخلاقية، المتلاعبة! استقيمي وافعلي الصواب، فقول شيء وفعل شيء آخر يجعلك منافقة!" وبالطبع هذه هي طبيعتنا العقلانية التي تُسمع صوتها بصراحة لفضح تواصل المرأة الخفي. إنه احتكام للأخلاق، نعتقد أنه سيحرجها، ولكن.. لا جدوى. وذلك لأن النساء
يعرفن بالفطرة أن جاذبيتهن الجنسية هي وسيلتهن الأولى والأفضل، وأن التواصل الخفي هو أفضل طريقة لاستغلالها.

إن الاحتكام للأخلاق لا يصب إلا في مصلحتها، لأن كل ما عليها فعله هو الموافقة على تقييم الرجل الصريح لها، وفجأة يظن أنه "قد وصل لعقلها". كرجال، أصبحنا مكيفين للغاية بفعل "الغموض الأنثوي" لدرجة أننا نتوقع من المرأة أن تكون

مخادعة معنا، وحين تميل فجأة إلى أشكال التواصل الذكورية وتلجأ إلى أسلوبنا الصريح في التواصل وتوافقنا الرأي، يبدو الأمر وكأن الوحي قد نزل عليها، أو أنها مرت بلحظة صفاء. "واو، هذه المرأة مميزة حقاً، و'عالية الجودة'، ويبدو أنها تفهم الأمر". وهذا يستمر طالما كان ذلك يناسب شروطها. وعندما لا يناسبها، يكون "الغموض الأنثوي" حاضراً لتبرير كل شيء.

هل سبق وتواجدت في محيط اجتماعي، ربما حفلة أو ما شابه، مع حبيبة أو حتى امرأة قد تكون في بداية مواعدتها، وفجأة ودون سابق إنذار تقول لك سراً: "أوه، هل رأيت تلك النظرة القذرة التي رمتني بها تلك الساقطة للتو؟!"

كنتَ ماثلاً بجسدك أمامها، ورأيتَ الفتاة التي كانت تتحدث عنها، ومع ذلك لم تلحظ شيئاً. إن ميل النساء الفطري نحو التواصل المستتر يمكن تمييزه في سن مبكرة قد تصل إلى الخامسة. فالنساء يفضلن خوض المعارك في الساحة النفسية، بينما يتقاتل الأولاد في الساحة الجسدية.

داخل مجموعات أقرانهن، تتصارع الفتيات الصغيرات من أجل الهيمنة مستخدمات التهديد بالنبذ من المجموعة. فعبارة "لن أكون صديقتك بعد الآن إذا..." تشكل تهديداً للفتاة يعادل تماماً تهديد الولد لآخر بقوله "سألكُمك في وجهك إذا...". وتزداد هذه الديناميكية تعقيداً مع دخول الفتيات سن البلوغ والمراهقة والرشد، ومع ذلك يظللن يستخدمن نفس النمط النفسي في القتال.

إن طريقتهن المستترة في إيصال هذا، باستخدام التلميح، ولغة الجسد، والمظهر، والإشارات الضمنية، والإيماءات، وما إلى ذلك، تنقل معلومات تفوق بكثير ما تنقله طريقتنا العلنية والمكشوفة في التواصل. قد يبدو أسلوبنا أكثر كفاءة لنا كرجال، لكنه لا يحقق الغرض ذاته.

تستمتع النساء بعملية التواصل أكثر من استمتاعهن بالمعلومات المنقولة ذاتها. فالأمر ليس مشكلة تحتاج إلى حل، بل التواصل هو الغاية الأساسية. وحينما يقدم لها رجل ساذج كل شيء دفعة واحدة، نفكر نحن: "أجل، لقد زال الغموض، ولم يعد يمثل تحدياً، فلماذا قد تهتم به؟". هذا صحيح، لكن السبب في زوال تلك الجاذبية هو انعدام أي احتمال لتحفيز تلك الحاجة للتواصل أو لإثارة خيالها.

أخيراً، يجب أن أضيف أن النساء لا يترفعن عن استخدام التواصل العلني عندما يخدم ذلك أغراضهن. وحين تخرج امرأة لتقول شيئاً بأسلوب لا يدع مجالاً لسوء التفسير، يمكنك أن تراهن على أنها دُفعت إلى تلك النقطة إما بدافع الخوف أو بسبب نفاد صبرها الشديد عندما لم تفلح أساليبها المستترة.

عبارة "ألا يمكننا أن نكون مجرد أصدقاء؟" هي رفض مبطن، بينما "ابتعد عني أيها المريب!!" هي رفض صريح. وعندما تختار المرأة الأسلوب الصريح، فكن على يقين أن حيلها المستترة قد نفدت. هذا مثال بسيط، ولكن عندما تبكي امرأة أمامك، أو تصرخ في وجهك، أو توجه لك إنذاراً نهائياً، فهي تكون عاجزة لدرجة اضطرارها للنزول إلى طريقتك في التواصل للتعبير عن إحباطها.

وبالمثل، يمكن للرجال إتقان فن التواصل الخفي، وهم يفعلون ذلك بالفعل. فالسياسيون العظماء، والقادة العسكريون، ورجال الأعمال، والباعة بالتأكيد، وبالطبع محترفو الإغواء (PUAs)، جميعهم يستخدمون التواصل الخفي لتحقيق أهدافهم. من الخطأ اعتبار التواصل الخفي غير شريف أو مجرداً من الأخلاق، أو حتى وضعه في سياق أخلاقي. إنه وسيلة لتحقيق غاية، تماماً كما أن التواصل العلني وسيلة لغاية، وتلك

الغاية - سواء قررها الرجال أو النساء - هي ما يحدد ما إذا كان الأمر أخلاقياً أم غير أخلاقي.

الوسيلة هي الرسالة

مما لا شك فيه أن "اللعبة")Game) في العلاقات)أو لعبة الزواج) تختلف اختلافاً كبيراً في التطبيق مقارنة بـ "اللعبة" المستخدمة في الحياة الجنسية للرجل الأعزب، لكن المبادئ الأساسية تظل متطابقة جوهرياً - وكذلك المزالق - إلا أن المخاطر تكون أعلى والمكافآت لا تذكر بالمقارنة.

بعد أن خبرتُ تقلبات الحياة الجنسية للرجل الأعزب وكذلك الحياة الجنسية للرجل المتزوج، أستطيع القول بصدق إنني لم أجد "اللعبة" ضرورية في أي وقت أكثر مما هي عليه في سياق الزواج. لقد كتبتُ أيضاً مجلدات حول كون الزواج صفقة محفوفة بالمخاطر بالكامل بالنسبة للرجال، وعن عجز النساء التام عن تقدير التضحيات الشاملة للمخاطر التي يتحملها الرجال عند الالتزام بالزواج. لذا، ينبغي أن يكون واضحاً أنه في ظل هذه الظروف، إذا اختار الرجل أن ينخرط في نمط حياة الزواج، فإن الشرط

المقبول الوحيد هو أن يكون ذلك ضمن "إطاره" وبشروطه هو. وهذا، أيها السادة، لا يتطلب التزاماً داخلياً بـ "اللعبة" فحسب، بل يتطلب فهماً واستيعاباً داخلياً لـ "لعبة" أكثر إحكاماً بكثير مما قد يكون ضرورياً في حياة الرجل الأعزب الجنسية.

المخاطر الأعلى تعني هامشاً أقل للخطأ.

في "لعبة" حياتك الجنسية كأعزب، تمتلك رفاهية "تدوير الأطباق")تعدد العلاقات)، والتخلي عن تلك التي لا تدر عائداً، والاستمتاع بشكل غير حصري باللواتي يفعلن. ورغم أنه قد يؤلمك خسارة فتاة معينة نتيجة خطأ في "اللعبة"، أو تفويت فرصة تجربة امرأة ما بسبب فشل في أسلوب المقاربة أو التوطيد، إلا أن ذلك يتضاءل مقارنة بالمخاطر الكامنة في الافتقار إلى "اللعبة" طويلة الأمد الضرورية للتعامل مع "الهايبرغامي")النزعة الفوقية) لدى النساء في سياق الزواج.

إن إنهاء العلاقة مع فتاة)أو التعرض للترك) في مرحلة العزوبية قد يمثل محنة عاطفية لبعض الرجال، بيد أن تداعي الزواج وما يتبعه من عواقب مالية وأسرية وعاطفية ناجمة عن افتقار الرجل لـ «لعبة» إدارة العلاقات داخل الزواج هو عقاب سيجعل

دموع انفصال الرجل الأعزب تبدو وكأنها نعمة. إن إحكام «اللعبة» في العلاقات يعني أكثر بكثير من مجرد جعل زوجتك تمارس الجنس معك بانتظام بعد انقضاء شهر العسل.

سيرد الكثير من الرجال بأن الزواج ببساطة لا يستحق كل هذا العناء لتطبيق سياقات «اللعبة»، وهم محقون في ذلك. فالأمر كله مخاطرة بمكافأة أو تقدير لا يكاد يذكر، في حين أن
الالتزامات باهظة للغاية. علاوة على ذلك، هناك فئة من الرجال سيقولون إنه من المستحيل إدامة «اللعبة» الصلبة الضرورية لتهدئة النزعة النسائية للزواج الفوقي (Hypergamy)
إلى ما لا نهاية – وهم محقون أيضاً، إذا كان مفهوم «اللعبة» بالنسبة لهم مجرد تمثيلية مستمرة يشعرون
أن عليهم مواصلتها للأبد.

يستشيط بعض الرجال غضباً لمجرد الاقتراح بأنهم بحاجة لممارسة «اللعبة» مع زوجاتهم المحتملات. «يجب أن تحبني لشخصي فقط!» هكذا يقولون. إنهم يتوقعون أن

يكونوا قادرين على التخلي عن «اللعبة»، والاسترخاء والتصرف على طبيعتهم، ليجدوا أن زوجاتهم يقمن بتحويلهم تدريجياً إلى
نموذجهن المثالي المتخيل، وهو في الواقع ليس الرجل الذي يحرك غرائزهن الأنثوية. وحينها يكتشفون أن زوجاتهم أحببنهم لما كانوا عليه.

التقاطع

عندما تنقطع خطوط التواصل بينك وبين زوجتك أو صديقتك، لن تتلقى رسالة تفيد بأن خطوط التواصل قد انقطعت. فهذا هو بالضبط ما يعنيه انقطاع خطوط التواصل. عندما تنسحب هي شعورياً من العلاقة، فإنها لا تخبرك بذلك لأنها قد انسحبت بالفعل من العلاقة. وهذا هو معنى أن تكون منسحباً من العلاقة.

عادة ما أضطر لكبح ضحكتي كلما سمعت رجلاً عادياً محبطاً (AFC) في «سلة السرطانات» يردد كالببغاء «لغة المصفوفة» حول كيف أن «العلاقات الجيدة تتمحور كلها حول التواصل مع حبيبتك/زوجتك». عندما يصدر هذا الكلام من رجل أعزب، يمكنني أن ألتمس له العذر جزئياً لافتقاره لأي خبرة عملية، ولكن عندما يأتي

من رجل متزوج «متصل بالنظام» (Plug-In)، فهو مجرد دليل على شمولية برمجته وتكييفه. إن معظم الرجال الذين يخبرونك بهذا يرددون ما كانت صديقاتهم يخبرنهم به دائماً بأنه المفتاح الأهم لعلاقة جيدة، ولكن كما هو الحال مع كل شيء أنثوي، هناك دائماً غاية كامنة تحت قشرة الحقيقة المأثورة التي يبيعونها لأنفسهم.

كنت ذات مرة في فعالية للمشروبات مع «فتيات التقديم» اللواتي أعمل معهن عادة، وخلال محادثاتنا أخبرتني إحداهن عن «مشاكلها مع الرجال» وعن «حبيب متشبث» يقع بوضوح في الجانب الأدنى من اختلال توازن القيمة السوقية الجنسية (SMV).

«الأمر محبط للغاية يا رولو، لماذا لا يستطيع الرجال فقط أن يفهموا الأمر تلقائياً؟!»

مع تجعيدٍ صغير متقن -ولكنه لطيف- لأنفها، وزفرة من صدرها الذي كلفها 5000 دولار، كانت صديقتي قد كشفت للتو وبشكل غير مباشر عن واحدة من أكثر تعقيدات التواصل بين الجنسين

إثارة للحيرة: النساء يردن من الرجال أن «يفهموا الأمر تلقائياً».

افهمها تلقائياً

إن الرجل الذي يمتلك القدرة على كشف مناورات المرأة بثقة توحي بأن عليها هي أن تكون جديرة به وليس العكس، هو «الرجل» الذي يستحق التنافس عليه.

في الجوهر، تعد ظاهرة « كلام الفتيات» و«نصائح الفتيات» بمثابة «اختبار استفزازي»)Shit Test) مكتوب على نطاق اجتماعي واسع. وحتى والدتك وأخواتك مشاركات في هذا الأمر، إذ يتوقعن منك أن «تفهم»، أن تلتقط الرسالة وترى التحدي على حقيقته، دون أن يخبرنك بذلك صراحة.

إنها تريدك أن «تفهم الأمر» بمفردك، دون الحاجة إلى إخبارك بالكيفية. تلك المبادرة، والخبرة اللازمة لتطويرها، هي ما يجعلك رجلاً يستحق التنافس عليه. تحتقر النساء الرجل الذي يحتاج إلى من يخبره بأن يكون مسيطراً، أو واثقاً، أو أن يكون أي شيء مما لديهن في قائمة المتطلبات المسبقة لعلاقتهن الحميمة. إن إيصال هذا الأمر للرجل بشكل صريح يقضي تماماً على مصداقيته كذكر مسيطر بصدق. فالرجل الذي ترغب في مضاجعته هو مسيطر لأن هذه هي «طبيعته»، لا لأنه الشخص الذي اضطرت أن تملي عليه كيف يكون.

إن مراقبة العملية ستؤدي إلى تغييرها. هذه هي الوظيفة الجذرية لكل «اختبار استفزازي»

ابتكرته امرأة على الإطلاق.

إذا كان لا بد من شرح الرجولة للرجل، فهو ليس الرجل المناسب لها.

في مثال "الفتاة المسكينة")Pour Girl)، نرى مفارقة "الفهم الضمني" هذه من منظور الحياة الجنسية للرجل الأعزب، ولكن نظراً للمخاطر والعقوبات المتأصلة في الزواج، فإن الأمر يكتسب أهمية أكبر

في منظور الحياة الجنسية للرجل المتزوج)أو من هو في علاقة طويلة الأمد). سيشتكي العديد من الرجال من كرههم لافتراض أن عليهم أن يكونوا قراءً للأفكار، ويرون أنه من الناحية المثالية ينبغي على النساء التواصل بوضوح ومباشرة - تماماً كما يتواصل الرجل الذي يحكمه

المنطق. المشكلة هي أن القيام بذلك يغير ديناميكية الغريزة الفوقية)الهايبرغامي).

وكما ذكرت مراراً وتكراراً، تقول النساء إنهن يردن الحقيقة، لكنهن أبداً لا يرغبن في

التامة. إن الغريزة الفوقية لا تقبل الاسترضاء، ولا تقبل التفاوض.

ولهذا السبب كانت فكرة "التواصل هو كل شيء" مسؤولة عن انهيار علاقات أكثر مما قد يعترف به أي شخص على الإطلاق. العبرة ليست في أن نتواصل، بل في ما تقوله وكيف تقوله. لقد قدمت المشورة لرجال أكثر مما أطيق حصره، ممن انتحبوا من أعماق أرواحهم قائلين: "لو أنها تخبرني فقط بما يتوجب علي فعله لأجعلها تحبني، لفعله!"، غير مدركين أن مجرد نطقهم بذلك، وإيمانهم بالتواصل الصريح والعقلاني، هو الشيء ذاته الذي يقتل)أو قد قتل بالفعل) رغبة المرأة فيهم.

ثمة حقيقة جوهرية في هذا الكون، وهي أن الرغبة الحقيقية لا يمكن التفاوض عليها. في اللحظة التي تخبر فيها زوجتك أو حبيبتك بأنك ستقايض سلوكاً أو موقفاً أو معتقداً أو أي تنازل آخر مقابل رغبتها، فإنك تغير رغبتها العفوية بشكل جذري وتحولها إلى التزام.

إن ما تريده هي، وما تريد غريزتها الفوقية التأكد منه، لا يمكن شرحه أبداً، بل يمكن فقط إثباته عملياً. إذا كانت رغبتها تكمن في أن تكون أنت أكثر هيمنة، فإن إخبارها لك بأن تكون كذلك ينفي أصالة وصحة تحولك لهذا السلوك. مرة أخرى، إن مراقبة العملية ستغيرها - وعلى مستوى الوعي الحوفي)اللمبي(، تدرك غريزتها الفوقية الفطرية تلك الحقيقة.

إنها تريد رجلاً يعلم أنه بحاجة لأن يكون مهيمناً معها، وهذا هو تأكيد الغريزة الفوقية.

Dijo sin hablar – أخبر دون أن يتكلم.

تواصل من خلال سلوكك. لا تخبر المرأة بأي شيء بشكل صريح أبداً. اسمح لها بالوصول إلى الاستنتاجات التي تقصدها أنت. إن خيالها هو أفضل أداة في صندوق أدوات "اللعبة" الخاص بك. تعلم كيف تستخدمه.

هذا هو الفشل الأكبر والأوحد للمغفلين المحبطين العاديين: إنهم يتقيأون كل شيء عن أنفسهم، ويفشون حقيقتهم الكاملة للنساء، انطلاقاً من اعتقاد خاطئ بأن النساء يرغبن

في تلك الحقيقة كأساس للتأهل للحصول على حميميتهن أو التزامهن الدائم. تعلم هذا الآن:

النساء لا يرغبن أبداً في المكاشفة التامة.

لا شيء يرضي غرور المرأة أكثر من اعتقادها بأنها قد "فهمت" الرجل بناءً فقط على حدسها الأنثوي الأسطوري)أي خيالها).

عندما تبوح بـ "مشاعرك" باندفاع أو تعلن صراحة عن وضعك الحالي من الخيارات، بغض النظر عن السياق أو نبل نواياك، فإن كل ما تفعله هو حرمانها من هذا الرضا. ومثل طفل يتشتت انتباهه بسهولة، ستنبذك من أجل لعبة أخرى أكثر تسلية، تحمل نوعاً من الغموض أو اللغز الذي يتعين عليها حله.

تذكر دائماً أن النساء يهتممن بمحتوى ما يتم توصيله بدرجة أقل من اهتمامهن بسياق)كيفية) ما يتم توصيله. لا تصدق أبداً الكذبة القائلة بأن التواصل الجيد هو مفتاح العلاقة الجيدة دون النظر في كيفية وماهية ما تتواصل به. النساء متمركزات حول ذواتهن بطبيعتهن. إن "مشاعرك" ليست مهمة بالنسبة لها حتى تجعلها أنت مهمة لها.

على نقيض ما قد يكون أي متخصص في علم النفس الشعبي قد غرسه في ذهنك، فإن التواصل ليس مفتاح النجاح في العلاقات طويلة الأمد؛ بل إن جوهر الأمر يكمن في ماهية ما يتم إيصاله وكيفية ذلك. قد يبدو من المنافي للمنطق أن تحجب معلومات تظن أنها ستحل أي مشكلة تواجهك، ولكن منذ أن ترسخت "الأنثوية" المؤسسية اجتماعياً، صار كل معالج نفسي عاطفي يحثك على الانفتاح والتعبير عن ذاتك، غير أن ذلك لا يفضي إلا إلى التفاوض على الرغبة وخلق التزامات زائفة قائمة على تلك الشروط.

لا يمكنك "إخبار" النساء بأي شيء، بل يجب قيادتهن إلى استنتاجك الخاص وجعلهن يعتقدن أنهن من توصلن إليه بوسائلهن الخاصة – ويفضل أن يكون ذلك عن طريق حدسهن الأنثوي المتخيل. إن كيفية تنفيذك لذلك تعتمد على وضعك الخاص في علاقتك أو مع المرأة التي تطمح للارتباط بها، ولكن عليك أن تدرك أن استيعاب فكرة إمكانية جعلها تفهم وجهة نظرك بشكل غير مباشر هو الخطوة الأولى في التواصل "الحقيقي". فالتواصل غير المباشر هو حجر الزاوية في "اللعبة" (Game) الفعالة.

هل تريد أن تكون ذلك الرجل الذي "يفهمها وهي طايرة"؟

تحدث دون كلام. فالنساء يفضلن أن يُنظر إليهن كغايات ملموسة على أن يتم وضعهن في قوالب مثالية.

إن أحد أفضل الاختبارات لمدى تحرر الرجل من الأوهام (unplugged) هو رد فعله تجاه كلمات امرأته التي يضعها في مرتبة مثالية. لقد غطيت هذه الفكرة بإيجاز في مقال "الرجل المحبط واللطيف (AFC) المعتد بنفسه":

كما ترى، عندما يتشبث الرجل المحبط (*AFC*) بالمخططات الذهنية التي تشكل عقليته، فإنه يحتاج باستمرار إلى التأكيد والتعزيز، خاصة في ظل افتقاره الصارخ لنجاح ملموس مع النساء رغم تمسكه بهذه العقلية وسلوكه
وفقاً لها. إن هؤلاء الرجال يشبهون السرطانات في السلة؛ فبمجرد أن يصل أحدهم إلى القمة للخروج، يسحبه الآخر إلى الداخل مرة أخرى. يحتاج هذا الرجل إلى أمثاله ليؤكدوا له فشله الواضح؛ يحتاج إليهم ليقولوا له: "لا تقلق، فقط كن على طبيعتك" أو "هي ليست امرأة ذات قيمة لأنها لا تستطيع رؤية كم أنت رجل رائع".

لذا، عندما يحصل هذا الرجل أخيراً على موعد ثانٍ ثم ينجح في إقامة علاقة، يصبح ذلك بمثابة المصادقة النهائية على عقليته. فيقول: "أرأيت؟ عليك فقط أن تكون رجلاً لطيفاً وستأتي المرأة المناسبة في النهاية". هنا تبدأ مرحلة الاعتداد بالنفس، ويبدأ في إخبار أصدقائه من ممارسي "اللعبة" بأنه "حقق مراده" الآن دون كل ذلك الهراء المتعلق

بالذكورة الإيجابية. وفي الواقع، هو يبرر بعيداً كل الظروف التي أدت إلى حصوله على صديقة، ويتغاضى عن الخلل الجوهري المتمثل في قبوله بامرأة "وافقت عليه فحسب"، لكن هذا لا يمنعه من ادعاء التفوق الأخلاقي. لقد انتهى انتظاره الطويل وأصاب أخيراً

مبتغاه.

إن هذه الحاجة لإثبات صحة عقلية "بيتا" قوية جداً لدى الرجال – خاصة عندما تأخذ في الاعتبار عمراً من الانغماس في التكييف الاجتماعي المتمركز حول الأنثى. عندما تنشأ في "عالم الفتيات"، فأنت تريد أن تصدق أن الصور المثالية للنساء قابلة للتحقيق فعلياً. وهذا ما يجعل "الحبة الحمراء" صعبة الابتلاع؛ فالرجال يريدون حقاً للخيالات والرومانسية والحب، بالسياق الذي قدمه لهم عالم الفتيات لفترة طويلة، أن تكون

موجودة بالفعل. وهذا ما يجعل تصديق كلمات النساء الفردية، بدلاً من سلوكياتهن العامة، أمراً مغرياً للغاية للرجال – حتى أولئك الذين أصبحوا واعين لذواتهم داخل "المصفوفة" الأنثوية.

من فم المصدر مباشرة

عندما تنشر امرأة)أو رجل يتظاهر بأنه امرأة) وصفاً ذاتياً أو
تجربة شخصية حول كيفية توافقها مع هذه الصورة المثالية أكثر من توافقها مع "الكاريكاتيرات السخيفة لكارهي النساء" على الإنترنت، فإن هذا يثير صراعاً داخلياً لدى الرجال.

يريد الرجال تصديق أن الاستثناء من القاعدة يمكن أن يوجد من أجلهم، لأن ذلك يتفق مع تكييفهم الاجتماعي الأولي، لكن التكييف الواعي والمتحرر الذي يطبقونه لرؤية الصورة الكاملة، ومع أخذ سلوكيات النساء العامة والمرصودة
في الاعتبار، يحارب هذا الاعتقاد. إن الوعي بـ "اللعبة" يعلم الرجال أن الوسيلة هي الرسالة، ولكن بدرجات متفاوتة، لا يزال الرجال يريدون تصديق أن النساء صادقات

تماماً مع أنفسهن، وأنهن كائنات عقلانية، ومدركات تماماً لدوافعهن الداخلية. وفي النهاية، تضع السلوكية التطبيقية حداً لهذا الخداع، ولكن من الصعب جداً التخلي عن تلك الرغبة في الحصول على إجابة أسهل.

في سنوات انغماسنا في القالب الاجتماعي، يعتمد الرجال على الذرائعية الاستنباطية ذاتها مع النساء التي نستخدمها لحل معظم المشكلات الأخرى. فطبيعتنا الميالة لحل المشكلات تهيئنا لتحديد عناصر المشكلة للوصول إلى حل. حتى تركيبتنا العصبية مصممة لتحقيق هذه الغاية، لذا فمن البدهي تمامًا أن نرغب في بيانات موثوقة وعقلانية نبني عليها خطتنا لحل مشكلة ما، وفي هذه الحالة، الظفر بالوصال الجسدي ونيل القبول الحميم من امرأة. ومن ثم، فإن سؤالنا التالي هو: "ماذا تريد النساء؟"

ماذا تريد النساء

أتذكر أنني طرحت هذا السؤال بعينه عددًا لا يحصى من المرات في سنوات مراهقتي المنغمسة في القالب. وبحكمة ما بعد فوات الأوان، لا يسعني الآن إلا أن أضحك عندما أقرأ شبانًا مراهقين ما زالوا يطرحون

السؤال نفسه بعد أربعة أجيال. يبدو سؤالًا بديهيًا ومراعيًا لمشاعر المرأة؛ يظن الشبان أنه يُظهر الرجل بمظهر المهتم بما يكفي ليصوغ نفسه وفقًا لصورتها المثالية.

تحب النساء والفتيات بطبيعة الحال الإجابة عن هذا السؤال لأنه يمنحهن سلطة تلقائية، وفي الوقت نفسه يشبع حاجتهن للاهتمام. إنه موضوع شائع لدرجة أن الأفلام الكوميدية الرومانسية نفسها تقوم على هذا السؤال وحالات سوء الفهم المضحكة التي تنجم عن محاولات الرجال السخيفة لفهم تلك الطبيعة الغامضة والمستعصية على الفهم لرغبات النساء الحقيقية. يا لسذاجة الرجال!

لكن الحقيقة أبسط من ذلك بكثير. فالنساء إما يفتقرن إلى الوعي والصدق مع الذات للاعتراف بما يردن في الرجال عمومًا)وليس فقط ما يردن لأنفسهن كأفراد)، أو يتعمدن تضليل وتجنب جهود الرجال لفهم دوافعهن فهمًا استنباطيًا، لأنهن في الحقيقة يردن رجلًا "يفهم الأمر" من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى إخباره.

في كلتا الحالتين، سواء كان ذلك بسبب الجهل أو الخداع، فإن سر الحقيقة البشعة والقاسية لفرط التزاوج الأنثوي)hypergamy) يجب حمايته وتمويهه كأولوية قصوى

للنساء. ومن شدة أهمية إخفاء هذه الحقيقة عن الرجال، كان لزامًا على الحتمية الأنثوية أن ترسّخها اجتماعيًا في النفسية الجمعية للنساء. وأحد التهديدات الكبرى التي تمثلها نظرية "اللعبة" (Game) للسيادة الأنثوية هو كشفها لهذه الحقيقة، والفظائع التي تنجم عن فرط التزاوج الأنثوي.

ماذا تريد النساء؟ أقصى درجات فرط التزاوج الأنثوي مع رجل غافل تمامًا عن وجود هذا المفهوم. الاتحاد الأمثل بين الاستثمار العاطفي، والاستثمار الأبوي، والاستثمار المعيشي مع طبيعتها المفرطة في التزاوج.

ومع ذلك، لا يزال الرجال يريدون أن يصدقوا أن النساء يرغبن بصدق في التعبير عن رغباتهن الحميمة في محاولة لجعْل الرجال أفضل. نحن نؤمن بأن النساء، تلك المخلوقات العاطفية، المتقلبة، الدرامية، الغامضة، والرومانسية التي نقرأ عنها في القصص، هن أيضًا

واقعيات راسخات ومتسقات ينافسن الرجال أنفسهم، ولا ينتظرن سوى الرجل الفريد بما يكفي ليصغي إليها. وكلما اتفقت قصتها مع تصورنا الذهني لما ينبغي للنساء أن يردن، زادت رغبتنا في تصديق وجودها. وإذا كانت هي نفسها مقتنعة بالقصة، فهذا هو كل

الإثبات الذي يحتاجه معظم الرجال؛ لقد حصل عليه من المصدر مباشرة، امرأة أكدت له تلك الخيالات.

أتعلمون، لست متأكدًا تمامًا إن كان قرائي على علم بهذا، لكني أمير.

لا، حقًا، أنا أمير) كفوا عن الضحك)، أو على الأقل هذا هو التوقع الذي صرت أنتظر من الآخرين أن يروه فيّ بعد تمحيص الملفات الشخصية للنساء على موارد مواعدة خيالية مثل وافر من الحيتان فيش و أوكي للمزايدة كيوبيد. لكن لا تظنوا أنني طائر نادر، لأنه من المدهش أنك إن كنت تقرأ هذا الكتاب)أو مدونتي)، فأنت على الأرجح أمير أيضًا! ولم تكن تدرك ذلك، أليس كذلك؟

كما ترون، كل النساء تقريبًا اللاتي تصادفونهن على موارد المواعدة عبر الإنترنت هن ببساطة جواهر خام لم تُكتشف بعد ولم تنل التقدير الذي تستحقه. إنهن أميرات، واللعنة، يستحققن أن يُعاملن على هذا الأساس. مجرد قراءة كل ملف شخصي يشبه الذهاب في رحلة سفاري ومواجهة وفرة افتراضية من الحيوانات النادرة والغريبة

(أشبه بحديقة حيوان)، كل منها موصوف بدقة موسوعية تبرز تفرده وندرة العثور عليه. فأي رجل فانٍ قد يستحق لمس هذا الرقي الأنثوي؟

منذ بضع سنوات، أجرى رواد منتدى SoSuave عن غير قصد واحدة من أكثر التجارب الاجتماعية طرافة على الإطلاق. كان أحد الأعضاء الملقب بـ *Bonhomme* يتردد كثيراً على موقع Plenty of Fish ولاحظ توجهاً مثيراً للاهتمام في ملفات النساء الشخصية. وعلى الرغم من أن معظم النساء اللواتي يستخدمن المواعدة عبر الإنترنت تتراوح حالاتهن بين السمنة المفرطة والجاذبية التي لا تظهر إلا بعد كأسين من الشراب، إلا أن القاسم المشترك بين معظمهن كان شعوراً متضخماً للغاية بقيمة الذات يكمل انطباعهن المبالغ فيه عن قيمتهن السوقية الجنسية (أو SMV لمن يتابعوننا من المنزل). هذا ليس بالأمر الصادم للرجال "المتحررين من الوهم" (Unplugged)؛ إذ لطالما اعتبر "المجتمع" أن وسائل التواصل الاجتماعي والمصدات الإلكترونية تعمل جنباً إلى جنب لإقناع المرأة بأنها أعلى بدرجة أو درجتين على مقياس قيمتها السوقية الجنسية.

ما لم تتم دراسته حتى ذلك الحين هو الأوصاف والمؤهلات التي تستخدمها النساء عبر الإنترنت في كل من "قائمة مطالبهن" وتقييماتهن الذاتية، أو "كتيب الميزات ذات القيمة المضافة" التي يُعتبر أي رجل يتمتع بالحس السليم)انظر التكييف المتمركز حول الأنثى) "رجلاً" لتقديرها في المرأة.

وفيما يلي مثال حقيقي مأخوذ من ملف شخصي نموذجي:

"إليك فكرة مدروسة جيداً عن نوع الرجل الذي أهتم به... طوله *5* أقدام و*10* بوصات أو أطول، يسكن قريباً، حنون، ذكي، معطاء، جذاب جداً) شخص آخر غير والدتك أو أختك قال ذلك، ههههه) ورشيق، أفضل أن يعمل لحسابه الخاص، يقدس العائلة، منفتح على أشياء عفوية جديدة، يحب التخييم، يحب الغولف، يريد أطفالاً، سيكون أباً صالحاً وزوجاً مخلصاً، نبيلاً، يمنحني مساحتي عندما أحتاجها، ليس مهووساً بالدراسة)*Nerd*) أو متهكماً جداً، يفهم التلميح، اجتماعي، يتصل بلا سبب، يتذكر أن إرسال ملاحظة أو هدية رمزية أمر رومانسي وضروري، محترم، يتمتع بحس فكاهي، ويراني محور عالمه. لست مهتمة بأي شخص أكبر من *41* عاماً وأي شخص يكسب مالاً أقل مني لأنني لا أنوي تغيير نمط الحياة الذي اعتدت عليه وآمل أن أكون يوماً ما أماً

ربة منزل، وعلاوة على ذلك... لن يحتاج أطفالي أبداً لأي شيء)لكن بالطبع لن يكونوا أطفالاً مدللين ههههه) . يجب أن تحب الحيوانات أيضاً، لست منجذبة لذوي الشعر الأحمر على الإطلاق ههههه آسفة.

يا للروعة! لُقَطة نادرة بالفعل. الحمد للسماء على الإنترنت لتوفيره للرجال مثل هذا المورد القيم لكي نلتقي بامرأة عقلانية وقوية كهذه. هذا مثال واحد شائع، ولكن المراجع الذاتية الأكثر شيوعاً التي ذكرتها النساء تضمنت كلمة "أميرة" – "أنا أميرة تنتظر أميرها" أو "سأعترف بذلك، أنا أميرة، أحتاج فقط للعثور على رجل يقدر ذلك ويعاملني بشكل صحيح."

حسناً، حاشا لـ رولو ج. توماسي أن يحرم هؤلاء الملكات غير المكتشفات من حقهن!

وسرعان ما بدأت في صياغة ملف شخصي ماكر خاص بي؛ ملف ستدرك هؤلاء الأميرات العابسات بالتأكيد أنه لا يخص أحداً سوى ولي عهد مملكة الرجال. وباستخدام شعارات ملفاتهن وتعابيرهن كقالب، قمت بإنشاء شخصية مثالية، شخصية

ستجدها أي امرأة تستحق ملح "حسها السليم" القائم على المساواة لا تُقاوم على الفور،...

"إليك فكرة مدروسة جيداً عن نوع الفتاة التي أهتم بها... طولها 5 أقدام و5 بوصات أو أطول، ولكن ليس أكثر من 6 أقدام)لأنني بينما لا أمانع أن أكون نداً لك، لن أنظر إليكِ للأعلى أبداً(، تعيش قريبة بما يكفي لتكون في منزلي في غضون 10 دقائق بعد أن أَجري المكالمة، عاطفية بصدق، ذكية بما يكفي لتكون رفقة جيدة، متاحة جنسياً)يفضل أن تكون نهمة) وجذابة جداً – نتحدث هنا عن جاذبية جيسيكا ألبا أو كيرا
أوغستينا – النساء اللواتي تزيد نسبة الدهون في أجسامهن عن 8% لا داعي لتقدمهن. يجب أن تكون موظفة ولكن ليس لدرجة تتعارض مع أنشطتنا الجنسية، تقدس العائلة، ولكن فقط بعد بلوغ سن 30-33، منفتحة على الجنس العفوي) كما تعلمين، مثل الأشياء في الهواء الطلق أو مفاجأة ثلاثية مع إحدى صديقاتك المثيرات بعد كأس المارتيني الثاني)، تحب التخييم)وهي عارية)، وتعرف ألا تتذمر عندما أذهب للعب الغولف مع العملاء من العمل.

يجب أن ترغب في الأطفال بعد سن 33 عاماً إذا رغبت في ذلك أصلاً، وفقط بعد أن تثبت أنها أم صالحة وزوجة مخلصة، يجب أن تكون سيدة راقية وتعرف متى يحين الوقت المناسب للتحدث ومتى تصمت، ليست متزمتة أو سليطة اللسان، تفهم التلميح الأول، اجتماعية، تراسلني بشكل غير متوقع بصور لها وهي ترتدي شيئاً جديداً من فريدريكس أوف هوليوود، تدرك أن أفضل هدية يمكن أن تقدمها لي هي التعبير عن

رغبتها في مضاجعتي كحيوان بري، وتدرك أيضاً أن الهدايا المقدمة لها هي مكافآت أو جوائز للسلوك المرغوب فيه.

يجب أن تحترم قراراتي وتعدّها نهائية، وألا تأخذ نفسها على محمل الجد أكثر من اللازم، وأن تراني كل شيء في حياتها. لست مهتماً بمن تجاوزت الحادية والثلاثين)إذ إن هذا هو تاريخ انتهاء صلاحية معظم النساء على أية حال)، ولا يمكن أن تكون لديها عادات إنفاق باهظة أو ديون ائتمانية تتجاوز *1000* دولار لأنني لا أنوي تغيير نمط الحياة الذي اعتدت عليه، وآمل يوماً ما أن أتمكن من إرسال أطفالي إلى الجامعة)بدلاً من سداد ديونك الدراسية)، وعلاوة على ذلك... سيتعلم أطفالي أن يحققوا إنجازاتهم بأنفسهم بشكل معقول وأن يحترموا قرارات أبيهم وأمهم)ولن يكونوا أطفالاً مدللين وقحين إطلاقاً). أنا منجذب جداً للصهباوات، والشقراوات، والسمراوات، والقوقازيات، واللاتينيات، والآسيويات، والأمريكيات من أصل أفريقي، وسكان جزر المحيط الهادئ، إلخ، وتقريباً أي امرأة تلبي متطلباتي الجسدية. لست منجذباً على الإطلاق للنساء البدينات ولو قليلاً، مهما كان مقدار "الجمال الداخلي" الذي تظنين أنكِ تمتلكينه.
آمل أن ألتقي بكِ قريباً، أميركِ."

ها هو ذا! أية امرأة قد تعجز عن تقدير كل صفات الأمير القائمة على نموذجها الخاص؟ ماكر، وذكي، وألمعي. لم يكن عليّ سوى انتظار ما لا يمكن إلا أن يكون سيلاً جارفاً من العاطفة المتبادلة والردود الإيجابية. رحت أتأمل كيف سأرفض

بلطف أولئك الأميرات المسكينات المنبوذات اللواتي فشلن في تلبية معاييري المتواضعة، بينما وصل الرد الأول،...

"قرأت ملفك الشخصي، وهل أي من هذا جدي?????"

أجبت وأنا منزعج قليلاً:

"لماذا تظنين أنه ليس جدياً؟ أليس مسموحاً لي أن أكون محدداً بعض الشيء؟"

"آسفة، لست بصدد تحمل هذا النوع من الهراء الذي تتفوه به."

غريب، بل ويزداد غرابة. كنت قد تعلمت هنا أن الثقة بالنفس والحزم صفتان تعجبان النساء في أرض المساواة بين الجنسين. آه، لعل هذه الأميرة قد أصابها شيء من السأم بسبب ندرة الأمراء المؤهلين المتاحين لها. انتظرت قليلاً فكوفئت بأميرة تدعى "حبيبة القلب الصغيرة" التي قرأت مصادفة وصفي الذاتي المتوهج،..

"يا له من ملف

انظر انا شخص قوي الارادة!!

اتكلم متى اريد ان اقول ما اريد ومتى اريد وبالطريقة اللي يبدو عليها ملفك لا اعتقد اننا سنكون متوافقين والجزء المتعلق بتربية طفل مدلل وفي هذا صعب التغلب عليه يعتمد على ما تراه دلالا بالتأكيد اولادي مدللين شوي حسنا كثيرا ولكن هذه هي الطريقة اللي تربيت بها وما ضرتني اولادي يعرفون ان عليهم العمل لكسب مصروفهم ومكافآتهم ولكن لا يوجد سبب يمنع الوالد من شراء شيء فقط لانه يريد ذلك لذا ربما ملفك يعطي انطباع غلط ولكن شعوري هو انك لست شخصا اود مقابلته هممممم"

يا للهول! رددت قائلاً:

"بصراحة، حاولت حقاً قراءة رسالتكِ إليّ، لكن كل تلك اللغة الركيكة والجمل المتداخلة جعلت من المستحيل تقريباً فهم ما كنتِ تحاولين قوله."

يا للعجب. أياً كانت المربية المسؤولة عن هذه الطفلة الملكية فهي تستحق الجلد علناً! إن فكرة إعداد أميرة بهذا السوء للحديث البلاطي مع الرجل الذي سيكون يوماً ما ملكها، هو أمر لا يغتفر. تباً، فلتذهب هذه إلى الجحيم، سأصبر بانتظار أخرى،..

"آه، نعم، لا أعتقد ذلك. ربما يكون ملفك مزحة) مما سيجعله أقل بؤساً)، لكنني لا أجده مسلياً، ليس من نوع دعاباتي على الإطلاق. وحقيقة أنني أتكبد عناء الرد لأقول لا، بدلاً من تجاهلك فحسب، يجب أن تخبرك بمدى كونه مقيتاً. صيداً سعيداً.

)رغم أن حظك سيكون أفضل لو عدت بالزمن *100* عام أو نحو ذلك، استمتع بالعثور على فتيات كهؤلاء اليوم)"

"بعد الاطلاع على ملفك، أنت واحد من أكثر الأشخاص وقاحة ممن قابلتهم على الإطلاق. في أحلامك..."

همم، بدأت أرى خللاً في تصميم ملفي الشخصي.

كما ترون، قمت ببساطة بإعادة صياغة ملف أميرتي الأصلية وغيرت المصطلحات الخاصة بالجنس إلى المذكر، مع إضافة القليل من رغباتي الخاصة إلى مخطط الأميرة المثالية التي أود مقابلتها. ففي النهاية، كلهن يرغبن في أن يعاملن كأميرات، وأنا أطلب فقط أن أعامل كأمير. ولكن،.. ربما كنت مقصراً في انتظاري لرد الأميرات عليّ. يا له من أمر ينتقص من رجولتي! سأبحث عن جائزتي وألاحقها. لقد لفت هذا الملف انتباهي،...

"أنا ودودة، ومنفتحة، وكريمة، ومخلصة، وصادقة، ومغامرة. أعمل في مستشفى. كما أنني أقود ولدي سيارتي الخاصة.

أحب العناية بأظافري كل أسبوعين. أعشق الموضة والأناقة. وأهتم بالثقافة الدارجة والقضايا الاجتماعية.

يبلغ معدل ذكائي *146*. أنا ذكية للغاية ومثقفة.

الموعد الأول: لا أريد مقابلة الخونة، والمستغِلين، والمتلاعبين، والحاقدين، والحثالة، والرجال الذين يبحثون عن علاقات عابرة أو رفقاء فراش... فليخرج هؤلاء من حياتي غير مأسوف عليهم... أظن أنني أبحث عن شخص في مثل عمري، أطول مني، ويفضل أن يكون قوقازياً، وجذاباً، ويحب ممارسة الرياضة، ويتمتع بحس فكاهة فريد، وسوقي، وساخر مثلي."

حسناً.. لم تكن هذه الجائزة المثالية التي كنت أنشدها، لكن لعلها جوهرة أخرى غير مصقولة تحتاج فقط إلى القليل من التشذيب والتهذيب. رددتُ بالإيجاب على طبيعتها الجريئة، والحازمة، والمساواتية. وبعد قراءة ملفي الشخصي، ردت قائلة..

" أنا أجني مالي الخاص وأدفع ثمن أغراضي.. وبالنسبة لشخص لديه مثل هذه المعايير العالية ألقِ نظرة فاحصة في المرآة لأن هؤلاء الفتيات أي جيسيكا ألبا بعيدات جداً عن مستواك... إذا كنت تريد شخصاً مثيراً كن مثيراً بنفسك على الأقل!"

وجدتُ هذا الأمر مربكاً إذ لم تكن لدي صورة في ملفي الشخصي في تلك المرحلة.
كان عليّ
معالجة ذلك، لكن من الغريب افتراض أن هيئتي الجسدية ستكون
بالضرورة غير ملائمة لها. فرددتُ قائلاً..

" عزيزتي، بالنسبة لامرأة لديها رأي عالٍ جداً بذكائها، فإن قواعدك النحوية وعلامات الترقيم وتراكيب الجمل لديك بعيدة كل البعد عن عكس ذلك. إن أسلوب كتابتك مقرف."

أكثر ما وجدته مسلياً في هذه المسألة برمتها هو أن هؤلاء النساء شعرن بطريقة ما بأنهن
مجبرات على الرد على الملف الشخصي. وكأن الأمر كان إهانة شخصية
لمشاعرهن لدرجة تستدعي اهتمامهن لتصحيحها، بدلاً من مجرد الانتقال إلى الملف
التالي بلامبالاة. وبالحكم من خلال تواتر الردود وحدتها، كم عدد الرجال الذين تظن
أنهم ردوا على ملف المرأة الأصلي بنفس هذا القدر من الانفعال؟

إن إحدى أفضل الطرق لتوضيح مدى تغلغل التأنيث في المجتمع هي قلب السيناريو
الجندري في ديناميكيات معينة خاصة بكل جنس.

ورغم طرافة كل هذا، إلا أنه يخدم في إظهار أن النساء يعشن ويعملن ضمن افتراضات

جندرية يعتبرنها ببساطة ظروفاً طبيعية. فلو أن رجلاً توقع علناً الشروط والمطالب المتعلقة بإعالته وحصوله على العلاقات الحميمية التي تطالب بها النساء دون أدنى تفكير، لاتُهم فوراً بكراهية النساء في أسوأ الأحوال، أو بالهزل في أفضلها. هناك العديد من الديناميكيات الأخرى التي توضح هذا التطبيع المتمركز حول الأنثى. يصاب نقادي بنوبات هستيريا عندما أصف التيار الخفي المتمركز حول الأنثى والمتغلغل ثقافياً في المجتمع. إن "عالم الفتيات" هو العالم الوحيد بالنسبة لهم، لذا فإن إزاحة الستار الحديدي عن الواقع الأنثوي بهذا الشكل عادة ما يكون كشفاً قاسياً. ومن المفارقات أن النقد اللاذع المتولد في الردود على ملفي الشخصي المعاد صياغته هو ما يثبت صحة وجهة نظري.

افهمها وحسب

قال دون أن يتكلم

من فم الحصان

صفاتُ الأَمير

الأعراف الاجتماعية

غالباً ما أكون في خضم اندفاعة تحليلية اجتماعية-نفسية حول موضوع معين، ثم أتوقف فجأة لأنني ألعب دور "محامي الشيطان" ضد نفسي أثناء الكتابة والتفكير بصوت عالٍ، وأضطر لمراجعة وتحرير الفقرات التي قضيت الساعتين الماضيتين في بنائها لأنني أغفلت النظر في كيفية تفسير الآخرين لقصدي. وفي أحيان أخرى، قد أكون أغفلت عنصراً ما واضطررت للعودة لمعالجة تلك المسألة، أو على الأقل تجهيز مصدر للاستشهاد به للرد على التفنيدات الأكثر توقعاً.

غني عن القول إنها عملية شاقة، ومع ذلك وجدت أن البدء في موضوعات المدونة، فيما يتعلق بنظريات وأفكار معينة، مع وضع احتمالات تفسير القصد منها في الاعتبار يساعدني كثيراً. لذا، ومع وضع هذا في الحسبان، أقدم قسماً معيناً من عملي هنا لأرى ما هو الإجماع حول ما أسميته "الأعراف الاجتماعية الفاعلة". كنت قد عنونت القسم في الأصل بـ "الأعراف الاجتماعية الفاعلة الأنثوية"، وقد أعود لتسميته كذلك، ولكن بعد قراءة هذا سترون كيف أن هذه الأعراف)أو الحيل المفتعلة) تحتاج إلى مجاراة الرجال لها لكي توجد في المقام الأول، أو هكذا استنتجت.

الأعراف الاجتماعية الفاعلة

في "المجتمع"، أصبحنا ملمين تماماً بمجموعة قياسية من المشكلات التي يُطلب منا النصح بشأنها عادةً – "هل يجب أن أواعد نساء أصغر/أكبر سناً مع/بدون أطفال؟"، "ماذا عن النساء ذوات المال/المهنة؟" إلخ، على سبيل المثال. وكثيراً ما يُلتمس منا رأينا في هذه المعضلات لدرجة أننا نميل إلى تكرار رد قياسي عليها.

أعد نفسي من بين أولئك الذين يفعلون ذلك أيضاً. أنا ميال جداً لرؤية الغابة بدلاً من الأشجار (رؤية الصورة الكبيرة) إذا جاز التعبير، والرد السريع بإجابتي الجاهزة: "دوّر المزيد من الأطباق" (Spin More Plates)، أو "التالية" (NEXT). وفي حين أن هذه الردود تعد جديدة لأولئك الذين يقرؤونها للمرة الأولى (وآمل أن تتفتح أعينهم للمرة الأولى أيضاً)، فقد أدركت أنني كنت مذنباً بعدم رؤية الغابة فيما يتعلق بالسبب وراء تكرار موضوعات معينة كمشكلات متواترة بالنسبة لـ Beta-AFC (الرجل العادي المحبط) وطالب الـ Game (فنون العلاقات) الطموح على حد سواء.

في الغالب، تغطي "نظرية الأطباق")Plate Theory) عدداً كبيراً من خطايا الـ AFC، لكن اهتمامي كان منصباً على فهم سبب ظهور هذه المعضلات بهذا التكرار وما هو جذرها الأساسي. ولهذا الغرض، حاولت "استخلاص" الأعراض)أي المشكلات الشائعة ذات الصلة) وصولاً إلى الدافع الكامن وراءها)أي المرض بدلاً من الأعراض). قادني هذا إلى نظرية جديدة حول الأعراف الاجتماعية الفاعلة.

لقد نشرت في مدونتي وفي سلاسل منتديات أكثر مما أود تذكره حول هذه الأعراف من قبل، لكنني لم أستكشف الفكرة بعمق حقيقي. في الجوهر، تتجلى جميع أعراض هذه الأعراف في المشكلات المتكررة التي يطرحها الرجال، لكن المرض هو الغرض الكامن لهذه الأعراف. فمقابل كل رجل يسأل عما إذا كانت فكرة جيدة أن يواعد أماً عزباء أو امرأة أكبر سناً، هناك أم عزباء أو
امرأة أكبر سناً تكرس الجانب المؤيد لهذا العرف لضمان قدرتها بأفضل شكل على تأمين رجل قادر على إعالتها. لن أسترسل في الجانب البيولوجي-النفسي حول سبب كون هذا دافعاً بالغ الأهمية للنساء)وللرجال في بعض الحالات)، وبدلاً من ذلك سأركز على أعراف معينة، وطريقة عملها، ووظيفتها الفاعلة الكامنة.

العار

لعل أسهل أشكال الأعراف الاجتماعية وأكثرها قابلية للتمييز هو العار. ليس هذا فحسب، بل هو أيضاً الأكثر سهولة في التوظيف والأوسع قبولاً – ليس فقط من قبل النساء من جميع الأعمار والأوصاف، ولكن أيضاً من قبل الثقافة الشعبية والإعلام.

أمثلة:

"يجب على الرجال مواعدة نساء في مثل سنهم."

"لا ينبغي للرجال أن يكونوا 'سطحيين' لدرجة استبعاد الأمهات العازبات كشريكات حياة صالحات للمدى الطويل."

"لدى الرجال 'غرور هش' يحتاج إلى تأكيد مستمر بطريقة طفولية تقريباً."

"يشعر الرجال بالتهديد من النساء 'الناجحات'."

إلى جانب كونها أساطيرَ رائجة، فإن كل هذه الأمور هي تلاعباتٌ خفية)وأحيانًا غير خفية) بمشاعر الخزي. كلٌّ منها يمثل عُرفًا اجتماعيًّا فاعلًا يضع الرجل في موقف

يلزمه بالارتقاء إلى معيار مثالي، وهو ما يرفع في الوقت ذاته معيار المرأة، فيضعها بذلك في موقع أفضل في عملية الاصطفاء الجنسي، وفي بعض الحالات، يعادل الكفة في ميدان المنافسة الأنثوية المتصوَّر)أي أن الأمهات العازبات، والنساء الأكبر سنًّا والمهنيات ينبغي أن يكنَّ مرغوبات جنسيًّا بالقدر نفسه الذي تكون عليه الشابات اللاتي يفضلهن الرجال بيولوجيًّا).

تأثير "السطحية" – أسطورة السطحية المفيدة.

أذكر هذا على سبيل الاستطراد لمنهجية الخزي، إذ يبدو لي أنه أصل الآلية الفاعلة للخزي. في جميع الأمثلة)أو الأعراض) المذكورة أعلاه، يأتي عبء التوقعات الملقى على عاتق الرجل مصحوبًا بخطر أن يُنظر إليه على أنه
"سطحي". بعبارة أخرى، إن مجرد التساؤل عما إذا كان ينبغي للرجل أن يواعد أمًّا عزباء يأتي معه تهديد مبطن بأن تقوم النساء)أمهات كن أم لا) بوصم الرجل المتسائل بـ "السطحية". إن تأثير "السطحية" هذا متفشٍّ جدًّا لدى الكثير من الرجال العاديين المحبطين)AFCs)، شبابًا وشيوخًا، ممن قدمت لهم المشورة، لدرجة أنه يصبح آلية دفاع تلقائية. حتى في ظل إخفاء الهوية التام، يصبح تأثير السطحية متجذرًا

في الأنا لديهم إلى حد أنهم يتجنبون لا شعوريًّا مجرد احتمال أن يُنظر إليهم على أنهم "سطحيون".

يمثل هذا عقبة كبرى في التحول من حالة الرجل العادي المحبط (AFC) إلى الذكورة الإيجابية. يسخر الرجال العاديون المحبطون (AFCs) جميعًا في البداية من أساليب فناني الإغواء (PUA) (مثل Cocky & Funny، وPeacocking، وNeg Hits، إلخ) لأنها تنطوي على احتمال أن يُنظر إليها على أنها "سطحية". حقيقة الأمر أننا كأفراد لا نكون سطحيين إلا بالقدر الذي تسمح به تصوراتنا عن أنفسنا، لكن تأثير السطحية يظل عُرفًا مفيدًا ما دام يُبقي الرجال في حالة شك في أصالتهم وجدارتهم الذاتية مقابل الحصول على ود النساء.

تأمين موقع الاصطفاء

أمثلة:

"يسُمح" للنساء بفهم الرجال، لكن يجب بالضرورة أن تظل المرأة دائمًا وأبدًا لغزاً في عين الرجل.

وصف العلاقة الجنسية مع امرأة بأنها ضربة "حظ".

تدور منهجيات تأمين موقع الاصطفاء حول ترسيخ عقلية الندرة
لدى الرجال. فإذا أمكن تضخيم القيمة، أمكن زيادتها، مما يضمن إطارًا مهيمنًا. يتمسك
هذا العُرف بأسطورة "الغموض الأنثوي" أو "الحدس الأنثوي".
فما دامت المرأة "عصية على الفهم"، يقل الدافع
لدى الرجل لمحاولة فهمها. بل إن هذا العُرف يثّبط بنشاط أي
محاولة لفهم الطبيعة الأنثوية إلى درجة أن الرجال أنفسهم تبنّوه وصاروا يرددونه
كالببغاوات دون وعي منهم.

وهذا هو تحديدًا السبب الذي يجعل الرجال يسخرون من أقرانهم الساعين إلى فهم
عملي للنساء حين يبحثون عنه في كتب "كيفية الفوز بالفتيات"، أو أقراص الفيديو
الرقمية، أو ندوات فناني الإغواء (PUA)، أو على الإنترنت. وهو أيضًا السبب في
السخرية من الرجال الذين يدّعون أنهم 'يعرفون' طبيعة النساء؛ إنها مفارقة تامة –
فمحاولة فهم الطبيعة الأنثوية أو ادعاء معرفتها ليسا أمرين مثيرين للضحك فحسب، بل
يضعان الرجل تحت تأثير السطحية في كلتا الحالتين.

ذرائع الهروب الاجتماعية – امتياز المرأة

أمثلة:

للمرأة دائمًا حق تغيير رأيها. أما الرجل فيجب أن يكون حازمًا.

رفض الصداقة الزائفة الاستباقي وذلك القائم على رد الفعل:

حالات الرفض من نوع "لنكن أصدقاء فقط")*LJBF*(– كأن تقول: "لدي حبيب بالفعل")ذرائع وجود الحبيب) أو "لست مهتمة
بعلاقة عاطفية في الوقت الحالي".

الضحوية الأنثوية الافتراضية

توفر أعراف "بند الهروب" دائمًا مخرجًا للمرأة وتبرئها من المسؤولية الشخصية، أو تقلل منها بشكل كبير، عن طريق التعزيز الاجتماعي. يمكن لراقصة التعري أن تشكو من إهانتها لذاتها من قبل الرجال، لكنها تظل بريئة تمامًا من قرارها بالتعري بحكم ظروفها الاجتماعية، التي تُعتبر، مرة أخرى، نتيجة لمجتمع يسيطر عليه الذكور.

لقد كان "الامتياز الأنثوي" عرفًا اجتماعيًا مقبولًا منذ بدايات عصر النهضة وظهور مفهوم "الحب البلاطي". ومثل عرف "تأمين المكانة"، يعمل هذا على ضمان التحقق من صحة "المرأة الغامضة" في غموضها من خلال تعزيز اجتماعي معقول. وعلى النقيض من ذلك، يُفرض عكس هذا العرف على الرجال؛ إذ يجب أن يكونوا حازمين مع قبولهم بأن للمرأة "الحق في تغيير رأيها".

هذا الأمر، بالإضافة إلى إغراء "الجزرة" المتمثل في مكافأة الحميمية من المرأة، هو بالضبط السبب الذي يجعل من المقبول اجتماعيًا أن ينتظر الرجل ساعات حتى تستعد المرأة أو تحضر لموعد غرامي، بينما يُعد تأخر الرجل لأكثر من 5-10 دقائق بمثابة "قبلة الموت". يجب عليه أن يكون دقيقًا في مواعيده، بينما تُمنح هي التساهل.

لا أعتقد أنني بحاجة للخوض في تفاصيل كثيرة بخصوص بند الهروب المتمثل في عبارة "لنكن مجرد أصدقاء" (LJBF)، لكنني سأضيف أن مهرب "لنكن مجرد أصدقاء" هو ربما العرف الأكثر فائدة الذي ابتكرته النساء على الإطلاق. لقد ضمن رفض "لنكن مجرد أصدقاء" بشكل كلاسيكي أن تتمكن المرأة من رفض الرجل مع الاحتفاظ باهتمامه السابق. كما أنه يلقي

بمسؤولية الرفض مرة أخرى على عاتقه، لأنه إذا رفض "عرض الصداقة"، فإنه يصبح مسؤولًا عن عدم قبول هذه الصداقة. بالطبع، هذا يحمل احتمالية أن يأتي بنتائج عكسية على النساء في هذه الأيام، حيث سيقبل "الرجل العادي المحبط" (AFC) القياسي رفض "لنكن مجرد أصدقاء" على أمل خاطئ في "إثبات" جدارته بحميميتها من خلال كونه "الحبيب البديل" المثالي - محققًا جميع متطلباتها من الاهتمام والولاء دون أي توقع لمبادلتها الحميمية نفسها.

تخريب المنافسة الجنسية

أمثلة:

"إنها 'ساقطة' - إنه 'شاذ'" والرسائل الضمنية في هذه المصطلحات.

التعليقات اللئيمة، والنميمة، ومنهجيات التواصل الأنثوية

يُعد هذا العرف مدمرًا للسمعة، ومن السهل ملاحظة ذلك على أرض الواقع. وبما أنه يلبي أيضًا احتياجات المرأة للاهتمام، فهو من بين أكثر الأعراف قبولًا اجتماعيًا و تباهيًا، ومع ذلك، فإن الأسس والغرض الكامن لهذا العرف يتطلبان بعض التفكير

للفهم. عندما تستخدم النساء النميمة، يأتي ذلك بشكل طبيعي لأنها شكل عاطفي من التواصل)لدى الرجال ميل أقل بكثير لاستخدام النميمة)، لكن الغرض منها هو استبعاد منافس جنسي محتمل.

فيما يتعلق بنميمة النساء عن النساء، فإن هذا يلبي الحاجة للاهتمام، ولكن عندما يتم إقحام الرجال في هذه الأحاديث الفاضحة، فإنها تصبح أداة للتأهيل. فمن خلال القول بأن امرأة ما "ساقطة"، تكون الرسالة الضمنية هي: "إنها تنام مع الكثير من الرجال، وبالتالي يجب أن تكون غير مؤهلة كمرشحة تستحق قدرة الرجل على الإعالة طويلة الأمد، نظراً لعدم قدرتها الواضحة على البقاء وفية لذكر واحد بعينه". ويصبح هذا بعد ذلك السلاح النهائي في التأثير على اختيار الرجل الجنسي)طويل الأمد).

سأضيف أيضًا أن تخريب التكاثر هذا لا يقتصر على النساء فقط. ما هو أول شيء يميل معظم الرجال لقوله عن ذكر آخر مجهول وجذاب للغاية؟ "من المحتمل أنه شاذ".

لقد تعلم الرجال هذا العرف من النساء، فهم يستبعدون الأهلية الجنسية للرجل بـ أكمل طريقة ممكنة؛ "قد يكون هذا الرجل جذابًا كعارض أزياء، لكنه

لن يتكاثر أبدًا مع امرأة، وبالتالي فهو مستبعد كطالب لحميميتك".

إعادة تعريف الأدوار الجندرية

أمثلة:

الرجولة أمر مثير للسخرية و/أو سلبي مع احتمالية الوصول إلى تطرف عنيف.

"يجب على الرجال التواصل مع جوانبهم الأنثوية". - التماهي كجاذبية زائفة.

رغم وجود المزيد من الأعراف الفاعلة التي يمكن تفصيلها، إلا أنني سأختتم بهذا العرف، الذي يُعد الأكثر وضوحاً والأكثر تداولاً في النقاشات. لا يوجد نقص في المقالات المكرسة لهذا العرف، لذا لن أجتر ما ذُكر سابقاً. بدلاً من ذلك، يجب أن أشير إلى الغاية الكامنة وراء الشعبية والقبول الثقافي الجماهيري لهذا العرف، الذي يُعد الأكثر ضرراً. قد تكون الوظيفة الكامنة وراء هذا العرف هي الترويج لطمس الفوارق بين الجنسين باعتباره حالة مثالية، أو صراعاً على السلطة لإعادة تعريف السمات الذكورية والأنثوية، أو حتى لضمان كون النساء هن المنتقيات الأساسيات في عملية

التزاوج. كل هذه الأسباب قابلة للنقاش وصالحة، خاصة عند النظر في مدى ميل الرجال اليوم لقبول هذا العرف وتكريسه، إلا أنني أعتقد أن الغاية الأعمق، والوظيفة الكامنة الحقيقية، هي عملية الانتقاء الجنسي.

إنه الرجل الذي يظل متمسكاً بجانبه الذكوري، ذلك الرجل الذي - رغم كل محاولات الثقافة الشعبية للحط من قدر جنسه والسخرية منه ومن الجوانب ذاتها التي تجعل منه
قوة ضرورية وإيجابية للمجتمع البشري - سيصمد ويقاوم بثبات تلك التأثيرات التي تسعى لتحويله إلى شيء لم يُخلق ليكون عليه، إن هذا الرجل وثقته بنفسه هما ما تجده النساء في جميع أنحاء العالم أمراً لا يُقاوم.

إنه يجسد الإثارة الذكورية التي لطالما بحثت عنها طبيعتهن الأنثوية وهن عاجزات عن تفسير ذلك. هذا هو الاختبار النهائي الأعظم للأهلية في الانتقاء الجنسي - أن يكتشف المرء أو يتعلم ماهية أن يكون ذكورياً بشكل إيجابي وأن يظل كذلك في عالم يوبخ جنسه باستمرار، ويخبره بأنه مسموم بهرمون التستوستيرون لديه، بينما يؤكد في الوقت

ذاته على أن السمات

الذكورية نفسها تُعد إيجابية بالنسبة للنساء.

إنه الرجل الذي يدرك أن الفوارق بين الجنسين، وليس التشابهات التي تطمس المعالم، هي ما يمنحنا القوة. إنه «الرجل» الذي يرى أن الجنسين خُلقا ليتكاملا، لا ليتصارعا، هو من يجتاز هذا الاختبار العسير. إن إعادة تعريف الجنس، كعرف اجتماعي، تعمل كآلية تصفية لفرز رجال «ألفا».

بعد تفصيل سمات «المغفل المحبط العادي» (AFC)، أرى من الضروري توضيح أن الأعراف

الاجتماعية ليست حكراً على الإملاءات الأنثوية. فللمغفلين المحبطين (AFCs) مجموعتهم الخاصة من الأعراف الاجتماعية - تلك التي تُمارس عادةً وتُعزز ذاتياً بواسطة عقلية «بيتا». أدرك أن عدداً غير قليل من هذه الأعراف سيثير حفيظة بعض القراء، ولكن، بينما تقرأ هذا، أرجو أن تحاول التحلي بالموضوعية. أنا أكتب هذا كملاحظة؛ وليس القصد منه أن يكون إهانة شخصية لأي أحد.

يمكنك ببساطة تسمية الأعراف الاجتماعية لـ AFC بأنها «تبريرات» الـ AFC، لكنني أعتقد أن هذا يتجاهل العنصر المعزز اجتماعياً لهذه الأعراف. عندما كتبت عن

سمات الـ AFC، حددت الخصائص السلوكية والسمات والمخطط الذهني الجوهري لما يُعتقد عموماً أنها صفات الـ AFC. كانت تلك قائمة موجزة لتلخيص بعض العناصر الجذرية في تحديد عقلية «بيتا» والتعامل معها والمساعدة في تحرير الـ AFC من برمجته. تختلف الأعراف الاجتماعية في كونها تبريرات للسلوك معززة اجتماعياً)عادة من كلا الجنسين). من الناحية التقنية، يمكن اعتبار بعض صفات الـ AFC التي حددتها سابقاً أعرافاً اجتماعية أيضاً، لكنني كنت أحاول
معالجة الأعراض بدلاً من المرض.

سأحدد بضعة أمثلة أخرى لما ألاحظه غالباً كمخططات ذهنية لـ AFC يتم تعزيزها اجتماعياً. جزء قوي من عملية استبطان هذه الأعراف يكمن في أن سبب تعزيزها اجتماعياً هو أنها غير قابلة للدحض اجتماعياً)أو على الأقل يُعد دحضها حماقة). بعبارة أخرى، الاستجابة الشائعة لها تكون بتعزيزها أكثر، بدلاً من تحديها، ويصبح هذا بالتالي جزءاً لا يتجزأ من عملية الاستبطان.

أسطورة المرأة «النوعية»

يبدو أن كل ما أقرأ عنه في «فضاء الرجال»)Manosphere) هو السعي الذي لا ينتهي للعثور على «امرأة نوعية». لطالما كان هناك الكثير من المقالات وسلاسل التعليقات التي تطالب بتعريفات واضحة لما يشكل المرأة «النوعية»، ومعظمها يصنف النساء بشكل مريح في معسكرين اثنين - «نساء نوعيات» وعاهرات، وكأنه لا يمكن أن يكون هناك حل وسط أو منطقة رمادية. كم يصبح من السهل تأهيل امرأة بناءً على هفواتها)مهما كانت شنيعة في نظرهم) لأي من هاتين الفئتين. هذا هو التفكير الثنائي في أبهى صوره - تشغيل أو إيقاف، أسود أو أبيض، امرأة نوعية أو عاهرة.

أعتقد أن مصطلح "المرأة ذات الجودة" هو تسمية في غير محلها. إذ يميل الرجال إلى إطلاق هذا الوصف حسب أهوائهم، لا لتحديد ما يرغبون به في المرأة)وهو في الواقع ضرب من المثالية)، بل لاستبعاد النساء اللواتي لم تكن لديهم أي فرصة معهن في المقام الأول، أو أولئك اللواتي بذلوا جهداً مبالغاً فيه وتركيزاً زائداً لأجلهن، ليُقابلوا بالصد في النهاية. لا يعني هذا عدم وجود نساء يتصرفن بخبث أو عشوائية، ولا ألمح إلى وجوب التماس العذر لهن فوراً على ذلك. ما أقوله هو أن إخضاع النساء لتصورات

مثالية مسبقة، ثم استبعادهن بسهولة لكونهن أقل من "الجودة" المطلوبة عندما تعجز عن التنبؤ بسلوكياتهن - ناهيك عن التحكم بها - هو نزعة أصيلة لدى "الرجل العادي المحبط" (AFC).

تكمن المخاطر المتأصلة في هذا العرف في أن "الرجل العادي المحبط" (أو حتى "الرجل المستنير" الذي يتبنى هذا العرف) يحصر نفسه فقط فيما يتصوره "امرأة ذات جودة"، بناءً على تكييف نفسي نابع من منطق "الحصرم". وهكذا، ينتهي بهم المطاف مع "امرأة ذات جودة" بحكم الأمر الواقع، لمجرد أنها المرشحة الوحيدة التي قبلت به شريكاً حميمياً. وتصبح المسألة نبوءة تحقق ذاتها عن طريق الإقصاء. وإذا ما تتبعنا هذا المنطق لنهايته، فإنهم يطلقون السهم، ثم يرسمون الهدف حوله ويدعون إصابة كبد الحقيقة، ليشعروا بعدها بالرضا لتمسكهم بقناعة (مضللة).

إذن، لماذا يُعد هذا عرفاً اجتماعياً؟ لأنه محصن اجتماعياً. وبما أن هذا العرف متجذر في فرضية ثنائية، فمن غير المرجح أن يتحداه أحد. سيكون من الحماقة أن أقول: "نعم يا سيد مغفل، أعتقد أنه يجب عليك تجنب ما تظنه نساء ذوات جودة". ليس هذا فحسب، بل إننا جميعاً نشعر برضا معين نابع من التأكيد الذي نحصل عليه من رجال

آخرين يوافقوننا التقييم حول الفئة التي يجب أن تنتمي إليها المرأة. وهكذا يتم تعزيز الأمر اجتماعياً.

حذارِ من أن تجعل من الضرورة فضيلة، فتتخذ من "المرأة ذات الجودة" بديلاً عن مثالية "عقدة المرأة الوحيدة" (ONEitis).

أسطورة تفادي الرصاصة

طوال حياتي، مارست الجنس مع أكثر من 40 امرأة ولم أُصب بمرض تناسلي ولو لمرة واحدة، كما لم أتسبب في حمل أي منهن. وبالمقابل، يمكنني الإشارة إلى رجال أعرفهم أصيبوا بالهربس من النساء الوحيدات اللواتي مارسوا الجنس معهن في حياتهم. حقيقة الأمر هي أنه يمكنك أن تكون نجماً مشهوراً وتقيم علاقات مع مئات النساء دون أي عواقب، كما يمكنك أن تكون قديساً بتولاً وتلتقط مرضاً في ليلة زفافك.

إن أسطورة "تفادي الرصاصة" هي عرف اجتماعي متجذر في التبرير القائل بأن الزواج الأحادي يخدم غرض السيطرة على الأمراض المنقولة جنسياً، وبالتالي فإن

الشركاء الأقل عدداً مرغوبون أكثر من الكثرة. من وجهة نظر إحصائية، قد يبدو هذا منطقياً ظاهرياً. ففرص الاتصال الجنسي الأقل ستقلل بالفعل من الخطر القادم من فرد واحد، لكن هذا للأسف ليس تقديراً عملياً. عليك أيضاً أن تبني الأرقام ليس فقط على عدد الشركاء الجنسيين لك ولشريكك الأحادي، بل أيضاً على عدد الشركاء السابقين لهم، وكم شريكاً كان لهؤلاء الشركاء، وهكذا دواليك بشكل أسي. ورغم كل هذا، فإن احتمالات موتك بسبب نوع من السرطان، أو أمراض القلب، أو الأمراض المرتبطة بالتدخين أو السمنة، أو حتى حوادث المرور المرتبطة بالكحول، تفوق بكثير أي خطر للموت بسبب مرض تناسلي في المجتمع الغربي. إن معدل الوفيات الناجم عن الإصابة بالسيلان، والزهري، والكلاميديا، والهربس، وحتى فيروس نقص المناعة البشرية (HIV) يتضاءل بالمقارنة مع العديد من الأمراض الأخرى - التي يمكن الوقاية منها بسهولة أكبر في بعض الحالات.

بالطبع، وبما أن هذا عرف اجتماعي، سأكون مهملاً للغاية و
سأتعرض لانتقاد لاذع من الجمهور العام لمجرد تلميحي بأنني أتغاضى، ناهيك عن أنني أدعو، لأن يستكشف الرجل خياراته ويفتح باب تجربته لممارسة الجنس مع
شريكات متعددات. ومجدداً، هذا العرف الاجتماعي محصن. يبدو الأمر وكأنه يحمل

منطقاً سديداً: "يا إلهي، كم أنا سعيد لأنني تزوجت/عشت/بقيت مع الفتاة الوحيدة التي أتيحت لي فرصة مضاجعتها ولم ألتقط مرضاً، يا للراحة!" يبدو الأمر وكأنه قناعة، بينما هو في الحقيقة تبرير لغياب خيارات واقعية أخرى مع النساء، أو عجز عن التعامل مع الخوف من الرفض من مصادر متعددة. ومرة أخرى، تتحول الضرورة إلى فضيلة.

الموقع، ثم الموقع، ثم الموقع

ثمة حيلة شائعة أخرى تتمثل في الافتراض بأن النساء غير المرغوب فيهن)متدنيات الجودة) لا يتواجدن بالضرورة إلا في الحانات والنوادي)أو غيرها من الأماكن "سيئة السمعة"). وبالتالي، يتجنب "المغفل" هذه الأماكن بمنتهى الحماس. وهذا، مرة أخرى، مثال آخر على المنطق الثنائي الذي يتبناه "المغفل"، وهو منطق يتجاهل تماماً حقيقة أن: أ) النساء اللواتي قد ينجح في بناء علاقة ناجحة معهن يرتدن النوادي بالفعل، و ب) النساء غير المرغوب فيهن يمكن مقابلتهن أيضاً في أماكن لقاء "بديلة")المقاهي، الحرم الجامعي، المكتبات، دروس الكتاب المقدس، أو أي عدد من "الأماكن الآمنة" الأخرى). ومع ذلك، فإن الإقدام على التعارف في نادٍ ليلي أمر صعب على ممارس "اللعبة" عديم الخبرة وعلى "المغفل" سواء بسواء. فهناك الكثير من المنافسة

واحتمالية كبيرة للتعرض للرفض "الفوري" لأولئك

غير المستعدين. ومن خلال إخفاء هذا القصور في "اللعبة" عبر إدانة مثل هذه الأماكن، يظن "المغفل" أنه يضرب عصفورين بحجر واحد؛ فهو يحمي غروره من رفض

حقيقي للغاية، كما أنه يحظى بثناء المجتمع "المحترم")انظر إلى الناس الذين يذهبون إلى النوادي على أية حال) لكونه فرداً مستقيماً يتجنب "أوكار الرذيلة" تلك.

أسطورة "الرجال الآخرين"

لعل هذا هو العرف الاجتماعي الأخطر لدى "المغفلين".

نود جميعاً أن نظن أننا أفراد متفردون ومميزون. إنها فكرة مريحة، لكن تفردنا لا يعني شيئاً إن لم يُقدَّر. نود جميعاً أن نكون جميلين، وموهوبين، وأذكياء، واستثنائيين بطريقة ما وإلى درجة ما، وأن يلاحظ الآخرون هذه الصفات بشكل قاطع.

هذا هو أصل عرف **لست مثل الرجال الآخرين**. الفكرة هي أن "المغفل" يمكنه، بل وسيحظى بتقدير أكبر بسبب قناعاته الشخصية و/أو قدرته الأكبر على التماهي مع

الشروط المسبقة التي تعلنها المرأة عن الرجل، وذلك بمقارنة نفسه بـ الرجال الآخرين الضبابيين الذين يُنظر إليهم على أنهم لا يلتزمون بشروطها المعلنة للحميمية. القصد هو، في الجوهر، التوليد الذاتي لبرهان اجتماعي للجاذبية بينما يستبدل عنصراً اجتماعياً حقيقياً بدليل اجتماعي نظري.

تكمن المغالطة في هذا النسق في أنه من الأفضل دائماً إظهار البرهان الاجتماعي بدلاً من شرحه، لكن هذا يغيب عن ذهن "المغفل" الذي يعتنق هذا العرف. ولا يزداد هذا الأمر إلا تفاقماً بسبب التعزيز الذي يتلقاه من "مغفلين" آخرين)ومن المجتمع ككل في الواقع) يشاركونه رغبته في التفوق على الرجال الآخرين الوهميين. يتلقى التشجيع والثناء من الرجال والنساء على حد سواء لتطويعه شخصيته طواعية لتلائم المثل الأعلى المتصور للمرأة، ويُقال له بصريح العبارة: "أوه أيها المغفل.. أنا سعيدة جداً لأنك لست مثل الرجال الآخرين." لا يمكنك لوم الرجل؛ فهو يؤمن بصدق بقناعته الشخصية كـ "رجل لطيف"، والجميع يصفقون له على ذلك.

أزعم أن 95% من الرجال لا يدركون حتى أنهم يكررون أو يعززون عرفاً اجتماعياً على الإطلاق، لأن العرف متجذر بعمق في نسيجنا الاجتماعي لدرجة أنه يُؤخذ كأمر

مسلم به. إن أكثر الأعراف الاجتماعية فعالية هي تلك التي يقوم فيها الفرد طواعية بالتنازل عن مصالحه الخاصة، وتثبط التشكيك فيها، وتهيئ ذلك الشخص لتشجيع وتعزيز العرف مع الآخرين. هذا هو جوهر "الماتريكس"؛ أي شيء يمكن أن يصبح طبيعياً.

أواجه عقليات "المغفلين" طوال اليوم في مجال عملي، ولا أواجهها لدى الرجال فحسب. ففي أغلب الأحيان أجد نفسي في بيئة اجتماعية/عملية حيث تقوم النساء بتأجيج موقف "المغفل"، بينما يجاريهن الرجال مازحين في محاولة للتماهي مع هؤلاء النساء من أجل التأهل للحصول على الحميمية الأنثوية. إن عامل "المسايرة" هذا في الثقافة الشعبية هو الذي يُتخذ كمعيار غير قابل للنقاش. ومن المتوقع أن تكون الأعراف الاجتماعية التي تتمحور حول الأنثى مجرد حقيقة واقعة دون أي حاجة للتفكير النقدي.

بالنسبة للرجل المتسم بالذكورة الإيجابية، لا توجد فرصة أفضل لتمييز نفسك والبدء في زرع بذور التفكير النقدي لدى "المغفلين" من تلك اللحظة التي تواجه فيها هذه المواقف الاجتماعية. أعتقد أن معظم الرجال يفتقرون إلى الجرأة ليكونوا شرارة التغيير خشية

أن يُنظر إليهم على أنهم "رجال كهف"، لكنها فرصة جيدة لتمييز نفسك حقاً عن "الرجال الآخرين" عندما تفعل ذلك.

إن مفهوم الالتزام أداة مذهلة لخدمة النساء. إذ يمكن وصم الرجال بالعار لعدم تمسكهم بالتزام يعود عليهم بالنفع، وفي الوقت ذاته وصمهم بالعار لتمسكهم الراسخ بالتزام لا ينفعهم. لقد تطور العرف الاجتماعي لدرجة وجود مصطلح "لطيف" لهذا الأمر، وهو "رهاب الالتزام" (commitment-phobic) أو (commit-o-phobe).

ثمة تحكم مثير للاهتمام في الرسالة هنا، إذ يُصاغ مبدأ الالتزام في قالب من الكمال المتمركز حول الأنثى. والفكرة هي أن الالتزام لا ينبغي أن يكون له معنى إلا في واقع تحدده الأنثى. ومن المفارقات أن الرجال هم من يلتزمون بسرعة أكبر بالمثل العليا، والأسرة، والجيش، والمشاريع التجارية أو الشراكات، والخدمة، أكثر مما تملك النساء القدرة على تقديره، لأن الاعتراف بذلك لا يخدم ضرورتهن الحتمية. بعبارة أخرى، الالتزام بأي شيء لا يفيد الأنثى بشكل مباشر ليس
التزاماً، والحل؟ إعادة تعريف الالتزام ليعكس المصالح الأنثوية حصراً.

كلما خضت في هذه النقاشات حول الخيانة)وإن كان ذلك عادة من منظور ذكوري)، وتحول الأمر إلى "علاقة ثلاثية" غير أخلاقية / أو لا أخلاقية / أو واعظة، أتساءل: ما هو الواجب "الأخلاقي" الأسمى؟ هل هو البقاء وفياً لالتزامك الملزم أخلاقياً تجاه زوجتك رغم كون الشريكة خالية من الحب والعاطفة والجنس، أم نقض ذلك الالتزام سعياً وراء الواجب والالتزام الذي تدين به
لنفسك بصفتك "رجلاً متفوقاً" يستحق شريكة ذات "جودة" أفضل؟

أيهما له الأولوية الأخلاقية: الالتزام تجاه نفسك أم الالتزام تجاه الزواج؟ كما ترى، من السهل رفع راية البر الذاتي عندما تكون القضية صراعاً بين الحق والباطل. لكن الأمر يزداد صعوبة عندما يكون السؤال صراعاً بين حق وحق آخر. لا يساورني شك في أن جميع الإجابات على هذا ستكون ظرفية تماماً، وتبريرات عقلانية تذروها الرياح، وربما هذا ما يحسم الأمر بالنسبة لك، ولكن فكر للحظة في الأمر من منظور ما يجب التضحية به من أجل الآخر.

كل ما لا تستطيع أن تقول له "لا" هو سيدك، ويجعل منك عبداً له.

هذه مقولة مجازية مفضلة يُلجأ إليها في الحجج الأخلاقية حيث يوجد حق وباطل محددان بوضوح، ولكن، وفقاً لهذا التعريف، ألا يجعلك الالتزام "عبداً" بحكم طبيعته؟ إذا كنت، بحكم ظروف الالتزام، لا تستطيع مجازياً أن تقول "لا" لذلك الالتزام)أو بسببه)، أفلا تكون حينئذ عبداً؟

يمكنك حتى إخراج الزواج من المعادلة؛ فإذا كنت في علاقة ملتزمة طويلة الأمد

)LTR) مع

حبيبة، وأدركت خلال تلك العلاقة أنها ليست ما أبحث عنه)لأي سبب من الأسباب، وليس الجنس فقط)، ورغم أنها ملتزمة ومخلصة لي وللعلاقة بنسبة 100% ، فهل يجب عليّ حينها نقض ذلك الالتزام؟ وإذا فعلت، هل أكون حينها غير أخلاقي لنقضي ذلك الالتزام بغض النظر عن كيفية إنهائي له؟ وهل ينبغي للالتزام تجاه رفاهيتي الشخصية وسعادتي المستقبلية أن يتعرض للخطر بسبب التزام آخر؟

ما هو واجبي إذن؟ هل هو إهمال نفسي لصالح التزام سيئ، أم لصالح مبدأ الالتزام بحد ذاته؟

رأيي هو أن الالتزام "يجب" أن يكون نابعاً من رغبة حقيقية. فمن الناحية المثالية، ينبغي أن يكون الالتزام تجاه شيء يشعر المرء بشغف كبير نحوه، لدرجة أن تقييد الفرص المستقبلية الناجم عن هذا الالتزام يُعتبر تبادلاً منصفاً ومقدراً من الطرفين. وللأسف، نادراً ما يكون هذا هو الحال بالنسبة لمعظم الناس في أي شكل من أشكال الالتزام، لأن الناس والظروف والفرص والأحوال في تقلب دائم. فالالتزام الذي كان يُنظر إليه على أنه تضحية عادلة في وقت ما، قد يصبح منهكاً بعد خمس سنوات تبعاً للظروف.

ما أرمي إليه هو: أين ترسم الخط الفاصل؟ يجن جنون الناس عندما أقترح على رجل أن يتجاوز (NEXT) فتاة تظهر بوضوح كل المؤشرات على أنها تستغله (أو ثبت أنها تفعل ذلك)، ثم يقترحون في تعليقين لاحقين أن من واجب الرجال تمحيص النساء عن طريق "الرحيل". إذا كانت لدي حياة واحدة أعيشها وعمر ثمين واحد لأقضيه، فما هو الأهم: الالتزام تجاه النفس بالتعلم وتأمين أفضل الخيارات لمدى الحياة، أم الالتزام بمبدأ الالتزام القائم على التضحية بالنفس؟

في هذا "المجتمع"، نقول بجرأة للمغفلين الجدد أن يكرسوا أنفسهم لتطوير ذواتهم، وأن يسعوا لتحقيق الأفضل لهم وينجزوه – بعبارة أخرى، أن يلتزموا بقضيتهم الخاصة دون مساومة وبأكثر الطرق إيجابية ممكنة.

أزعم أن الرغبة الصادقة شرطٌ مسبقٌ لا غنى عنه لهذا، ولكن في دعوتنا لهذا التحسين الذاتي، ألا نسيء إليهم إذا كان واجبهم ينبغي أن يتركز على مبدأ الالتزام، حتى عندما يكون هذا الالتزام)أو يصبح) ضاراً بالتزامهم تجاه ذاتٍ إيجابية؟

أيهما أكثر وجاهة: أن نكون شهداء للالتزام الشهم، أم التفاني الراسخ تجاه أنفسنا؟ ألا ينبغي لنا إذن أن نُكِنَّ أقصى درجات الاحترام للمحبطين العاديين)AFCs) عندما يضحون بمستقبلهم بإيثار بسبب التزامهم المتفاني تجاه فتاة استحوذت عليهم)ONEitis) ولن تبادلهم ذلك الالتزام أبداً، ناهيك عن تقديره؟ قد ننعتهم بالمغفلين، ولكن على النقيض من تفانيهم لمبدأ الالتزام، ربما كانوا هم المحقين؟ لا يمكنك الشك في تفانيهم)وإن كان مضللاً) تجاه قناعاتهم.

الأعراف الاجتماعية الفعالة

الأعراف الاجتماعية للمحبطين العاديين (AFC)

مفارقة الالتزام

عندما يمكن إقناع الرجال بالمشاركة في الأعراف الاجتماعية للنساء، يكون نصف عملهن قد أُنجز بالنيابة عنهن.

أحد أكثر المؤشرات دلالة على عقلية (AFC-beta) هو الافتراض التلقائي بأن أي شيء يحمل أدنى نقد قد يقوله رجل عن النساء، أو عن الأنثوية، يُساوى افتراضياً بكراهية النساء.

كل ما يحتاجه الرجل هو أن يفتح فمه، بأكثر الطرق موضوعية التي يستطيع حشدها، حول أي شيء ينتقد الأنثوية، حتى يصبح فوراً موضع شك بأنه ينفث أحقاده. لا بد أنه قد اكتوى بنار الرفض، أو أنه يشعر بالمرارة وعلى شفا اليأس لمجرد ذكره العابر لبعض الملاحظات النقدية حول نوايا النساء وسلوكياتهن المتناقضة.

يا له من عرف اجتماعي قوي بشكل مذهل؛ حين يفرض الرجل رقابة على نفسه بسببه من تلقاء نفسه. إن أنجح الأعراف الاجتماعية هي تلك التي يُخضع فيها الفرد مصالحه طواعية، وتُثبط التساؤل حولها، وتهيئ ذلك الشخص لتشجيع الآخرين على المشاركة فيها.

"أنت مجرد شخص مرير لأنك اكتويت بنار إحدى الساقطات في الماضي، وأيديولوجيتك الكارهة للنساء ليست سوى طريقتك في الهجوم."

أسمع هذا كثيراً من الرجال والنساء على حد سواء. إنه رد سهل يمكن ترديده كالببغاء وهو مفيد للغاية. إنه يُلقي بمسؤولية مواجهة الأفكار النقدية مرة أخرى على الرجل، وكل ذلك بينما يوصمه بالعار لتكوينه أيديولوجية بناءً على ما يؤكده هو)والآن مجتمع يضم العديد من الرجال الآخرين) من خلال الملاحظات. إنه يشبه رد "كن نفسك فحسب")JBY)؛ يبدو صحيحاً، ويستخدمه الجميع لدرجة الابتذال، كما أنه يضلل ويُثبط أي تحليل نقدي إضافي.

هذا عرف اجتماعي أنثوي يصب في نفس خانة العار. أي رجل لديه وجهة نظر حول الأنثوية، مهما كانت وجيهة، يمكن دائماً تسميم حجته لأنه رجل، ولأن معظم الرجال محبطون لعدم حصولهم على علاقات جنسية، وهذه هي طريقته التافهة للتنفيس. عندما يمكن إقناع الرجال بالمشاركة في الأعراف الاجتماعية
للنساء، يكون نصف عملهن قد أُنجز بالنيابة عنهن. إن افتراض حالة افتراضية من كراهية النساء لدى
الذكور، يشير ضمناً إلى حالة افتراضية من "الصواب" أو البراءة للأنثى. بعبارة أخرى، أنت مذنب بالتبعية وعليك إثبات براءتك.

دينامية الحامي

تطورت دينامية الحامي لتصبح منهجية تكاثر لنمط البيتا. إنها أشبه بنسخة
داروينية من "منقذ الساقطات" (Cap’n Save A Ho)؛ لذا عند أدنى كلمة نقدية عن امرأة أو عن الأنثوية بشكل عام، يكون الرد: "انظروا كم أنا سريع في الدفاع عن المرأة؟ أي فتاة لا تريد حامياً عظيماً مثلي؟ أنا فريد. أنا لست مثل أولئك 'الرجال الآخرين' المريرين، لذا فإن أفضل استثمار عاطفي/جنسي/أبوي لكِ سيكون الارتباط

بي كما يتضح من نموذجي." بالطبع، ليس هذا رد فعلهم الواعي والمدرك معرفياً، ولكنه الروتين الفرعي الذي يعمل في لاوعيهم. عندما يصبح هذا المخطط النفسي منهجية تكاثر مُمارَسة، فإنه يصبح طبيعة ثانية؛ لدرجة أنه عندما تلوح أي فرصة لإظهاره (حتى في ظل ظروف إخفاء الهوية)، يهب الرجل منتبهاً. إنها في الواقع محاولة من نمط "بيتا" لإظهار قيمة أعلى (DHV)، وهي في حد ذاتها ليست بالضرورة دافعاً سيئاً، كل ما في الأمر أنها تُستخدم لتعزيز عرف اجتماعي مؤنث.

المتذمرون والخاسرون.

"مدونات اللعبة (*Game Blogs*)، وفنانو الإغواء (*PUAs*)، ونشطاء حقوق الرجال (*MRA*)؛ كلهم زمرة من المتذمرين الذين يفضلون النواح بشأن النسوية والمظالم الحقيقية أو المتوهمة بدلاً من النهوض والمضي قدماً في حياتهم."

أعتقد أن المشكلة التي يواجهها معظم الناس مع النبرة التي تتسم بها "اللعبة" (Game)، أو ما تؤول إليه، تكمن في أن "اللعبة" هي في جوهرها استجابة ذكورية لما آلت إليه النسوية (أو بالأحرى التأنيث المجتمعي). وفي حين أنني أستطيع التعاطف مع

الشعور بأن "اللعبة" قد تتخذ نبرة شاكية في بعض المدونات – ولا سيما تلك الموجهة لنشطاء حقوق الرجال – إلا أن "اللعبة" المعاصرة هي في الحقيقة إجراء مضاد للظروف الاجتماعية التي رسختها الأيديولوجية النسوية في ثقافتنا على مدار أكثر من 50 عاماً. ومع ذلك، فقد تم تأسيس الإطار الاجتماعي بحيث أن مجرد إشارتي إلى هذا الأمر يجعلني موضع شك بأنني أشتكي أو أشعر بـ "المرارة". هل ترون كيف تسير الأمور؟ لا يزال معتقدي هو: "لا تتمنَّ أن تكون الأمور أسهل، بل تمنَّ أن تكون أنت أفضل"، ولكن تم ترسيخ فكرة ضمن عملية التأنيث مفادها أن مجرد تحليلك لهذا الوضع وامتلاكك رأياً نقدياً تجاهه يجعلك متذمراً.

لا مجال للعودة.

إحدى الديناميكيات التي أصادفها لدى الرجال الذين اختبروا هذا "المجتمع" بدرجات متفاوتة هي الرغبة في العودة إلى نعيم جهلهم المريح السابق. فالواقع الذي أصبحوا مكشوفين عليه أثقل من أن يُحتمل، فيلفظون "الحبة الحمراء" (Red Pill) من أفواههم. إنهم يريدون إعادة توصيل أنفسهم بـ "المصفوفة" (Matrix).

لا يوجد شخص يخيفني ويثير اشمئزازي أكثر من ذلك الذي يدرك الحقيقة، لكنه يختار الإنكار طواعية. ليس الرغبة في فعل ذلك هي ما يثير اشمئزازي، فأنا أتفهم تلك الرغبة، بل حقيقة أنه لا مجال للعودة.

حتى لو لم تقرأ أي منشور أو مدونة أخرى ورجعت إلى عاداتك القديمة، فستظل تعقد المقارنات، وترى علامات ما حلله الآخرون في محيطك
الخاص، وفي سلوكيات النساء ودوافع العالم، وسوف يتم
تذكيرك)حتى لو كان ذلك في عقلك الباطن) بتلك الحقيقة، أو على الأقل بذلك الدافع غير المريح للوصول إلى الحقيقة. لن تحصل إلا على ما حصلت عليه سابقاً إذا واصلت فعل ما كنت تفعله. لا مجال للعودة الآن. لا تتمنَّ أن تكون الأمور أسهل. تمنَّ أن تكون أنت أفضل.

تأتي لحظة صراع)ويمكنك تسميتها نفوراً) بعد أن ينفصل الرجل عن "المصفوفة" لفترة كافية، حيث يبدأ في الشك في نفسه وفيما يراه يحدث من حوله. كل
ديناميكيات الجندر وذلك التفاعل المعقد، والخفي في آنٍ واحد، بين الجنسين – والذي ظل لغزاً لفترة طويلة – يبدأ في الاتضاح أمامه. تقنيات "الضربة السلبية")Neg

Hit) التي يستخدمها فنانو الإغواء، والتي لم يكن ليحلم بتجربتها في أيام كونه "ذكراً محبطاً عادياً")AFC)، تصبح موثوقة بشكل متوقع في إثارة الاهتمام لدرجة تدعو للاكتئاب. فالمجاملة المبطنة بالإهانة لا ينبغي أن تنجح؛ إنها تتعارض مع كل ما أخبرته به أي فتاة بأنه سيحبب المرأة فيه، ولكن بمجرد أن يستجمع شجاعته للتجربة، يجد أنها تنجح بالفعل.

ما يبعث على الاكتئاب ليس أن "ضربة سلبية" مُلقاة بإتقان، أو التصرف بأسلوب "المغرور والمرح")Cocky & Funny)، أو تسخير طاقة "الألفا الوغد" الجذابة يمكن أن تولد بالفعل اهتماماً جنسياً لدى النساء، بل هو المبدأ الكامن وراءها – السبب في نجاحها – هو ما يثير الصراع الداخلي.

هل النساء، بشكل عام، يملن إلى هذا الطبع أكثر من غيره؟ لذا يقوم الرجل بالتجربة أكثر قليلاً، ويختبر نظريات أخرى، ويكتشف أنه مع بعض الاختلافات الطفيفة، نعم، المبادئ في الغالب صالحة إن لم تكن قابلة للتنبؤ. يصبح هذا الأمر حينها حبة دواء يصعب ابتلاعها، خاصة عندما تفكر في أفكار مثل قسوة "الزواج الفوقي")Hypergamy) الأنثوي. إنه أمر يبعث على اليأس الشديد، ويكاد يكون عدمياً،

لرجل تغذى على حمية ثابتة من الاستعارات المنمقة لعملية التأنيث للجزء الأكبر من حياته. من الصعب جداً على المرء أن يقيم نفسه ويتكيف مع فهم جديد لكيفية تفكير النساء وتصرفاتهن. لا يمكنه التوفيق بين ما قيل له وتم تكييفه للاعتقاد به سابقاً)أسطورة توأم الروح، وضع المرأة على قاعدة تمجيد، كن نفسك فقط، إلخ) وبين هذا النموذج الجديد. لذا فإما أن يتعلم التعايش مع هذا الفهم الجديد، والاستفادة منه والنمو في دور جديد لنفسه، أو يرفضه ويشيطنه جملة وتفصيلاً.

"النساء لسن حقاً بهذا السوء الذي يريد هؤلاء الكارهون للنساء، وهؤلاء الرجال المريرون والمحترقون، أن نصدقه. إنهم سطحيون وفاقدون للروح لظنهم أن النساء جميعاً يتربصن بهم. إنهم يفرطون في تحليل كل شيء بينما ينبغي عليهم فقط أن يكونوا على طبيعتهم ويدعوا القدر أو قوة إلهية ما تجمعهم بتوأم روحهم. أنا أشفق عليهم، حقاً أشفق عليهم."

لقد سمعتُ كل هذه التبريرات الرجعية من فتيانٍ في الرابعة عشرة من أعمارهم، وصولاً إلى رجالٍ ناهزوا الخامسة والسبعين. إنه لجهلٌ مريحٌ ذاك الذي يدفع للاعتقاد بأن الأمور عصيّة على المعرفة، وأنها خارجة عن سيطرة المرء أو مساعيه للفهم

الحقيقي. وما يزيد الطين بلّة، وجود منظومة راسخة من الأعراف الاجتماعية المتأهبة لتعزيز هذه التبريرات وتأكيدها، متأهبة لإعادته إلى "المصفوفة" وإخباره بأنه متفرد ومميز)"وليس كباقي الرجال")، وبأنه سيُكافأ بالحميمية الأنثوية مقابل رفضه لذلك.

كارهو النساء الحاقدون

الزواج الفوقي)الهايبرغامي)

الاستشهاد هو التعبير الأسمى عن الإثبات الاجتماعي.

بعد أن انتهيت من منشوري حول "الفروسية مقابل الإيثار"، اضطررت للتوقف لحظة للتأمل في تأثير مبدأ "النساء والأطفال أولاً" كعرف اجتماعي فاعل. حتى قبل الصعود العلني للسطوة الأنثوية، كانت هذه الحمائية تجاه النساء سارية المفعول، وأنا على يقين تام بأن هذا كان نتيجة لتركيبتنا البدائية في الدماغ الخلفي لحماية عائلاتنا. لقد طورت معظم الحيوانات العليا هذه الغريزة، لذا لا أرى في ذلك أمراً مستبعداً. ومع ذلك، وبما أن البشر نوع أكثر تعقيداً بكثير، أعتقد أن العرف الاجتماعي المتمثل في "النساء والأطفال أولاً" يذهب أعمق قليلاً من مجرد حمائية تبسيطية. في الواقع، أود أن أزعم أن "الحمائية العائلية" هي أشبه بغطاء مريح للنساء)وللرجال المتعاطفين) الذين يفضلون رؤية تضحية الرجال بأرواحهم في إطار تشريفي بدلاً من مواجهة الحقيقة الأكثر قبحاً.

واحدة بواحدة

في شكله الخام، كان السوق الجنسي لأسلافنا الأوائل مكاناً تتوازن فيه، إلى حد ما، الفوقية الأنثوية)الهايبرغامي) مع هيمنة الذكر "ألفا". من الواضح أن الرجال، كونهم الجنس الأقوى، كانوا سيضعون النساء قسراً في موقف أضعف في التجسيدات الأولى للسوق الجنسي، ولكن ضع في اعتبارك أيضاً أن الرجال قاتلوا وقتلوا بعضهم البعض من أجل الوصول إلى حقوق التكاثر تلك – وباختصار، كان الرجال قابلين للاستبدال.

ومع بدء جنسنا البشري في التنشئة الاجتماعية، والتكتل، والتعاون، تحورت أعرافنا الاجتماعية المبكرة حول المحفزات البيئية والإشارات البيولوجية التي كانت ضرورية لبقاء أسلافهم الأكثر وحشية.

كان الشكل الأقدم لما يمكن تسميته "اللعبة البدائية")proto-Game) عبارة عن مقايضة جنسية. ألا تعرف كيف تغوي تلك المرأة الجذابة من مجتمع الصيادين وجامعي الثمار في القبيلة؟ أنقذ حياتها من أن يمزقها نمر ذو أنياب سيفية إرباً، وستبادلك امتنانها بالاستسلام الجسدي. بعبارة أخرى، خاطر بحياتك وستكافئك

النساء بالجنس كعربون امتنان. قد لا يكون هذا واقعاً عملياً اليوم، لكنه المنطق الاستنتاجي الذي أدى إلى الاستيعاب النفسي والعقائد الاجتماعية التي تلته.

إنه مبدأ منطقي استنتاجي ذكوري بدائي للغاية، وقد نجح بنجاح باهر، ولفترة طويلة جداً، لدرجة أن الطوارئ الاجتماعية تطورت لتخفيف حدته واستغلاله في آن واحد. ألا

تصدقني؟ عِد فتاة شرق أوسطية شابة بسبعين عذراء في الجنة وانظر ما إذا كانت ستربط المتفجرات بنفسها. الجانب السلبي لهذا هو أن الرجال غالباً ما "يموتون وهم يحاولون".

كل هذا قادني نوعاً ما للتفكير في "البرمجيات" النفسية التي تطورت داخل جنسنا البشري نتيجة للتكيفات البيئية في الماضي. في مقال "عرائس الحرب"، أخوض بالتفصيل في متلازمة ستوكهولم التي يبدو أن لدى النساء ميلاً فطرياً لها، مما يجعلهن منطقياً مهيئات للتخلي عن الاستثمارات العاطفية بسهولة أكبر من الرجال. وبالنظر إلى وحشية ماضينا الهمجي، فإن تطوير القدرة على التخلي العاطفي السريع وإعادة الاستثمار كان ليكون سمة بقاء قيّمة للنساء)مما يضمن استمرار النوع(، ومع ذلك،

فإنه في الوقت الحاضر يعمل على تعقيد الديناميكيات الاجتماعية الحديثة من حيث الاعتبارات الأبوية والأخلاقية.

وبالمثل، تطور الرجال ليصبحوا الجنس القابل للاستبدال نتيجة لنفس ذلك الماضي الوحشي. في بيئة اليوم، من السهل جداً على الرجال استحضار السخط الأخلاقي حول وضعنا ككائنات قابلة للاستبدال، لكن هذا لا يعود في المقام الأول إلى التأثيرات الاجتماعية. بالتأكيد، لقد استغل التأثير الاجتماعي قابلية الرجال للاستبدال، لكن جذر هذا التقليل من القيمة)على النقيض من النساء) يكمن حقاً في ماضينا التطوري وتكويننا البيولوجي. لطالما كان الرجال قابلين للاستبدال – لدرجة أن النساء طورن طوارئ

نفسية)عرائس الحرب) للتعامل مع تلك القابلية للاستبدال.

ومع تقدم التنشئة الاجتماعية والتثاقف، تقدمت أيضاً المبررات الاجتماعية لقابلية الرجال للاستبدال. أصبح من الشرف أن يضحي المرء بنفسه، ظاهرياً من أجل قضية أعظم، ولكن بشكل خفي كوسيلة لنيل الاعتراف.

الاستشهاد هو التعبير الأسمى عن الإثبات الاجتماعي.

تقدير التضحية

لسوء الحظ، وكما تمليه الحتمية البيولوجية للمرأة، فبمجرد أن يضحي الرجل بنفسه تسعى النساء لإيجاد بديل مناسب في غضون أسبوع. بعد عامين من نشري لذلك في مدونة "الرجل العقلاني" (Rational Male)، ما زلت أتلقى الكثير من الردود على منشوري حول "التقدير"، وكما هو متوقع، فإن معظم الانتقادات نابعة من افتراض أن نيتي كانت تصوير النساء على أنهن أدنى منزلة من الرجال من حيث تقدير التضحيات التي يجب عليه تقديمها بصدق لتهيئة واقعها.

إن عجز النساء عن تقدير تضحيات الرجال ليس مسألة مفاضلة، بل هو مجرد رصد للحقائق وما يترتب عليها. ما أعتقد أن النقاد يفشلون في
إدراكه هو أنني ببساطة أسرد الآليات المرصودة، وأي شروط يختارون تطبيقها على تلك الآليات هي آراؤهم وتحيزاتهم الخاصة.

″نعم يا رولو، إنه لأمر مريع حقاً أن تمتلك النساء قدرة فطرية على ′فصل‘ مشاعرهن تجاهك لصالح ذكر ذي قيمة سوقية (*SMV*) أعلى..."

أنت محق، إنه أمر مريع للغاية. كما أنه غير أخلاقي، وغير صادق، ومخادع عندما تأخذ في الاعتبار التخطيط المتضمن في فك ارتباط استثمارها العاطفي لصالح استثمار جديد؛ ولكن كل هذه أحكام اجتماعية نطبقها على الآلية الأساسية. إنه لأمر مريع أيضاً أن تكون حياة الرجال ذات قيمة أقل جوهرياً من حياة النساء - لكننا نستطيع تطبيق مبادئ سامية كالشرف والواجب والشجاعة على الرجال الذين يقتلون أنفسهم وينخرطون في ديناميكية قابليتهم للإهلاك.

يمكننا أيضاً تطبيق مبادئ الجبن والخيانة على الرجال الذين يرفضون تلك التضحية لصالح الحفاظ على الذات، لكن هذه توصيفات لأعراف اجتماعية نرسخها نحن كثقافة.

إن الآليات الحيوية هي ما هي عليه، بغض النظر عن الصبغة الاجتماعية التي نلونها بها. الأمر لا يتعلق بافتقار النساء للقدرة الذهنية على تقدير تضحيات الرجال، بل بأن

هذا ليس استعدادهن النفسي المتطور. إن البنى الاجتماعية التي تخبرها بأن تتوقع تضحية الرجل، والتي تُطبّع استشهاده، قد تطورت لتفصل بشكل أفضل استثمارها الخاص في حتمياتها البيولوجية)أي الفوقية الجنسية "Hypergamy").

بلغة مبسطة، يعني هذا أن التطور قد أعدّها اجتماعياً ونفسياً لتضحيته، وهيأها للانتقال إلى مصدر إعالة أفضل في حال توفر أحدهم في محيطها. وبالمثل، فإن وضع الرجال لأنفسهم في طريق الخطر متجذر في تنافسنا على الموارد - وفي هذه الحالة، حقوق التكاثر.

الذئاب الضارية التي تمزق أيلاً ليست شريرة، إنها تفعل ما هيأتها الطبيعة لفعله من أجل البقاء. هذا ليس لمنح أي شخص، ذكراً كان أم أنثى، ذريعة بيولوجية للسلوك السيئ، بل هو مجرد فهم لمنشأ هذا السلوك وكيف آل به الأمر ليصبح ما نراه عليه اليوم.

طرح القارئ ناس سؤالاً مثيراً للاهتمام بخصوص الازدواجية الأنثوية:

"لقد انحاز التطور بشكل كبير للإناث البشريات اللواتي يمتلكن القدرة على تشكيل مخططات نفسية تحفظ استثمار الأنا، الذي لولاه لأصبن بقلق موهن، وشعور بالذنب، والضغوط الناتجة عن الوعي المستمر بتناقضاتهن السلوكية. إن التطور يصطفي النساء المتمركزات حول ذواتهن (*Solipsistic*)، اللواتي يعشن في غفلة هانئة عن تمركزهن حول الذات."

هل يمكنك التوسع في شرح هذا يا رولو؟ أجده أمراً مذهلاً.

حسناً، استعدوا للعاصفة، فنحن نبحر نحو مياه خطرة. ما أرمي إليه هنا هو اقتراح أن نزعة المرأة للتمركز حول الذات هي آلية نفسية متطورة. بعبارة أخرى، لقد ساعدت النساء على التأقلم مع الحقائق القاسية للماضي، لتطوير حس أكثر تركيزاً للمصلحة الذاتية.

لاستيعاب هذا حقاً، عليك فهم وظائف دماغ المرأة وكيميائه. لن أخوض في تفاصيل كثيرة حول هذا، لكن يكفي القول إن العديد من الدراسات تظهر أن دماغ الأنثى مبرمج فطرياً للاستجابة العاطفية والتواصل على مستوى أكثر تعقيداً من الرجال. أعتقد أن هذه نقطة ثابتة إلى حد كبير لدى قرائي، ولكن إذا كنت تختلف معي، حسناً، سيكون ذلك موضوعاً لمنشور آخر.

بالنظر إلى الحقائق القاسية التي تجشمت النساء عناءها منذ العصر الحجري القديم، كان من الأجدر بهن أن يطورن نفسياً إحساساً بالذات أكثر مرونة وصموداً أمام التغيرات الوحشية التي كان من المتوقع أن يتعرضن لها. تأمل حجم الاستثمار العاطفي الذي تبذله المرأة في أمومتها لطفل قد يُنتزع منها أو يُقتل في طرفة عين.

إن القلق والخوف والشعور بالذنب وانعدام الأمان كلها مشاعر موهنة للغاية، غير أن التكوين النفسي الفطري للمرأة هو ما يجعلها أكثر جلداً في مواجهة هذه الضغوط. فمن الناحية الإحصائية، يواجه الرجال صعوبة أكبر بكثير في التعامل مع الصدمات النفسية)تذكر اضطراب كرب ما بعد الصدمة PTSD) مقارنة بالنساء. فلماذا يكون الأمر كذلك؟

للوهلة الأولى، قد تظن أن قدرة الرجال المتفوقة على النأي بأنفسهم عقلانياً عن الجانب العاطفي ستجعلهم أقدر على التعامل مع الصدمات النفسية، لكن الواقع هو العكس تماماً. إذ يبدو أن النساء يمتلكن قدرة أفضل على تقبل التضحية العاطفية والمضي قدماً، إما بتجاهل تلك الضغوط أو بحجبها كلياً عن وعيهن المدرك. ومما لا شك فيه أن امتلاك النساء لقدرة تعاطفية أكثر وضوحاً قد خدم جنسنا البشري في رعاية

الصغار وفهم الديناميات الاجتماعية القبلية، إلا أن ذلك كان يشكل أيضاً عبئاً فيما يتعلق بأي تغيير عدائي يطرأ على بيئتهن.

تتجلى متلازمة ستوكهولم بشكل أكثر وضوحاً لدى الأسيرات من الإناث (وتحضرني هنا قصة جيسي دوغارد)، فلماذا يحدث ذلك؟ لأن البيئة المحيطة بالمرأة أملت عليها ضرورة تطوير آليات نفسية تساعدها على البقاء. فالنساء اللواتي استطعن إحداث ذلك الانفصال العاطفي عندما حتمت الظروف ذلك، هن اللواتي نجون وعشن ليتكاثرن عندما كانت قبائلهن تُباد على يد قبيلة أقوى. ويُعرف هذا أيضاً بدينامية «عروس الحرب»، حيث تطور النساء تعاطفاً مع الغزاة بحكم الضرورة.

الرجال هم الجنس القابل للتضحية، بينما النساء هن الجنس المصون. فالرجال يموتون ببساطة في مواجهة معتدٍ متفوق، أما النساء فيُستبقين لغرض التكاثر. لذا، كان من مقتضيات الطبيعة الأنثوية أن تطور القدرة على قطع الروابط العاطفية السابقة بيسر أكبر (لصالح آسرها الجديد) والتركيز على سيكولوجية أكثر تمحوراً حول الذات، أي «الذاتوية» (Solipsism).

والآن، هنا سأغادر أرض الواقع لأخوض في غمار النظريات. إنني أرى أن الكثير مما يشكو منه الرجال، ويعدونه أفعالاً مخادعة تنم عن اللامبالاة تجاههم، هو في حقيقة الأمر متجذر في هذه الذاتوية الأنثوية الفطرية.

أدرك أن هذا تصريح جريء، لكنني أزعم أن ما يعتبره الرجال لا مبالاة قاسية عند الانفصال أو في «اختبارات الجدارة» الصارمة، هو في الواقع لجوء المرأة إلى هذه الذاتوية الفطرية التي تهدف إلى الحفاظ على الذات. وإذا ما دمجت مفهوم «الزواج الفوقي» (Hypergamy) مع البيئات العدائية المزمنة في الماضي، فستنتهي إلى ما نراه اليوم من ذاتوية أنثوية حديثة.

أضف إلى ذلك شعوراً مكتسباً بالاستحقاق الأنثوي، وأعرافاً اجتماعية تلتمس العذر لهذا «الازدواج»، وتضليلاً مستمراً للنوايا من قبل النساء أنفسهن، لتصل إلى ما نحن عليه الآن. وكأن ذلك لم يكن كافياً، أضف عنصر «الزواج الفوقي» والعد التنازلي للخصوبة وتأمين الموارد على المدى الطويل، وهو ما يتعين على المرأة التعامل معه قبل الاصطدام بـ «الجدار» الوشيك، وحينها ستتكون لديك صورة أشمل للظروف والضغوط التي تحتم وجود هذه الطبيعة الذاتوية.

هل تساءلت يوماً كيف يمكن للمرأة أن «تتجاوزك» بهذه السرعة بعد انفصالها عن علاقة كنت تظنها راسخة كالجبال لفترة طويلة؟ وهل تساءلت يوماً عن سبب عودتها إلى الحبيب المسيء الذي تأمل أن يتغير لأجلها؟ لا تبحث عن السبب بعيداً، إنه يكمن في الذاتوية الأنثوية.

بعد قراءة كل هذا، يمكنني أن أتفهم ما إذا كان أي شخص يعتقد أن هذه ملاحظة عدمية

للغاية. لكن دعوني أكون واضحاً، هذه الديناميكية حقيقية وتتفاوت درجاتها بين امرأة وأخرى. فقد تكون ظروف المرأة ميسرة لدرجة أنها لم تضطر قط إلى اللجوء لهذا المخزون النفسي.

كما أننا نتعامل هنا مع عناصر لاواعية في شخصيتها، لذا لن يكون مفاجئاً أن هذه الذاتوية الأنثوية ليست مدركة عقلياً لدى معظم النساء، وبالتالي يعتبرنها مهينة وينكرنها. أنا لا أطلب من أي شخص قبول هذه الفكرة كأنها حقيقة منزلة، بل فقط أن يرى كيف تترابط النقاط ببعضها بشكل يمكن التنبؤ به تماماً.

التعددية الجنسية لدى النساء

في دراسة أشرتُ إليها للدكتورة "مارتي هاسلتون"، ثمة نقطة جوهرية للغاية غالبًا ما يتم إغفالها، نظرًا لأن تركيز تلك التجربة الاجتماعية انصبّ أكثر على عزل المتغيرات المتعلقة بتفضيلات النساء الجسدية للذكور. كانت تلك النقطة توضح الاستراتيجيات الجنسية التعددية لدى النساء: استراتيجيات التكاثر قصيرة الأمد أثناء ذروة نشاطها الجنسي، ثم الانتقال إلى استراتيجيات جنسية طويلة الأمد عندما تصبح فاعليتها الجنسية أقل قيمة وعرضة لقسوة قلق المنافسة في السوق الجنسية (SMP).

وفقًا لنظرية التعددية الاستراتيجية (*Gangestad & Simpson, 2000*)، تطور الرجال لاتباع استراتيجيات إنجابية مرهونة بقيمتهم في سوق التزاوج. فالرجال الأكثر جاذبية يجنون فوائد إنجابية من قضاء وقت أطول في السعي وراء شريكات تزاوج متعددات، ووقت أقل نسبياً في الاستثمار في الذرية. وفي المقابل، فإن الجهد الإنجابي للرجال الأقل جاذبية، الذين لا يحظون بفرص التزاوج ذاتها، يُخصص بشكل أفضل للاستثمار بكثافة في شريكاتهم وذريتهم، وقضاء
وقت أقل نسبياً في البحث عن شريكات إضافيات.

من منظور المرأة، يتمثل الوضع المثالي في جذب شريك يمنح مزايا الاستثمار طويل الأمد والمزايا الجينية في آن واحد. ومع ذلك، لن تتمكن جميع النساء من جذب شركاء مستعدين للاستثمار طويل الأمد ويظهرون أيضًا سمات اللياقة الوراثية. ونتيجة لذلك، تواجه النساء

مفاضلات عند اختيار الشركاء، إذ قد يضطررن للاختيار بين ذكور يظهرون مؤشرات اللياقة البدنية، وبين أولئك الذين سيساعدون في رعاية الذرية ويكونون شركاء جيدين على المدى الطويل (*Gangestad & Simpson, 2000*). والتنبؤ الأكثر مباشرة الذي

يترتب على ذلك هو أن النساء اللواتي يبحثن عن شركاء لفترة قصيرة، حيث تكون مساهمة الرجل الوحيدة في الذرية هي الجينات، يجب أن يفضلن البنية العضلية أكثر من النساء اللواتي يبحثن عن شركاء لفترة طويلة.

على مدار حياة المرأة، تتقلب الأولويات والمعايير التي تضعها للشريك "المناسب" استجابةً للظروف التي تجد نفسها فيها. إذ يسهل طلب معايير الارتباط قصير الأمد عندما تكون المرأة في مرحلة ذروة الخصوبة من حياتها، وبالتالي تضع هذه المتطلبات المسبقة فوق ما قد تراه مرغوبًا أكثر للارتباط طويل الأمد. إن المتطلبات المسبقة

للخصائص الذكورية الخارجية لاستراتيجية الجنس قصير الأمد (الجنس المثير والسريع مع رجل "ألفا") تتصدر مؤهلات المدى الطويل طالما أنها تتمتع بالحيوية الجنسية الكافية لجذب الرجال.

وهكذا، يترتب على ذلك أنه كلما تجاوزت المرأة قيمتها السوقية الجنسية (SMV) السابقة أو فقدت تفوقها فيها، تتحول أولوياتها نحو الانجذاب لصفات ذكورية أكثر جوهرية. ففي الاستراتيجية قصيرة الأمد، تكون الأولوية للاندفاع السريع والإحساس المُشبع. أما في الاستراتيجية طويلة الأمد، فإن التبصر المتأني، والتعقل، والألفة، والراحة تشبع الرغبة في الأمان بينما تغادر المرحلة التنافسية من السوق الجنسية (SMP).

السر الصغير الدفين في كل هذا هو أنه على الرغم من أن المرأة قد تتخلى عن استراتيجية لصالح أخرى اعتمادًا على مرحلة حياتها، إلا أن الطبيعة ارتأت ألا تتخلى أبدًا عن إحداهما للأخرى تمامًا. وحسب ما تقتضيه بيئتها، يمكنها بسهولة إعادة ترتيب أولويات شروطها للعلاقة الحميمة من أجل تحقيق ذلك التوازن الاستراتيجي الجنسي.

هذه حقيقة مزعجة للغاية للنساء المعاصرات، حيث إنها تكشف الأسس التي تقوم عليها الكثير من الأعراف الاجتماعية ذات الطابع الأنثوي التي تهدف إلى تضليل الرجال سعياً للحفاظ على التفوق في الانتقاء الجنسي وتفعيل هذه الاستراتيجيات. إن إدراك الرجال للطبيعة التعددية للهايبرغامي)الميل للارتباط بالأعلى مكانة) هو التهديد الأكبر للحتمية الأنثوية.

لا شيء أكثر تهديدًا وجاذبية في الوقت ذاته للمرأة من رجل يدرك قيمته الخاصة لدى النساء.

الميكانيكا الحيوية

وثمة حقيقة أكثر إزعاجًا، وهي أن الاستراتيجية الجنسية التعددية للمرأة محفورة حرفيًا في جيناتها. ففي ذروة النشاط الجنسي للمرأة، وعبر دورة التبويض، تميل إلى البحث عن رجال "ألفا" الذين تظهر عليهم علامات التستوستيرون العالي لمتابعة استراتيجية التكاثر قصيرة الأمد خلال مرحلة ما قبل التبويض. أما في فترة الحيض، فتتحول

تفضيلاتها نحو الأمان طويل الأمد الذي يوفره المعيل الوديع من نوع "بيتا"، وبالتالي تقوم بالتنقية بحثًا عن هذه السمات في ترابطها الزوجي.

أتوسع في شرح الجوانب الجينية هنا لأنني أرى أهمية بالغة في أن يدرك الرجال الآليات البيولوجية للاستراتيجيات الجنسية النسائية ضمن نطاق أوسع.
إنني أتحمل سيلاً لا ينقطع من الانتقادات لتلميحي بأن النساء متهتكات بانتقائية.
من البديهي أن النساء في المجمل يمتلكن القدرة على مقاومة هذه الدوافع الوضيعة نحو "الانحلال"، غير أن هذا هو الدافع البيولوجي الأساسي الذي يقاومنه إما عن قناعة، أو منطق، أو عاطفة، أو لمجرد كونهن واقعيات بشأن انخفاض قيمتهن في السوق الجنسية (SMP).

وكما أسلفت القول، تمتلك جميع النساء القدرة على ضرب الحذر عرض الحائط سعياً وراء استراتيجياتهن الجنسية قصيرة الأمد. المكان المناسب، والرجل المناسب، ومرحلة التبويض المناسبة، "كنتُ ثملة"، "كان جذاباً"، وتطور الأمر من شيء إلى آخر... لقد انحاز الانتقاء الطبيعي للنساء اللواتي تمكنّ ببراعة من تفعيل استراتيجية جنسية تعددية مستترة.

نظراً للطبيعة الدورية لجنسانية المرأة، فمن المغالطة الاعتقاد بأن "النساء شهوانيات بقدر الرجال تماماً"، ولكن، بالنظر إلى أهمية هيمنة الانتقائية الجنسية،
فإن النساء أكثر شهوانية بكثير مما يُساق معظم الرجال للاعتقاد به.

يكمن السر في إدراك أن النساء يرغبن في ممارسة جنسانيتهن وفق شروطهن الخاصة وحسبما تمليه دورتهن البيولوجية. وهن في الجوهر يخدمن سيدين في هذا الأمر: إذ يرغبن في الحرية لاقتناص فرصة جنسية قصيرة الأمد (فضلاً عن التحرر من التبعات الاجتماعية المترتبة عليها)، وفي الوقت ذاته يرغبن في التحلي بالحصافة لانتقاء رجل مستعد لتحمل مسؤوليات الاستثمار الأبوي والإعالة.

NAWALT

(ليست كل النساء هكذا)

من سلسلة نقاش جرت مؤخراً:

إليك هذه النصيحة: أخبرتني فتيات ذكيات ورزينات أنهن لا يرغبن في الحصول على ثدي اصطناعي، حتى وإن كان مقاسهن صغيراً (*A cup*). كما أن بعض الفتيات

يفضلن التروي وأخذ الأمور ببطء. إنهن لسن بحاجة إلى إشباع فوري، ويدركن أن الأشياء الجيدة قد تستغرق وقتاً. وإليك هذه الفكرة: هل تعلم كيف تظن النساء أن الرجال أغبياء؟ الحقيقة أن معظمهم كذلك. ولهذا السبب يمارسن الألاعيب؛ لغربلة المتلاعبين واستبعادهم!

جاء هذا الكلام على لسان أحد الرجال. ولقد اعتدت تصديق ذلك، إلى أن استوعبتُ أساسيات الفوقية الجنسية (Hypergamy) لدى الإناث. فبالنسبة لعدد كبير جداً من الرجال، يُعد ضرباً من الخيال المريح الاعتقاد بأن النساء الجذابات، ذوات الوعي الذاتي و"الرزينات"، يمتلكن حقاً الحضور الذهني وبُعد النظر لـ "غربلة" ما قد يظنه الرجال -من منظور عقلاني- الخيار الأنسب لهن.

ومع ذلك، وبشكل ملحوظ ومتوقع، فإن سلوكياتهن وخياراتهن لا تؤيد ذلك. بل على العقيض، تثبت تصرفاتهن صحة نظرية الفوقية الجنسية الأنثوية حتى في
شخصيات من نعتبرهن أكثر النساء فضيلة. فحتى الفتاة اللامعة،
الذكية، و"بنت الناس" تنتقي، وتهيئ نفسها جنسياً، لذكر "الألفا" المتاح فورياً الذي تفرضه جاذبيتها، و هن أيضاً يقمن بتصفية

"المتلاعبين"، وينشئن روابط مع رجال يعتقدن أنهم قد يوفرون لهن الأمان طويل الأمد عندما تملي عليهن الضرورة ذلك. إنهن الفتاة ذاتها.

بعيداً عن كل مظاهر التكلف الاجتماعي، وعلى المستوى الأكثر تجذراً، تدرك النساء تمام الإدراك أن اهتمام الرجال الأساسي بهن هو المضاجعة، وأن كل ما عدا ذلك هو أمر ثانوي يلحق بالجنس. وتكمن الصعوبة التي تواجهها النساء في إتقان استراتيجية جنسية طويلة الأمد في الاستراتيجية الأساسية الأحادية للرجال؛ فالقيمة التي تمتلكها المرأة بما يتجاوز الجانب الجنسي لا تظهر إلا بعد أن تكون قد مارست الجنس.

الحقيقة موجودة هناك

قبل عام تقريباً، كتب "فيرد" في موقع In Mala Fide منشوراً كاشفاً للغاية حول ما يبدو أنه وباء متفشٍ لـ "ملتقطات الصور الذاتية" عبر الإنترنت؛ الملايين من الشابات يقمن، من تلقاء أنفسهن ودون طلب من أحد، بالتقاط ونشر صور عارية وشبه عارية لأنفسهن باستخدام الهواتف الذكية. ما عليك سوى البحث في صور جوجل عن الكلمة المفتاحية "self shots")لقطات ذاتية)، وستتضح لك الصورة. والأمر يتجاوز مجرد

نزوات المراهقات مع صور الحمام؛ فمع صعود
وسائل إنشاء الوسائط الرقمية الميسرة، أصبحنا نحصل على رؤية أكثر وضوحاً للمشهد الجنسي الحقيقي للنساء.

تأمل الحجم الهائل والوتيرة التي تُقبل بها النساء العاديات طواعيةً على النشاط الجنسي. هل جميعهن ساقطات؟ كم واحدة من هؤلاء النساء نطقن بعبارة: "أريد الانتظار لأعرف أنك تريدني لأكثر من مجرد الجنس"؟ كم واحدة منهن ستكون زوجة رائعة بعد 5 أو 10 سنوات؟ كم واحدة منهن تُعد بالفعل)أو كانت) مشروع زوجة؟ كم واحدة منهن يُنظر إليها على أنها "الفتاة الطيبة" ذات الطبيعة الوديعة؟ وكم رجلاً اعتبر هؤلاء الفتيات "نساء ذوات قيمة" في مرحلة ما؟ يمكننا النظر إليهن وهن متجردات من ملابسهن وننعتهن بالساقطات، ولكن هل ستعرف الفرق إذا رأيت إحداهن في الكنيسة؟

من الناقد نفسه:

تمر معظم الفتيات بمرحلة تجريبية على الأقل. لا أعتقد أن ذلك يجعلهن ساقطات بالضرورة. الأمر يعتمد على الدرجة.

أتفق جزئياً مع هذا الرأي. ثمة مرحلة عمرية مؤكدة تقوم فيها النساء بتوظيف جاذبيتهن الجنسية بانتهازية – وعادة ما تكون من منتصف سن المراهقة إلى أواخر العشرينيات، ولكن عليك أيضاً أن تأخذ في الاعتبار سبب كون هذا الاهتمام الجنسي أمراً ملحاً للغاية ومجزياً للمرأة في هذه المرحلة. إن الهيبيرغامية)الزواج الفوقي) والنافذة التي تنغلق بسرعة للقيمة السوقية الجنسية)SMV) هما ما يحفزان ذلك الإلحاح.

أجد نفسي مضطراً أيضاً للإشارة إلى أن النساء في الثلاثينيات والأربعينيات وحتى الخمسينيات سيظلن يمارسن "المجون" ويسعين وراء ذلك الاهتمام الجنسي إذا أملت ظروفهن عليهن العودة إلى تلك الوسيلة. مرة أخرى، راجع ظاهرة الصور الذاتية؛
ليست كل هؤلاء الفتيات شابات في الثامنة عشرة من العمر
ضللن الطريق ويجربن جنسانيتهن للمرة الأولى. نسبة كبيرة منهن نساء تجاوزن الثلاثين،
وبعضهن أكبر سناً يستعرضن أجسادهن "الجديدة" بعد
الطلاق وبعد ثلاثة أشهر من التدريب في صالة الألعاب الرياضية. هل ما زلن في طور "التجريب" أم أنهن يشعرن بالحاجة إلى استجداء استجابة جنسية ذكورية بأثر رجعي بسبب التغيرات في ظروف حياتهن؟

النقطة التي كنت أوضحها هي أن فكرة "المرأة ذات القيمة" هي فكرة ذاتية تماماً وتخضع للظروف الاستراتيجية الجنسية التي تجد المرأة نفسها فيها. وكما جرت العادة، يود الرجال أن يجعلوا من ضرورتهم فضيلة، وأن يعرّفوا كل ما ينجح معهم حالياً على أنه الوضع المثالي دون النظر في العوامل التي تساهم فيه أو التي قد تغيره جذرياً إذا تبدلت تلك الظروف. عندما قابلت زوجتك المتفانية التي تكرس حياتها لأطفالها وهي في العشرينيات من عمرها، لم يكن تفكيرك الأول: "أتساءل عما إذا كانت امرأة ذات قيمة؟" بل كان على الأرجح أقرب إلى: "أتساءل عما إذا كانت بارعة في المص؟" في ذلك الوقت، كانت الظروف مختلفة بالنسبة لها، وكانت شخصيتها تعكس تكيفاً مع تلك الظروف.

ماذا الآن؟

إذن، أين يضع هذا الرجل؟ أعتقد أن الأمر يتحدد بناءً على موقعك في الحياة وما هي توقعاتك لنفسك. إذا كنت شاباً وبدأت للتو في إيجاد موطئ قدم لك في السوق الجنسية (SMP)، فأنصحك بـ "تدوير الأطباق" (تعدد العلاقات) والاستمتاع بوقتك، ولكن مع فهم أنك تتعلم من التجربة. ربما يكون هذا أقصى ما تريد الوصول

إليه)بشكل مسؤول(، أو ربما تفكر في فكرة الزواج الأحادي في مرحلة ما. بطبيعة الحال، لا أنصح حتى بتجربة الزواج الأحادي لأي شاب دون سن الثلاثين، ولكن لنفترض أن لديك الخبرة ولديك فهم لكيفية عمل السوق الجنسية والهيبيرغامية. إن أثمن حكمة يمكنك حملها معك إلى زواج أحادي نابع من قرارك وإطارك الخاص هو فهم هذه التعددية الجنسية لدى النساء. تقبّل الهيبيرغامية باعتبارها الحالة الفاعلة للمرأة في جميع الأوقات.

أكثر الكلمات شيوعاً التي أسمع الرجال المطلقين حديثاً يرددونها هي نسخة ما من عبارة: "لم أتخيل حدوث هذا قط حتى في أجمح أحلامي، كنا متزوجين لمدة 20 عاماً، ولدينا 4 أطفال، كيف يمكنها أن تتجاوزني بهذه السرعة؟" إن الافتقار إلى فهم أساسيات الهيبيرغامية هو السبب الدقيق وراء صدمة الرجال وأخذهم على حين غرة.

الهيبيرغامية لا تبالي بمدى روعتك كأب لأطفالك.

الهيبيرغامية لا تبالي بكيفية إعادة ترتيب تخصصاتك الجامعية وخياراتك المهنية في الحياة لتلائمها بشكل أفضل.

الهيبيرغامية لا تبالي بمدى شعورك بالإلهام أو الرضا كأب ملازم للمنزل.

الهيبيرغامية لا تبالي بأنك انتقلت عبر 4 ولايات لتلائم علاقتكما بعيدة المسافة.

الهيبيرغامية لا تبالي بمدى كونك "داعماً" دائماً لقراراتها أو إذا كنت تُعرّف نفسك كـ "نسوي ذكر".

لا يكترث الارتباط الفوقي بصدق قناعاتك الدينية أو تطلعاتك لغايات سامية.

لا يكترث الارتباط الفوقي بتلك الكلمات التي قلتها في حفل زفافك.

لا يكترث الارتباط الفوقي بكيفية تمويلك لعودتها إلى الكلية لتبحث عن مسيرة مهنية أكثر إرضاءً.

لا يكترث الارتباط الفوقي بمدى نبل شخصيتك لتبنيك أطفالاً أنجبتهم من رجال آخرين.

لا يكترث الارتباط الفوقي بطبيعتك المتسامحة والنبيلة في التغاضي عن "طيش شبابها".

لا يكترث الارتباط الفوقي بشهامتك في تحمل مسؤولية قروضها الطلابية وديون بطاقاتها الائتمانية بعد زواجكما.

لا يكترث الارتباط الفوقي إن كان "هو صديقك المفضل".

لا يكترث الارتباط الفوقي بقهوة الصباح التي تحضرها لها إلى السرير أو بمدى براعتك في الطبخ.

لا يكترث الارتباط الفوقي بكل تلك الأفلام الرومانسية التي شاهدتها معها و ادعيت إعجابك بها.

لا يكترث الارتباط الفوقي بمدى إتقانك لنصيبك من الأعمال المنزلية.

لا يكترث الارتباط الفوقي بمدى حب عائلتها أو أصدقائها لك.

لا يكترث الارتباط الفوقي إن كنت تعتقد أنك رجل "صالح" أو بمدى إقناع حجتك حول مفهومك للشرف.

لا يكترث الارتباط الفوقي ما إذا كان الأطفال أطفالك بيولوجياً أم لا.

لا يكترث الارتباط الفوقي إن كانت "ثملة، وكان هو جذاباً، وتطورت الأمور من شيء لآخر..."

لا يكترث الارتباط الفوقي بمدى لطافتك أو مرحك أو ثقافتك.

لا يكترث الارتباط الفوقي إن كنت "لم نتوقع حدوث ذلك أبداً".

لا يكترث الارتباط الفوقي بمدى مرارتك.

القابلون للاستبدال

عرائس الحرب

السيدة هايد

الارتباط الفوقي لا يكترث

عندما بدأت في كتابة منشور "الارتباط الفوقي لا يكترث..."، كنت أعلم أنه سيبدو كأنه خطبة حتمية لا مفر منها حول شرور الارتباط الفوقي.

وُلد ذلك المنشور من رحم كل تلك الجهود التي قرأتُ مراراً وتكراراً رجالاً يروونها لي وهم يتحدثون عن مدى عدم تصديقهم لانفصالهم. وكأن كل ذلك الاستثمار، العاطفي والجسدي والمادي والأسري وغيره،
سيتم تقديره عقلانياً كحاجز ضد الارتباط الفوقي. والسبب في صدمتهم وعدم تصديقهم هو أن حالتهم الذهنية تنبع من افتراض أن النساء كائنات عقلانية تماماً، وأنه ينبغي عليهن أخذ كل جهودهم، وكل نقاط قوتهم الشخصية، وكل انخراطهم في حياة نسائهم بعين الاعتبار قبل الانتقال إلى رجل أفضل مرتقب. هناك اعتقاد سائد بأن كل مزاياهم، إذا كانت كافية، يجب أن تكون حصناً ضد اعتباراتها الفوقية.

بالنسبة للرجال، هذه فكرة منطقية وسليمة. فكل ذلك الاستثمار يصب في مفهومهم عن رصيد العلاقة. لذا، فمن المزعج بشكل خاص للرجال أن يدركوا أن كل ذلك الرصيد يصبح عديم القيمة فعلياً بالنسبة لامرأة يُعرض عليها خيار أفضل بشكل كافٍ وفقاً لإملاءات ارتباطها الفوقي.

هذا لا يعني أن النساء لا يأخذن ذلك الرصيد في الاعتبار عند تحديد
ما إذا كنّ سينتقلن للأفضل أو في اختيارهن للرجال إذا كنّ عازبات، لكن نقطة انطلاقهن الفعالة هي
دائماً الارتباط الفوقي. من الواضح أن النساء يستطعن التحكم في دوافعهن الفوقية لصالح الإخلاص، تماماً كما يستطيع الرجال كبح جماح شهواتهم الجنسية ويفعلون ذلك، ولكن اعلم دائماً أنه ليس رصيد العلاقة هو ما تفكر فيه عقلانياً في
لحظة القرار تلك.

هذه الديناميكية هي السبب بالضبط في أن الحبيب البديل، الشاب اللطيف المثالي الذي يدور في فلكها والذي استثمر الكثير ليتماهى مع هدفه، يغضب بشدة عندما تختار فتاة أحلامه ذلك الوغد الجذاب. إنها لا تتخذ قراراً منطقياً بناءً على رصيده

المستثمر في العلاقة. بل العكس تماماً، إنها تثبت له عملياً أن رصيده لا قيمة له من خلال مكافأة ذلك الوغد الجذاب - الذي لا يملك أي رصيد تقريباً - بمنحه الجنس والحميمية. إنه لا يفهم أن الهايبرغامي لا تبالي برصيد العلاقة.

هذه حقيقة يصعب على الرجال تجرعها، لأن معرفة كيفية عمل الهايبرغامي تقلل بالضرورة من قيمة مفهومهم لرصيد العلاقة مع المرأة التي ارتبطوا بها، أو يفكرون في الارتباط بها. ينبع مفهوم الرجال عن رصيد العلاقة من عقلية تقبل "الرغبة التفاوضية")وليس الرغبة الحقيقية) كوسيلة صالحة لضمان العلاقة. وهذا هو السبب تحديداً في فشل معظم استشارات الأزواج، إذ تبدأ من منطلق خاطئ مفاده أن الرغبة الحقيقية)الهايبرغامي) يمكن التفاوض عليها إلى ما لا نهاية.

الأنثى العقلانية

هناك الكثير من القطع الأدبية السطحية التي تخيل مفهوم "الألفا" وتمجد فضائل رجال "البيتا")الذين يُقال لهم أنـهم هم الألفا الحقيقيون ولكن بلا أنياب، ويتبولون

جالسين، ولا يقولون إلا كلاماً معسولاً عن الفتيات). وبغض النظر عن المفارقة، لا تزال هؤلاء الكاتبات يقعن فريسة لمغالطتين في مناشداتهن للحصول على "بيتا" أفضل.

المغالطة الأولى هي كما نوقش أعلاه، الأمل أو التوقع الواقعي بأن "الهايبرغامي" الكامنة في الدماغ الخلفي للمرأة يمكن تهذيبها لصالح اتخاذ قرار معرفي عقلاني عند اختيار من تفتح له ساقيها، ناهيك عمن تستقر معه. إن التأثير الحوفي)العاطفي) الذي تمارسه الهايبرغامي على عمليات اتخاذ القرار لدى المرأة هو بمثابة
برنامج فرعي يعمل باستمرار في الخلفية. الإجابة المختصرة هي أن هذا اعتقاد خاطئ بأن العلاقات الصحية يمكن أن تتجذر في الرغبة التفاوضية)والتي تسمى أيضاً "الرغبة الإلزامية" في العالم الحقيقي).

وهذا يقودنا إلى المغالطة الثانية التي تفترض أن رصيد العلاقة - أو حتى احتمالية وجود ذلك الرصيد - سيجعل الالتزام مدى الحياة تجاه رجل "بيتا")الذي تم القبول به كخيار متاح) أمراً محتملاً مع قمع غريزتها الهايبرغامية الفطرية. الهايبرغامي لا تبالي برصيد العلاقة. وإذا كان لهذا الرصيد أي اعتبار في عملية اتخاذ القرار لدى المرأة، فهو فقط لأغراض المقارنة عند تقييم المخاطر بدافع من الهايبرغامي. في بعض الأحيان

يكون هذا الارتباط بالمخاطر حاضراً عند اتخاذ قرار قبول عرض الزواج، وأحياناً يكون حاضراً عندما تقرر أن الإمكانات الجينية لرجل آخر تنافس إمكانات "المعيل" الذي ارتبطت به بالفعل، ولكن في جميع الحالات، يظل المحفز الأصلي هو الهايبرغامي.

الذكر العقلاني

قد يبدو كل هذا وكأنني أعفي الرجال من المعادلة، لكنني لست كذلك. عندما يصبح الرجال أكثر وعياً بقيمتهم السوقية الجنسية تدريجياً، تتطور قدرتهم بشكل أفضل على تقييم إمكانات الاستثمار طويل الأجل مع النساء. المشكلة في هذا النموذج، بشكله الحالي، هي أن المرحلة التي يبدأ فيها الرجال للتو بإدراك قيمتهم الحقيقية طويلة الأجل بالنسبة للنساء)عادةً حول سن الثلاثين) هي تقريباً نفس المرحلة)ما قبل "الجدار" مباشرة) التي تأمل فيها النساء دفع الرجال غير المدركين لقيمتهم السوقية الجنسية نحو مخطط الإعالة طويل الأجل الخاص بهن.

وفيما يتعلق بالرجال، يقضي معظمهم غالبية سنوات مراهقتهم وعشرينياتهم في ملاحقة النساء، متبعين إملاءات دوافعهم البيولوجية، ويتعلمون من التجربة - بدرجات متفاوتة من النجاح - ما يبدو حقاً وكأنه ازدواجية أو تقلب لدى النساء.

لذا، يأتي الأمر بمثابة طوق نجاة أو نسمة هواء عليل للرجل العادي)انظر "البيتا") عندما يلتقي أخيراً بما يعتقد أنها امرأة "متواضعة وواقعية" وتبدو مهتمة بصدق بالاستقرار والأسرة في سن التاسعة والعشرين. يمكن التغاضي عن شخصيتها الماضية، وطبيعتها ذاتها، وحتى كونها أماً عزباء، و/أو مسامحتها في ضوء العثور على ما يعتقد أنها جوهرة نادرة.

هناك سلالة جديدة من "الفرسان البيض" في "عالم الرجال")المانوسفير) يحبون الترويج بحماس لفكرة التمحيص الصارم للنساء كزوجات محتملات. يبدو الأمر وكأنه فضيلة.

بالنسبة لأصحاب العلاقات الأحادية المتسلسلة الذين يلعبون ورقة "الرجل الطيب"، يبدو من المرضي جداً الادعاء بامتلاك الخبرة والنزاهة الكافية ليكونوا حكماً جيداً أو سلطة تحدد ما يصلح أو لا يصلح لـ "معاييرهم الصارمة".

هذا في الحقيقة شكل جديد من «لعبة البيتا»؛ «انتبهن أيتها السيدات، لقد عركتني التجارب، لذا إن لم تكوني شبه عذراء وتعرفين كيف تخبزين رغيف خبز مشبع، فهذا

الرجل سيمضي في سبيله..» وهكذا دواليك. كل ما يؤول إليه هذا الأمر في الحقيقة هو مجرد شكل مُحسَّن من «لعبة تحديد الهوية»، لأن التظاهر بكونك «الرجل الطيب» لا يزال في نهاية المطاف محاولةً لتجسيد ما يتوقع الرجل أن ترغبه امرأته المثالية؛ أي أن يكون حكماً جيداً على شخصيتها (هي).

ليكن هذا في علمك الآن: لم يقم أي رجل (بمن فيهم أنا) في تاريخ البشرية بتمحيص أي امرأة تزوجها تمحيصاً كاملاً أو دقيقاً. وبالتأكيد ليس أي رجل تزوج قبل سن الثلاثين أو كان لديه أقل من علاقة واحدة طويلة الأمد في ماضيه. ليس الأمر أن قصص حب المدرسة الثانوية التي تدوم مدى الحياة غير موجودة، بل الأمر أنه لا يمكن لأي رجل أن يحدد بدقة كيف سيتغير حب حياته على مدى ذلك العمر.

في هذه اللحظة، أستطيع سماع عبارة «واو، هذا كلام من العيار الثقيل يا سيد توماسي» صادرة من المدرجات، وأنا أوافقكم الرأي، ولكن اسألوا الرجل الذي يخوض طلاقه الثاني كم كان متأكداً من أنه أجرى التحقق اللازم مع زوجته الثانية بناءً على كل خبراته السابقة.

ضع هذه الحقيقة نصب عينيك: أنت لا تشتري زواجاً جيداً أو علاقة طويلة الأمد جاهزة، بل أنت تخلقها، أنت تبنيها. فتاتك الطيبة الوديعة التي نشأت في ريف الأميش الهولندي مفطورة على «الفوقية» تماماً مثل فتاة الملاهي اللعوب التي أقمت معها علاقة الليلة الماضية. فتيات مختلفات، وسياقات مختلفة، ولكن نفس الفوقية. قد تمتلك الخبرة الكافية لتعرف امرأة تصلح لأن تكون أساساً جيداً، لكنك في النهاية تبني زواجك/أحاديتك بناءً على نقاط قوتك الخاصة، أو تحلها بناءً على عيوب متأصلة؛ فلا توجد زيجات سابقة التجهيز.

الرصيد العلائقي

رولو توماسي:

«الفوقية)الهايبرغامي) هي آلية بقاء تم انتقاؤها.»

العمة سو:

«تنص الفوقية على أن المرأة تسعى للزواج برجل ذي مكانة أعلى منها. لا أقل ولا أكثر.»

إسكوفيير:

«لا أعتقد أن هذا صحيح.

النظرية أشبه بهذا، حسب ما قرأت. الفوقية هي تفضيل المرأة الطبيعي)أي المبرمج جينياً) لذكر ذي مكانة أعلى؛ أي مكانة أعلى منها، وأيضاً أعلى مكانة من الرجال الآخرين في مجال رؤيتها، وربما أيضاً أعلى مكانة من الرجال الذين عرفتهم في الماضي، وحتى)في الحالات القصوى) أعلى مكانة من معظم الرجال الذين يمكنها تخيل مقابلتهم شخصياً. وهذا ينطبق على مجموعة واسعة من العلاقات المحتملة، بدءاً من علاقة الليلة الواحدة وصولاً إلى الزواج. في جميع الحالات، تفضل النساء بطبيعتهن الرجل صاحب أعلى مكانة يمكنهن الحصول عليه. وأحياناً يرغبن في مكانة عالية جداً لدرجة أنهن لن يرضين بأي رجل يمكنهن الحصول عليه فعلياً.

كلمة «المكانة» لها معانٍ متعددة في هذا التعريف. هناك أشياء معينة ترتبط بالمكانة العالية، مثل المال، والهيبة، والمركز الاجتماعي، إلخ. ومع ذلك، يمكن للرجل أن يمتلك كل ذلك ويظل منخفض المكانة بسبب سلوك شخصي داخلي يتسم بضعة المكانة)أي الخنوع والاحتياج). الذكر صاحب أعلى مكانة ممكنة يكون غنياً، ووسيماً، ولائقاً

بدنياً وأنيق الملبس، وذا رصيد اجتماعي عالٍ، ووظيفة ذات هيبة عالية)ويفضل أن تكون وظيفة تنطوي على مخاطرة، والمخاطرة الجسدية أفضل من مجرد المخاطرة المالية)، وأيضاً منبسطاً، ومهيمناً، وقائداً لمجموعة أصدقائه، وقادراً على السيطرة على أي موقف اجتماعي، وما إلى ذلك. ومع ذلك، فإن النساء مبرمجات على الانجذاب أكثر للسمات **السلوكية** الأخيرة مقارنة بالسمات

الجوهرية السابقة. لذا، إذا كان عليك الاختيار بين هذا أو ذاك، فلكي تفوز بالنساء، كن مهيمناً اجتماعياً وفاشلاً مفلساً مجتمعياً بدلاً من أن تكون غنياً ناجحاً مجتمعياً ولكنك محرج اجتماعياً. لكن الأفضل أن تكون كليهما، إن أمكن.

أما بالنسبة للزواج، فبالتأكيد ترغب النساء في الزواج بمن هو أعلى منهن. لكن هذا لا يستنفد تأثيرات الفوقية. يمكن للمرأة أن تتزوج بمن هو أعلى منها - سواء جوهرياً أو في ذهنها - ومع ذلك تتخلى عن صيدها لأن شخصاً «أفضل» قد ظهر. هذه هي الفوقية في أوج عملها.

كذلك، عندما تسعى النساء إلى علاقات قصيرة أو متوسطة الأمد، فإن الزواج الفوقي)الهايبرغامي) لا يقل سطوة. إنهن يفضلن دائماً الذكر الأكثر هيمنة اجتماعياً الذي يمكنهن الحصول عليه. وغالباً ما يكون هذا
نسبياً)أ و ب كلاهما غريبا أطوار قليلاً لكن "أ" يتمتع بصفات "ألفا" أكثر من "ب"، وبما أنني أريد

شخصاً "الآن" فسأختار "أ")، ولكن في بعض الأحيان يكون الأمر جوهرياً أكثر)أ و ب كلاهما
غريبا أطوار، ورغم أن "أ" أكثر "ألفا" قليلاً، وبما أنني لست مضطرة للحصول على شخص "الآن"، فسأنتظر "الصيد الثمين").

الأمر لا يتعلق بالزواج وحسب. بل يتعلق بانتقاء الشريك عبر مختلف الظروف.

هذا، على أية حال، هو المفهوم الذي أعتقد أن "مجتمع الرجال")المانوسفير) يفهم به "الزواج الفوقي".

يقدم إسكوفييه تحليلاً ثاقباً للزواج الفوقي من منظور أوسع بكثير مما يرغب "الباحثون" المعتمدون لدى تعريف سوزان الأنثوي في الاعتراف به. على الجانب المتمركز حول الأنثى، نجد سو ترفض "الزواج الفوقي" باستخفاف في هذا السياق باعتباره محض اختلاق من "مجتمع اللعبة")Game-set)، وبالتالي فهو ليس تحليلاً شرعياً. الوردة تظل وردة، وكما ذكرت في مواضيع سابقة، فإن الزواج الفوقي مصطلح ينبغي أن يكون له تعريف أوسع بكثير عند النظر إليه في سياق "الحتمية الأنثوية" والسلوكيات الأنثوية الملحوظة بوضوح التي تظهر نتيجة لتأثير الزواج الفوقي.

إن حصر تعريف مصطلح الزواج الفوقي بهذا الشكل المتعسف، وبطريقة تخدم التشويش المتعمد على فهمه بشكل أفضل كوازع تطوري في النفسية الأنثوية، لهو أمر يشي بالكثير عن أهمية الإبقاء على سوء فهمه بالنسبة للحتمية الأنثوية.

إنه لمن المفارقة تقريباً أن تحتاج الأنا الأنثوية الجمعية حتى للتنازل والاعتراف بالزواج الفوقي وفق المصطلحات التي صيغ بها في رد سوزان الافتراضي. "ينص الزواج الفوقي على أن المرأة تبحث عن رجل ذي مكانة أعلى منها للزواج. لا أقل ولا أكثر." هذا يجبر الجانب الأنثوي، ولو على مضض، على قبول حقيقة أن النساء يؤسسن احتمالات ارتباطهن طويل الأمد على المكانة) كما يعرفها الباحثون)، وليس على مبدأ عاطفي عابر حول "توأم الروح". ولا سمح الله أن يمتلك الرجال)سواء كانوا من حملة الدكتوراه أو غيرهم) الجسارة لاستنباط أي دلالات اجتماعية أو نفسية أو تطورية أخرى قد تكون أثرت في إيجاد ديناميكية الزواج الفوقي تلك.

وبينما لن أجادل في مؤهلات الباحثين – فأنا غالباً ما أعترف بها جميعاً في منشورات وتعليقات أخرى – إلا أنني سأوضح نقطة مفادها أن التفسير الأنثوي) كما هو حال

تفسير الجميع) يخضع للتحيز. وفي هذه الحالة، يخدم ذلك التحيز الحتمية الأنثوية في إبقاء تعريف الزواج الفوقي في أضيق نطاق ممكن لصالح الجانب الأنثوي.

في ظل الفهم المتطور للدوافع التي تؤثر في العلاقات بين الجنسين، ستكون هناك مصطلحات تصف المفاهيم. الـ AFC)المغفل المحبط العادي)، والألفا، والبيتا، والزواج الفوقي، وما إلى ذلك، كلها تُعرّف من خلال المفاهيم التي تمثلها.

يؤدي مصطلح "الزواج الفوقي" غرضه جيداً في نطاق أوسع بكثير، ولكن إذا وجدت الحتمية الأنثوية أن هذا التعريف الأوسع يهدد غايتها، فإنها سترفضه ببساطة باعتباره

غير شرعي. السؤال الحقيقي إذن هو: لماذا قد يكون هذا المفهوم مهدداً للجانب الأنثوي؟ يمكنك نزع الشرعية عن المصطلح، لكن المفهوم يظل هو القضية الفاعلة. لماذا يعتبر مفهوم ذلك النطاق الأوسع للمصطلح مهيناً جداً لمجتمع متمركز حول الأنثى؟

المؤامرة التي لم تكن

إحدى المشكلات التي يواجهها العديد من منتقدي هي أنه عند كشف هذه التناقضات، وهذه الأعراف الاجتماعية السائدة والأغراض الكامنة وراءها، تبدو كتاباتي)وفي الواقع معظم كتابات مجتمع الرجال) وكأنها تتخذ نبرة تآمرية.

أستطيع تفهم هذا تماماً، وقد يصدم بعض القراء معرفة أنني أرفض الكثير من منظور ناشطي حقوق الرجال)MRA) الشائع في هذا الصدد. أتفق مع منظور ناشطي حقوق الرجال في التحليل العقلاني إلى درجة معينة، ولكن لا توجد مؤامرة كبرى، ولا عصبة سرية غامضة تروج لتصور سلبي عن الذكورة –

وهذا بالضبط هو السبب في أن ما أطرحه في مدونتي متفشٍ للغاية.

لا حاجة لوجود مجموعة موحدة "معادية للرجال" عازمة على هدف ميلودرامي للسيطرة على العالم؛ لأن هذا المثل الأعلى المؤنث متجذر بالفعل في تنشئتنا الاجتماعية. التمركز حول الأنثى هـو وعينا الاجتماعي الجمعي.

لا يحتاج الأمر إلى إدارة مركزية لأن العقلية قد تم ترسيخها وتكريسها بالفعل من قبل المجتمع بأسره، حتى أصبحت الآن مُطبَّعة، ومُسلَّماً بها، وتُعيد إنتاج نفسها. إن تربية الـ AFCs لأمثالهم من الـ AFCs لا تؤدي إلا إلى المزيد من الـ AFCs. لا يدرك أبناء هذا الجيل انحيازهم الخاص لأنه تم تمنيطه وتشجيعه وتعزيزه فيهم، وفي المجتمع، على مدار عدة أجيال الآن.

ما الذي يمكن التشكيك فيه، خاصة عندما يؤدي لفت الانتباه إلى دينامية التأنيث إلى السخرية والنبذ؟

لذا للإجابة على سؤال المؤامرة؛ لا، لا توجد مؤامرة خفية للمتنورين (Illuminati)، وهذا بالضبط ما يجعل التأنيث هو الوضع الافتراضي المُطَبَّع والمُتَجَاهل.

مؤامرة الهايبرغامي

الأمر المثير للسخرية بشأن الندم هو أنه من الأفضل أن تندم على شيء فعلته، بدلاً من أن تندم على شيء لم تفعله.

طرح العضو Paradox في منتدى SoSuave سؤالاً مثيراً للاهتمام بعد قراءة "عرائس الحرب" (War Brides):

لقد رأيت هذا الأمر يُذكر هنا بشكل عابر، لكنني أود أن أعرف كيف تتعامل النساء مع الندم.

كيف يتعاملن مع القرارات التي قد تؤثر على مصيرهن؟

لحظات مثل:

رؤية شخص ما في قطار، أو حافلة، أو مقهى، أو متجر بقالة، ولكن عدم إلقاء التحية عندما تحين اللحظة.

لقاء شخص رائع في حفلة ولكن دون تبادل أرقام الهواتف.

عدم معاودة الاتصال برجل ما

لقد رأيت مستوى اهتمام (IL) منخفضاً يتحول إلى مستوى اهتمام مرتفع، ولكن هل تتأرجح النساء عموماً في مستوى اهتمامهن طوال الوقت؟

أي إجابة قائمة على الملاحظة يمكنني تقديمها هنا يجب تعديلها لتأخذ في الحسبان نزعة التمحور حول الذات المتأصلة لدى النساء – فكل شيء يدور حولها، وكل شيء يؤكد تقييماتها باعتبارها الوضع الافتراضي. وعلى هذا النحو، عليك أن تضع في اعتبارك أن الندم، بالنسبة للنساء، يبدأ عادةً من نقطة كيف كانت الفرصة الضائعة ستعود بالنفع الأكبر

عليهن أنفسهن.

يتجذر أصل هذا الأمر في سعي المرأة النفسي المستمر والفطري نحو

الأمان. فالهايبرغامي، بحكم الضرورة، يخلق نساءً متمحورات حول ذواتهن من أجل الحفاظ على سلامة بقاء النوع على أفضل وجه. هذا لا يعني أن النساء لا يستطعن التسامي بتلك النزعة حسب ما تمليه الضرورة، ولكن تماماً كما يجب على الرجال التسامي بدافعهم الجنسي، تبدأ النساء من نقطة محاولة تخفيف انعدام الأمان الناتج عن الهايبرغامي.

الشعور بالذنب والندم

باستخدام الهايبيرغامي كنقطة انطلاق للمرأة، فإن هذا يؤثر على كيفية معالجة النساء للندم. في هذه المرحلة، يجب أن أشير إلى أن الشعور بالذنب والندم ليسا من نسيج واحد. يمكنك أن تشعر بالذنب حيال شيء فعلته أو لم تفعله، وكذلك تشعر بالندم على شيء فعلته أو لم تفعله، لكن الاثنين ليسا مترادفين. أريد تجنب هذا الخلط هنا منذ البداية، لأن الشعور بالذنب يرتبط بسلبية عالقة، بينما ينبع الندم من دوافع مختلفة. إذا فعلت شيئاً تشعر بالذنب حياله، فمن المحتمل أنك تندم عليه، لكن يمكنك أن تندم على شيء لا تشعر بأي ذنب تجاهه.

بعد الانتهاء من قراءة هذا الجزء، تفقّد قسم "اللقاءات العابرة" (Missed Connections) في موقع Craig’s List الخاص بمنطقتك. اقرأ الاختلافات في النبرة، واللغة الدارجة، والغرض لدى كل من الرجال و
النساء الذين يتحسرون على فرصة ضائعة لشيء كانوا يأملون أن يتطور. لا يوجد شعور بالذنب في هذا التفكير الرغبي، بل مجرد ندم لعدم اتخاذ إجراء ما.

ندم النساء

تعتمد تجربة النساء للندم على درجة أو شدة اللقاء وعلاقته بظروفهن الخاصة. أعلم أن هذا يبدو وكأنه هراء نفسي، لكن دعني أشرح. إذا شعرت المرأة بالندم في المواقف التي يصفها Paradox، وإلى أي درجة تشعر بذلك، فإن هذه الأمور تتناسب طردياً مع تقديرها لذاتها مقابل القيمة)المتصورة) لذلك اللقاء.

مع المخاطرة بأن أبدو سطحياً مرة أخرى، فإن الفتاة البدينة التي تظن أنها أضاعت فرصتها مع شخص بمستوى "براد بيت" ستشعر بندم أشد مما قد تشعر به امرأة فائقة الجمال)HB 9) فقدت رقم هاتف رجل "عادي". أنا واثق أنني سأتعرض للهجوم بسبب هذا الكلام، لكنها في الواقع استجابة تلقائية لدى البشر لعقد مقارنات لا شعورية واللجوء إلى آلية طبيعية لحفظ الأنا. وفي حين أن وظيفتها النفسية الكامنة هي مساعدتنا على التعلم من التجربة، إلا أن الندم مؤلم بشكل عام، لذا فإن استجابتنا الطبيعية هي الدفاع عن أنفسنا ضده. نحن نميل إلى الندم على عدم اغتنام المواقف التي تكون فيها قيمة المكافأة المتصورة عالية. ويكمن الحاجز النفسي بالطبع في تبرير القيمة الفعلية المحتملة لتلك الفرصة الضائعة أو التقليل من التأثير السلبي للفرصة التي تم اتخاذها.

إذن، يدور النقاش حقيقةً حول كيفية معالجة النساء، على وجه الخصوص، لتقييم هذه المكافأة فيما يتعلق بالرجال؟ مرة أخرى، أقول إن الأمر يؤول إلى إدراك لا شعوري لقيمتهن الذاتية، معدلًا بالتأكيدات الاجتماعية، ثم مقارنة ذلك بقيمة اللقاء.

حتى النساء متوسطات الجاذبية)HB 6-7) لديهن فهم لا شعوري بأن معظم اللقاءات بين الجنسين محكومة بتكرارها - ما مدى ندرة تلك
الفرصة؟ بمعنى أنه إذا كانت الفتاة تتلقى تعزيزًا مستمراً من اهتمام الذكور)رجال يطلبون الخروج معها طوال الوقت، تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي، إلخ)، فإن ندرة أي لقاء واحد تُقارن بالتواتر الذي يغازلها به الرجال. هذا هو تطبيق "نظرية الأطباق")Plate Theory) النسائية. إذا تصادف أن كنت واحدًا من بين حشود الخاطبين الود، فمن غير المرجح أن تندم على عدم متابعة الأمر معك مقارنة بالرجل الاستثنائي)انظر "ألفا") الذي ترى أن لديه قيمة أعلى مما اعتادت الحصول عليه كمكافأة.

النساء والندم

أحد المتطلبات التي أفرضها على معظم الرجال)والنساء) الذين أقدم لهم استشارات هو قراءة كتاب قواعد السطوة)*The 48 Laws of Power*))وكتاب "فن الإغواء" موجود ضمن المنهج الدراسي أيضًا). في المقدمة، يستعرض المؤلف "روبرت غرين" الآثار الأخلاقية لفهم وتوظيف القوانين المختلفة. إذا نظرت إلى ملخص القوانين، يمكنك تكوين فكرة عن مدى الانزعاج الذي ستسببه بعض هذه القوانين للناس بشكل طبيعي. من المفهوم أن العديد من هذه القوانين تثير استياء غير المتعلمين لأننا تعلمنا، في الجزء الأكبر من حياتنا، محاكاة السلوكيات المقبولة اجتماعيًا وتبني عقلية التعاون فوق المصلحة الذاتية.

معظم الناس مبرمجون على الاعتقاد بأن الاستخدام المتعمد للسلطة هو تلاعب في جوهره، وخدمة للذات، وشرير في بعض الأحيان. في سياقه، قد يكون هذا صحيحًا أو لا، ولكن من خلال شيطنة مجرد الرغبة في فهم السلطة، فإننا لا نعيق فهمًا نقديًا أفضل للسلطة فحسب، بل نجعل غير المتعلمين أيضًا أكثر عرضة لاستخدام السلطة ضدهم. القانون التاسع والأربعون هو: لا تعلم الآخرين مبادئ السلطة أبدًا، وهو في حد ذاته شكل من أشكال استخدام السلطة. لا تتحدث أبدًا عن "نادي القتال")Fight Club).

أطرح هذا الموضوع لأنه، تمامًا كما هو الحال مع قوانين السطوة، ستكون هناك مقالات عن "اللعبة")Game)، أو أسس التواصل بين الجنسين - مكتملة بكل الدوافع الكامنة - والتي لن يشعر الرجال)والنساء) بالراحة في قبولها أو توظيفها لدرجة أنها تتحدى بعض الاستثمارات العاطفية أو استثمارات الأنا العميقة الجذور. دعوني أكون أول من يقرر أن الانزعاج جزء من الفهم؛ فمن المفترض أن تجعلك الحقيقة غير مرتاح لكي تلهمك للعمل.

يجب أن أضيف هنا أيضًا أنه على الرغم من أنك قد لا تكون مرتاحًا في ممارسة تكتيك معين أو لا تشعر بالثقة في التعامل مع موقف شخصي بطريقة ما، إلا أنه لا يزال من الضروري أن تفهم المفاهيم والمنهجيات الكامنة وراء سبب نجاح تلك القوانين والمبادئ والتقنيات والمواقف، وما إلى ذلك. قد تكون لديك أسباب شخصية لعدم الرغبة في إقحام نفسك في جانب معين من "اللعبة"، ولكن من الضروري أن تعترف تمامًا بالآليات الكامنة وراء ذلك الجانب قبل أن تقرر أنه ليس شيئًا يمكنك استخدامه. إن الامتناع عن استخدام قانون معين أو جانب من جوانب "اللعبة" لا يجعلك محصنًا ضد عواقبه، ولا يبطل ذلك الجانب عندما
يستخدمه الآخرون لمصلحتهم الخاصة، وربما لضررك.

نصف المعركة

انصب التركيز الأساسي)وإن لم يكن الحصري) لمدونتي على التحليل النقدي للآليات الكامنة وراء ديناميات العلاقات بين الجنسين، وممارسة اللعبة)Game-practice)، ونظرية اللعبة)Game-theory)، وعلم النفس الاجتماعي والتطوري، على سبيل المثال لا الحصر. أتفهم الرغبة في وجود تطبيقات عملية لهذا المجال من الدراسة، وبينما قمت في مجال عملي بإجراء "اختبارات ميدانية" خاصة بي لغالبية ما أستكشفه هنا، إلا أنني لا أملك الوقت أو الفرصة أو الموارد لتطوير ممارسات تتجاوز ما أقدمه هنا. على الأقل ليس بالقدر الذي يستطيعه غالبية قرائي – وهذا هو الخبر السار.

"هذا كلام رائع يا رولو، ولكن كيف أستخدم هذا لأجعل حياتي أفضل مع الفتاة التالية التي أستهدفها، إلخ؟"

هذه رغبة شائعة لدى قرائي، وأفضل ما يمكنني تقديمه هو أن "المعرفة هي نصف المعركة". لا يوجد مقاس واحد يناسب الجميع في "اللعبة")Game) أو العلاقات بين الجنسين. أي شخص يروج لكتاب يمنحك دليل إرشادات حول كيفية الحصول على

زواج رائع أو كيفية اصطياد الفتيات يظل مقيداً بتجربته الفردية الخاصة. بعبارة أخرى، هم ليسوا أنت.

ولهذا السبب تحديداً أقضي وقتاً وتفكيراً نقدياً في أسس ووظائف دينامية الجنسين أكثر مما أقضيه في "فنون الإغواء". عندما يتم ربطي بـ "معلمي اللعبة الميكافيليين المتلاعبين"، فإن ذلك لا يخدم إلا تسليط الضوء على الجهل وافتقار الفهم العميق لما أركز عليه هنا. "اللعبة" هي علم نفس، وعلم اجتماع، واقتصاد، وميكانيكا حيوية، وتطور، وسياسة. "اللعبة" أوسع بكثير من مجرد حيل وتقنيات بسيطة. والهدف الكامن لهذه التطبيقات)فنون الإغواء PUArtistry) والآليات الكامنة وراء عملها هو بالضبط ما يهدد "استثمارات الأنا" لدى أولئك الذين تفضل مصالحهم ذات الطابع الأنثوي رؤيتها مهمشة وتصويرها كحماقة، أو
السخرية منها بشكل نفعي لإخجال الفضوليين خوفاً من انكشاف الأسس الخفية.

دفن الرأس في الرمال

تحلية السم لا تجعله أقل فتكاً.

أذكر وقتاً في منتصف عشرينياتي حين كنت أعمل فني مسرح لعرض ملهى ليلي في كازينو. كانت فقرة السحر التي أقوم بإعدادها وتفكيكها كل ليلة تتضمن نمراً بنغالياً وفهداً أسود. كان كلاهما يُساس باحترافية من قبل مدربين، ولكن على الرغم من أنهما بدوا أكثر الحيوانات وداعة، كنت أعلم أن لديهما القدرة على الفتك بي تماماً في ظل ظروف خاطئة.

كان المدربون يبقونهما على مسافة من بقية طاقم التمثيل والعمل، وكنت أنا وفني آخر فقط من يستطيع الاقتراب لأننا كنا من يخرجهما في أقفاص خاصة في لحظتهما المحددة في العرض. قال لي أحد المدربين: "اللحظة التي تفكر فيها بهما كحيوانات أليفة هي اللحظة التي سيتوحشان فيها عليك". كانوا يلعبون مع هذه الحيوانات البرية، وبدا أن لديهم رابطاً خاصاً)يشبه تقريباً الحيوان الأليف(، ولكن عندما تشاهدهم يأكلون، كنت تدرك ما هم قادرون عليه.

تعلمت درساً قيماً من هذا عندما كنت في إحدى الليالي أدفع الفهد نحو الستارة. كانت في ما يشبه حوض أكريليك مقوى على عجلات ومغطى بقماش مخملي. قبل دقائق قليلة من إشارتي، ظننت أن الغطاء يميل لجانب واحد فرفعته لتسويته. وحينها

وجدت نفسي وجهاً لوجه مع هذا "الحيوان الأليف" ولا يفصل بيننا سوى أضواء المسرح الخافتة وحوالي 4 بوصات من الأكريليك الشفاف. نظرت إلي بتلك العيون الصفراء المخضرة وأصدرت هرهرة منخفضة جداً، شبه مكتومة، وكشفت عن أسنانها بما يكفي لتعلمني أن هذا ليس "حيواناً أليفاً".

إنه لخطأ)وأحياناً خطأ قاتل) أن تتجاهل ما تعلم أنه يكمن تحت

السطح مباشرة. من المريح الاعتقاد بأن لديك رابطاً خاصاً، وطالما أن الظروف مواتية، ستحافظ على علاقة قائمة على الثقة المتبادلة والألفة المشتركة. يكمن الخلل في الاعتقاد بأن تلك الثقة والقرابة غير مشروطة، وأن الدوافع الغريزية الكامنة قد تم إخضاعها لدرجة أنها أصبحت بلا تأثير. قد يكون لديك بالفعل رابط خاص يتجاوز مجرد الجسد، لكن تلك العلاقة لا تزال قائمة على قواعد مادية تختبر ذلك الفرد وتؤثر فيه باستمرار.

أنت تعلم الحقيقة، لكن الرغبة في ذلك الارتباط قوية جداً لدرجة أنك تهمش الدوافع الطبيعية وتحولها إلى تبريرات مريحة للنفس. كل رجل مطلق أعرفه نطق بنسخة ما من عبارة "لم أظن أبداً أنها قادرة على فعل هذا". في راحتهم

تساءلوا كيف أفلتوا الزمام، خاصة بعد أن لعبوا وفق القواعد لفترة طويلة. البعض كان

يعلم عن "الهايبرغامي" (Hypergamy)، والبعض الآخر جعلها "حيوانه الأليف"، إلا أن فهدتهم الجميلة توحشت.

العب لعبتي

إنه لمن الأصح بكثير قبول قوانين القوة، وقوانين "اللعبة"، والوعي بـ "الحبة الحمراء"، والهايبرغامي، وما إلى ذلك، وصياغة حياة تتمحور حول فهمها بدلاً من إقناع النفس بأن المرء استثناء منها.

هناك من يسعى للسلطة عبر تغيير اللعبة – عن طريق خفض سلال كرة السلة لتسهيل التسجيل – ولكن في سعيهم لـ "تسوية ساحة اللعب"، لا ينجحون إلا في تغيير طبيعة المنافسة لتلائم قدراتهم الفردية، فلا هم حسّنوا اللعبة ولا أنفسهم. إن التغيير المؤقت للقواعد لا يخدم سوى نقائصهم في تلك اللعبة.

ثم هناك أولئك الذين يقبلون اللعبة كما هي، يفهمونها ويتقنونها (أو يحاولون ذلك على الأقل). إنهم يدركون ضرورة الشدائد والمنافع التي تضفيها عليهم عند بلوغ المستوى

التالي من إتقان اللعبة – ليس فقط من حيث الأسلوب، بل من خلال الثقة التي تمنحها هذه التجربة بصدق ويقين.

لا تتمنَّ أن تكون الأمور أسهل، بل تمنَّ أن تكون أنت أفضل.

إنها تلك الحالة الشاذة التي تسعى لشرعنة تحايلها في اللعبة باعتباره الطريقة الجديدة التي ينبغي أن تُلعب بها. أطلق السهم، وارسم الهدف حوله، وستحقق إصابة دقيقة في كل مرة.

الحيوان الأليف

قواعد توماسي
الحديدية

قاعدة توماسي الحديدية رقم 1

الإطار هو كل شيء.
كن واعياً دائماً للتوازن الكامن في العقل الباطن فيما يخص صاحب الإطار الذي تتحرك داخله.
أحكِم سيطرتك على الإطار دائماً، ولكن تجنب أن تبدو وكأنك تفعل ذلك.

إن مفهوم "الإطار" هو فكرة مجردة أخرى استدعت الحاجة إلى صياغة مصطلح لها في البدايات الأولى للصحوة الذكورية الكبرى التي باتت تُعرف بـ "المجتمع". وإذا لم تخنّي الذاكرة، أعتقد أن الأب الروحي لمجتمع فن الإغواء (PUA)، المدعو ميستري، هو أول من التفت إلى ما يُعد في حقيقته مبدأً نفسياً بدائياً وراسخاً للغاية.

من الناحية النفسية، يُعد الإطار سردية شخصية غالباً ما تكون كامنة في اللاوعي ومُعترفاً بها بشكل متبادل، وتتم ممارسة التأثير على الناس تحت مظلتها. إن قدرة المرء

على اتخاذ القرارات الشخصية، وخيارات الرفاهية، والاستثمارات العاطفية، والمعتقدات الدينية، والتوجهات السياسية)من بين أمور أخرى كثيرة)، تقع جميعها تحت تأثير وانحياز "إطار العمل" السردي النفسي الذي نكون أكثر ميلاً لتقبله باعتباره الوضع الطبيعي.

يغطي مفهوم الإطار جوانب عديدة من حياتنا اليومية، بعضها ندركه بوضوح مؤلم، والبعض الآخر يغيب عنا، لكننا مع ذلك نتأثر بالإطار بشكل سلبي وتلقائي. غير أن ما يهمنا فيما يتعلق بالعلاقات بين الجنسين هو الكيفية التي يحدد بها الإطارُ البيئةَ، والأجواء، و"الواقع" الذي نتفاعل من خلاله، سواء مع امرأة نحاول التودد إليها في حانة، أو في علاقتنا مع امرأة عشنا معها لمدة 20 عاماً.

ثمة حقيقة هامة يجب أخذها بعين الاعتبار، قبل أن أسترسل في التفاصيل، وهي فهم أن الإطار ليس سلطة. قد تكون عملية التحكم في الإطار ممارسة للسلطة بالنسبة للبعض، ولكن دعوني أوضح منذ البداية أن مفهوم الإطار يتعلق بتحديد "واقع" مَن الذي تختار العمل داخله في علاقتك مع المرأة. يتأثر المفهوم الداخلي للإطار لدى كلا الجنسين بعمليات التثاقف الفردي، والتنشئة الاجتماعية، والتكييف النفسي، والتربية،

والتعليم، وما إلى ذلك، ولكن كن على بينة من هذا الأمر: أنت إما تعمل ضمن إطارك الخاص أو تعمل ضمن إطارها. افهم أيضاً أن توازن الإطار غالباً ما يتبدل. فالإطار مائع وسيجد مستواه الخاص عندما يتم تطبيق عجز أو فائض من الإرادة لتغييره. إن القوى التي تؤثر على ذلك النقص أو التعزيز في الإرادة ليست ذات صلة هنا - فقط اعلم أن شروط الإطار الفعال ستتغير بسببها.

الإطار في مرحلة ما قبل العلاقات طويلة الأمد

غالباً ما أرى منشورات في المنتديات أو تعليقات على المدونات تندب فقدان الإطار بشكل ما - "فقدتُ
الإطار، كيف أستعيده؟"

في كثير من الأحيان، يعتقد الرجال أنهم امتلكوا "الإطار" لمجرد أن المرأة أبدت لهم في البداية مؤشرات اهتمام (IOIs) أو كانت "معجبة بهم حقاً". هذا مفهوم خاطئ آخر مؤسف حول الإطار - وأنا ألوم ثقافة فن الإغواء (PUA) جزئياً على ذلك - ولكن الإطار ليس هو مستوى الاهتمام (IL). فمجرد انجذاب المرأة إليك لا يعني

أنها مستعدة "لدخول واقعك". قد يصبح دخولها في إطارك نتاجاً ثانوياً لذلك الانجذاب، لكنه لا يضمن ذلك بأي حال من الأحوال. في الحقيقة، وفي ظل البيئة الاجتماعية الحالية، أتوقع من المرأة أن تقاوم بشراسة الاندفاع نحو إطار الرجل. ولهذا السبب طورت النساء نفسياً ميلاً لاواعياً لإجراء "الاختبارات الاستفزازية"، وذلك للتحقق من شرعية إطار الرجل وصلابته.

تنشأ معظم التناقضات في "اللعبة" (Game) حول عجز الرجل عن ترسيخ الإطار واختياره الانخراط في إطار المرأة. والمفارقة هنا هي أننا، على مستوى أساسي، ندرك اختلالات توازن الإطار بشكل غريزي. إذا كنت تشعر بأنه يتم التلاعب بك، أو تُجبر على الانتظار للحصول على الجنس، فأنت تعمل ضمن إطارها. هل أنت في "منطقة الصداقة" أم أنك قبلت رفضاً بصيغة "لنكن أصدقاء فقط" (LJBF)؟ إذن أنت في إطارها.

في الوضع المثالي، أنت تريد للمرأة أن تدخل واقعك. إن رغبتها الحقيقية (غير الخاضعة للتفاوض) فيك تتوقف على قيامك بتأسيس هذه السردية لها بشكل خفي. الرجال المشهورون، والرجال ذوو الثراء والمكانة الواضحين، والرجال الذين يملكون برهاناً

اجتماعياً ساحقاً يواجهون صعوبة ضئيلة جداً في فرض "الإطار" – فهم لا يملكون إلا أن يفرضوا هذا الإطار بطريقة علنية للغاية. المرأة ترغب بالفعل في دخول ذلك العالم. إنها تريد ارتباطاً سهلاً برجل يُعد بلا شك قيمة مضمونة، ويقدم لغريزتها في الارتقاء الطبقي)Hypergamy) ليس مجرد خيال متحقق فحسب، بل أيضاً درجة عالية من التوكيد الذاتي لكونها "الواحدة" التي اختارها رجل من هذا العيار دوناً عن غيرها من النساء.

لسوء الحظ، أنا وأنت لسنا هذا "الرجل"، فهو تجسيد لمثالية أنثوية.

ومع ذلك، من المهم أن نفهم كيف تلعب غريزة الارتقاء دوراً في تأسيس الإطار. فالرجل الذي يتقبل طبيعة المرأة المائلة للارتقاء برباطة جأش يجد سهولة أكبر بكثير في فرض الإطار منذ البداية. قد لا أكون أنا أو أنت ذلك الرجل المشهور الذي يملك سيطرة تلقائية وعلنية على الإطار، لكن يمكننا أن نكون كذلك بدرجات متفاوتة تعتمد على ظروفنا الشخصية وظروف النساء اللواتي نختار الارتباط بهن.

إن الميل الافتراضي لدى الرجال لتقديس النساء هو نتيجة مباشرة للقبول بأن إطار المرأة هو الإطار الوحيد. من الصعب نوعاً ما على معظم الرجال "الخاضعين للبرمجة السائدة" استيعاب أنهم يستطيعون، بل ويجب عليهم، ممارسة السيطرة على الإطار من أجل تأسيس علاقة مستقبلية صحية. وهذا ليس مفاجئاً بالنظر إلى أن كل جانب من جوانب فهمهم الاجتماعي حول "إطار الجنسين" كان يميل دائماً وبشكل افتراضي نحو الجانب الأنثوي للجزء الأكبر من حياتهم. وسواء تم تكييفهم على ذلك من خلال وسائل الإعلام الشعبية أو من خلال رؤية ذلك يتجسد في آبائهم الخاضعين (Beta)، فإن الواقع الأنثوي بالنسبة لمعظم الرجال في الثقافة الغربية هو إطار العمل المُطبّع والمعتاد.

من أجل تأسيس إطار ذكوري صحي، الخطوة الأولى هي تخليص أنفسهم من الفكرة المسبقة بأن النساء يسيطرن على الإطار بشكل افتراضي. إنهن لا يفعلن ذلك، وبصراحة، هن لا يرغبن في ذلك.

الإطار ما بعد العلاقات طويلة الأمد

في معظم الزيجات المعاصرة وترتيبات العلاقات طويلة الأمد (LTR)، تميل النساء إلى أن يكنّ السلطة الفعلية. يسعى الرجال للحصول على "إذن" زوجاتهم للقيام حتى بأكثر الأنشطة اعتيادية التي كانوا يقومون بها دون أدنى تفكير عندما كانوا عزاباً. لدي أصدقاء متزوجون يخبرونني كم هم "محظوظون" لزواجهم من زوجة متفهمة لدرجة أنها "تسمح" لهم بمشاهدة الهوكي على تلفاز غرفة الضيوف... بين الحين والآخر.

هذه مجرد أمثلة بسيطة لرجال دخلوا القفص الزوجي بينما الإطار تحت سيطرة زوجاتهم بإحكام. إنهم يعيشون في واقعها، لأن أي شيء يمكن أن يصبح طبيعياً بالتعود. ما فشل هؤلاء الرجال في إدراكه هو أن الإطار، مثله مثل السلطة، يكره الفراغ. ففي غياب الأمان الذي يوفره الإطار والذي تبحث عنه المرأة بشكل طبيعي لدى الذكر الرجولي، تجبرها هذه الحاجة للأمان على توفيره لنفسها. وهكذا نرى شيوع الرجال الخاضعين والضعفاء في الثقافة الغربية، بينما تقوم النساء بدفع الفواتير، وكسب المال، واتخاذ القرارات، والتصريح بتصرفات أزواجهن وتوزيع العقاب والثواب. إن المرأة تبحث عن الأمان الذي لا يستطيع الرجل الذي
ارتبطت به توفيره، أو لا يرغب في ذلك.

من الحيوي لسلامة أي علاقة طويلة الأمد أن يؤسس الرجل إطاره كقاعدة لعيشهما المشترك قبل الاعتراف بأي التزام رسمي. وكما ذكرت في البداية، سيكون الإطار مرناً وستؤثر الظروف على التوازن، لكن السمة العامة لعلاقتكما يجب أن تكون تحت قيادتك وتشكيلك.

حتى النساء المؤثرات جداً، والمهنيات، والمثقفات ما زلن يتوقن للرجل المناسب الذي يفرض إطاره في حياتهن. قد يحاربن ذلك بمرارة، لكنه في النهاية هو ما سيحقق أفضل توازن صحي يمكنهن الوصول إليه. هناك تيار خفي متنامٍ من النساء في منتصف العمر يتساءلن ويندمن على قراراتهن السابقة بالبقاء عازبات حتى
سن العنوسة. ورغم كل تبريراتهن المتأخرة، فإن الشيء الوحيد الذي ما زلن يرفضن قبوله ببساطة هو الاعتراف بأن إطار الرجل، ذلك الإطار الذي لم تسمح به
"استقلاليتهن الشرسة"، كان هو بالضبط البلسم الذي تتوق إليه ذواتهن بشدة الآن في وقت لاحق من الحياة.

أيها السادة، ستقومون بتأسيس الإطار في أي علاقة أحادية تخوضونها.

إما أن تدخل أنت واقعها، أو تدخل هي واقعك.

القاعدة الحديدية لتوماسي رقم 2

إياك، ولو كان الثمن حياتك، أن تكشف بصدق أو بكذب عن عدد النساء اللاتي ضاجعتهن، أو أن تشرح أي تفصيل عن تجاربك الجنسية معهن لحبيبتك الحالية.

كم فتاةً عرفت؟!!

عرض عليّ القارئ العقلاني "بوكر" هذا الموقف مؤخراً:

أنا أواعد هذه الفتاة وقد ضاجعتها بضع مرات... اليوم، ونحن في السرير، سألتني: " كم فتاةً عرفت؟" و"لماذا لا تقبل صداقتي على فيسبوك؟"

سؤال " كم فتاةً" ...

هكذا تصرفت في الموقف - وأود أن أعرف رأيك فيما إذا كان تصرفي سليماً...)بأسلوب الواثق الظريف)

أنا: "لا أبوح بذلك."

هي: "أكثر أم أقل من 20؟"

أنا: "لدي بعض استمارات قانون حرية تداول المعلومات في السيارة - يمكنكِ ملء واحدة وستحصلين على إجابتك في غضون 20 عاماً."

هي: "ألا تريد أن تعرف عدد الرجال الذين كنت معهم؟"

أنا: "لا."

إن أفدح خطأ كارثي يمكن أن يرتكبه رجل من طراز AFC هو أن يصف صراحةً تجاربه الجنسية السابقة و/أو يفصح عن عدد النساء)سواء كان دقيقاً أم لا) اللاتي عرفهن قبل شريكته الحالية.

هذا التصرف البسيط، سواء قدمتَ المعلومة طوعاً أم انتزعتها منك انتزاعاً، يبدو **دائماً** ضرباً من التباهي، وغالباً ما يكون الشرارة التي تشعل سيلاً من السخط العاطفي، إن لم يكن ابتزازاً عاطفياً صريحاً من امرأة لا تشعر بالأمان. هذا خطأ يقع فيه المبتدئون، ولن تحتاج إلى ارتكابه إلا مرة واحدة لتتعلم الدرس.

إذا أحرجتك امرأة بسؤالك مباشرة عن هذه المعلومة، فراوغ دائماً بأسلوب غير مباشر. إن أسلوب الواثق الظريف)C&F) يصنع العجائب في هذا الموقف، ويحافظ على هالة الغموض والتحدي التي تحيط بك.

هي: "إذن، كم فتاةً عرفت؟"

أنت: "أنتِ الأولى في الحقيقة."

هي: "حقاً، كم فتاةً عرفت؟"

أنت: "أتقصدين هذه الليلة؟"

هي: "هيا، كم فتاةً عرفت؟"

أنت: "أتعلمين، لقد فقدتُ العد حقاً بعد الخمسين.")أو أي رقم مبالغ فيه).

عندما تطرح عليك امرأة هذا السؤال، فهي تسعى لتأكيد ما تشك فيه بالفعل – **إياك** أن تمنحها هذا الرضا. تذكر، عندما تلجأ المرأة إلى التواصل الصريح)مع أن التواصل غير

المباشر هو لغتها الأم)، فعادة ما يكون صبرها على المراوغة قد نفد، وهذا تكتيك يائس تلجأ إليه المرأة التي تفتقر إلى الأمان.

رغم أن هذا السيناريو قد يكون محفوفاً بكارثة محتملة، إلا أنه يمثل أيضاً فرصة لإثارة خيالها واستفزاز بعض القلق التنافسي لديها.

هي: "كم فتاةً عرفت؟"

أنت: "لدي فكرة، دعينا نتضاجع، وبعدها يمكنكِ أن تخبريني كم فتاة تظنين أنني عرفت، اتفقنا؟"

يعتقد الكثير من المبتدئين في "اللعبة" (Game) أنه ما داموا لم يعرفوا سوى امرأة أو اثنتين في حياتهم، فما الضرر في المصارحة المفتوحة والصادقة والكاملة؟ ومثل معظم رجال "البيتا" (Betas)، فقد صدّقوا منذ زمن بعيد خرافة أن "التواصل المفتوح هو سر العلاقة الناجحة"، لذا فإن الميل إلى الصراحة هو استجابتهم التلقائية.

يميلون إلى عدم رؤية الجدوى من الاحتفاظ بتلك المعلومة، أو الغموض حيالها، الأمر الذي يزرع بذرة قلق المنافسة ويؤجج خيالها. عندما تعلم أنها الأولى في حياتك، تكون قد تنازلت لها لتوك عن زمام الأمور في أي نوع من العلاقات.

ثانيًا، إن كانت هي الفتاة التاسعة، فإن كل فتاة سبقتها حتى الرقم 8 تصبح بمثابة طابع في مجموعتها تستخدمه ضدك في أول شجار يدور بينكما. في كل موعد تصحبها إليه تتساءل: "هل أحضر الفتاة السادسة إلى هنا أيضًا؟". يبدو الأمر وكأنك خنتها مع كل فتاة سابقة عرفتها قبلها.

يجدر بي أن أضيف أيضًا أن هذا هو أول سؤال ستطرحه عليك امرأة مصابة باضطراب الشخصية الحدي (BPD)، حتى تشعر بالسوء حيال نفسها لعدم ارتقائها إلى "معاييرك"، فتسحبك معها إلى هوة الجحيم العاطفي.

القاعدة الحديدية الثالثة لتوماسي

أي امرأة تجعلك تنتظر الجنس، أو توحي بأفعالها أنها تجعلك تنتظره، فإن ذلك الجنس لا يستحق الانتظار أبدًا.

عندما تجعلك امرأة تنتظر الجنس عمدًا، فأنت لست على رأس أولوياتها.

الجنس تفاعل كيميائي عفوي بين طرفين، وليس عملية
تفاوض. الجنس أولًا، ثم العلاقة، وليس العكس. المرأة التي تريد أن تضاجعك ستجد طريقة لتضاجعك. ستطير عبر البلاد، وتزحف تحت الأسلاك الشائكة، وتتسلق نافذة غرفة نومك في الطابق الثاني، وتضاجعك بكل جوارحها، وتنتظر بصبر داخل خزانتك إذا عادت زوجتك إلى المنزل مبكرًا من العمل - فالنساء اللواتي يردن الجنس سيجدن طريقة للحصول عليه. الفتاة التي تخبرك أنها بحاجة إلى الشعور بالراحة وتريد علاقة أولًا هي ذاتها الفتاة التي ضاجعت ذلك الشاب الوسيم في حفلة المدافع الرغوية في كانكون خلال عطلة الربيع بعد نصف ساعة فقط من لقائه.

إذا كانت الفتاة منجذبة إليك إلى هذا الحد، فسترغب في ممارسة الجنس معك بغض النظر عن آلية الدفاع ضد وصمة العار (ASD) أو وجود صديقاتها في الغرفة يصورن الأمر بالفيديو في حفلة أخوية. كل النساء يمكن أن يكنّ عاهرات، عليك فقط أن تكون الرجل المناسب الذي يطلق هذه النزعة فيهن، وهذا يحدث قبل أن تعود إلى منزلها. إذا كان عليك أن تترافع عن قضيتك بالمعانقة والاحتضان في السرير أو

الحصول على قبلة عابرة على الخد في نهاية الليلة، فأنت بحاجة إلى العودة إلى نقطة البداية والبدء من جديد.

ربما سأثير حفيظة بعض "فناني الإغواء" (PUA) هنا، لكنني لم أكن يومًا من دعاة كسر مقاومة اللحظة الأخيرة (LMR) لدى المرأة. ربما يكون ذلك نتيجة لتجاربي في عشرينياتي كنجم روك، لكنني في مرحلة ما توصلت إلى استنتاج مفاده أن الجنس مع امرأة تثيرها شهوتي بشكل تلقائي هو دائمًا تجربة أفضل بكثير من تلك التي اضطررت فيها إلى إقناعها بفكرة ممارسة الجنس معي قبل الفعل.

الآن، لا تأخذ هذا إلى التطرف في التفكير بمنطق أبيض أو أسود وتفترض أنني أعني أن الجنس الجيد الوحيد الذي ستحظى به هو مضاجعة الليلة الأولى (FNL) مع فتاة مستهترة لا تستطيع أن تضم ساقيها. ما أعنيه هو أنك إذا كنت لا تزال تحاول معرفة الكلمات السحرية لإقناع فتاة ما بوجوب مضاجعتك بعد 3 مواعيد - أو أكثر - فأنت يا سيدي المستشار في جلسات تفاوض على الرغبة. أنت تضيع وقتك وتحد من فرصك مع نساء أفضل حالًا، بينما تنتظر امرأة لا تبدي لك رغبتها الجنسية الحقيقية بنسبة 100%. الجنس لن يستحق الانتظار أبدًا.

ستكون العاهرة بديلًا أفضل.

الرغبة الحقيقية لا يمكن التفاوض عليها.

بمجرد أن تتجاوز نقطة معينة في لعبة الانتظار، فإن ما كان لديه فرصة ليكون رغبة جنسية تلقائية يصبح تفاوضًا مخففًا على فعل جسدي. مجرد اضطرارك للدفاع عن قضيتك)حتى بشكل خفي) هو دليل على وجود عوامل أخرى تمنع قدرتها على أن تكون جنسية معك.

كما ذكرت، فما لم يكن هناك عائق جسدي، يكاد يكون السبب دائماً أجندة غير معلنة من جانبها. قد يكون ذلك بسبب وجود حبيب آخر في حياتها، أو قد يكون حذراً داخلياً فطرياً، أو لعل أسلوبك يوحي لها بأنك "رجل بيتا"، أو ربما هي تماطلك بانتظار أن ينجح أمر رجل آخر تفضله عليك. ومع ذلك، لا شيء من هذا يستعصي على الحل إن كانت لديها رغبة حقيقية في مضاجعتك.

والكثير من الرجال الذين تعرضوا للخيانة من حبيباتهم يدركون حقيقة هذا الأمر.

في كل الأحوال، ممارسة الجنس معك ليست أولوية ملحة بالنسبة لها. فلو كانت تقدّر قيمتك حق قدرها، لما ترددت لأكثر من بضعة مواعيد قبل أن تتطور العلاقة إلى الجانب الجسدي،
وبالتأكيد لن تخبرك بأنها تجعلك تنتظر. فالارتباط الفوقي (Hypergamy) لا يمنح المرأة متسعاً من الوقت للانتظار مع رجل تراه من سلالة أسمى.

من أكثر المواقف إحباطاً التي أصادفها كثيراً هي تلك التي تأتي من رجال قيل لهم صراحةً أن عليهم الانتظار لممارسة الجنس حتى يتحقق شرط ما أو معيار معين للمرأة. وعادة ما تأتي هذه المماطلة المعتادة (أو الطُعم الخاسر حسب الحالة) مع تبرير أنها "تحتاج إلى الشعور بالراحة" قبل أن تمارس الجنس مع رجل. والأمر الأكثر إثارة للأسى هو الرجل الذي كان يمارس الجنس بانتظام، ليجد نفسه يسمع نفس الكلام من حبيبته الحالية. إذا وجدت نفسك في أي من هاتين الحالتين، فهناك أمران يجب أن تضعهما في اعتبارك.

أولاً وقبل كل شيء، الجنس بطبيعته غير مريح. فالجنس الذي تحركه رغبة متبادلة وحقيقية هو أمر مشحون بالتوتر، يغذيه هرمون التستوستيرون والقلق والإلحاح. عندما

يجتمع شخصان في رقصة أولى)وهي مقدمة للجماع)، نادراً ما تكون رقصة بطيئة حميمية، إن لم يكن مستحيلاً. بل هي رقصة السالسا، هي الاحتكاك، هي الحركة الصاخبة، هي الحرارة والعرق. ما هي ليست عليه هو أن تكون مريحة ومألوفة. إنها ليست كرداء حمام دافئ لطيف خرج للتو من المجفف.

لا تفهم هذا بشكل خاطئ، لكن الجنس أمرٌ ينطوي على تهديد. يجب أن يكون كذلك، ويجب أن يُنظر إليك كلاعب ذي طابع جنسي في فضائها الشخصي. فالموافقة الصريحة على انتظارها حتى تصبح مستعدة للجنس هو أمر منافٍ للإغواء، إذ يؤكد لها أنك لست لاعباً جنسياً بالنسبة لها؛ فرجل "الألفا" لن ينتظر من أجل الجنس، وهي تعرف ذلك. والأسوأ من ذلك، أنه يقلل من قيمتها في سوق الزواج)SMV) باعتبارها لا تستحق منك أقصى درجات الإلحاح.

ثانياً، تذكر دائماً لماذا تلجأ النساء إلى التواصل الصريح)لغة الرجال) – حتى لا يكون هناك هامش لسوء فهم رسالتها، أو على الأقل يقل هذا الهامش. فإذا قالت امرأة، بصراحة تامة، "لن أمارس الجنس معك حتى يحدث الأمر س، وص، وع"، فما

الذي تخبرك به **وسيلة** تواصلها؟ أن هناك شرطاً مسبقاً أهم بالنسبة لها من مضاجعتك بشغف حقيقي لا يمكن السيطرة عليه.

أنت تريدها أن تكون متيّمة بك لدرجة أنها مستعدة لكسر القواعد. الوضع المثالي هو أن يكون شغفها الحقيقي بك جامحاً لدرجة أنها قد تتخلى عن دينها وتلقي بقناعاتها عرض الحائط لتكون معك. قد يبدو هذا درامياً بعض الشيء، لكنك فهمت الفكرة. الخبر السار الآن هو أنها تتصرف بصراحة، مما يعني أنها استنفدت كل حيلها للتصرف بمكر، وبافتراض أنك لست يائساً لدرجة أن تخدع نفسك، يمكنك أن "تتجاوزها" (NEXT her) وتمضي قدماً.

الألفة ≠ الراحة

الكثير من "المنتظرين" يجدون أن هذا طريق شاق. فهم يريدون المثابرة ليروا ما إذا كانت الأمور "قد تتطور"، ويبدو لهم أن "تجاوز" فتاتهم "المنتظرة" يشبه إلقاء الطفل مع ماء الاستحمام بعد كل الوقت الذي استثمروه في بناء ما يعتقدون أنه ألفة. عادة

ما يكون هذا بسبب أن الرجل لا يواعد نساء أخريات)بما يكفي) يمكن أن يؤتين ثماراً أفضل. ومع ذلك، تذكر هذا، انتظار الجنس لا يبني الألفة.

هناك الكثير من الخلط حول مفهوم الألفة، ومعظمه يرجع إلى فناني الإغواء)PUAs) ذوي النوايا الحسنة الذين يخلطون بين الألفة والراحة. إنه مصطلح نخبوي إلى حد ما، لكن الألفة هي صلة، هي ثقة ضمنية بين طرفين فاعلين لم يسبق لهما أن التقيا أو لا يعرفان عن بعضهما إلا القليل. يمكنك أن تبني ألفة مع حيوان – تلك هي الصلة، إنها غريزية.

أما الراحة فتأتي من الأُنس والقدرة على التنبؤ، وكلها مؤثرات منافية للإغواء بشكل قاطع.

ورغم أن للراحة مزاياها في العلاقات بين الأشخاص، إلا أنها ليست الأساس لرغبة جنسية حقيقية وشغوفة. بالنسبة للأشخاص)وأنا منهم) المنخرطين في زواج أو علاقة طويلة الأمد)LTR)، فإنه يخدم مصلحتنا على المدى الطويل أن نقنع أنفسنا بأن الجنس يكون أفضل عندما تشعر بالراحة مع شريكك، لكن الواقع يغني لحناً مختلفاً.

إليك توضيح بسيط: كما يروي الرجال والنساء على حد سواء، أي الظرفين التاليين يثير أشد التجارب الجنسية كثافة ورسوخًا في الذاكرة؟ حين يخطط شريكان لـ "ليلة موعد" رومانسية وينظمانها لـ "تجديد وهج العلاقة" وإعادة التواصل؟ أم هو "جنس المصالحة" بعد انفصال مريع، أو انفصال كاد أن يقع لولا تداركه في اللحظة الأخيرة، حيث يعود قلق المنافسة الذي طال سباته ليصبح احتمالًا حقيقيًا وواقعيًا مرة أخرى؟ إن قلت الانفصال، فقد أصبت! أحد السيناريوهين مريح، والآخر غير مريح. أحدهما يتسم بعنصر اليقين المتوقع، والآخر فوضوي وغير يقيني، ولكن في كلتا الحالتين، هناك بالتأكيد علاقة تواصل متبادلة وفعالة.

ثلاث ضربات

تكمن المشكلة المتأصلة في وضع قواعد اشتباك صارمة وثابتة لـ "اللعبة" (Game) في أنه سيكون هناك دائمًا محاذير أو شروط خاصة تتعلق بالفتاة التي يركز عليها الرجل في وقت معين. وحتى عندما لا تكون هناك شروط، يميل الرجال إلى التفكير بأن "هذه الفتاة بالذات فيها شيء مميز". جزء من السبب الذي يجعل "نظرية الأطباق" (Plate Theory) جزءًا لا يتجزأ من "اللعبة" هو أنها تشجع الرجال على تخليص أنفسهم من

انطباعاتهم الـ "بيتا" (Beta) السابقة عن كل امرأة أثارت اهتمامهم بالصدفة، وكأنها ندفة ثلج صغيرة فريدة من نوعها. من الصعب على الرجل العادي الساذج أن يرى امرأة تظهر مؤشرات اهتمام (IOIs) أولية وبدائية وألا يعتقد أنها مقدرة له بحكم عقلية الندرة التي يعترف بها في نفسه. عندما تكون جائعًا في الصحراء، تبدو لك البسكويتة المالحة كأنها المن والسلوى.

المخاطرة والمكافأة

في "اللعبة"، هناك توازن دقيق يجب إدراكه بين مخاطر الإفراط في الاستثمار في امرأة معينة من الناحية العملية، وبين التفريط في فرصة قد تكون مجزية خشية الوقوع في المحظور. النساء، كما هو الحال في "لعبتهن" الخاصة، سينحزن بطبيعة الحال إلى التشكيك في تقييم الرجل الصحيح لقيمة المرأة المحتملة، سواء من منظور طويل الأمد أو من حيث الرضا الجنسي المحتمل. افتراض الشك هذا هو بمثابة صمام أمان اجتماعي متأصل لدى النساء؛ "لو أنك كنت أكثر صبرًا، لو أنك استثمرت أكثر بقليل، لكنت كوفئت بأم عظيمة لأطفالك وبأفضل متعة جنسية في حياتك – لا تفسد الأمر الآن!".

الخلاصة هي أنه ليس من مصلحة الاستراتيجية الجنسية للمرأة أن يكون لدى الرجل خيارات جنسية. استراتيجية المرأة الجنسية انفصامية للغاية؛ فالمرأة، في الوضع المثالي، تريد رجلًا ترغب النساء الأخريات في مضاجعته، ولكن لكي تقيّم قيمته في السوق الجنسية لدى النساء الأخريات، يجب أن تكون لديه خيارات قابلة للتفعيل لتتنافس هي معها، أو على الأقل أن يُظهر دليلًا اجتماعيًا غير مباشر على ذلك. لذا، هي بحاجة إلى الحد من خياراته وفي الوقت نفسه تتأكد من أنه يمتلك تلك الخيارات. أضف إلى هذا الضرورة النابعة من "التزاوج الفوقي" (hypergamy) والمتمثلة في الحفاظ على مجموعة معقولة من الخاطبين المحتملين معلقين في حالة من الشك حول قيمتها السوقية الجنسية (SMV) هي نفسها، وذلك لتحديد الأفضل من بينهم لتلبية الاحتياجات الجنسية قصيرة الأمد وتوفير الأمان على المدى الطويل.

البراغماتية

في ضوء فهم استراتيجية المرأة الجنسية، من المهم للرجال أن يتبنوا مخططًا ذهنيًا من البراغماتية؛ ففي السوق الجنسية (SMP)، أنت في حقيقة الأمر مجرد سلعة أخرى في تقدير "التزاوج الفوقي". أدرك الصعوبة التي يواجهها معظم الرجال (خاصة الأصغر

سنًا) في تدريب أنفسهم ذهنيًا على هذا النمط من التفكير، لذا دعني أوضح أنني لا أقترح أن تقتلوا أرواحكم الرومانسية والفنية لصالح حسابات باردة. في الواقع، من الحيوي أن تحافظوا على هذا الجانب من أنفسكم سليمًا من أجل بقاء أي علاقة مستقبلية وتجربة إنسانية أكثر توازنًا. قد تبدو "نظرية الأطباق"، وفي الحقيقة "اللعبة" الفعالة، ممارسات تجرد من الإنسانية،

لكن ما يغفل عنه منكرو "اللعبة" هو أنهم يعملون بالفعل في بيئة مجردة من الإنسانية؛ فالتكييف الاجتماعي لـ "الحتمية الأنثوية" هو ما يجعل الرجال يعتقدون أن "اللعبة" غير إنسانية، لأن "الحتمية الأنثوية" جعلت من نفسها مرادفًا للإنسانية.

"التزاوج الفوقي" لا يبالي إن كنت تملك روحًا عظيمة وشاعرية. "التزاوج الفوقي" لا يبالي بأصدق عباداتك الدينية. "التزاوج الفوقي" لا يبالي إن كنت أبًا عظيمًا لأطفالك. "التزاوج الفوقي" يسعى إلى مستواه الخاص، ويريد أفضل سلعة قادر على جذبها والحفاظ عليها. "التزاوج الفوقي" عملي قبل كل شيء، وبالتالي يجب على الرجال، الرومانسيين الحقيقيين، أن يكونوا براغماتيين لتنفيذ استراتيجيتهم الجنسية الخاصة.

لقد وُجِّهَ إليّ الكثير من الهراء عندما طرحتُ القاعدة الحديدية الثالثة في البداية. لقد وُجِّهَت إليّ

عقيدة الشك الأنثوي المتوقعة ردًا على ذلك منذ البداية.

توقعتُ ذلك، ولكن للإجابة على السؤال بشكل أكثر تحديدًا، كن عمليًا.

ضع الأمر بهذه الطريقة، بمهارة "اللعبة" Game متوسطة فقط، في 3 مواعيد غرامية يجب أن تكون قادرًا على تحديد ما إذا كان مستوى رغبتها مرتفعًا بما يكفي للرغبة في ممارسة الجنس معك.

في 3 مواعيد غرامية ستعرف ما إذا كانت رغبتها حقيقية أم أنها مخففة بشيء آخر - رجل آخر في الدائرة، عقد جنسية، مماطلة، هي في المرحلة الهابطة من دورتها الشهرية، إلخ.

في 3 مواعيد غرامية ستمارس الجنس أو ستخوض محادثة "أريد الانتظار / أحتاج إلى أن أكون

مرتاحة".

إذا مارست الجنس في الموعد الأول أو في علاقة ليلة واحدة، فمن المرجح أنها متحمسة جدًا لك، ومنجذبة لممارسة الجنس معك بناءً على معايير جسدية فقط.

إذا مارست الجنس في الموعد الثاني أو الثالث، فهي منجذبة لممارسة الجنس معك وربما تريد علاقة

، لكنها أرادت أن تعطيك انطباعًا رمزيًا بأنها ليست "سهلة".

إذا مارست الجنس معك بعد الموعد الرابع، فستفعل ذلك كبديلها الأول.

إذا كنت بلا جنس بعد 5-6 مواعيد غرامية، فربما كنت تفعل ذلك لأكثر من 6 أسابيع و

الوسيلة هي الرسالة. التالي.

إخلاء المسؤولية

لقد ثبت أن هذه القاعدة هي أكثر شيء مثير للجدل نشرته على الإطلاق في The Rational Male. فقط مقالاتي حول طبيعة ألفا أثارت المزيد من

الجدل. لأسباب فرطية مدفوعة، فإن جدالي حول الاهتمام الجنسي الحقيقي كمؤشر على الرغبة من جانب المرأة لا يروق أبدًا للنساء. علاوة على ذلك، حتى العديد من رجال الحبة الحمراء جادلوا بأن الاهتمام الجنسي الفوري للمرأة هو علامة على كونها عاهرة.

تستند حجتي المضادة لهذه الحجج بشكل عام إلى السلوكيات العضوية التي يمكن ملاحظتها لدى النساء.

في حين أنه قد يكون من النبيل أن نعتبر أن المرأة قد ترغب في توخي الحذر بشأن من تمارس الجنس معه، فإن بيولوجيا المرأة وطبيعتها المفرطة تضع هذا التأكيد على المحك.

وبالمثل، يبدو من الحكمة بالنسبة لرجل يفكر في الزواج الأحادي أن يكون مميزًا بشأن شخصية المرأة التي كانت "فريسة سهلة" - وبالمثل سيجعل نفسه كاذبًا

إذا نشأت هذه الفرصة الطبيعية.

سيكون هذا تناقضًا ثابتًا مع هذه القاعدة، لكن هذا لا يجعلها أقل

قابلية للدفاع. حتى بالنسبة للرجال الأكثر تديناً، الذين تجبرهم قناعاتهم على العفة، فإن القاعدة لا تزال توفر لهم معيارًا للرغبة الحقيقية. كما أوضحت في نظرية الطبق، ليس

عليك أن تمارس الجنس مع كل فتاة في قائمتك، ولكن يجب أن ترغب هؤلاء النساء في ممارسة الجنس معك. إذا كان هذا هو موقفك، فمن الناحية المثالية، يجب تعديل القاعدة 3 لتصفية الرغبة الحقيقية، غير المخففة، وغير المتفاوض عليها.

قاعدة توماسي الحديدية رقم 4

لا تعش أبدًا تحت أي ظرف من الظروف مع امرأة لست متزوجًا منها أو لا تخطط للزواج منها في غضون 6 أشهر.

أنت عاجز تمامًا في هذا الموقف. لا تشتري أبدًا منزلًا مع صديقة، ولا توقع أبدًا عقد إيجار مع صديقة. لا توافق أبدًا على الانتقال إلى منزلها ولا تنقل امرأة أبدًا إلى ترتيبات معيشتك القائمة.

أنا أعارض بشدة ديناميكية "المساكنة"، فهي فخ يسمح الكثير من الرجال لأنفسهم بالوقوع فيه. إن حماسي ضد هذا لا يستند إلى قضية أخلاقية، بل هو، مرة أخرى، مجرد عملانية بسيطة. إذا كنت تعيش مع امرأة، فربما تكون متزوجًا أيضًا لأنه عند القيام بذلك، يصبح كل التزام ومساءلة الزواج ساري المفعول. أنت لا تفقد فقط أي

حرية في عدم الكشف عن هويتك، بل تلتزم قانونًا بأن تكون مسؤولاً عن استمرار ترتيبات معيشتك بغض النظر عن كيفية تدهور علاقتك.

يجدر بي أيضًا أن أؤكد على نقطة أنه عندما تلتزم)وهو التزام مالي) بالمساكنة مع صديقتك، ستلاحظ انخفاضًا ملحوظًا في إتاحتها ورغبتها الجنسية. إن الشكوى الأكثر شيوعًا التي تصلني فيما يتعلق بكيفية إعادة إشعال رغبة المرأة تأتي نتيجة انتقال الرجل للعيش مع شريكته في علاقة طويلة الأمد. كل ذلك القلق التنافسي وما ينتج عنه من توتر جنسي، الذي جعل حياتك الجنسية كأعزب رائعة جدًّا، يُزاح عن كاهلها، ويمكنها أن تسترخي مرتاحة البال وهي تعلم أنها مصدرك **الوحيد** للحميمية الجنسية. إن وضع اسمك على عقد الإيجار معها)حتى لو كان اسمك وحدك) أشبه بتوقيع بوليصة تأمين لصالحها:

«أنا الموقّع أدناه أتعهد بألا أضاجع أي امرأة أخرى سوى هذه الفتاة لمدة عام واحد».

تُحدِّث نفسها قائلة: «لو لم يكن جادًّا بشأني، لما وقّع عقد الإيجار». والآن، كل ذلك الدافع والطاقة اللذين جعلا ممارسة الجنس الماراثوني معك ضرورة قصوى قد خفتا. هي من يسيطر على زمام الأمور، ولديها إثبات مكتوب بذلك لمدة عام على الأقل.

ببساطة، لا تفعل ذلك. تدوم العلاقات على أفضل نحو عندما تبقي خياراتك متعددة، أو على الأقل عندما يحافظ كل طرف على مسافة آمنة من الآخر.

كان هناك زمنٌ اعتُبر فيه التمرّد على التقاليد والمساكنة مع صديقة دون عقد زواج أمرًا عصريًّا ومناهضًا للثقافة السائدة. في سبعينيات القرن الماضي الصاخبة التي أعقبت

الثورة الجنسية، كانت الحركة النسوية أكثر من سعيدة بتشجيع الفكرة إلى أن اصطدمت بمشكلة محاسبة الرجال ماليًّا على كل ذلك «الحليب المجاني» الذي كانت الأبقار توزعه. ومع ذلك، وبغض النظر عن هذا، لا يزال هناك نوع من الشعور الباقي كأثر لاحق حول «العيش معًا» يبدو فكرة جيدة للرجال حتى يومنا هذا.

من بين كل الأعذار المنطقية التي سمعتها لرغبة الرجال في المساكنة مع صديقاتهم، كان أكثرها شيوعًا هو أنهم فعلوا ذلك لأسباب مالية. كان هو)أو هي) بحاجة إلى شريك في السكن، ولِمَ لا يكون هذا الشريك شخصًا يستمتع بمضاجعته؟

تلك هي القصة الظاهرية، ولكن تحتها يكمن إدراك شبه واعٍ بأنه سيكون من الأنسب بكثير الحصول على تدفق مستمر من المتعة الجنسية كجزء من فواتير الخدمات، دون أن تقطعه شكليات الخروج في مواعيد غرامية أو القيادة إلى مكان ما للحصول عليها. لا أستطيع القول إن هذا لا يبدو منطقيًّا تمامًا على السطح. اترك الأمر للرجل ليجد الحل الأكثر منطقية لمشكلته. ولكن، كما هو الحال مع معظم الأمور المتعلقة بالمرأة، فإن ما يبدو الحل الأكثر منطقية غالبًا ما يكون فخًّا متنكرًا بذكاء.

المساكنة، تمامًا كالزواج، تمنح المرأة إحساسًا معقولًا بالراحة. تصبح على الأقل ملاذًا هامشيًّا من القلق التنافسي الذي كان عليها أن تتحمله وهي تعيش بمفردها وتواعد رجلًا لا يزال يملك، على الأقل، الخيار المتصوَّر بأن يكون غير متوقع. ليس الأمر كذلك في شبه الزواج الذي يفرضه العيش معًا. وهذا الإحساس بالقدرة على التنبؤ هو ما يسمح لها بالاسترخاء في ظل الألفة، ولاحقًا، بفرض شروط حميميتها الخاصة. بعبارة أخرى،

هي في وضع مثالي لتقنين حياتها الجنسية؛ للتفاوض على شروط رغبتها مقابل ترتيبات المعيشة.

وبالمنطق ذاته، يرى معظم الرجال العاديين المحبَطين)AFCs) المساكنة ترتيبًا مثاليًّا. قلة منهم يملكون حقًّا الخيارات الحقيقية، ناهيك عن الإرادة لتجربة ممارستها، ليروا المساكنة أي شيء سوى طريقة رائعة للخروج من السوق الجنسية، والحد من الرفض المحتمل، وتأمين مصدر ثابت للمتعة الجنسية.

الرجال الذين يبقون خياراتهم متعددة، الرجال أصحاب الخيارات، الرجال الطموحون، نادرًا ما يرون المساكنة إلا عائقًا يحد من حريتهم في الحياة. على مستوى ما من الوعي، تفهم النساء هذه الديناميكية؛ فالرجال أصحاب الخيارات)رجال الألفا الذين يفضلنهم) لن يفكروا في المساكنة. لذلك عندما يوافق الرجل على العيش معًا أو يقترحه، فإن ذلك يترك لديها انطباعين: إما أنه رجل ألفا قد فازت به تمامًا لدرجة أنه مستعد للالتزام بعلاقة حصرية معها، أو أنه رجل بيتا لا يملك عروضًا أفضل من الاستقرار والعيش مع من يعتقد أنها «صيد مضمون».

الأمر الصادم للمرأة هو أنها قد تبدأ ترتيبات المعيشة معتقدةً أنها عثرت على رجل الألفا المنشود المستعد للالتزام، لتكتشف لاحقًا أنه لم يكن سوى رجل بيتا ماكر يعود إلى سابق عهده كشخص عادي محبَط ومستكين بمجرد توقيعهما على عقد الإيجار.

والآن بعد كل ما قيل، ما هو الخيار الأكثر منطقية؟ أن تعيش مستقلاً وتستمتع بخيارات العيش دون عوائق مع صديقة مقيمة معك، أم أن تنتقل للعيش معها وتضطر للتعامل معها في كل لحظة من يقظتك؟
إن الانتقال للعيش مع امرأة ينطوي على التزام، وكلما التزمت بأي شيء فإنك تفقد أثمن موردين لديك: الخيارات والقدرة على المناورة.

القاعدة الحديدية الأولى

القاعدة الحديدية الثانية

القاعدة الحديدية الثالثة

القاعدة الحديدية الرابعة

قاعدة توماسي الحديدية الخامسة

لا تسمح للمرأة أبدًا بالتحكم في مسألة الإنجاب.

يُطلق عليه اسم "تحديد النسل" لأن شخصًا ما "يتحكم" في النسل.

يوجد حاليًا 41 نوعًا مختلفًا من وسائل منع الحمل المتاحة للنساء، أما للرجال فلا يوجد سوى نوعين: قطع القناة الدافقة أو الواقي الذكري. إنه خط دفاعك الوحيد ضد "خيارها"، والشيء الوحيد الذي يفصل الرجل عن حياة كاملة)وليس 18 عامًا فقط) من التعامل مع من تقرر تغيير مسار حياته هو طبقة رقيقة من اللاتكس.

استخدم وسيلة حماية دائمًا. لقد واجهت عددًا كبيرًا جدًا من الرجال الذين ساقوا لي حجة أنهم يثقون ثقة عمياء بصديقاتهم في تناول حبوب منع الحمل أو ما شابه، وأنها "لا تريد أطفالاً"، لينتهي بهم المطاف آباء غير مستعدين بعد تسعة أشهر إثر "الحادث". الحادث الوحيد الذي وقع لهم هو أنهم لم يكونوا هم المتحكمين في مسألة الإنجاب. في الواقع، أود أن أقول إن الرجال بحاجة إلى توخي حذر إضافي عندما يكونون في علاقة طويلة الأمد، نظرًا لسهولة الاسترخاء المفرط معها.

لقد أصبح الحمل العرضي صناعة قائمة بذاتها تقريبًا في الوقت الحاضر. بالنسبة لامرأة تفتقر إلى التعليم)أو حتى المتعلمة) ولا تملك الموارد،

قد يكون الحمل "غير المخطط له" فرصة جيدة جدًا، خاصة عندما تميل كل القوانين والتوقعات الاجتماعية لصالحها. هؤلاء هن الأمهات المحترفات. عندما كنت أقدم المشورة في رينو، عرفت رجلاً تزوج من امرأة لديها 3 أطفال من أبوين مختلفين، ثم حملت منه بطفلها الرابع. لقد كانت أمًا محترفة.

ألقِ به في المرحاض

في عام 2002، أصدرت الرابطة الوطنية لكرة السلة)NBA) تحذيرًا مثيرًا للجدل حظي بتغطية إعلامية واسعة للاعبي كرة السلة المحترفين، ينصحهم فيه بارتداء الواقي الذكري عند ممارسة الجنس مع النساء أثناء المباريات خارج الديار و"إلقاء الواقي الذكري في المرحاض" للتخلص من السائل المنوي. جاء هذا التحذير نتيجة لعدة دعاوى إثبات نسب في ذلك العام رفعتها نساء ضاجعهن هؤلاء اللاعبون، حيث كن يستخرجن الواقيات الذكرية من القمامة و"يُلقّحن أنفسهن" بالسائل المنوي للاعبين. لقد شهدت الرابطة الوطنية لكرة السلة عددًا كافيًا من هذه الحوادث لتبرير إصدار

تحذير على مستوى الدوري بأكمله في ذلك العام. كل هؤلاء اللاعبين مسؤولون الآن بنسبة 100% عن رعاية هؤلاء الأطفال وشريكاتهم السابقات بحكم الأمر الواقع، لعدم وجود قوانين تحمي الرجال من حالات الحمل الاحتيالية.

إلى أي مدى تُفهم الحماية على أنها ضمنية؟ إذا فعل الرجل كل ما في وسعه لتجنب الحمل)باستثناء الامتناع عن ممارسة الجنس أو قطع القناة الدافقة) واستطاع إثبات نيته، ومع ذلك حملت المرأة، حتى عن طريق الاحتيال، يظل الرجل مسؤولاً عن هذا الحمل. النساء محميات بنسبة 100% والرجال محميون بنسبة 0%. بل يمكنني أن أذهب إلى أبعد من ذلك وأذكر لكم حالات تزوج فيها رجل من أم عزباء ثم طلقها لاحقًا، ومع ذلك لا يزال يُتوقع منه دفع نفقة مستقبلية لطفل ليس من صلبه - حتى دون أن يتبنى الرجل الطفل رسمياً.

يرغب الكثير من الرجال في جعل هذه المسألة قضية أخلاقية، لكنها ليست مسألة صواب أو خطأ، بل هي تعامل مع حقائق ما هو كائن في البيئة التي نجد أنفسنا فيها اليوم. حقيقة الأمر هي أنه ما لم يمارس الرجال التقدير المسبق ويتحملوا مسؤولية "تحديد" النسل، وألا يسمحوا للمرأة بأن تكون المسؤولة الوحيدة عنه، فإنهم سيكونون

عاجزين تمامًا بنسبة 100%. هذا يعني أن تحضر واقياتك الذكرية بنفسك وتتخلص منها بنفسك، ونعم حتى)وخاصة) في علاقة طويلة الأمد أو في إطار الزواج. هذا يعني أن تظل حازمًا حتى عندما تقول: "انزع هذا الشيء، أنا أتناول حبوب منع الحمل وأريد أن 'أشعُررر' بك".

الأمهات يردن أن يكنّ أمهات، وإلا لقررن ألا يكنّ كذلك. والأمهات العازبات ظاهرة شائعة جدًا لدرجة لا يمكنك معها أن تراهن ببقية حياتك ضد هذه الاحتمالات.

كان للثورة الجنسية ارتباطٌ أوثقُ بتطوير وسائل منع الحمل الهرمونية منه بتشريع الإجهاض. فالواقيات الذكرية كانت متوافرة منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولكن حتى في فترة "طفرة المواليد"، كانت حالات الحمل غير المرغوب فيه والأمومة العزباء أقل بكثير مما أصبحت عليه بعد ظهور حبوب منع الحمل. لقد وضعت هذه الحبوب زمام التحكم في الإنجاب في أيدي النساء، بعد أن كانت مسؤولية الرجل وحده أن يستخدم الواقي الذكري، وأن يستخدمه استخدامًا صحيحًا، إن أراد كلاهما تجنب رؤية نسخٍ مصغّرة منهما تجري في أرجاء المنزل.

خيار المحترفين

ارتفعت معدلات الإجهاض ارتفاعًا هائلًا في العقود التي تلت تطوير وسائل منع الحمل القائمة على هرمون الإستروجين، مما استدعى الحاجة إلى ضوابط قانونية وسريرية لعمليات الإجهاض، فضلًا عن إصلاح قوانين إثبات النسب في السبعينيات. لا شك أنه كانت هناك عمليات إجهاض)بنوعيها الطبي وغير المشروع) قبل ذلك، ولكن إذا نظرت إلى الزيادة في إحصائيات الإجهاض قبل وبعد ظهور وسيلة مريحة لمنع الحمل تتحكم فيها النساء اللاتي يتناولنها، فسيصيبك الذهول.

والآن، حتى مع التنوع الهائل في وسائل منع الحمل المتاحة للنساء اليوم، وبعد مرور أكثر من 30 عامًا على توفر الإجهاض الطبي الآمن، ما زلنا نرى زيادة في عدد أُسَر الأمهات العازبات وفي معدلات الإجهاض. قد يظن المرء أن هذه الإحصائيات ستكون أقل في ظل كل هذا التحديث و"القفزات" التي حققتها المرأة ثقافيًا منذ الثورة الجنسية، ولكن للأسف، لم يحدث ذلك.

في الواقع، لقد ارتفع معدل المواليد لدى الأمهات العازبات)بعد احتسابه نسبةً إلى عدد السكان) منذ أن استقر في أواخر الثمانينيات، ولا يزال الإجهاض شائعًا كانتشاره في أي وقت مضى، حتى مع سهولة توفر وسائل جديدة مثل "حبة الصباح التالي" وعقار "RU286". وللمفارقة، يُلقى باللوم في الآفات الاجتماعية الناتجة عن ذلك مباشرةً على "الآباء المتهربين" وليس على النساء اللاتي يخترن إنجاب الأطفال.

ليست المشكلة علمية، بل هي ثقافية. فالأمهات يردن أن يصبحن أمهات. أما الرجال فلا يصبحون آباءً إلا حين تقرر المرأة ذلك لهم، حتى في أسعد الزيجات. أعتقد)أو آمل) أننا سنشهد ثورة جنسية ثانية حالما يتم اختبار شكل ذكوري من وسائل منع الحمل الهرمونية وإتاحته، ولكن لك أن تجزم بأن كل طرف معني، من المتدينين إلى النسويين، سيحارب طرح هذه الوسيلة لعامة الناس، وسيختلقون شتى أنواع التبريرات المبطنة لشيطنتها، بهدف وضع سلطة التحكم في منع الحمل حصرًا في أيدي الرجال. وإني لأشك أشد الشك في أن الرجال "سينسون تناولها" أو ستقع لهم "حوادث" بنفس الأعداد التي تقع للنساء.

التحكم في الإنجاب

إن مهمة استخدام الواقي الذكري في حمأة الموقف) كرد فعل) تختلف تمامًا عن مجرد ابتلاع حبة في الصباح) كفعل استباقي). ويمكن الجدال حول أي المهمتين أصعب: تذكُّر تناول حبة في الصباح، أم استخدام الواقي الذكري في الوقت المناسب. في الحالة الأخيرة، يكون الطرفان على الأقل على دراية بضرورة استخدام الواقي قبل الجماع، فهل تكون المرأة شريكة بالقدر نفسه في حدوث حملها إذا مارست الجنس بالتراضي مع رجل دون واقٍ ذكري؟ فكلاهما يعي المخاطر المفترضة، ولكن المرأة التي تنسى تناول حبتها لا تُوصم بـ"الحمق" أو الإهمال، كما يحدث للرجل الذي لا يستخدم الواقي الذكري.

إن تناولها لوسيلة منع الحمل أمرٌ يرجع إليها وحدها، ونادرًا ما يتأكد الرجل يوميًا من أن شريكته تلتزم بتناول حبتها. بل إن مجرد السؤال عن الأمر قد يُعد تطفلًا، ويقارب الوقاحة إن كان لقاءً عابرًا. وحين لا يتخذ الرجل والمرأة الاحتياط اللازم باستخدام الواقي الذكري، يكون كلاهما على دراية بذلك. أما حين لا تتناول هي حبتها، سواء عن طريق الخطأ أم عن قصد، فتكون هي الطرف الوحيد المسؤول عن ذلك الحمل، ولكن في كلتا الحالتين، هي من يقرر مسار حياة الرجل إن حدث ذلك.

الحل البديهي هو أن يمسك الرجال بزمام التحكم في الإنجاب، أي باستخدام الواقي الذكري. ولكن طبيعة وسائل منع الحمل الذكورية هي أنها رد فعل، وحتى في الحالة التي يكون فيها الواقي في جيب الرجل، لا يزال من الممكن أن تُحبَط محاولته بمجرد أن تقول هي: "لا تقلق، أنا أتناول حبوب منع الحمل"؛ وهنا ينتقل زمام التحكم، لكن المسؤولية لا تنتقل أبدًا.

اعذروني على الإطناب في هذه النقطة، ولكن لا وجود لأمومة تأتي بمحض الصدفة. تأملوا إحصائيات الخصوبة، وكيف أن الأمر يتطلب قدرًا كبيرًا من الإهمال من جانب المرأة لكي تفوّت عدة حبوب بانتظام حتى تحمل "عن طريق الخطأ". بل يمكن القول إن أي شريكين يمارسان الجنس دون واقٍ ذكري يمكنهما أن يظلا واثقين نسبيًا من أن المرأة لن تحمل حتى لو فوّتت عدة حبوب بانتظام. مقصدي مرة أخرى هو أن الحمل يتطلب جهدًا. فحتى مع عدم استخدام أي وسيلة لمنع الحمل على الإطلاق، ومع حساب أوقات دورات تبويض زوجتي لممارسة الجماع، استغرقنا أربعة أشهر حتى نحمل بابنتنا.

ولهذا السبب أضحك من عذر الحمل غير المقصود الشائع جداً هذه الأيام. فإذا أرادت المرأة أن تحمل، يمكنها فعل ذلك دون حسيب أو رقيب واختلاق أي عذر تريده بشأن الحوادث العرضية، أما الرجل فهو "أحمق" لعدم استخدامه واقياً ذكرياً ولعدم تحمله مسؤولية أفعاله، حتى لو أُوهم بأنها تتولى مسألة منع الحمل. ومع ذلك، فهو من يدفع الثمن مالياً واجتماعياً بسبب خيارها.

القاعدة الحديدية الخامسة

قاعدة توماسي الحديدية رقم 6

النساء عاجزات جوهرياً عن حب الرجل بالطريقة
التي يتوقع الرجل أن تحبه المرأة بها.

يؤمن الرجال بأن الحب مهم لذاته. أما النساء فيحببن بدافع انتهازي.

هذا الاقتباس مأخوذ من مدونة Xpat Rantings. الطرح هناك موجز، ولكنه ثاقب:

"آمل حقاً، وحقاً، وحقاً أن تندثر خرافة أن الفتيات رومانسيات حالالمات في أقرب وقت ممكن. يحتاج الجميع إلى إدراك أن الرجال هم "الرومانسيون الذين يتظاهرون بالواقعية"، والنساء، العكس صحيح".

وجدت هذا مثيراً للتفكير بشكل خاص، فالرجال هم الرومانسيون الذين أجبروا على أن يكونوا واقعيين، بينما النساء هن الواقعيات اللواتي يستخدمن الرومانسية لتحقيق ضروراتهن)الزواج الفوقي). هذه جرعة كبيرة من الواقع القاسي يصعب تجرعها، وهي تنسجم تماماً مع قاعدة توماسي الحديدية السادسة:

قاعدة توماسي الحديدية رقم 6

النساء عاجزات تماماً عن حب الرجل بالطريقة التي يتوقع الرجل أن يُحَب بها.

ببساطتها، تختزل هذه العبارة الكثير عن حال الرجال. فهي تعبر بدقة عن عدمية متفشية يجب على الرجال إما مواجهتها وقبولها، أو أن يُساقوا إلى الجنون وهم في حالة إنكار لبقية حياتهم عندما يفشلون في التصالح مع زوال الوهم.

النساء غير قادرات على حب الرجال بالطريقة التي يصورها الرجل مثالياً بأنها ممكنة، بالطريقة التي يعتقد أنها يجب أن تكون قادرة عليها.

وعلى نفس المنوال الذي لا تستطيع فيه النساء تقدير التضحيات التي يُتوقع من الرجال تقديمها لتيسير ضروراتهن، لا تستطيع النساء إدراك الكيفية التي يود الرجل أن تحبه بها. فهذه ليست الحالة الطبيعية للمرأة، واللحظة التي يحاول فيها شرح حبه المثالي، هي النقطة التي تتحول فيها مثاليته إلى واجب عليها.

حبيباتنا، وزوجاتنا، وبناتنا، وحتى أمهاتنا، كلهن عاجزات عن هذا الحب المثالي. ومهما كان جميلاً أن يسترخي المرء، ويثق، ويكون مكشوفاً، وصريحاً، وعقلانياً، ومنفتحاً، تظل الهوة السحيقة هي افتقار النساء لأي قدرة على حب الرجال كما يود الرجال أن يُحَبوا.

بالنسبة للرجل "البيتا" المغيب، فإن هذا الجانب من "الصحوة" صعب جداً مواجهته. فحتى في مواجهة التناقض المستمر، والصادم غالباً، لما يأمل الرجل أن يكون مكافأته

مقابل الارتقاء لاستحقاق حب المرأة وحميميتها، فإنه سيظل متمسكاً بذلك المثل الأعلى الخيالي الشبيه بأفلام ديزني.

من المهم جداً أن نفهم أن نموذج الحب هذا هو نتاج تكييفنا الأنثوي المبكر. ومن الصحي أكثر أن نتقبل أنه غير ممكن وأن نعيش ضمن هذا الإطار. إذا كانت موجودة، فهي موجودة، وإذا لم تكن، فلا بأس. هي ليست عاجزة عن الحب بالطريقة التي تعرفها هي، بل هي عاجزة عن الحب كما تريده أنت. هي لا تفتقر إلى القدرة على التواصل والاستثمار العاطفي، بل تفتقر إلى القدرة على التواصل الذي تعتقد أنه يناسبك بشكل مثالي.

الحب الناتج الذي يحدد علاقة الزوجين طويلة الأمد هو نتيجة التوصل إلى فهم لهذه الاستحالة وإعادة تصور ما يجب أن يكون عليه الأمر بالنسبة للرجال. لقد كان الرجال، ويجب أن يكونوا، الجنس الأكثر هيمنة، ليس بسبب حق إلهي متخيل أو براعة جسدية، ولكن لأننا على مستوى نفسي بدائي ما، يجب أن ندرك أن حب المرأة مرهون بقدرتنا على الحفاظ على ذلك الحب رغم نزعة المرأة للزواج الفوقي. وبدرجات

متفاوتة، سيحدد الزواج الفوقي من تحبه المرأة ومن لا تحبه، اعتماداً على فرصها الخاصة وقدرتها على جذب ذلك.

الرجال في الحب

طرحت عليّ إحدى النساء ذات مرة هذا السؤال البريء في سياق سلسلة من التعليقات:

"أيعجز الرجال حقاً عن إدراك أن المرأة لا تحبهم؟"

كما كان متوقعاً، تباينت ردود أفعال الرجال على هذا السؤال وتعليقاتها اللاحقة بين انزعاج طفيف من سذاجتها وبين تشكيك في صدق نيتها فيما يتعلق بـ "رغبتها في المعرفة". بيد أن تساؤلها الأصلي عما إذا كان الرجال يدركون بالفعل متى لا تحبهم المرأة، يحمل في طياته - برأيي - ثقلاً يفوق ما يدركه معظم الرجال (حتى المنخرطين في "مجتمع الرجال"). لذا، سأستعرض تعليقاتي والنقاش هنا.

أيعجز الرجال حقاً عن إدراك أن المرأة لا تحبهم؟

لا، لا يستطيعون.

لماذا؟ لأن الرجال يتوقون للإيمان بإمكانية نيل السعادة، والإشباع الجنسي، والتقدير، والحب، والاحترام من امرأة لذواتهم فقط. إن الرجال هم الرومانسيون الحقيقيون، لا النساء، ولكن المخطط العام للزواج الفوقي)الهايبرغامي) هو ما يجعل الرجال يعتقدون أن النساء هن الطرف الرومانسي.

تُعرّف الفوقية، بحكم طبيعتها، حب المرأة بمفاهيم نفعية، مما يُبقي الرجال الحكام الموضوعيين الوحيدين لماهية الحب بالنسبة لهم. لذا نعم، لا يستطيع الرجال تمييز عدم حب المرأة لهم، لأنهم يريدون تصديق أن النساء قادرات على حبهم بالطرق التي يظنون أنها ممكنة.

وأجاب أحد الرجال:

حسناً، ما زلت آمل أن تكون قاعدتك السادسة خاطئة، لكن لم يثبت ذلك بعد. فهل الكذبة الكبرى التي تغيب عن أذهان الرجال ليست في قدرة النساء على توفير هذا الحب، بل في أننا لا نستثمر هذه الطاقة في

معشر الرجال؟ وفي أننا لا نجد رجالاً يمكننا أن نكشف لهم عن مكنونات ضعفنا، لنكون مستعدين عاطفياً للمحن التي ستختلقها النساء في بيوتنا؟ وهل هذا هو السبب الذي يدفع الكثير من النساء إلى عزل أزواجهن أو أحبائهن عن أصدقائهم الذكور في وقت مبكر من الزواج أو المواعدة؟

بافتراض أن هذه المرأة كانت في حيرة حقيقية من أمرها)وأنا أميل جزئياً للاعتقاد بذلك(، فهذا هو بالضبط مصدر حيرتها. إن تمركز النساء حول ذواتهن)Solipsism) يمنعهن من إدراك أن الرجال قد يمتلكون مفهوماً للحب يختلف عما تدركه المرأة. ومن هنا جاء سؤالها: "أيعجز الرجال حقاً عن إدراك أن المرأة لا تحبهم؟"

لا أعتقد بالضرورة أنها "كذبة كبرى"، بل هو مجرد غياب للتطابق في مفهوم الحب لدى الجنسين. وإن كانت "كذبة" أصلاً، فهي كذبة يفضل الرجال أن يقصّوها على أنفسهم.

ردم الهوة

في وقت لاحق من النقاش، طرحت جاكي)وهي واحدة من كاتبتين أدرجتهما في قائمة مدوناتي) جانباً آخر مثيراً للاهتمام حول ردم هوة غياب التطابق بين مفاهيم الحب لدى الجنسين:

إذا كان الأمر يفوق قدرة المرأة، وبالتالي حتى لو أدركت المرأة هذا العجز في نفسها، ألا توجد طريقة للتعويض؟ ماذا لو رغبت امرأة بصدق في محاولة تجاوز هذا؟ هل تعتبرها مجرد مسألة ميؤوس منها ولا تفعل شيئاً؟ أم هل هو شيء يجب أن تسعى إليه باستمرار على أمل أن تقترب ولو قليلاً من هذا الحب المثالي؟ وهل الأمر أصعب من أن تستوعبه أصلاً؟

كما كنت أقول للرجل الأول، الأمر يتعلق بغياب التطابق في مفهوم الحب لدى الجنسين. السؤال الأصلي حول ما إذا كان الرجل يستطيع تحديد متى لا تحبه المرأة يغوص أعمق بكثير مما تدركه هي. أعتقد أن الكثير مما يمر به الرجال في أيام "الحبة الزرقاء" وشخصية "البيتا" – من إحباط، وغضب، وإنكار، وحرمان، وشعور بأنهم ابتاعوا وهماً لم تفِ به أي امرأة قط – كل ذلك متجذر في اعتقاد أساسي بأن هناك

امرأة ما، أي امرأة، في مكان ما، تدرك تماماً كيف يحتاج أن يُحَب، وأن كل ما عليه فعله هو العثور عليها وتجسيد ما قيل له إنها ستتوقعه منه حين يفعل.

وهكذا يجد امرأةً، تخبره وتثبت له أنها تحبه، ولكن ليس بالصورة التي احتفظ بها في ذهنه طوال هذا الوقت. فحبها يرتكز على مؤهلات الفوقية)الهايبرغامي(،
والأداء، وهو مشروط بدرجة تفوق بكثير ما دُفع للاعتقاد به، أو ما أقنع نفسه بأن الحب يجب أن يكون عليه بينهما. يبدو حبها مزدوجاً، وغامضاً، وكأنه يضيع بسهولة بالغة مقارنة بما لُقّنه لزمن طويل عن الطريقة التي ستحبه بها المرأة عندما يعثر عليها.

لذا يستنفد جهوده المخلصة في "بناء علاقتهما" لتصبح علاقة تحبه فيها وفقاً لمفهومه هو، لكن ذلك لا يحدث أبداً.

إنها مطاردة لا نهائية في حلقة مفرغة للحفاظ على عواطفها والامتثال لمفهومها عن الحب، مع بذل محاولات عرضية لجرّها إلى مفهومه هو عن الحب. إن الاسترضاء المستمر لها للحفاظ على حبها يتعارض مع احتياجه للطريقة التي يود أن يُحَب بها، وهذه وصفة "فوقية" للكارثة؛ لذا عندما ينطفئ حبها له، فإنه حرفياً لا يدرك أنها لم تعد تحبه.

وتكون استجابته المنطقية حينئذ هي استعادة شروط الحب القديمة التي كانت تكنها له عندما ارتبطا لأول مرة، لكن لا شيء من ذلك يجدي نفعاً الآن لأنها قائمة على الالتزام، لا الرغبة الحقيقية. فالحب، مثله مثل الرغبة، لا يمكن التفاوض عليه.

استغرق الأمر مني وقتاً طويلاً، وكان جزءاً شاقاً للغاية من رحلة تحرري من الوهم حين تقبلت أخيراً أن ما كنت أعتقده عن الحب وكيفية التعبير عنه ليس أمراً عالمياً مشتركاً بين الجنسين. تطلب الأمر بعض جرعات الواقع المؤلمة التي كانت بمثابة صفعة على الوجه حتى أستوعب ذلك، لكنني أعتقد أن لدي فهماً أكثر صحة للأمر الآن. كانت واحدة من أكثر الحقائق تناقضاً التي توجب عليّ نسيان ما تعلمته عنها، لكنها غيرت بشكل جذري منظوري للعلاقات التي تربطني بزوجتي وابنتي وأمي، وفهمي لصديقاتي السابقات.

إذا كان هذا الأمر يفوق قدرة المرأة، وبالتالي حتى لو أدركت المرأة هذا العجز في نفسها، ألا توجد طريقة للتعويض؟ ماذا لو رغبت امرأة بصدق في محاولة تجاوز هذا الأمر؟ هل تعتبره مجرد مسألة ميؤوس منها ولا تفعل شيئاً؟

لا أعتقد أنه مستحيل بالضرورة، لكنه يتطلب من المرأة أن تكون واعية بذاتها بما يكفي لتدرك أن الرجال والنساء لديهم مفاهيم مختلفة عن حبهم المثالي منذ البداية، وهو أمر غير محتمل. العقبة الكبرى ليست في إدراك النساء لهذا بقدر ما هي في إدراك الرجال له بأنفسهم. لذا، نظرياً، نعم يمكن ذلك، لكن المشكلة تصبح حينها متعلقة بصدق تلك الرغبة. فالحب، مثله مثل الرغبة، لا يكون شرعياً إلا عندما يكون غير قسري وغير ملزم. يؤمن الرجال بالحب من أجل الحب، بينما تحب النساء بشكل انتهازي. ليس الأمر أن أياً منهما يؤمن بالحب غير المشروط، بل إن شروط الحب لدى كلا الجنسين تختلف.

القاعدة الحديدية السادسة

قاعدة توماسي الحديدية رقم 7

إن الوقت والجهد الذي يُنفق في تطوير علاقات مع نساء جديدات،
نضرات، ومحتملات، هو دائماً استثمار أفضل مما سيكون

عليه أبداً في محاولة
إعادة بناء علاقة فاشلة.

رولو، ساعدني! لقد أفسدت الأمر تماماً وأريد استعادتها! كيف أستعيدها؟

ببساطة، أحد أكثر الأسئلة شيوعاً التي تلقيتها في موقع SoSuave على مدار السنوات السبع الماضية كان تنويعاً على صيغة "كيف أستعيدها؟". إنه سؤال شائع لسبب وجيه، ففي مرحلة ما من الحياة، يعتقد كل رجل أن الرفض أسوأ من الندم. يعلم الله أنني حاولت استعادة حبيبة قديمة أو اثنتين في ماضيّ الخاص. وسواء كان السبب خيانة من جانبها، أو من جانبك، أو تراجعاً إلى ذهنية "بيتا" بعد بدء علاقة طويلة الأمد، فهذه قاعدة حديدية يجب عليك الرجوع إليها دائماً.

لا تنبش أبداً في القمامة بمجرد أن يتم جرّ النفايات إلى الرصيف. ستتلطخ، وسيراك جيرانك وأنت تفعل ذلك، وما كنت تظن أنه يستحق التنقيب عنه ليس ثميناً أبداً كما كنت تعتقد.

حتى لو تمكنت من العودة إلى حيث كنت، فإن أي علاقة قد تقيمها مع حبيبة سابقة ستكون مشوبة بكل المشاكل التي أدت إلى الانفصال.

بعبارة أخرى، أنت تعرف ما كانت عليه النتيجة النهائية لتلك المشاكل. وستظل تلك المشاكل دائماً بمثابة "الغوريلا العملاقة" في الغرفة في أي علاقة مستقبلية. وكما أوضحت في "ديناميكية الرغبة"، فإن العلاقات الصحية تتأسس على رغبة متبادلة حقيقية، وليس على قائمة من الشروط والالتزامات المتفاوض عليها، وهذا، بحكم التعريف، هو بالضبط ما تستلزمه أي علاقة بعد الانفصال.

قد تقطع أنت أو هي عهداً بألا يتكرر الأمر أبداً، وقد تعِد بـ "إعادة بناء الثقة"، وقد تعِد بأن تكون شخصاً آخر، لكنك لا تستطيع أن تعِد بتقبّل حقيقة أن الأسباب التي أدت إلى الانفصال لا تزال تملك القدرة على تدمير العلاقة مجدداً. الشك موجود لا محالة. قد تظلان متزوجين لثلاثين عاماً، لكن ستظل هناك دائماً تلك المرة الواحدة التي انفصلتما فيها، أو حين ضاجعت هي ذلك الرجل الآخر، وكل ما تظن أنك بنيته معها عبر السنين سيظل دائماً مهدداً بذلك الشك في رغبتها.

لن تفلت أبداً من انطباعها بأنك كنت معدوم الخيارات لدرجة اضطرارك للتوسل إليها كي تعود وتُحيي حميميتها معك. إن الجهد الخارق الذي ستحتاجه لاستعادتها يُنفق بشكل أفضل بكثير على امرأة جديدة محتملة لا يربطك بها أي تاريخ سابق.

القاعدة الحديدية السابعة

قاعدة توماسي الحديدية رقم 8

دع المرأة دائماً تكتشف بنفسها لماذا لن تضاجعك، ولا تقم بذلك نيابة عنها أبداً.

"رولو، أنا حديث العهد بالوعي بقواعد اللعبة (*Game*)، ورجل يتبع الحبة الحمراء (*Red Pill*)، وقد بدأت ألتقي بفتيات بنجاح متزايد منذ تحولي هذا، لكنني لا أستطيع التخلص من الشعور بأن الفتيات المثيرات حقاً اللواتي أرغب في الارتباط بهن هنّ خارج نطاقي تماماً (*out of my league*).

هل من اقتراحات؟"

إن جزءاً لا يتجزأ من الحفاظ على الحتمية الأنثوية كحتمية مجتمعية ينطوي على إبقاء النساء بصفتهن المنتقيات الجنسيات الأساسيات. وكما فصلتُ في العديد من التعليقات والمنشورات السابقة، فإن هذا يعني أن الاستراتيجية الجنسية للمرأة تقتضي أن تكون في أفضل حالة ممكنة تسمح بها قدرتها)جاذبيتها) لتختار من بين أفضل الذكور المتاحين لتلبية تلك الاستراتيجية.

هذا هو في الواقع تعريف الفوقية الجنسية)Hypergamy)، وعلى المستوى الفردي، أعتقد أن الرجال الأكثر انغماساً في الوهم فقط هم من لا يدركون ذلك بدرجة ما من الوعي. ومع ذلك، ما أعتقد أنه يغيب عن أذهان الكثير من الرجال هو الطبيعة المعقدة للفوقية الجنسية على النطاق الاجتماعي.

لكي تحافظ الفوقية الجنسية على موقعها المهيمن كاستراتيجية جنسية افتراضية لمجتمعنا، فمن الضروري للحتمية الأنثوية أن تحافظ على الأعراف الاجتماعية المعقدة القائمة، وأن ترعى أعرافاً جديدة، وتطبعها بما يخدم مصالحها. ويتراوح نطاق هذه الأعراف من التكييف النفسي الفردي في مرحلة مبكرة من الحياة إلى النطاق الواسع للهندسة الاجتماعية)مثل النسوية، والدين، والحكومة، إلخ).

إحدى هذه الأعراف الاجتماعية التي تعمل في الطيف الممتد من الشخصي إلى المجتمعي هي فكرة "المستويات" أو "الطبقات" (Leagues). الفكرة الأساسية التي تفصلها نظرية التوافق الاجتماعي هي أنه "مع تساوي جميع الأمور، يميل الفرد إلى الانجذاب، ومن المرجح أن يرتبط، بفرد آخر يتمتع بنفس الدرجة أو درجة مماثلة من الجاذبية الجسدية". في بيئة معزولة، هذه هي بذرة الفكرة وراء "المستويات". لكن العرف الاجتماعي لعقلية "المستويات" يظهر حيث "لا تكون جميع الأمور متساوية"، ويُستخدم لدعم الحتمية الأنثوية، بينما لا يزال يدعم بشكل ملائم مبدأ نظرية التوافق الاجتماعي.

إن الوظيفة الكامنة لـ "المستويات" هي تشجيع الرجال على استبعاد أنفسهم ذاتياً من أجل نيل القبول الحميمي للمرأة.

مع تقدم الظروف الاجتماعية وزيادة تعقيدها، تزداد كذلك قدرة الرجال على محاكاة السمات الشخصية للإعالة والأمان. بعبارة أخرى، يصبح الرجال الأقل شأناً أذكياء بما يكفي للتحايل على المرشحات الجنسية الحالية للمرأة وبالتالي إحباط استراتيجيتها الجنسية. هذه التعقيدات المتزايدة باستمرار جعلت من الصعب التمييز بين الرجال

المناسبين بشكل أمثل وبين المدعين، وكانت النساء، بكونهن المنتقي الجنسي الأساسي، بحاجة إلى هياكل اجتماعية متنوعة لفرز الغث من السمين. ومع كل جيل لاحق، لم يكن من المتوقع منهن القيام بكل هذا العمل الاستقصائي بمفردهن، لذا جندت الحتمية الأنثوية مساعدة الرجال أنفسهم وخلقت عقائد اجتماعية ذاتية الاستدامة وذاتية التذويت ليمتثل لها الرجال من أجل الوجود في مجتمع محدد أنثوياً.

مفهوم المستويات هو مجرد واحدة من هذه العقائد. إن شكك الذاتي حول استحقاقك لحميمية امرأة ما ينبع من فكرة مسبقة مفادها أنك "لست في مستواها". إن فكرة نادي المتفائلين القائلة بأن "إذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع، فأنت محق" هي فكرة صحيحة، والحماس اللامحدود قد يتغلب على بعض العقبات، ولكن لمعالجة مصدر الداء، من الأهم أن تسأل نفسك لماذا تعلمت أن تعتقد أنك لا تستطيع.

الكثير من القلق عند الاقتراب من النساء يأتي من انطباعك الذاتي عن نفسك – هل أنا لبق، مثير، ثري، مضحك، واثق، مثير للاهتمام، حاسم، وحسن الملبس بما يكفي لكسب انتباه فتاة بمستوى جمال 9 (HB 9)؟ ماذا عن فتاة بمستوى 6 (HB 6)؟

إن خطرنا الأكبر ليس أننا نهدف عالياً جداً ونفشل، بل أننا نهدف منخفضاً جداً ونجح.

أنا لا أناقش شرعية معايير التقييم في سوق القيمة الجنسية - فهو واقع قاسٍ، بل ووحشي في كثير من الأحيان - ما أحاول فعله حقًا هو أن أُبصِّرك بالسبب الذي يجعلك تعتقد أنك لا تستحق سوى فتاة من الدرجة السابعة. للمظهر أهمية كبيرة، وكذلك المهارة والثراء والشخصية والموهبة وغيرها. ولكن هل تقديرك لذاتك دقيق، أم أنك مشارك طوعي في بخس قيمة ذاتك في سوق القيمة الجنسية، مجاملةً لعقلية الطبقات التي تريدك الحتمية الأنثوية أن تؤمن بها؟

اقتصاد الطبقات

كما ذكرت أعلاه، فإن الغرض من إثارة عقلية الطبقات الهرمية لدى الرجال هو أن تعمل كمرشِّح تلقائي يفرز الرجال الأدنى منزلة عن الرجال الأعلى منزلة لتختار النساء من بينهم، إلا أنها تعمل أيضًا على زيادة تقييم الأنوثة كسلعة.

شأنها شأن أي كيان اقتصادي عظيم، فإن بقاء الحتمية الأنثوية أو فناءها يعتمد على قدرتها على تضخيم قيمتها في السوق. في جوهرها، الحتمية الأنثوية هي جهة تسويقية. من المفارقات المحزنة في هذا القرن والقرن الماضي أن الحتمية الأنثوية قد حاولت أن تؤسس تقييم المرأة في سوق القيمة الجنسية على أهمية جماعية على حساب القيمة السوقية الجنسية للمرأة كفرد. أما بالنسبة للرجال فالأمر معكوس؛ فتقييم الرجل الجنسي هو تقييم فردي في المقام الأول، بينما تُبخس قيمة الرجال كجنس جماعي في سوق القيمة الجنسية.

ما أعنيه بهذا هو أن جنسانية المرأة، ككيان جماعي، لا يمكنها أن تسمح بأن يُنظر إليها على أنها أي شيء أقل من الجائزة الأعلى قيمة. إذا اعتُبرت الأنوثة هي المعيار الذهبي، فإن القيمة الجنسية الافتراضية للرجال ستكون دائمًا أدنى. وبهذا التعريف، فإن الرجال، في مجملهم، هم خارج طبقة النساء.

ولمزيد من البحث، دعنا نفترض أن الرجال العاديين، ومعظمهم من درجة "بيتا" بدرجات متفاوتة، يُنعم عليهم بـ "الهدية المعجزة" المتمثلة في اهتمام امرأة عادية بهم جنسيًا.

تكون ديناميكية القوة قد أُسست مسبقًا للخضوع للإطار الأنثوي، لذلك لا عجب أن يكون الرجال عرضة للهوس بامرأة واحدة حتى لو كانت امرأة عادية بمقاييس موضوعية.

هذا هو القصد من مخطط الطبقات - تهيئة الرجال بشكل غير موضوعي للالتزام بنساء لم يكن بوسعهن في ظل ظروف موضوعية التمتع بالانتقائية ذاتها. لقد افتُرض أنه لكي توجد علاقة صحية، يجب أن تدرك المرأة أن الرجل يفوقها بنقطة أو نقطتين في قيمته السوقية الجنسية. وهذا مطلب صعب المنال بالنظر إلى تأكيد الحتمية الأنثوية على أن جنسانية المرأة هي الأعلى قيمة بشكل افتراضي. هذا ناهيك عن التقييمات الذاتية المتضخمة بشكل مفرط لدى نساء العصر بسبب صعود وسائل التواصل الاجتماعي.

التلاعب بالطبقات

كل ما سبق لا يعني عدم وجود ذرة من الحقيقة في فكرة الطبقات، إنها فقط ليست "الحقيقة" التي جرى تلقين الرجال إياها. فبقدر ما تريد الحتمية الأنثوية من الرجال

أن يؤمنوا بالطبقات، فإنها تسعى بالقدر نفسه إلى إعفاء النساء من التسلسل الهرمي للطبقات ذاته من خلال تقييم النساء ككل.

وغني عن القول إن للرجال أنظمة تقييم خاصة بهم - وأشهرها مقياس)HB) الجسدي واسع الانتشار من 1 إلى 10)ويعني الفتاة المثيرة). ويجدر بي أن أضيف أنه من المسلم به أن أي نظام تقييم يضعه الرجال للنساء في الواقع الأنثوي سيُقابل بالضرورة بالسخرية والتشهير والشيطنة، ولكنك كنت تعلم ذلك بالفعل.

الثقة بالنفس غير المنطقية هي بداية جيدة للتحايل على مفهوم الطبقات والتخلص من تعلمه؛ حيث يكون التخلص من هذه التنشئة هو الهدف العملي. يمكن للرجل الواعي بالمهارة أن يستخدم مفهوم الطبقات لصالحه فعلياً بما يكفي من الدهاء.

عندما تقترب من امرأة دون اكتراث بعقلية الطبقات أو حتى بغفلة شبيهة بالزِّن عنها)على غرار كوري ورثينغتون، بوذا الألفا)، فإنك ترسل رسالة مفادها أن فيك ما هو أكثر مما يمكن للواقع الأنثوي السيطرة عليه. إن هذا التجاهل لتأثير الحتمية الأنثوية هو

بالضبط ما يجعل رجل الألفا جذابًا؛ فهو إما غير مدرك للقواعد التي كان من المفترض أن تعلمه إياها تنشئته في وقت سابق، أو غير مبالٍ بها.

بمجرد محاولتك تطبيق المهارة على امرأة من الواضح أنها "خارج طبقتك"، فإنك تقلب السيناريو الأنثوي رأسًا على عقب عن طريق زرع بذرة من الشك)وإثارة الخيال) حول قيمتك المتصورة. الشك أداة قوية جدًا، وفي الواقع، إن مفهوم الطبقات برمته قائم على شك الرجال في أنفسهم. حوّل تلك الأداة لصالحك عن طريق تجاهل عرف الطبقات الاجتماعي

النسائي.

القاعدة الحديدية الثامنة

القاعدة الحديدية لتوماسي رقم 9

إياك أن تقلل من شأن نفسك بجدية مع امرأة تنوي أن تكون لك بها علاقة حميمة.

الاعتذار عن افتقارك لفن الإغواء ليس من فن الإغواء في شيء.

من الأخطاء الفادحة التي أرى أن معظم الرجال يغفلون عنها هو ذلك الموقف الذي يقللون فيه من شأن أنفسهم، والذي يلجؤون إليه كوسيلة لإثارة اهتمام امرأة محتملة من خلال محاولة استدرار عطفها.

وإليك مثال حي)نُشر بعد استئذان صاحبه(:

الموضوع:

اعتذاري لكوني أحمقًا تمامًا

المحتوى:

في الحقيقة، أردت أن أتصل بك وأتحدث إليك الليلة، لكني انتقلت للتو إلى مكاني الجديد اليوم وفقدت الإحساس بالوقت، وها قد تجاوزت الساعة منتصف الليل. على أي حال، لقد كنت أبلهًا تمامًا في المرة الأخيرة التي تحدثنا فيها. فكرت فيما قلته لي، وأدركت أنني كنت تافهًا حقًا في الآونة الأخيرة. أسترجع بذاكرتي أول موعدين لنا، وأدرك كم كنت شخصًا مرفوضًا ومملًا تمامًا. لم تكن تلك مواعدات بقدر ما كانت محاولات يائسة مني لإثارة إعجابك كشخص ناضج)اختيار سيئ للكلمة، لكن لا أدري ما الذي كنت أفعله) وليس على طبيعتي.
على أي حال، أدرك الآن أنني بحاجة إلى التخلص من هذا الجمود والبدء في الاستمتاع

بحياتي مرة أخرى. ولهذا السبب قضيت عطلتي نهاية الأسبوع الأخيرتين في حالة سكر تام.

آمل أن نتمكن من البدء في الخروج معًا مرة أخرى، لأنني أستمتع بصحبتك حقًا. لكنني أعدك إذا فعلنا ذلك، فسوف أشرب وأسترخي، ولن أكون منطويًا على نفسي. كما أعدك بعدم إرسال المزيد من الرسائل النصية السخيفة. أكره عندما يفعل الناس ذلك معي، لذلك لا يسعني إلا أن أتخيل كم أبدو متخلفًا عندما أفعل ذلك.

-آلن

كانت هذه رسالة بريد إلكتروني حقيقية أرسلتها إليّ شابة كنت أقدم لها النصح بعد أن تخلصت من هذا الرجل على مدار ثلاثة مواعيد، وهي واحدة من العديد من رسائل البريد الإلكتروني والرسائل الفورية التي اطلعت عليها مرارًا وتكرارًا مع النساء. هذا مثال نموذجي على كيفية لجوء الرجال إلى أساليب التقليل من الذات من أجل استثارة استجابة عاطفية من المرأة من قبيل "لا بأس، أنا أتفهم"، متوقعين منها أن "تشفق" عليه لكونه "رجلًا به عيوب" وتمنحه فرصة ثانية)أو ثالثة، أو رابعة)، أو أي فرصة على الإطلاق.

هذا تجلٍ مباشر لكون الرجال قد تمت تنشئتهم اجتماعيًا على إدراك نقاط ضعفهم والاعتراف بها، وبأنهم باعترافهم بها ستتحول إلى نقاط قوة، وبالتالي إلى عوامل جذب)لأنهم يعتقدون خطأً أن فعل ذلك سيجعلهم "ليسوا-مثل-بقية-الرجال" ومن ثم متفردين). "أترين؟ أنا في الحقيقة رجل حساس ومتعمق ومستعد للاعتراف بعيوب شخصيتي، أرجوكِ أحبيني."

القاعدة الحديدية لتوماسي رقم 9

إياك والتقليل من شأن نفسك تحت أي ظرف من الظروف.

هذه قبلة الموت التي تبادر بها بنفسك، وهي نقيض عقلية الجائزة. فبمجرد أن تقبل نفسك وتقدمها على أنها "أحمق تمامًا"، فلا عودة إلى الثقة مع تلك المرأة.

لا تستدر عطف امرأة أبدًا. فعطفها يُمنح بإرادتها هي، لا عندما يُستجدى - فالنساء يمقتن الالتزام بالتعاطف. لا شيء يقتل الإثارة مثل الشفقة. حتى لو كنت لا تعتبر نفسك مثيرًا للشفقة بجدية، فليس من مصلحتك أبدًا أن تصور نفسك كذلك. التقليل

من الذات هو أداة مضللة للرجل العادي المحبط (AFC)، وليس شيئًا قد يخطر ببال رجل ألفا (Alpha).

يبدو أن الناس يخلطون بين كيفية عمل التقليل من الذات حقًا. أنا لا أقترح أن يأخذ الرجل نفسه على محمل الجد لدرجة أنه لا يستطيع أن يضحك على نفسه؛ في الواقع، من الأساليب البارعة أن تظهر إحساسًا سائدًا ومحيطًا بالجدية، ثم تعترف بأي هفوة صدرت منك وتضحك عليها، فهذا يجعلك تخرج من تلك الجدية. لا شيء يحبب الرجل إلى المرأة أكثر من اعتقادها بأنها وحدها القادرة على اختراق قوقعتك وجعلك تجد الدعابة في نفسك. ومع ذلك، فإن التقليل الحقيقي من الذات، كما هو موضح في بريد آلن الإلكتروني (لاحظ الحرف الأول الصغير من اسمه)، هو أمر يبادر به الشخص نفسه. إنه ليس من قبيل "ها ها، انظروا لقد انزلقت على قشرة موز".

بل هو ذلك الشعور الاعتذاري بالتقليل من الذات من قبيل "أنا أحمق تمامًا، لكنني حقًا أستحق العناء". هناك فرق واضح بين أن تكون مثيرًا للشفقة وأن تكون قادرًا على الضحك على نفسك بحسن نية.

أنا لا أدعو الرجال إلى عدم الاعتراف بأخطائهم أو زلاتهم قط؛ بل ينبغي لك أن تعتذر بحكمة في مواقف معينة وفقًا للظروف، وأن تفعل ذلك على النحو اللائق. غير أن تحقير الذات هو نمط فكري مختلف تمامًا.

التواضع فضيلة)إلى حد ما(، ولكنه ببساطة ليس فضيلة ستقدرها المرأة التي تهتم بها بالطريقة التي تظنها، بل إنه في الواقع كثيرًا ما يوصل نقيض القصد. فالتواضع المحمود ليس بديلًا عن الثقة بالنفس.

إذا كنت مرتبطًا بامرأة بالفعل، فقد ينشأ لديها شعور بالتقدير تمليه الأعراف الاجتماعية، ولكن هذا أيضًا لا يتجاوز الحد الذي تستبدل فيه تقديرها لثقتك بنفسك بقدرتك على الاعتراف بخطئك. وعندما تضعك المرأة في اختبار استفزازي بناءً على هذا، ويخضع الرجل من خلال تحقير الذات، فإنه ضرر قد وقع وليس من السهل إصلاحه. فالاعتراف بالخطأ ليس قوة تلهم النساء - فالأمر لا يزال يتعلق بالخطأ نفسه. قد يكون فعلًا شريفًا وضروريًا وصادقًا، ولكن لا تظنن للحظة أن النساء سيزددن لك تقديرًا باعترافك بالخطأ.

ومع ذلك، فإن تحقير الذات الحقيقي منتشر على نطاق واسع. لقد تشبع رجال العصر الحاضر بالانتقاص من الذات والسخرية من الذكور في وسائل الإعلام الشعبية حتى بات ذلك يبدو طريقة معيارية لجذب النساء.

الرسالة هي "النساء يحببن الرجال الذين يسخرون من الرجال". لذا، عليك أن تكون شديد الوعي بهذا الأمر وأن تتخلص منه. عليك أن تتدارك نفسك في منتصف حديثك، إن جاز التعبير. فالنساء يفهمن ما بين السطور، وعندما تعترف صراحةً بانعدام ثقتك بنفسك أو بجنسك ككل، فكأنما حكمت على نفسك بالبقاء في خانة الأصدقاء.

هذا انطباع قوي لن تتعافى منه بسهولة، إن تعافيت منه أصلًا. فالنساء يردن رجلًا كفؤًا وواثقًا وحاسمًا منذ البداية، لا رجلًا صورته عن نفسه أنه "أحمق تمامًا" أو حتى نصف أحمق. قد تنجح الصورة النمطية للرجل غريب الأطوار والمحبوب الذي يشق طريقه متعثرًا إلى قلب امرأة في الأفلام الكوميدية الرومانسية، ولكن ليس في العالم الحقيقي. ويجدر بي أن أضيف أيضًا أنه عندما تصبح شديد الوعي بهذا، يمكنك أيضًا أن تقلبه لصالحك عند التعامل مع منافس أو عندما تنافس على فتاة لها صديق أو

خاطب يقلل من شأن نفسه. فمن السهل جدًا تعزيز تقديرها لرجل كهذا من خلال تأكيدك الخفي لذلك، وفي الوقت نفسه إبراز ثقتك وقيمتك.

كل هذا لا يعني أنه من الخطأ أن تدرك نقاط ضعفك وأن تفهم متى تكون مخطئًا. فالقضية ببساطة هي كيف تعالج الأمر. هناك طرق كثيرة لتحمل مسؤولية الخطأ لا تنطوي على تحقير الذات. وأسهل طريقة هي أن تتبنى دائمًا موقف "أنا أتحسن باستمرار". هذه العقلية تعزز الثقة وتظهر الطموح، في حين أن تحقير الذات يمرغ أنفك في الوحل ويقول: "أرجوكِ أحبيني على أي حال".

القاعدة الحديدية التاسعة

الأساطير

هل الوحدة مرض يستدعي العلاج؟ لو أمكن إقناع الرجال بذلك، فتخيل الأرباح المحتملة التي يمكن جنيها منهم، وإمكانية التلاعب بهم.

الاختبار الحقيقي للرجل هو كيف يعيش مع نفسه، وحيدًا.

قليلون جدًا هم الرجال الذين يسمحون لأنفسهم حقًا بالبقاء وحيدين ويتعلمون الاستقلال الحقيقي والفريد والاعتماد على الذات.

الغالبية العظمى من الرجال)انظر: بيتا(، خاصة في الثقافة الغربية، يميلون إلى الانتقال من الأم إلى الزوجة دون فترة توقف تذكر. في معظم الأحيان، يتبعون الإملاء الأنثوي، ويصبحون أحاديي الزواج المتسلسلين، ينتقلون من علاقة طويلة الأمد)LTR(إلى أخرى حتى 'يستقروا' دون أن يكونوا قد تعلموا ونضجوا أبدًا كيفية التفاعل كبالغين.

الخوف من الوحدة مبالغ فيه تمامًا في الرومانسية الغربية الحديثة. الأسطورة المخيفة الشائعة حول أن يصبح المرء "الرجل العجوز الوحيد الذي لم يحب أبدًا" هي أسطورة

"العانس" الجديدة التي شاعت في عصر كانت فيه قيمة المرأة تعتمد على حالتها الاجتماعية)الزوجية) وهي)على الأقل الآن) فرضية خاطئة بنفس القدر. ولكن في "جيل AFC" الجديد الشجاع هذا، يتم إعادة تغليف الرجال)الذين أصبحوا نساء) وإنجالهم ليصدقوا هذا الهراء

كجزء لا يتجزأ من عكس الأدوار الجندرية المؤنثة. وهكذا نحصل على مواعدة السرعة)Speed Dating) وeHarmony ومجموعة من "الوسائل المريحة" الأخرى لتهدئة حالات عدم الأمان التي يغرسها هذا الانعكاس.

سأقترح أن معظم رجال AFC، ومعظم الذكور المؤنثين والمُكيّفين، يحبون ويتبنون أسطورة الرجل العجوز الوحيد لأنها حاجز)Buffer) ضد الرفض المحتمل. هل يبدو ذلك مبالغًا فيه؟ لا ينبغي أن يكون كذلك. عند استخدامها من منظور مؤنث، هذه الأسطورة هي بالتأكيد عرف اجتماعي 'مخجل' بوظيفة كامنة تتمثل في دفع الرجال للالتزام بإطار أنثوي – "من الأفضل أن تغير نفسك قريباً، وإلا فقد تفوتك رفيقة روحك وستكون وحيدًا ومعدمًا في شيخوختك". هذا هو الاستخدام المؤنث للأسطورة، ومع ذلك، فإن استخدام رجل AFC الداخلي للأسطورة هو حاجز)Buffer). يصبح هذا بعد ذلك منطقه للاستقرار في علاقة طويلة الأمد)LTR) أو

زواج دون المستوى؛ فالأفضل الزواج من امرأة سليطة اللسان)شِرسة) على أن يعاني الوحدة.

إنها حقًا ضربة ثلاثية. هناك الخوف من العزلة المعزز أنثويًا. ثم، التوقع المعزز ذاتيًا للنضج أو "فعل الشيء الصحيح". وأخيرًا استخدامه كملاذ مناسب من الرفض أو الرفض المحتمل؛ وهذا ما أقصده عندما أشير إليه على أنه حاجز)Buffer).

مثال على ذلك: لدي صديق عالق في زواج خالٍ من الشغف مع امرأة، هي من وضعت الإطار منذ اليوم الأول. يرغب في الظهور بمظهر المسيطر أمام أصدقائه الذكور، ولكن من الواضح لمعظم أصدقائنا أن زوجته هي من تملك إطار الزواج. قبل لقاء هذه الفتاة، كان صديقنا أحادي الزواج المتسلسل ومتقلب العلاقات. الفتاة التي كان معها في علاقة طويلة الأمد)LTR) قبلها كانت تدير الأمور بنفس الطريقة تقريبًا لمدة 5 سنوات. عندما كان يحرر نفسه منها أخيرًا)بمساعدة مني قليلاً)، بدأ يرى قيمة أن يكون أعزب ومستقلاً وبدأ في المواعدة غير الحصرية لمدة 3 أشهر تقريبًا. بعد لقائه بزوجته الحالية، حاول تدريجيًا إيجاد طرق مناسبة للانسحاب ليصبح حصريًا

)في العلاقة). مع علمه برد فعلنا في مثل هذا الإطار الزمني السريع، بدأ يبحث عن جميع أنواع المبررات لتحقيق ذلك – واستقر على أسطورة الرجل العجوز الوحيد.

كانت قصته هي القصة الكلاسيكية حيث يتخلص الرجل من طرقه القديمة في التفكير حول النساء والمواعدة، ويكاد ينفصل عن المصفوفة)Matrix)، لكنه يفشل في قتل رجل AFC الداخلي لديه وينزلق عائدًا إلى عقليته البيتا القديمة بمجرد أن يؤمن 'رفيقة روح' أخرى. هنا كان رجل قضى أكثر من نصف سنوات العشرينات من عمره في علاقة طويلة الأمد)LTR) بائسة تمكن من الانفصال لفترة وجيزة لمدة 3 أشهر تقريبًا قبل أن يتعلق بـ 'ONEitis' أخرى. ومع ذلك، كان منطقه: "لقد سئمت من ألعاب المواعدة. أحتاج إلى الاستقرار. لا أريد أن أكون وحيدًا عندما أبلغ الستين". هذا من رجل لم يكن أعزب في حياته إلا لمدة 3 أشهر فقط. لقد كان حاجزه)Buffer). بالطبع هو الآن مستاء ومتأمل بشأن زواجه ويعيش الحياة بالوكالة من خلال أصدقائه العزاب، بينما في الوقت نفسه يوبخهم ببرود لكونهم لا يزالون عازبين.

أسطورة الرجل العجوز الوحيد هي حاجز)Buffer) ضد الرفض. إنه اختباء في علاقات يُقال لهم إن عليهم العمل باستمرار لإتقانها، بسبب الخوف من الرفض

المحتمل. إنهم مبرمجون مسبقًا على هذه الفكرة وهم لا يزالون عازبين – يرون ذلك سببًا وجيهًا وهدفًا مرغوبًا؛ تزوج بسرعة، قبل فوات الأوان. والأسوأ من ذلك هو أن هذا المنطق لا يمكن دحضه.

يرتبط أساس الأسطورة بالنضج، ومن ذا الذي سيجرؤ على أن يقول لك لا تكن أكثر نضجًا؟ هكذا يظهر لنا العرف الاجتماعي المسمى بـ "الطفل البالغ" (Kidult) الذي تتذرع به النساء؛ "إنه لن ينضج أبدًا!". تكمن المشكلة في أن هذا الافتقار إلى النضج لا يُقرَن إلا باستعداد الرجل للالتزام أو عدمه بأهداف المرأة في تأمين الإعالة على المدى الطويل. ففي البناء الاجتماعي للحتمية الأنثوية، يعني النضج الزواج، ويعني الزواج الإعالة.

لا تنخدع بتلك الفكرة الساذجة القائلة بأنك إن لم تجد توأم روحك الأسطوري، أو "الشخص المنشود"، مع بلوغك الثلاثين وفي أسرع وقت ممكن، فإنك بذلك تتحدى القدر وتخاطر بحياة يملؤها اليأس الصامت. فهذه الحيلة لا تخدم سوى مصالح النساء اللواتي تقتضي حتميتهن أن يستمتعن بسنوات الصخب في عشرينياتهن مع أكبر عدد ممكن من ذكور "ألفا" يستطعن اجتذابهم، فقط ليجدن لاحقًا رجلًا لطيفًا ومستقرًا،

يرتعد خوفًا من أن يعيش حياة من الوحدة واليأس، في انتظارهن بين سن الثامنة والعشرين والثلاثين ليتزوجنه ويضمنّ لهن الأمان على المدى الطويل.

لا تصدق هذه الكذبة. فالرجل المتصالح مع ذاته، الواثق من استقلاليته الحقيقية، هو من سترغب النساء في الارتباط به ومشاركته في تلك الاستقلالية.

إن كيفية تعاملك مع وحدتك وما تفعله بالفرص التي تتيحها لك حريتك هو المقياس الحقيقي للرجل. فإن كنت أعزب وفي الخمسين من عمرك، فلا تزال الخيارات أمامك متاحة إن كنت شجاعًا بما يكفي لاستكشافها. أعرف رجالًا مطلقين في الخمسينيات من عمرهم يواعدون الآن نساء في منتصف الثلاثينيات، وأعرف رجالًا في الستينيات ظلوا محاصرين ومبتزين عاطفياً من قبل زوجاتهم طيلة 30 عامًا. فالزواج ليس حصنًا منيعًا يحميك من السوق الجنسية.

أسطورة الرجل العجوز الوحيد

أسطورة المرأة والجنس

«إغراء الجسد قوي لدرجة أن هناك رجالًا على استعداد لتفجير أنفسهم من أجل احتمال ضئيل للغاية بالحصول عليه في بُعد آخر. لكن لا توجد امرأة واحدة على استعداد لتفجير نفسها من أجل قضيب.» – جو روغان

إن واحدة من أكثر الكليشيهات إثارة للضجر التي أقرؤها أو أسمعها من الرجال)ويبدو أنها تصدر عنهم أكثر من النساء) هي تلك الإشاعة الكاذبة القائلة بأن «النساء جنسيات بقدر الرجال أو أكثر». لا شيء يصدمني ويجمدني في مكاني أكثر من قراءة هذه العبارة يرددها كالببغاء
فارس أبيض منكر لذاته، محاولًا إقناع نفسه، ومتشبثًا ببصيص أمل، بأنها قد تكون حقيقة. هذا عرف اجتماعي أنثوي فعال للغاية، لدرجة أنه استُبطِن وأُعيد ترديده من قبل أمثال عدد لا بأس به من فناني الإغواء)PUAs) سيئي السمعة. ينتمي هذا الوهم إلى مصاف أساطير الأعراف الاجتماعية العليا كأسطورة ذروة الشهوة الجنسية. فكل ما يتطلبه الأمر لتفكيك هذه الأسطورة هو مجرد معرفة أولية ببيولوجيا الأنثى.

النساء أكثر شهوانية من الرجال، لكنهن مكبوتات بسبب المجتمع أو انعدام "الثقة" بالرجل.

هذا خطأ بيّن. فالذكر السليم ينتج ما بين 12 إلى 17 ضعف كمية هرمون التستوستيرون التي تنتجها المرأة. ومن المستحيل بيولوجياً أن ترغب المرأة في الجنس بالقدر نفسه أو بالتواتر نفسه الذي يرغب به الرجل. وصدقني حين أقول لك إنه عندما تقول امرأة: «لا أفهم لماذا الجنس مهم جدًا للرجال»، فإنها تقول الحقيقة بحذافيرها. فلن تختبر أي امرأة على الإطلاق ما يعادل 17 ضعف مستويات هرمون التستوستيرون لديها)ما لم تستخدم المنشطات). فمن بين آثاره العديدة الأخرى، يعد التستوستيرون الهرمون الأساسي المسؤول عن تحفيز الرغبة الجنسية لدى الإنسان. ويجدر بي أن أضيف أيضًا أنه، في المتوسط، وباستثناء المتغيرات البيئية، لا يخفض هرمون التستوستيرون لدى الرجل إلا بنسبة 1% سنويًا بعد سن الأربعين، لذا فحتى في سن الستين، لا يعاني الرجل السليم العادي إلا من نقص يبلغ في المتوسط 20% في هرمون التستوستيرون.

يحلو لمنتقدي هذه الملاحظة أن يجادلوا بأن التستوستيرون ليس هو العامل الوحيد الذي يجب أخذه في الحسبان فيما يتعلق بالاستجابة والإثارة الجنسية لدى الأنثى. وهو ما أتفق معه، غير أنه يظل العامل الأساسي في الاستجابة الجنسية. فلا يمكن لامرأة أن تدرك أبدًا ما قد تشعر به لو كان لديها 12 إلى 17 ضعف كمية التستوستيرون الحالية في جسدها دون استخدام المنشطات. وفي الواقع، إن أول تأثير تذكره لاعبات

كمال الأجسام عند تعاطي جرعات من المنشطات الابتنائية هو زيادة بمقدار 100 ضعف في الاهتمام الجنسي والرغبة الجنسية. لذا، وفيما يتعلق بالاستجابة الهرمونية والكيميائية الحيوية الطبيعية لدى الأنثى، لا توجد طريقة طبيعية غير معدلة يمكن للمرأة من خلالها أن تعقد مقارنة دقيقة بين مستوى الرغبة الجنسية الأساسي لدى الرجل ومستواها هي.

رغبة المرأة الجنسية دوريةٌ أيضًا. فحتى في ذروة دورتها الإباضية، حين تكون في أوج شهوتها، لن تختبر أبدًا ما يختبره الرجال على مدار الساعة. هذا هو جذر الأسطورة، ومنبع العرف الاجتماعي.

شأنهن شأن الرجال، تعتمد النساء على هرمون التستوستيرون للحفاظ على الرغبة الجنسية وكثافة العظام والكتلة العضلية طوال حياتهن. أما لدى الرجال، فإن هرمونات الإستروجين لا تفعل سوى أنها تخفض هرمون التستوستيرون، وتقلل الكتلة العضلية، وتعيق النمو لدى المراهقين، وتسبب التثدي (gynecomastia)، وتزيد من الخصائص الأنثوية، وتقلل من قابلية الإصابة بسرطان البروستاتا. فالرغبة الجنسية تعتمد على مستويات الأندروجين لا على مستويات الإستروجين.

وأنا أدرك أيضًا أن الطبيعة الجنسية للمرأة تعمل على نحو مختلف عن طبيعة الرجل، لكن هذا لا يفعل سوى أنه يعزز وجهة نظري. فالطبيعة الجنسية للمرأة دورية، ليس فقط وفق جدول شهري، بل على مدى فترات من العمر أيضًا) كسن اليأس وذروة الخصوبة على سبيل المثال). فهناك فترات على مدى الشهر والعمر تعلو فيها الرغبة الجنسية وتهبط، بينما تظل رغبة الرجال)الأصحاء) ثابتة نسبيًا من سن البلوغ حتى سن الأربعين تقريبًا. والنساء أبطأ في الاستثارة، ويملن إلى الحاجة إلى ما هو أكثر من مجرد التحفيز البصري، وهناك بالتأكيد عنصر نفسي
ضروري)فهن يحتجن إلى خيال). أما الرجال فلا يحتاجون إلا إلى التحفيز البصري وأدنى قدر من الاستجابة ليستثاروا)أي: المواد الإباحية).

لا ينبغي أن يكون الأمر مفاجئًا أن العلاجات الهرمونية بعد انقطاع الطمث تستخدم هرمون التستوستيرون لتعزيز الرغبة الجنسية الفاترة لدى النساء أيضًا. فحين تكون النساء في ذروة دوراتهن الإباضية، فإذا بهن يختبرن ارتفاعًا حادًا في مستويات هرمون التستوستيرون لتسهيل الحمل، ثم يُطرد هذا الهرمون خارج الجسم أثناء الحيض. يمكنك أن تجادل حول أفضل السبل لتدفق هرمون التستوستيرون لدى المرأة، لكن التستوستيرون هو ما يلزم لتحفيز الاستجابة الجنسية.

والآن، السؤال الحقيقي هو: لماذا تكون أسطورة رائجة كهذه عرفًا اجتماعيًا نافعًا إلى هذا الحد؟ فكر في الأمر. إنها تضفي على النساء طابعًا جنسيًا، دون أن تجعلهن عاهرات بشكل صريح. فيمكنهن تجنب وصمة الاختلاط الجنسي، وفي الوقت نفسه يقدمن خيال أنهن في السر "أكثر جنسية" مما "يُسمح" لهن، لو فقط استطعن مقابلة رجل ماهر بما يكفي ليُخرج هذه الطبيعة الكامنة فيهن.

إنه عرف من أعراف الانتقاء الجنسي. الخيال هو أن النساء في حقيقتهن ذئاب في ثياب حملان في انتظار الرجل المناسب. وهذا صحيح إلى حد ما. إذ تشير الدراسات إلى أن النساء في نافذة خصوبتهن القصوى يسعين بالفعل بقوة وراء "ذكور ألفا" من أجل لقاءات جنسية تقليدية، لا سيما خلال المرحلة التكاثرية من دوراتهن الشهرية. ولكن، مرة أخرى، يكمن جذر هذا العرف الاجتماعي في افتراض أن "النساء جنسيات تمامًا مثل الرجال"، وهو ما لا يمت للواقع بصلة، بالنظر إلى الطبيعة المشروطة التي تتوقف عليها الاستجابة الجنسية لدى الأنثى.

لن تجد رجلًا يهتم بمصلحته الخاصة يتشجع أبدًا على دحض فكرة أن النساء منشغلات بالجنس، ومستثارات به، وراغبات فيه بالقدر نفسه الذي عليه الرجال. فنحن الرجال

نعشق خيال أن النساء يتوقن سرًا إلى ممارسة الجنس معنا، لو أن المجتمع كان أكثر انفتاحًا وتقبلًا للطبيعة الجنسية الأنثوية. ومع ذلك، وفي السياق ذاته، نسمع من الرجال أنفسهم عن مدى انحلال النساء وعدوانيتهن في ظل انهيار المجتمع الغربي. إنها لمفارقة، لكنها تمنح الرجال أملًا في أنهم إذا تمكنوا من إيجاد الصيغة السرية لإطلاق العنان للوحش الجنسي الكامن داخل كل امرأة، فسيجدون تلك الشيطانة التي لا تشبع ليرتبطوا بها في علاقة أحادية. فلو كانت النساء مساويات للرجال جنسيًا، فلماذا لا يكنّ عرضة للدوافع نفسها التي تتعارض مع الزواج الأحادي؟ تخيل عالمًا تكون فيه النساء شهوانيات مثل الرجال. فكر في حمام للمثليين وقد تجد نموذجًا عمليًا.

والنساء بالطبع يعشقن تشجيع هذا العرف الاجتماعي وترسيخه لأنه يبدو وكأنه تمكين في مواجهة القمع الجنسي الأبوي)نعم، سنكون أكثر جنسية لو سمحتم لنا فقط أيها الرجال الأشرار)، وفي الوقت نفسه، الإقرار ضمنيًا بأن ذلك يحول الرجال إلى "فرسان بيض" متعاطفين مع القضية)أي: الاستحقاق والسيادة الأنثوية).

لم يكن هدفي من بدء هذا الموضوع هو الجدال حول ما إذا كانت النساء جنسيات على الإطلاق - فمن الواضح أنهن كذلك - بل كانت نيتي هي لفت الانتباه إلى الإشاعة

الكاذبة التي تود النساء)ومن يماثلونهن من الرجال) أن يصدقها الجميع، وهي أن "النساء جنسيات مثل الرجال أو أكثر". لا يمكن لأي امرأة أن تقدم تقييمًا واقعيًا حول ذلك ما لم ترتفع مستويات هرمون التستوستيرون لديها من 12 إلى 17 ضعفًا عن مستوياتها الطبيعية وعاشت في حالة بيولوجية كرجل. للوهلة الأولى، يبدو هذا التأكيد سخيفًا، ولكن كما قلت، بالنسبة للنساء، من التمكين أن يعتقدن أن النساء "جنسيات تمامًا" مثل الرجال. والمتماهون

مع الإناث سعداء جدًا بتعزيز هذه الفكرة الشائعة)meme) لأنها تمنحهم الأمل في مضاجعة إحدى هؤلاء النساء "المكبوتات جنسيًا".

الفتيات الصالحات هن مجرد فتيات سيئات لم يُكشف أمرهن قط.

اسمحوا لي أن أسرد هنا دراسة حالة قدمتُ فيها المشورة لصديق لي شخصيًا قبل نحو 6 سنوات. لدي صديق حميم جدًا، اسمه ريك، قمت بتوظيفه وأعمل معه. ورغم أننا بدأنا كزميلي عمل، فإنه سرعان ما أصبح من أفضل أصدقائي، وحظي بميزة أنني شخصيًا من أخرجته من وهم المصفوفة. لقد كان تلميذًا جيدًا)إن جاز التعبير)، ولكنه مرّ بعملية

تحوّل كي يصبح كذلك. ومثل معظم الرجال الذين ترعرعوا على التكييف الأنثوي طوال حياتهم، تقبّل بتعالٍ ما كنت أعلّمه إياه في البداية، لكنه في قرارة نفسه ظل متشبثًا بعقلياته كرجل عادي محبط. ظل الأمر كذلك، إلى أن حانت نقطة التحول.

دون علمي، كان ريك قد دخل في "صداقة" غزلية مع فتاة علاقات عامة شبه جذابة كنا نعمل معها لبعض الوقت. كان يعلم ما قلته عن رفض "دعنا نكن مجرد أصدقاء" وعن "لعب دور الصديق" مع النساء، لذا أبقاني خارج الصورة تمامًا. لقد "واعدها" في عدة مناسبات، ولكن باستثناء "قبلة عابرة في حالة سكر" بين الحين والآخر، كانت تبقيه على مسافة منها مستخدمةً أساليب المماطلة المعتادة التي تستخدمها النساء عادةً - "لست مستعدة لعلاقة"، "لا أبحث عن حبيب"، "نحن صديقان جيدان"، وما إلى ذلك. لكنها مع ذلك أبقته في "شبكة اهتمامها" بجُزُر صغيرة من المودة كي يجرّ عربتها لمدة 3 أو 4 أشهر تقريبًا. مع العلم أن ريك لم يكن أبدًا رجلًا ساذجًا. فقد أقام علاقات مع نصيبه من النساء، لكن هذه الفتاة اللطيفة، "الفتاة الطيبة" التي لم يتجاوز تقييم جمالها 7 من 10 في أفضل الأحوال، تحولت بالنسبة له إلى هوس المرأة الواحدة.

بلغ كل هذا ذروته في إحدى الليالي عندما كان عليها القيام ببعض الأعمال مع آرون لويس)نعم، من فرقة Staind) بينما كان يؤدي عرضه الصوتي المنفرد في الكازينو الذي نعمل به. ولكي أختصر قصة طويلة، انتهى الأمر بفتاة العلاقات العامة ثملة في تلك الليلة ومارست الجنس مع مدير جولات آرون لويس في موقف كلاسيكي توفرت فيه كل الظروف: رجل الألفا المناسب، والبيئة المناسبة، والظروف المناسبة.

كان خطؤها أنها شعرت بالحاجة إلى الاعتراف بفعلتها لريك، الذي شعر بالخيانة بالنظر إلى كل

الاستثمار الذي بذله في فعل ما كان يعتقد أنه الطريق الصحيح للأمور. فهنا رجل واحد في ليلة واحدة مارست معه الجنس في لحظة تفاعل كيميائي لأنه "كان مثيرًا، وكنت ثملة، وتوالت الأحداث..."، في مقابل استثماره الشخصي لمدة 3-4 أشهر)أي مغالطة رصيد العلاقة).

عندها بالطبع استشارني وأخبرني بكل ما أدى إلى ذلك، لكنه الآن كان قد وصل إلى طريق مسدود. اعتذرت له بغزارة ومدّت له)مرة أخرى) غصن زيتون رفض "دعنا نكن مجرد أصدقاء". سألني ماذا يجب أن يقول، وعند هذه النقطة أخذ زمام المبادرة ليقول لها: "لا، لا يمكننا أن نكون 'مجرد أصدقاء'". فعل ما نصحته به

وانسحب من حياة امرأة للمرة الأولى في حياته. وهنا قامت قيامتها. لم يسبق لها أن قوبلت بمثل هذا الرد من قبل، وانتقلت كل أوراق اللعبة مباشرة إلى يدي ريك. كانت "تصطدم به" باستمرار في الحانات أو المناسبات "لإجراء حديث آخر"، وقامت بتغيير موقفها معه 180 درجة، كل ذلك في محاولة منها "لتكون صديقته".

والآن أنا نخور بريك بشكل استثنائي لأنه، على عكس معظم الرجال الذين يكتشفون القوة الحقيقية للانسحاب، تمسك بموقفه بدلًا من الاكتفاء بمطاردتها له ثم الاستسلام لرفض "دعنا نكن مجرد أصدقاء". لقد تعلم بالفعل أداة قيمة لا يزال يستخدمها حتى الآن - قوة الانسحاب.

بالإضافة إلى ذلك، أدرك أيضًا مبدأ فهم المرأة، ليس من خلال ما تقوله، بل من خلال ما تفعله)الوسيلة هي الرسالة) - لقد تعلم أهمية قراءة السلوك. بالطبع، بعد حوالي 6 أو 8 أشهر توقفت عن ملاحقته "لتكون صديقته"، وقد تحدث معها في السنوات التي تلت ذلك، لكن إطار حديثهما قد تغير. أصبحت تكنّ له احترامًا لم تكن تكنّه له أبدًا عندما كان هو
المطارد، ولم تكن لتكنّه له أبدًا لو أنه استسلم لرفض "دعنا نكن مجرد أصدقاء" آخر.

الفتيات الطيبات

هذه الفتاة، في كل فرصة، كانت تحب إظهار "احتشامها" وكانت تقول دائمًا إنها "تريد رجلًا ذا قلب طيب" عندما تُسأل عما تبحث عنه في الرجل. كانت اجتماعية للغاية كما يليق بشخص يعمل في العلاقات العامة، لكنها في جميع الأوقات كانت تقدم نفسها على أنها شخص واعٍ بنظرة الناس إليها وبسمعتها. كانت حالتها حالة كلاسيكية لضرورة بناء التقديرات على السلوك لا على الكلمات. البيولوجيا تتغلب على القناعة - فالجنسانية، مهما اعتقدنا أننا نستطيع كبتها، لن تبقى دون تعبير. الكهنة العازبون، ورجال الدولة المحافظون ذوو النزعة الأخلاقية، والفتاة الفاضلة النقية كالثلج التي أصابك هوسها، جميعهم يريدون إشباع رغباتهم، وسيجدون طريقة للقيام بذلك. وفقًا لفيسبوك، تعيش الآن في مونتانا مع زوج "بيتا" تمامًا، والذي من المحتمل أنه ليس لديه أي فكرة عن أنها كانت تمتلك القدرة على التزاوج الفوقي الجامح والبدائي.

من السمات الخادعة للمرأة التي يراها الرجل "فتاة طيبة" هو ميله التلقائي لوضعها فوق الجميع وتعظيم شأنها. وهذا أمر مفروغ منه بالنسبة لـ "فرسان الأحلام" (White Knights)، ولكن حتى فناني الإغواء (PUAs) المتمرسين يميلون إلى قراءة المزيد

في شخصية "الفتاة الطيبة". إن "الفتاة الطيبة" اللطيفة نوعاً ما، والتي تُصنف بجمال 8 درجات (HB8)، هي وصفة جاهزة للإصابة بمرض التعلق المرضي (ONEitis) لأنها تبدو وكأنها أسمى من أن تخضع للإغواء.

عبارة "أريد فقط رجلاً بقلب طيب" تبدو مثالية كقصص الخيال، ومع إضافة القدر المناسب من السذاجة، تظهر الفتاة وكأنها تؤمن حقاً بأن أمنيات ديزني
تحقق بالفعل. بالنسبة للرجال الذين يمتلكون "اللعبة" (Game)، فهي جوهرة نادرة وسط الفتيات اللئيمات المحصنات بدروع الوقاحة اللواتي يملأن نموذج العلاقات العابرة الجديد. أما بالنسبة لـ "فرسان الأحلام" المغفلين، فهي تمثل نموذجاً أصلياً – العذراء البريئة التي تحتاج إلى الإنقاذ من العالم قبل أن يفسد روحها وتتحول إلى مثل سائر النساء اللواتي يرفضن مواعدتهم. وكلاهما يُصدم بنفس القدر عندما تمارس الجنس بشكل عفوي مع مدير جولات سياحية من فئة "ألفا".

إذا لم تكن قد فعلت ذلك بعد، فإنني أوصي بشدة بإضافة كتاب فن الإغواء لروبرت غرين إلى قائمة قراءاتك. في هذا العمل الجوهري، يبدأ بتوصيف النماذج الأصلية للمغوين، ومن بينهم نجد أن "فتاتنا الطيبة" هي في الواقع "الطبيعية" (The

Natural)؛ براءة تشبه براءة الأطفال تخفي دافعاً للإغواء. قد تميل إلى الاعتقاد بأن الفتاة الطيبة متزمتة، لكن هذا غالباً ما يكون خطأً. تحتاج الفتاة الطيبة إلى أن تكون لطيفة بشكل مغرٍ بما يكفي لجعل غريزتها الفوقية (hypergamy) تعمل لصالحها. وأي تزمت هامشي يُدخر لوضع الخاطب في حالة ركود لفترة كافية لتقييم خيارات أفضل، أو في حالة فتاة العلاقات العامة لدينا، خيار استغلال تجربة فورية مع رجل "ألفا".

تُبنى "لعبة" الفتاة الطيبة حول اللعب على أسطورة "المرأة ذات الجودة" التي يؤمن بها الرجال. إنهم يريدون الاعتقاد بوجودها وسط بحر من العاهرات التافهات والأنانيات اللواتي يتطلعن للكسب قبل أن يصطدمن بـ "الجدار" (The Wall). إنها ليست مادونا المتزمتة وليست عاهرة بابل، بل هي الفتاة الطيبة اللطيفة في مكان ما بينهما. إنها فقط بجمال 7-8 درجات، وليست نصف إلهة بجمال 9+، لذا فهي تشع أيضاً باحتمالية مغرية لإمكانية الوصول إليها. كل هذا يصنع شكلاً مثالياً وراسخاً جداً من "التعلق المرضي" (ONEitis) حتى يتبدد بشكل صارخ للرجل الذي يعاني منه.

تماماً كما يمتلك جميع الرجال شكلاً من أشكال "اللعبة"، تمتلك النساء لعبتهن الخاصة. وبما أننا نعيش في واقع محدد بصبغة أنثوية، فإن لعبة المرأة لا تُعتبر خداعاً، بل هي ببساطة طبيعة النساء، أو الغموض الأنثوي. وما يجعل الفتاة الطيبة تتباين مع "الفتيات الأخريات" لا يزال مؤسساً ضمن هذا التطبيع الاجتماعي الأنثوي.

الممارس الحكيم لـ "اللعبة" يعرف ما هو الأفضل له، لكن يجب عليه أيضاً أن يكون مدركاً لـ "اللعبة" التي تُستخدم ضده. أحد أهم جوانب مبدأ "السيادة المستمتعة" (Amused Mastery) هو امتلاك السيادة فعلياً لتكون مستمتعاً. قد يبدو ذلك غامضاً، لكن ما يعنيه هو امتلاك الخبرة لمعرفة ما يمكن توقعه من اللعبة الأنثوية، وإتقانها، والقدرة على الرد بضحكة مستمتعة.

على سبيل المثال، الهدف العملي للعبة الفتيات هو تعظيم الغريزة الفوقية (hypergamy)، وهذا أساس من أسس "اللعبة". لذا بمعرفتك لهذا، يمكنك صياغة رد مستمتع على أي منهجية إغواء تستخدمها النساء عليك. لا تزال الفتاة الطيبة تبحث عن رجل "ألفا"، وستوقف سيارة الفتاة الطيبة لتنزل وتمارس الجنس معه إذا سنحت

الفرصة. عندما تتعامل مع الفتاة الطيبة أو أي من أساليب أخواتها، انظر إليهن دائماً والبداية في ذهنك مرتبطة بالنهاية.

أسطورة الفتاة الطيبة

تحب الثقافة الشعبية أن تُلقّن النساء، وبالتبعية الرجال غير المستنيرين، أن هناك ساعة بيولوجية فطرية داخل كل امرأة تدق ببطء تنازلياً نحو فترة سحرية
حيث تهيئها غرائز الأمومة لديها أخيراً للرغبة في طفل.
وربما، ليس من المستغرب، أن يتزامن هذا تماماً مع أسطورة الذروة الجنسية للمرأة، فضلاً عن كونه ملائماً للفئة العمرية التي تلي مباشرة أو تسبق مباشرة الوقت الذي تصطدم فيه معظم النساء بـ "الجدار".

يبدو مفهوم الساعة البيولوجية مقنعاً جداً في ظاهره – فهو "بيولوجي"، وعندما يتعلق الأمر بالأعراف الاجتماعية الأنثوية، لا شيء يقنع النساء أكثر من أجسادهن وذواتهن. في عالم الفتيات، تُعتبر التبريرات البيولوجية دائماً ذرائع مشبوهة لسلوك

الرجال السيئ، ولكن عندما تنطبق على النساء، فإن البيولوجيا هي "الطبيعة الأم"، وأنت لا تجادل تلك العاهرة.

لسوء الحظ، وكما شاءت الأقدار، غالباً ما تميل الحقائق العلمية الصارمة لعلم الأحياء إلى الاصطدام المباشر بالأعراف الاجتماعية الأنثوية. ويا للعجب، فإن كثيراً من النساء يستهنّ بدقات الساعة البيولوجية للخصوبة. في عام 2011، بثت الإذاعة الوطنية العامة (NPR) مقالاً يحمل العنوان نفسه. ويبدو أن العلم الصارم والمجرد بشأن نافذة الخصوبة الفعلية للمرأة لا يتطابق تماماً مع عقائد الإيمان التي تلقنها إياهن أسبقية الأنثى:

كشف استطلاع جديد عن وجود فجوة كبيرة فيما يتعلق بالخصوبة؛ فالعمر الذي تعتقد النساء أنهن قادرات فيه على الحمل يختلف اختلافاً جذرياً عما تستطيع أجسادهن فعله حقاً. ويشكل هذا مشكلة متزايدة، حيث تنتظر المزيد من النساء فترات أطول من أي وقت مضى لإنجاب الأطفال.

ما هي فرصة أن تحمل امرأة تبلغ من العمر *30* عاماً من المحاولة الأولى؟ اعتقد الكثيرون أن النسبة تصل إلى *80* في المائة، بينما هي في الواقع أقل من *30* في المائة. وبالنسبة لامرأة في الأربعين من عمرها، افترض الكثيرون أن نسبة النجاح تصل إلى *40* في المائة، لكنها في الواقع أقل من *10* في المائة. وماذا عن الاستمرار في المحاولة؟ يجد الاستطلاع أن الكثيرين يعتقدون أن الحمل يمكن أن يحدث بسرعة أكبر مما

يحدث في الواقع. كما يظهر أيضاً أن العديد من النساء يقللن من تقدير مدى نجاح علاجات الخصوبة.

ليست أسطورة الساعة البيولوجية غير دقيقة فيما يتعلق بالوقت الذي ينبغي للمرأة أن تحمل فيه فحسب، بل إنها مضللة بشكل خطير فيما يخص احتمالات حدوث الحمل.

تقول باربرا كولورا، التي شاركت في إعداد الاستطلاع وترأس "ريزولف" (الجمعية الوطنية للعقم): "أول شيء يقلنه هو: 'لماذا لم يخبرني أحد بهذا؟'". وتتحسر على عدم وجود وكالة فيدرالية تضغط لطرح هذه القضية، كما أن النساء وأطباء النساء والتوليد لا يميلون إلى إثارة الموضوع. ومع ذلك، تعترف كولورا بأن تضاؤل الخصوبة رسالة يصعب إيصالها.

وتضيف قائلة: "لنكن صادقين، لا تريد النساء سماع أنهن لا يستطعن الحصول على كل شيء. يمكننا الحصول على وظيفة رائعة، ويمكننا الحصول على درجة الماجستير، ولا داعي للقلق بشأن الإنجاب لأن ذلك سيأتي لاحقاً. وعندما لا يحدث ذلك، تشعر النساء بغضب شديد".

لن أجادل في أن النساء يمتلكن بالفعل غرائز أمومة، بل سأجادل بأن فهمهن لموعد تجلي هذه الغرائز قد تم تشويهه عمداً بواسطة تأثير ثقافي يتمحور حول الأنثى. وإذا كانت النساء "غاضبات" من اكتشاف عجزهن أو صعوبة

حملهن في ظروفهن البيولوجية بعد سن "الجدار"، فإن غضبهن موجه في غير محله. فبدلاً من النزول من البرج العاجي لسيكولوجية تمكين المرأة المشبعة بالغرور، سيلقين باللوم على الرجال لكونهم آباء غير مناسبين، أو لافتقارهم إلى الرغبة في "اللعب وفق القواعد" التي تمليها الضرورة الأنثوية، وذلك بإضاعة وقتهم في غيبوبة تسببها المواد الإباحية وألعاب الفيديو.

تقول صانعة الأفلام مونيكا مينغو، التي دونت عن جهودها التي استمرت عقداً من الزمن من أجل الحمل: "أشعر فقط أنه شيء آخر يلقونه على كاهل النساء ولا نملك السيطرة عليه". وترى أن المشكلة الحقيقية تكمن في المجتمع ككل، الذي يؤخر السن المتوقع لاستقرار الناس وإنجابهم للأطفال. لم تقابل مينغو زوجها حتى بلغت الثانية والثلاثين.

وتقول: "تخبروننا أن سنوات الخصوبة تتراجع بسرعة في منتصف العشرينات. حسناً، إذا لم أكن أواعد أحداً، وأريد تكوين أسرة، فما الذي ستفيدني به هذه المعلومة؟"

حسناً، لسبب واحد، قد تجبرك هذه المعلومة على التصالح مع المسار الذي تريدين رسمه لحياتك المستقبلية بناءً على خيار مستنير، بدلاً من إلقاء اللوم على ما يسمى بالرجال "الأطفال الكبار" (Kidult) عندما تدركين أنك تريدين أطفالاً. أظن أن

هذا طلب كبير جداً عندما تكونين في ذروة سنوات الحفلات في مدرسة السينما. آسف يا مونيكا، لقد انتهى الوقت، وكان لديك السيطرة على الأمر في سنوات ما قبل "الجدار". إن كل أشباح النسوية الهزيلة تقهقه بحرارة حول مرجل النوايا الحسنة الذي يغلي في الجحيم.

ما نراه هنا هو تصادم بين الفوقية)الزواج بمن هو أعلى مكانة) وأسبقية الأنثى، وهما يتحطمان على صخرة الواقع البيولوجي القاسية. تحتاج الضرورة الأنثوية إلى خلق عرف اجتماعي جديد لجعل هذا الواقع غير المتناغم يتفق مع عقيدتها. وقد تم ذلك من قبل مع إعادة الاختراع المريحة للميوعة الجنسية. ألقِ اللوم على الرجال لعدم ارتقائهم إلى مبادئ أيديولوجية "الحصول على كل شيء"، واخلق عرفاً اجتماعياً جديداً ومريحاً يُخجل الرجال في حله الرجعي للمشكلة التي تسببت هي نفسها بها.

لو كانت هناك ساعة بيولوجية فعلية، لكانت تدق بأعلى صوتها عندما كانت المرأة في سن 22-24، وليس في الوقت المناسب لها حين تكون في أمس الحاجة إلى إعالة الرجل، وحين تكون قيمتها في السوق الجنسية في انحدار بحلول منتصف الثلاثينيات.

أسطورة
الساعة البيولوجية

"إن مهارتك التي لا تُقهر في ' اللعبة' وشخصيتك الساحرة لن تجعلاك تبدو أفضل حالاً عندما تخلع قميصك."

المظهر.

الموارد.

براعة الإغواء.

امتلك اثنتين. ثلاث هي الأفضل، ولكن إن كنت لا تملك إلا واحدة، فبراعة الإغواء هي الأهم.

أدرك أنني أخوض في منطقة خطرة بهذا الكلام، لكنني أصر على أن المظهر جزء لا يتجزأ من الجاذبية - عذراً، فهذه حقيقة من حقائق الحياة - لكنني لم أقل قط إن

المظهر يلغي براعة الإغواء. في الواقع، أنا أؤيد فكرة أن تعلم براعة الإغواء ضروري تماماً كالحفاظ على بنية جسدية جيدة.

المشكلة تكمن في أولئك الذين لا يفكرون إلا بمنطق الحتميات المطلقة. فدائماً ما تكون المسألة إما هذا أو ذاك، فكرة أن براعة الإغواء تتفوق على البنية الجسدية أو أن البنية الجسدية تتفوق على براعة الإغواء هي محض هراء. كلاهما مهم ويكمل أحدهما الآخر. هناك الكثير من الرجال متوسطي المظهر الذين يظفرون بالنساء بفضل براعة الإغواء على الرغم من مظهرهم، وهناك أيضاً رجال وسيمون يظفرون بالنساء دون أن يسمعوا قط عن براعة الإغواء. ولكن ألا تفضل أن تكون الرجل الذي يمتلك كليهما؟ الرجل الذي يستطيع اجتذاب النساء دون الحاجة إلى التعويض عن نقائص شخصية؟

تأمل حقيقة أن أكثر من 66% من الناس في المجتمع الغربي يعانون من زيادة الوزن)33% منهم يعانون من السمنة المفرطة). لذا فمن المنطقي أن ثلثي الرجال الذين يلجؤون إلى هذا المجتمع لتغيير حياتهم ونظرتهم وآفاقهم الجنسية يعانون من السمنة منذ البداية. والآن تأمل أيضاً الاعتقاد المفضل لدى الرجال بأن المظهر، على الأقل، أقل

أهمية من الشخصية وبراعة الإغواء وما إلى ذلك في جذب النساء. هذه ليست مصادفة. فهؤلاء الرجال يتطلب تغيير أجسادهم جهداً أكبر من تغيير عقولهم.

«المظهر ليس بتلك الأهمية بالنسبة للنساء».

أول ما سيخبرك به معظم الرجال الذين كانوا يفتقرون للياقة البدنية سابقاً هو الزيادة الملحوظة في الاهتمام الذي يتلقونه من النساء بعد أن استعادوا لياقتهم. لعل هذه أبسط تجربة تكشف زيف هذا الادعاء.*

هناك تصور خاطئ شائع يتبناه الرجال، وهو أن «المظهر ليس بتلك الأهمية بالنسبة للنساء»، وأنهن أكثر تسامحاً مع بضعة أرطال زائدة إذا كان الرجل حاضر البديهة،

خفيف الظل و/أو يجسد مزيجاً من القائمة الطويلة للصفات السخيفة التي يضعنها في ملفاتهن الشخصية على مواقع المواعدة. هذه هي النسخة الذكورية من العرف الاجتماعي لتقبل صورة الجسد الذي تروج له النساء لأنفسهن منذ 50 عاماً. لا تقلق بشأن استعادة لياقتك، فالمال والفكاهة والثقة ستجعل أي امرأة تذوب في هواك. لو كان الأمر كذلك، لكان أمثال لوي أندرسون وداني ديفيتو في هذا العالم يغرقون في

نعيم أجمل النساء. لا يساورني شك في أن الرجال الأثرياء جداً، ولكن الذين يفتقرون للياقة البدنية، يجدون سهولة نسبية في جذب النساء، لكنهم لا يستطيعون جعل المرأة تشتهيهم جسدياً بصدق. إنها مجرد نسخة تجارية بحتة من المساومة على الرغبة.

في حين قد يبدو هذا عرفاً اجتماعياً خاصاً بالذكور، فكر مرة أخرى؛ إنه في الواقع عرف أنثوي محسوب بدقة. فمن منظور استراتيجيات التكاثر الأنثوية وجداول التزاوج لدى النساء، من الأفضل للمرأة أن تنخرط في استراتيجيات تكاثر قصيرة المدى مع رجال الألفا خلال ذروة صلاحيتها الجنسية، حين تعلم أن هناك بنية اجتماعية جاهزة لاستيعاب استراتيجيتها طويلة المدى للتكاثر)أي الإعالة) مع رجال المستقبل. بعبارة أخرى، تشجيع الرجال على الاعتقاد بأن «المظهر ليس بتلك الأهمية للنساء» حتى يكونوا أكثر قبولاً كمُعيلين في المستقبل، بينما يتكاثرن على المدى القصير مع رجال يجسدون مثالهن الجسدي المحدد للغاية. وهذا هو بالضبط سبب كون ظاهرة «الرجل-الطفل / كن رجلاً» محيرة جداً للنساء اليوم - فهي تهدد هذه الاستراتيجية طويلة المدى.

الأولويات

وفقاً للاستراتيجيات الجنسية للنساء، فإنهن يولين المظهر أهمية تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمررن بها. فأولويات وأهمية الخصائص التي تعتبرها النساء شروطاً مسبقة للعلاقة الحميمة تتغير وفقاً لما تمليه ظروف حياتهن.

14 – 24 عاماً: المظهر هو كل شيء. نعم، قد تساعد بعض الرومانسية في إكمال الصورة الخيالية، ومن المؤكد أن "اللعبة" (Game) عامل مؤثر، لكن أولوية الإثارة داروينية في المقام الأول. ستتغاضى النساء بكل سرور عن عيوب الشخصية أو نقص الموارد لصالح مضاجعة "الألفا" الجسدي بينما تقترب هي من ذروتها الجنسية. للاطلاع على دراسة رائعة حول هذا الأمر، خصص وقتاً لقراءة دراسة الدكتورة مارتي هاسلتون، "لماذا تعتبر العضلات مثيرة" (Why Muscularity is Sexy) والمرتبطة بموقع "الرجل العقلاني" (Rational Male).

25-30 عاماً: لا يزال المظهر ذا أهمية قصوى، لكن عوامل أخرى بدأت تنافس في الأهمية مع تزايد إدراكها لاقتراب الاصطدام بـ "الجدار" الوشيك. وبينما لا تزال جذابة بما يكفي لجذب الانتباه، تميل أولوياتها في "الزواج الفوقي" (Hypergamy) أكثر نحو إمكانات الإعالة مدى الحياة والاستثمار الأبوي الذي يمثله الرجل. ومع

اقترابها من سن الثلاثين، تدرك أن عليها لعب أوراقها بذكاء إذا أرادت الخروج من اللعبة رابحة بينما لا تزال قادرة على منافسة نساء أخريات. الطموح، والشخصية، والممتلكات، وروح الدعابة، وما إلى ذلك، تبدأ في اكتساب أهمية أكبر في ضوء التزام محتمل مدى الحياة.

30-35 عاماً: تعيش معظم النساء العازبات في هذه الشريحة الديموغرافية في درجات متفاوتة من الإنكار)بمساعدة الأعراف الاجتماعية)، لكنهن يدركن على مستوى ما من الوعي أنهن تجاوزن تاريخ صلاحيتهن، وأن تأمين التزام جاد أصبح معركة تزداد صعوبة مع مرور كل عام. يفقد المظهر أسبقيته لصالح الممتلكات والمكانة. تصبح "اللعبة" والشخصية أكثر بروزاً، لكن التركيز الأساسي ينصب على تدارك الخيارات التي اتخذتها)أو كان ينبغي أن تتخذها) عندما كانت في الثامنة والعشرين تقريباً. إن الظفر بـ

رجل أثبت قيمته – رجل يتمتع بقدر معقول من النجاح والمكانة – هو الهدف الآن، وليس رجلاً لديه "إمكانات" لتحقيق ذلك النجاح نفسه. وبينما لا يزال الجانب الجسدي مهماً، فهي أكثر من مستعدة للتنازل عن المعايير الجسدية التي كانت تتمسك بها في سن الرابعة والعشرين إذا كان الرجل يقدم الكثير من المزايا الأخرى.

45-35 عاماً: لقد تجاوزت تاريخ صلاحيتها بمراحل، واصطدمت بـ "الجدار"، وهي تتقبل حقيقة أنها "بضاعة مستهلكة"، سواء برحابة صدر أم لا. أي فكرة عن قائمة الشروط أو الأولويات أصبحت الآن ذكرى جميلة. قد تلعب دور "الكوغار" (Cougar) في محاولة لحماية غرورها. قد يبدو هذا وكأنها عادت لتركيزها الأساسي على المظهر من خلال لعب دور "الكوغار"، لكن مرة أخرى، هي تدرك على مستوى ما من الوعي أن الرجال الأصغر سناً يسدون لها معروفاً بمضاجعتها، ولا تتوقع بأي حال أكثر من نزوة جسدية عابرة. لا يزال الأمل معقوداً، بمعجزة ما، على الإيقاع بمطلق مسن من فئة "الرجال العاديين المحبطين" (AFC) يمر بظرف سيء، ولديه على الأقل قدر ملموس من الأصول القيمة. المكانة أمر جيد، والمظهر سيكون بمثابة الكرزة فوق الكعكة إذا كان لا يزال يتمتع به، لكن توفير الموارد يحتل الأولوية حتى فوق "اللعبة" أو الذكاء الاجتماعي.

إحداث التغيير

يتطلب تغيير نفسك جهداً. والعقبة الكبرى أمام التغيير هي العقبة الأولى؛ أي الاعتراف والقبول بأنك بحاجة إلى التغيير. هذه هي النقطة التي يضطرب فيها "الرجال العاديون المحبطون" (AFCs) وذكور "البيتا" (Beta) لأنهم لُقّنوا طوال الجزء الأكبر

من حياتهم أن "يكونوا على طبيعتهم" فقط، وأن كل شيء سيسير وفقاً لما خطه القدر. ثم لسبب أو لآخر، ينفصلون عن "المصفوفة" (Matrix) بما يكفي ليدركوا أنهم تعرضوا للخداع، وأن التغيير الشخصي ضروري لهم. إنهم بحاجة إلى تغيير نمط حياتهم، وتغيير مواقفهم، وتغيير نظرتهم، وتغيير أفكارهم عن أنفسهم، ونعم، تغيير بنيتهم الجسدية أيضاً.

لكن التغيير يتطلب جهداً، والناس كسالى. إنهم يريدون الحل السريع، الحبة السحرية التي تجعلهم سعداء وناجحين ولا يمكن مقاومتهم جنسياً. لذا يتدفقون على أولئك الذين يبيعون أفضل البرامج التي تعد بكل ذلك بأقل قدر من الجهد. إن تعلم "اللعبة" يتطلب جهداً وممارسة، لكنه يتطلب جهداً بدنياً أقل بكثير من تحسين جسد المرء، وهو أمر شاق بشكل خاص للرجال غير المعتادين على ممارسة الرياضة. فالأمر يستغرق وقتاً وطاقة وتفانياً، وكل ذلك يتناسب طردياً مع مدى سوء الحالة البدنية التي يبدأ منها ذلك الرجل.

توجد مواقع لا حصر لها مخصصة لـ "عشاق الممتلئات" لتلبية هذا "الولع" الخاص لدى الرجال، ولكن لا يوجد موقع واحد للنساء، لماذا؟ أعني بذلك أن هناك نسبة في

المجتمع من الرجال العاديين واللائقين بدنياً يبحثون عن نساء بدينات، ومع ذلك يبدو أن معيار الذكورة المثالية يظل ثابتاً بالنسبة للإناث نظراً لغياب الولع بالذكور البدينين. هناك طلب كبير في المجتمع من قبل رجال يبحثون عن نساء بدينات لدرجة أنه تم تطوير مشاريع تجارية لتلبيته، ولكن لا يوجد طلب مماثل من جانب النساء اللائقات بدنياً)أو على الأقل ليس كافياً ليُلحظ) يبحث عن رجال يعانون من زيادة الوزن.

برأيك، لماذا يحدث هذا؟ لم تكن هناك قط فترة "روبنزية" للرجال – حيث يُعتبر الرجال ذوو الوزن الزائد المثل الأعلى للأنوثة – في التاريخ. لطالما كانت البنية الرياضية العضلية دائماً هي المعيار الذكوري.

يحدد الرجال ما هو أنثوي ومثير للنساء، إلا أن العكس صحيح، فالنساء هن من يحددْن ما هو رجولي ومثير للرجال. والسبب الذي يجعل النساء يجدن جوانب معينة في فسيولوجيا الرجل مثيرة جنسياً هو أن الرجال الذين جسدوا تلك السمات في الماضي قد كوفئوا بالجنس مرارًا وتكرارًا،
بما يكفي لجعل تلك السمات أشبه ببرامج نفسية راسخة في أدمغتهن.

نعم، إن فن الإغواء (Game) له أهمية حيوية، وكذلك التغيير الشخصي الجذري والديناميكي. ولا أظنني بحاجة إلى شرح مدى أهمية هذا الأمر. لكن المظهر الخارجي **له قيمته،** المظهر الخارجي مهم.

إن ما أجده مثيرًا للسخرية على نحو مدهش هو أن المظهر الخارجي أحد المجالات القليلة للتغيير التي يمتلك الرجل سيطرة مباشرة عليها - أي جسده. فباستثناء الإعاقات الجسدية، لا عذر لك في ألا تكون في هيئة أفضل. لماذا لا ترغب في امتلاك المقومات الكاملة؟ كف عن هذا الكسل اللعين، وتقبّل أنك بحاجة إلى بذل بعض الجهد والعرق لتجعل نفسك أكثر

جاذبية وإثارة للنساء. إن فن الإغواء والعقلية الذكورية الإيجابية عنصران حيويان لجاذبيتك وسلامتك، لكنهما لن يجعلا مظهرك أفضل حين تخلع قميصك.

*ملاحظة جانبية: يجدر بي أن أشير أيضًا إلى أنه بقدر ما تؤكد النساء أن حجم قضيب الرجل لا صلة له بمتعتهن الجنسية، فإن أول إهانة يوجهنها إلى الرجل في الغالب لإشعاره بالعار هي: "أراهن أن قضيبه صغير!". ولك أن تستنتج الباقي.

أسطورة مظهر الرجل

لطالما فاض "عالم الرجال" (manosphere) بالمقالات التي تفصّل "سوق الجنس" (بما فيها مقالاتي)، وتأثير استراتيجيات النساء الجنسية قصيرة الأمد مقابل طويلة الأمد، وذلك طوال فترة كتابتي عن قضايا الجندر (أكثر من 10 سنوات). وتتراوح هذه التحليلات بين العواقب البيولوجية والعقاب الخبيث المدمر للحياة الذي تفرضه الهيمنة الأنثوية المتجذرة اجتماعياً (النسوية) على أفراد بسطاء من كلا الجنسين.
وكانت أحدث تجليات ذلك هي جهود "الإشعار بالعار" الاجتماعي التي روجت لها حملات "كن رجلاً! 2.0" (Man Up! 2.0) في وسائل الإعلام الرئيسية.

نعم، أقر بأنني قد خضت في هذا الموضوع أكثر من مرة، ولكن يجدر التذكير مجدداً كيف تتآمر النسوية والمساواتية والحتمية الأنثوية على إعادة تشكيل قيمة المرأة في سوق الجنس.

SMV

في مقال "الإبحار في قيمة السوق الجنسية")Navigating the SMV(، وضعتُ رسمًا بيانيًا يمثل نظرة عامة أولية عن كيفية تشكّل سوق الجنس)SMP(، بالإضافة إلى قيم السوق الجنسية)SMV(لكل جنس. ورغم أنني بدأت الأمر على سبيل المزاح، فقد حاولت بكل جدية أن أرسم بصريًا كيف يمكن أن يبدو الخط الزمني لحياة شخص ما لو أمكنه النظر من "منظور إلهي" ليرى متى تبلغ قيمة سوقه الجنسية أوجها، ومتى تتصاعد، ومتى تتلاشى. وكما هي عادتي في كل ما أخطه، كان مسعاي هو الغوص في صميم سوق الجنس)SMP(بكل صراحة، وكيف تتوافق أحداث حياتنا مع ذلك التقييم. وإليكم التفصيل مرة أخرى:

كان ذلك مسعى لتقديم رؤية معاصرة وواقعية لكيفية تقلّب قيمة السوق الجنسية لكل جنس. وأعتقد أنه يعكس الواقع إلى حد ما، وإن كان تقريبيًا بعض الشيء، إلا أنني قاربت هذا الرسم البياني من منظور ذكوري، إذ كان القصد منه هو توعية الرجال بإمكانات قيمة سوقهم الجنسية)SMV(في مراحل متقدمة من حياتهم، ولكي يخططوا بناءً على ذلك.

ما لم أضعه في الحسبان هو تأثير "التأنيث")feminization) على الفهم الجمعي للنساء)وبالتبعية للرجال) لقيمة سوقهم الجنسية الخاصة. ونظرًا لوفرة مقالات "عالم الرجال" المكرسة لتفسيرات النساء المشوهة والواهمة لقيمة سوقهن الجنسية، فقد ظننت أن هذا الموضوع قد قُتل بحثًا، لكن الأمر تطلب بعض التمحيص حتى تتبلور فكرة جديدة في ذهني.

النساء مثل الرجال

وكأنها إشارة متفق عليها، ينفّس شخص يُدعى "تيم ريد")Team Red) عن إحباطه في أحد خيوط التعليقات، فيقول:

"لماذا يفترض بالمال أن يهم هؤلاء النساء على المدى الطويل، بينما يبدو أن غالبيتهن قدّمن حياتهن المهنية وأجّلن الزواج والإنجاب إلى مرحلة لاحقة من حياتهن؟ يبدو أن عالم المواعدة قد تلوث بنساء عاملات تجاوزن الثلاثين، قضين *10-15* عامًا يركبن دوامة العلاقات، وهن الآن مستعدات "للاستقرار" و

إنجاب طفلين أو ثلاثة بحلول سن الأربعين المتقدمة. وما يبدو أن هؤلاء النساء قد نسينه هو المخاطر الجسيمة التي ينطوي عليها الإنجاب في هذه السن المتأخرة."

وجدتُ هذا التعليق في محلّه تمامًا، لأنه يلخص أفكاري حول أسطورة الساعة البيولوجية: النساء يردن أن يكنَّ رجالًا. هذا هو الإرث الذي أورثه زخمٌ اجتماعي نسوي متداعٍ لأجيال الرجال والنساء التي أتت بعد أن تزوجت أمثال غلوريا ستاينم أنفسهن، وجفَّ عودهن وذرت الرياح رمادهن. النساء بحاجة إلى أن يكنَّ رجال الغد. أفترض أنه كان عليَّ أن أرى هذه الرسالة من قبل، وبصراحة أعتقد أن الجزء الأكبر من التفكير المؤنَّث يتمحور حول تبادل الأدوار، لكن هذا يتجاوز مجرد التبادل. النساء يردن أن يكنَّ رجالًا.

إذا كان بإمكان الرجل الانتظار حتى يكتمل نضجه، وتتحقق إنجازاته بصورة أكبر، وتبلغ قيمة سوقه الجنسية (SMV) ذروتها بين 38 و40 عامًا، فإن المساواتية تقول: "ولِمَ لا تفعلين ذلك أنتِ يا فتاة الرجال؟"

سواء كان ذلك من حيث علاقات الهيمنة والخضوع في العلاقات الجنسية المائعة، أو من حيث الاحترام أو الاستحقاق الاجتماعي، فالنساء يردن أن يكنَّ رجالًا. هذا ما علَّمته أكثر من 60 عامًا من التأنيث للنساء أنه ذو قيمة، وعلَّمته للرجال لكي يتكيفوا معه. بل إن الرجال يُعَدُّون "أقل رجولة" لعدم مدهم يد العون للنساء للارتقاء إلى مرتبة الرجولة. التأنيث في هذا الصدد هو الشكل الأسمى لحسد القضيب؛ أي تثقيف أجيال متعاقبة من كلا الجنسين على تقبُّل ترجيل النساء ودفعهن إلى الصدارة. هذا هو جوهر الحتمية الأنثوية والهيمنة الأنثوية.

يتعارض التزاوج الفوقي وسيكولوجيا المرأة الفطرية بطبيعة الحال مع هذا الجهد التنشئي.

وهكذا نجد نساءً يتوقعن مساواة ذكورية، بينما يشعرن في الوقت نفسه بالاستحقاق للمجاملات والتوقعات الأنثوية التقليدية. هذا هو معنى "امتلاك كل شيء". فمن أجل مصالح الهيمنة الأنثوية، إذا نجح الأمر، فاستخدمه.

لذا، لا ينبغي أن يكون مفاجئًا أنه في خضم الرغبة في التشبه بالرجال، كان لا بد من ترسيخ موازاة شائعة في الفهم الجمعي للمرأة لتوقعات قيمة السوق الجنسية)SMV(.

بالمعنى الحرفي الأدق، إذا كان بإمكان الرجال التمتع بقيمة سوق جنسية أكثر تقدمًا ونضجًا، فإنه بموجب
عقائد المساواتية، يجب أن تكون المرأة "الجديدة" قادرة أيضًا على محاكاة قيمة السوق الجنسية الذكورية تلك.

قيمة السوق الجنسية المؤنَّثة)SMV(

بجهد مشترك من النسوية، والهيمنة الأنثوية وحتمياتها، خضعت النساء للتنشئة والتثقيف ليؤمنَّ بأن ملف قيمة سوقهن الجنسية)SMV(يشمل ويتزامن مع ملف الرجال. وبما أن النساء هن رجال في جوهرهن، فإن المساواتية)دين النسوية(تقنع النساء بأن جدولهن الزمني لقيمة السوق الجنسية يجب أن يكون على الأقل مطابقًا لجدول الرجال.

كان بإمكاني ببساطة إعادة تلوين منحنى الجرس الخاص بالرجال من رسمي البياني السابق لقيمة السوق الجنسية لتوضيح إعادة التعريف المؤنَّثة لها، لكن ذلك لن يكون دقيقًا. فهو لن يأخذ في الحسبان المزايا الواضحة التي تتوقع النساء التمتع بها في سنوات

ذروتهن الجنسية الحقيقية (22-24)، بالإضافة إلى قيمة السوق الجنسية المُرَجَّلة التي أقنع بها التأنيث المرأة العصرية.

أحد الأمور التي وجدتُ ضرورة لأخذها في الحسبان هو أسطورة الذروة الجنسية. وكما يتحسر الفريق الأحمر، وكما ذكرتُ في منشوري "أسطورة الساعة البيولوجية"، فإن هذا الوهم الذي حددته الأنثى قريب بشكل خادع من تقييم المرأة بعد بلوغها الجدار. وبما أن قيمة السوق الجنسية للرجال تبلغ ذروتها عمومًا حوالي سن 38، احتاجت النساء إلى عُرف اجتماعي يجعل ذروتهن الجنسية تتزامن أيضًا مع ذروة الرجال. وهكذا نقرأ مقالات لا نهاية لها حول الذروة الجنسية تضخم البراعة الجنسية للنساء الأكبر سنًا لتفوق براعة "الفتيات الصغيرات" في سن 22 اللاتي يفضلهن الرجال بوضوح كشريكات جنسيات. تفرض المساواتية وهم أنه إذا كان الرجال في أوج جاذبيتهم في مراحل متأخرة من حياتهم، فلا بد أن تكون النساء-الرجال كذلك أيضًا.

شروخ في الجدار

على الرغم من كل جهودها لإقناع النساء بإعادة تعريف مؤنَّثة لقيمة السوق الجنسية)SMV(، بدأت شروخ واضحة تظهر في البنى الاجتماعية المصممة لضمان هيمنة أنثوية دائمة. وبما أن الموجة الأخيرة المهمة من النسوية قد حمل لواءها جيل طفرة المواليد، فإن نساء الأجيال المتعاقبة بدأن الآن فقط يدركن خطورة كذبة "امتلاك كل شيء".

إن منظومة سيادة الجندر)المتنكرة في ثوب "المساواتية"(تتعارض إلى حد كبير، وبشكل صارخ، مع القيمة السوقية الجنسية الحقيقية للمرأة ومسار تطورها. فمهما حاولت، لم تمتلك الحتمية الأنثوية قط رداً فعالاً على الدوافع البيولوجية
التي تحرك القيمة السوقية الجنسية؛ فمع تقدم المرأة في العمر، تصبح السيادة الأنثوية ضحيةً لنزعتها للتزاوج الفوقي. ولهذا، كان لزاماً على هذه الحتمية أن تعيد تعريف مهمتها باستمرار، وأن تخلق أعرافاً اجتماعية جديدة، وأن تعتمد على إلقاء اللوم على الرجال الذين تُخضِعهم تبريراً لأوجه قصورها.

بدأت النساء الآن يدركن، ولكن بعد فوات الأوان، أن قيمتهن السوقية الجنسية الحقيقية ليست كما أقنعتهن بها حركة التأنيث – وهذا أول شرخٍ في الجدار. وثمة تكتيك

آخر يتمثل في تعيير الرجال لعدم رغبتهم في المشاركة في السوق الجنسية التي تحدد معالمها الحتمية الأنثوية وتتوقع منهم الانخراط فيها. "استرجلوا أيها الصبية الطفوليون!" – فيظهر شرخ آخر في الجدار.

إن تمكُّن كاتبات نسويات كثيرات من بناء مسيرة مهنية مزدهرة وشهرة حول عجزهن عن التصالح مع الصراع القائم بين قيمتهن السوقية الجنسية الحقيقية ونموذج القيمة السوقية الجنسية الذي رسخته الحتمية الأنثوية في ذواتهن، لهو إدانة صريحة للمدى الذي تشبعت به النساء وثقافتنا بهذا النموذج المشوه والمؤنث للقيمة السوقية الجنسية.

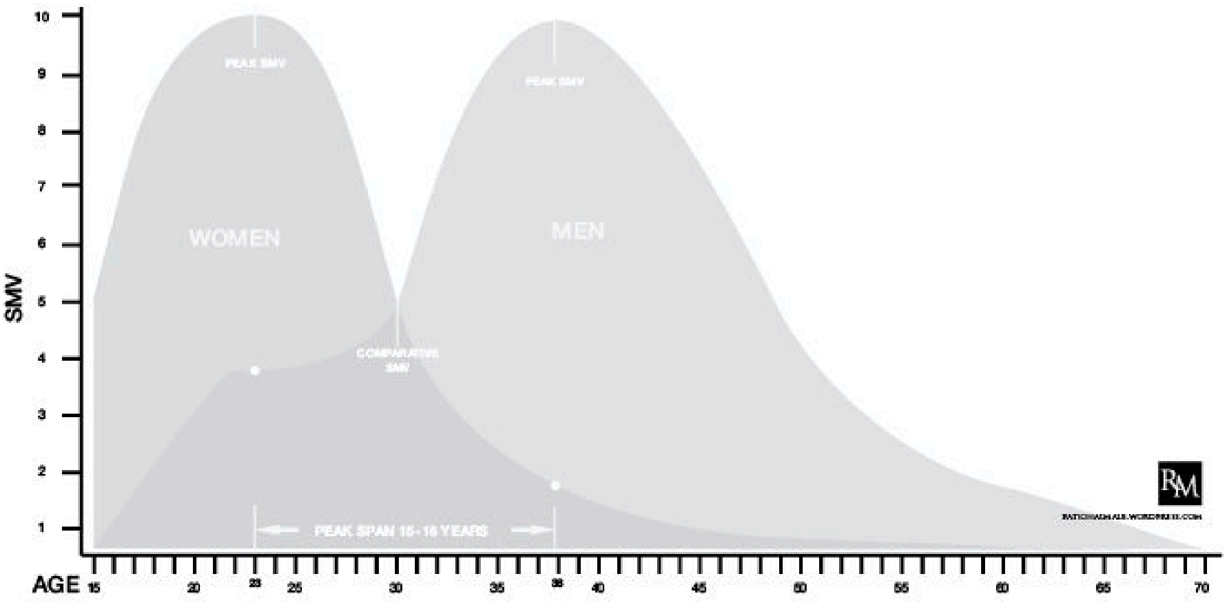

ء ء

آسطورة قيمة المرأة السوقية

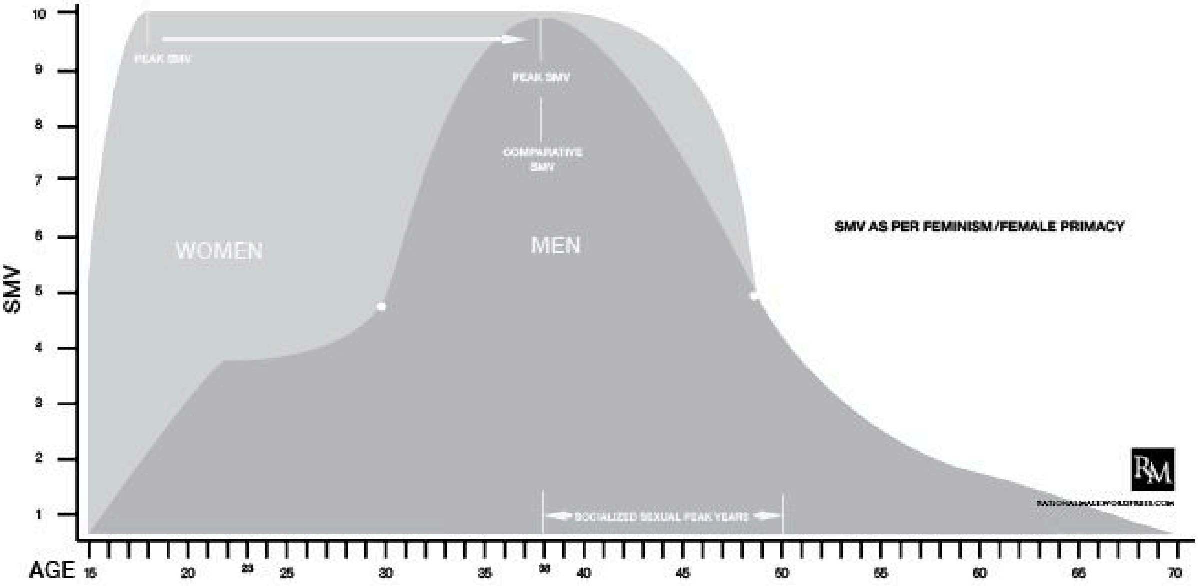

عمومًا، لا يروق للناس من كلا الجنسين أن يُعرَّف الحب لهم. فمفهوم الحب مشحون بالذاتية، وليس من المستغرب أنك ستجرح تفسيرات الناس ومشاعرهم المرهفة بمحاولتك حصر فكرتهم عن الحب في قالب محدد. وهذا أحد الأسباب التي تجعل من الحب فكرة عظيمة وإنسانية، إلا أن غموضه هو أيضًا السبب الرئيس في جُلِّ ما نكابده من مآسٍ ومعاناة إنسانية.

نجد الحب في سياقات دينية، وتأويلات شخصية، ومقالات فلسفية، وديناميكيات بيولوجية، وفي طيف واسع من الميادين الأخرى؛ لذا من السهل جدًّا أن

نفهم كيف يمكن للحب أن يكون معقدًا وتلاعبيًّا على الصعيد العالمي، وفي الوقت نفسه رابطًا ومغذيًا للروح، وذلك بحسب مدى توافق مفاهيمنا عن الحب مع مفاهيم الآخرين، أو تعارضها معها.

في سياق تحديد ملامح منظور الرجل للحب)لا تعريفه) ومقارنته بمنظور المرأة، من الضروري أن نفهم كيف يتحول فهم الرجل للحب مع نضجه. لقد سعى الكثير من المعلقين إلى إيجاد الجذر الأساسي لذلك المفهوم في علاقتهم بأمهاتهم. وبقدر ما قد تبدو هذه الفكرة فرويدية، فإنني لا أعتبرها بداية سيئة. فالرجال يتعلمون بالفعل انطباعاتهم الأولى عن الحب الحميمي والجسدي والرعائي من أمهاتهم، وهذا يشكل فيما بعد أساس الحب الذي يتوقعونه من زوجاتهم)أو عشيقاتهم) المحتملات. وحتى مع عجز الأطفال عن التفكير بمصطلحات مجردة، فإن لديهم فهمًا فطريًّا وأساسيًّا للشروط التي يجب تلبيتها للحفاظ على حب الأم هذا. وقد قدم "يوهامي" توضيحًا رائعًا لهذا الأمر من خلال "تجربة الوجه الساكن".

وقد فصّل المعلق يوهامي هذا الأمر على النحو التالي:

تُطبع تلك الدائرة في أذهاننا قبل أن نتعلم الكلام = أي قبل أن نتمكن من تكوين المجردات والمفاهيم. إنها دائرة عاطفية/سلوكية أساسية من أربعة أجزاء.

هناك طرق عديدة يمكن أن تُطبع بها تلك الدائرة على نحو "خاطئ". إحداها أن تكون الأم (أو الأب) هي الطرف المتلقي، مما يجعل الطفل هو المانح. وأخرى أن يفرض الطفل سيطرته على الإطار العام للعلاقة. وأخرى أن تستجيب الأم (أو الأب) فقط عندما يسيء الطفل التصرف. وأخرى أن يُدفع الطفل إلى إساءة التصرف ثم يُسكَت أو يُعاقَب على ذلك. وهكذا. باختصار، يفهم الطفل اللعبة ويبدأ بممارستها.

ثم تبني كل شيء فوق هذا الأساس.

تجاربك بين سن *12* و*21* عامًا ساهمت بالطبع في تكوينك، لأنك الآن في الـ *35* من عمرك وهذه لعبة تراكمية. ولكن بصراحة، ما حدث لك بين *12* و*21* عامًا ما هو إلا نفس الآليات التي كانت تحدث بالفعل، مع إضافة المزيد من تأثير العالم الخارجي، والدافع الجنسي، والضغوط الإضافية.

أحاول تحديد مصدر الألم، وهو كالتالي: مثل بوصلة أو قطعة هندسية تبحث عن التوازن، يريد الألم أن يجد "الخير" مرة أخرى (من ثالوث الخير والشر والقبح)، لكنه لا يعرف سبيلاً للوصول إلى ذلك "الخير" إلا من خلال التأرجح بعنف بين الشر والقبح ونوبات الغضب، وإذا لم يفلح ذلك، يلجأ إلى الانفصال / تشويه الذات

)باستئصال الأجزاء غير المرغوب فيها منك، ومن ماضيك، وهويتك، وعواطفك، والناس، والعلاقات، وحجب الأمور، إلخ).

إنه بحث دائم عن جانب "الخير" المراوغ في هذه الديناميكية.

ويتابع يوهامي:

[لكنك] لم تكن واثقًا/ مطمئناً بشأن احتياجاتك ورغباتك، لأنك كنت لا تزال تتفاوض حتى على كيفية الشعور "بالرضا" والأمان، لذا لم تطور "اللعبة" ولم ترَ الفتيات/ العلاقات على حقيقتها - بل أضفت هذا إلى الخليط السابق الذي لم يُحل، كأن تسعى إلى "الخير")الحب الأمومي والأبوي الأساسي حيث تكون أعزل ومحبوباً بعمق وتحظى بالرعاية والأمان) من الفتيات، فتخلط بين العجز والدافع الجنسي العدواني والشوق الطويل للعاطفة والشعور باليأس من عدم الإحساس بالأمان أبدًا، إلخ.

منذ لحظة ولادتنا، ندرك أن الحب مشروط، لكننا نريده أن يكون غير مشروط؛ فحالتنا المثالية هي الحب غير المشروط. أن تكون رجلًا يعني أن تؤدي، أن تتفوق، أن

تكون الشخص الذي تُمنح له العواطف بحرية تقديرًا وإعجابًا.

على المستوى الأساسي، هذا السعي الدؤوب نحو حالة الحب المثالية هو ما يساعدنا على أن نرتقي فوق ما بدأنا عليه، لكنه يأتي على حساب اعتقاد خاطئ بأن المرأة قادرة على أن تحبنا كما نعتقد أنه ممكن، ناهيك عن رغبتها في ذلك.

ملاذ للراحة

لخّص المعلق بيريغرين جون الأمر قائلًا:

نودُّ أن نسترخي. نودُّ أن نكون منفتحين وصادقين. نودُّ أن يكون لنا ملاذٌ آمنٌ لا مكان فيه للكدح، نستمد منه القوة والسكينة بدلًا من أن تُستنزَف منا. نودُّ أن نكفَّ عن التأهب طوال الوقت، وأن نحظى بفرصة لنكون على سجيَّتِنا مع شخصٍ يستوعب إنسانيتنا الفطرية دون تبرُّم. أن نتوقف عن الصراع، ونتوقف عن اللعبة، ولو لبرهة.

نودُّ ذلك، وبشدة.

إن فعلنا ذلك، فسرعان ما نغدو عاجزين عنه.

هذا إدراكٌ لا يبلغه الرجال إلا حين يدخلون في "علاقة حب" مع امرأة. وبالنسبة للرجال، فهذا هو (أو ينبغي أن يكون) الحافز للنضج وتجاوز تلك الرغبة في حبٍّ مثاليٍّ غير مشروط. عند تلك النقطة، تكتمل الدائرة ويدركون أن ذلك الحب المفاهيمي الذي كانوا يأملون أن يعودوا إليه (أو أن يجدوه) مع أمهاتهم لا وجود له في المرأة التي "وقعوا في حبها"، وأنه في نهاية المطاف، لم يكن له وجود حقيقي قط بينه وبين أمه منذ طفولته حتى رشده.

لا راحة هناك، ولا هدنة أو مهلة من الأداء، ولكن الرغبة في ضمان ذلك الحب غير المشروط قويةٌ لدرجة أن الرجال رأوا من الحكمة تدوينها في عهود الزواج "التقليدية" – "في السراء والضراء، في الغنى والفقر، في الصحة والمرض، أن أحب وأعتز وأطيع، هاجرًا كل ما سواكِ حتى يفرقنا الموت" – وبعبارة أخرى، هو تعهدٌ بحبٍّ غير مشروط رغم كل الظروف. تلك العهود هي التماسٌ مباشر لضمانات ضد "التزاوج الفوقي" الأنثوي (female hypergamy) الذي كان سيظل جامحًا لولا أنه قُطِعَ في سياق مشهود أمام الله والناس.

في مقالات سابقة، ذكرتُ رجلًا في الخامسة والستين من عمره كنت أقدم له المشورة، كانت زوجته تمارس عليه ابتزازًا عاطفيًّا لأكثر من 20 عامًا. كان قد تزوج مرة من قبل وتطلق من زوجته الأولى بعد 12 عامًا لأنه "لم يرقَ إلى مستوى توقعاتها" في الإنفاق المادي.

لم يدرك قط أن النساء اللاتي "وقع في حبهن" كانت لديهن مفاهيم للحب تختلف عن مفهومه. بل بالأحرى، طوَّر مفهومه السابق للحب برمته ليتوافق مع مفهوم النساء اللاتي "أحبهن"، وهكذا أصبحت فكرته عن الحب قائمة على سعي لا نهاية له للتأهل لنيل ذلك الحب. في السنة الأولى من زواجه الثاني، فقد وظيفته، وظل عاطلًا عن العمل لنحو 5 أشهر، تاركًا زوجته مصدر الدخل الوحيد لهما. وفي نهاية الشهر الرابع من بطالته، بعد عودته من مقابلة عمل، وصل إلى منزله ليجد أقفال الباب قد تغيرت وحقيبتين كبيرتين "مليئتين بأغراضه" تنتظرانه عند الباب. وفوقهما كانت ورقة كتبتها زوجته الثانية، جاء فيها ما معناه: "لا تعد حتى تجد وظيفة".

أتذكره وهو يروي لي هذه القصة بفخر في ذلك الوقت، لأنه قال إنه رغم غضبه الشديد آنذاك، كان "ممتنًا" لها لأنها دفعته بقوة ليصبح "رجلًا أفضل". عند هذه النقطة، كان مفهومه للحب قد تبدَّل تمامًا بفعل تجاربه شبه المتطابقة مع الزوجة

الأولى، ليتحول إلى نموذج يعتمد كليًّا على قدرته على اكتساب حب زوجته. لقد تلاشت مثاليات الحب غير المشروط من أجل الحب ذاته، ليحل محلها المفهوم التكتيكي الانتهازي للحب الأنثوي لدى زوجته الجديدة. وكان، مع ذلك، ممتنًا.

بعد 20 عامًا، وفي سن الخامسة والستين)الآن التاسعة والستين) وصحته في تدهور، أدرك أن جهوده لتأمين "حبها" إلى أجل غير مسمى لم تكن موضع تقدير قط، بل كانت مجرد أمرٍ متوقع، وهكذا وجد نفسه يواجه الحقيقة القاسية جدًّا بأنه كان يفقد صحته، وبالتالي يفقد الوسيلة للحفاظ
على ذلك التأهل الدؤوب لنيل حبها وعطفها.

التسوية

أتلقى الكثير من رسائل البريد الإلكتروني والمراسلات حول قسوة مقالي، الذي أظنه تأسيسيًّا، "عرائس الحرب". يجد الرجال صعوبة في تقبل لاأخلاقية قدرة المرأة الفطرية على الارتباط بآسريها كسمة بقاء تكيفية نفسية-اجتماعية، وكيف تطور هذا

إلى السهولة الملحوظة التي تستطيع بها النساء "تجاوز" أحبائهن السابقين أسرع بكثير مما يبدو الرجال قادرين عليه.

لا يعجب النساء تفصيلي لهذه الظاهرة لأسباب واضحة، لكنني أعتقد أن الرجال

يكرهون فكرة "سهولة التخلص منهم" بسبب ذلك التناقض ذاته في

مفاهيم الحب بين الجنسين. حتى كشهداء، حتى في الموت، فإن مفهوم الحب الذكوري غير المشروط هذا يواجَه بالرفض من قِبَل مفهوم الحب الأنثوي، السائل والنفعي بحكم الضرورة.

إن التصالح مع هذا الأمر هو أحد أصعب جوانب أخذ "الحبة الحمراء" (the red pill).

أدرك أن هذا قد يبدو عدمياً إلى حد مفرط، ولكن هذا هو المغزى. فكل الجوانب الإيجابية والنافعة التي تأتي مع قبول واقع "الحبة الحمراء" لها ثمن، وهو التخلي عن مثاليات "الحبة الزرقاء" التي تشرّبناها على مدى زمن طويل. إن التخلي عن حلم "الحبة الزرقاء" ذاك،

المفرط في التفاؤل والترقب، ليبدو كفعل قتل صديق قديم، إلا أن التحرر من ذلك النموذج

الفكري البالي يتيح لك الانتفاع بحياة "الحبة الحمراء" الأكثر إشراقًا بالأمل.

لست هنا بصدد الجدال حول أصالة قدرة المرأة على الحب أو صدقها. ما أطرحه هنا هو أن مفهوم المرأة للحب ليس هو المفهوم الذي يُصوَّر للرجال.

الحب والحرب

الحتمية الأنثوية

أعتقد أن إحدى المسلّمات الأساسية التي أقرّ بها في مقالاتي هي مسلّمة لا يستوعبها تمامًا حتى بعض الرجال الأكثر 'استنارة' في 'المجتمع'. وهي افتراض وجود واقع أنثوي. أحيانًا أشير إلى هذا بالحتمية الأنثوية، وأحيانًا أخرى قد أعبّر عنه بالعامية بمصطلح 'الماتريكس' لتسهيل الفهم، لكني أفترض دائمًا أن قرائي)حتى قراء تعليقاتي على المدونات أو المنتديات الأخرى) لديهم فهم أساسي لهذا الأمر.

أظن أني قد أكون مخطئًا بعض الشيء في هذا.

كل ما يمر به الرجل، وكل تنشئة اجتماعية يتلقاها منذ نعومة أظفاره، وكل عرف اجتماعي مقبول، وكل توقّع منه ليرقى إلى تعريف الرجل الناضج في المجتمع المعاصر، كل ذلك مصمم لخدمة حتمية أنثوية. دعاة الأخلاق يترغون فيها، والمطلقون والفرسان البيض المهزومون يعتمدون عليها وجوديًا، وحتى الشطر الأكبر من النسبيين لا يزالون)غالبًا عن غير وعي) يغذون الغاية الأنثوية ويخدمونها. في الواقع، هذا الواقع شامل لدرجة أننا نعرّف رجولتنا بمدى قدرتنا على استيعاب ذلك التأثير الأنثوي.

إعلامنا يحتفي بها، ولا يقبل أي معارضة. والمعارضة قليلة جدًا، لأن كشف القناع يعني أن تكون على خلاف مع واقع تحدده الغاية الأنثوية. أنت تشعر بالوحدة لأنك لا تستطيع فهم تأثيرها، والتنشئة التي خضعت لها تحدد الحل الموضوعي لمعالجة ذلك الشعور. أنت تبني قرارات مستقبلك، وتعليمك، ومسيرتك المهنية، ومعتقداتك الدينية، وحتى المكان الذي ستختار العيش فيه، على أساس استيعاب التأثير الأنثوي بشكل أفضل سواء في الحاضر أو استعدادًا لاستيعابه في المستقبل.

أنت تتزوج، خوفًا من ألا تجد القبول منها، أو بسبب الخزي الاجتماعي لعدم قبولك بعد لدورك في خدمة هذه الحتمية. يُقدَّم أطفالك قربانًا لها، بينما تقوم أنت بدورك بترسيخها فيهم عن غير وعي. أنت تدفع الجزية في
النفقة، وفي إجراءات الطلاق، وفي التضحيات المتوقعة التي تتطلبها مسيرتك المهنية للحفاظ على تأثيرها في حياتك الخاصة وفي المجتمع ككل.

الرجال يوجدون لتسهيل واقع أنثوي.

يمكننا أن نبررها بالأخلاقوية، ويمكننا أن نربط بها مفاهيم الشرف والاستقرار، بل يمكننا حتى إقناع أنفسنا بأن الحتمية الأنثوية هي حتميتنا نحن، ولكن بغض النظر عن كل ذلك، يظل الرجال يخدمونها.

الاستراتيجيات الجنسية

لكي يحقق أحد الجنسين حتميته الجنسية، يجب على الآخر أن يضحي بحتميته. هذا هو المصدر الجذري للقوة الذي تستخدمه الحتمية الأنثوية لترسيخ واقعها الخاص باعتباره الواقع المعياري. ومن هنا تنبع قواعد الاشتباك في المواعدة والتزاوج، والأعراف الاجتماعية السارية للحفاظ على الهيمنة المعرفية، والقوانين والتشريعات التي تربط المجتمع لصالح الأنثى. ومن هنا يُستمد الوضع الافتراضي للرجال كجنس 'يمكن الاستغناء عنه'، بينما النساء هن الجنس المحمي. وهذا هو الجذر الذي تستخدمه الحتمية لتبرير)لا للاعتذار عن) أشد تناقضات النساء وفظائعهن وضوحًا.

لا يكون الزواج الأحادي والإخلاص مفيدين إلا عندما يقترنان بتزاوج فوقي أمثل. وبدون هذا التحسين، يصبحان مجرد التزامات غير ملائمة للواقع الأنثوي.

لتفعيل هذا الواقع، يجب إقناع الرجال بأنهم يمتلكون درجة من السيطرة أكبر مما تفرضه الحتمية الأنثوية. يجب أن يؤمنوا بأنهم هم سادة واقع تحدده الأنثى، بينما يظلون معتمدين على الأنظمة التي يرسمها لهم الواقع الأنثوي. لذا، يُقال لهم إنهم ملوك، وهمج، ومتوحشون، ونبلاء، ومثقفون، ونخب، أي شيء قد يقنعهم بأن الواقع الذي يعيشون فيه هو واقع مميز ويخدم صراحة غايتهم الأنانية الخاصة. وبما أنهن 'الجنس المحمي' بالفعل، فإن كل هذا يشجع على الافتراض التلقائي للضحوية لدى الأنثى.

ذروة المفارقة في الواقع الأنثوي هي أن يُتَّهم الرجال بالنظام الأبوي بينما هم يمكّنون الإطار ذاته للحتمية الأنثوية. الاستراتيجية الجنسية الأنثوية منتصرة لأنه حتى تحت ستار القمع الذكوري المصطنع، تظل الغاية الأنثوية هي المتفق عليها باعتبارها المسعى الصحيح. إرضاء الحتمية الأنثوية، وتحقيق غايات الاستراتيجية الجنسية الأنثوية التعددية، لا يزال هو الحالة المعيارية. أهداف الرجال شاذة، وأهداف النساء مباركة.

سامحوني إن كنتُ قد استرسلتُ في شاعريتي بعض الشيء هنا، ولكن من المهم أن نرى "المصفوفة" على حقيقتها. في المرة القادمة التي تتصادم فيها آراؤك مع آراء امرأة، حتى لو كانت حسنة النية)أو رجل متأنث(، حول الحياة والعلاقات والزواج

والإنجاب والدين وما إلى ذلك، فلتدرك أن تصوراتها تستند إلى هذا الواقع. هي على صواب لأن معتقداتها تتوافق مع ما رسّخه إطار واقعها في نفسها على أنه الصواب. وأي إطار مرجعي آخر هو في أحسن الأحوال غريبٌ عنها تمامًا، وفي أسوئها شريرٌ وآثم.

المركزية الأنثوية

قصدي من كل هذا هو أن أوضح كيف أن الواقع الذي نجد فيه الأمور "طبيعية" قد صيغ بتأثير من المركزية الأنثوية. عبر الأعراق كافة، وشاملاً كل أشكال التنوع الاجتماعي، تغلغل هذا التأثير بعمق في الثقافة والقوانين والإعلام والترفيه، من وعينا الاجتماعي الجمعي إلى نفسياتنا الفردية، حتى صرنا نعتبره ببساطة أمرًا مفروغًا منه، بوصفه الإطار الحاكم الذي نعيش فيه. أدرك أن هذه حبة دواء مُرّة يصعب ابتلاعها، لأن الحتمية الذكورية تتقاطع بالفعل مع الحتمية الأنثوية اعتمادًا على الأهداف المشتركة. لكن النقطة الجوهرية هي أن الإطار الحاكم، أي الواقع الذي نعمل ضمنه، تحدده في المقام الأول الأنثى.

أذكر أنني بدأت أعي أولى الإشارات إلى هذا الأمر حين شاهدتُ لأول مرة مسلسلًا كوميديًا شهيرًا على التلفاز بعين ناقدة. لم يكن هناك ببساطة أي ممثلين أو أدوار ذكورية إيجابية في أي برنامج، بل على العكس، كان كل ذكر يُسخَر منه بسبب رجولته.

قادني هذا بعد ذلك إلى جوانب أخرى في المجتمع والإعلام كنت قد بدأت للتو أعيها. إن استعارة تناول الحبة الحمراء هي استعارة عن الصحوة. كان التأنيث في كل مكان، لكن شعوري الداخلي بالذنب، ذلك الشعور المشروط الذي يراودني لمجرد التفكير في إمكانية

سيادة الأنثى، كان يعيق انفصالي عن تلك المنظومة.

أذكر أنني في البداية شعرت بالذنب لأنني شعرت بالإهانة لمجرد ملاحظتي هذا الأمر. شعرت بالخزي من نفسي لأنني فكرت أن الأمور ربما لم تكن "طبيعية" كما تود النساء أن أعتقد. ما لم أفهمه هو أن هذا كان جزءًا من تكييفي المشروط، أن أستبطن شعورًا بالخزي لتشكيكي في تلك "الحالة الطبيعية". الكثير من الرجال لا يتجاوزون هذه البرمجة أبدًا ولا ينفصلون عن المنظومة قط. فالأمر متجذر بعمق في "هويتهم"، والصراع

الداخلي الناجم عن ذلك سيدفعهم إلى إنكار حقائق وضعهم، وأحيانًا إلى محاربة الآخرين الذين يتحدون الحالة الطبيعية التي يحتاجونها كي يتمكنوا من العيش.

ما إن تجاوزتُ خزي الذات، حتى بدأت ألاحظ أنماطًا أخرى وأعرافًا اجتماعية مترابطة تعزز هذه المركزية الأنثوية. من الديناميكيات الكبرى لقوانين الطلاق والتعريفات القانونية للاغتصاب، إلى التحيز الجنسي في التجنيد العسكري (تجنيد الرجال فقط ليموتوا في الحرب)، وصولًا إلى أدق تفاصيل الأحاديث اليومية العادية في مكان العمل، بدأت أدرك مدى هيمنة هذا التأثير على وجودنا.

ملاحظة الإطار الحاكم

استمعت مؤخرًا إلى برنامج إذاعي لتقديم النصائح، اتصلت به امرأة تعاني من ضائقة عاطفية بسبب تصرفات زوجها. يبدو أنها كانت تواعد الرجل لمدة عام أو عامين قبل الزواج، وتحدثا عن أن كليهما لا يريد إنجاب أطفال منذ البداية. قبل الزواج اتفق كلاهما على عدم الإنجاب، إلى أن مضى عام على زواجهما تقريبًا، فتوقفت الزوجة سرًا عن تناول حبوب منع الحمل وبذلت جهودًا متعمدة في أنشطتها الجنسية مع

زوجها بهدف الحمل. المشكلة أنها لم تكن تحمل. لم يعترف الرجل إلا لاحقًا بأنه أجرى عملية قطع للقناة الدافقة حتى لا يخاطر بإنجاب أطفال من أي امرأة يرتبط بها.

لم يكن السخط الذي أعقب ذلك موجهاً إلى مكر المرأة المعترف به ومساعيها الخفية لخداع زوجها ليعتقد أنها حملت عن طريق الخطأ، بل صُبَّت كل نيران الجحيم على خداع الرجل المزعوم لها.

يُعد هذا مثالاً ساطعاً على الكيفية التي يؤطر بها الواقع الأنثوي مسارات حياتنا. فعلى الصعيدين العام والخاص، لم يُلتفت ولو للحظة إلى دافع المرأة وإجراءاتها اليائسة لتحقيق حتميتها الجنسية، لأن الحتمية الأنثوية قد طُبِّعت بوصفها الهدف **الصحيح** لأي صراع.

فالحتمية الوجودية للمرأة، وسعادتها، ورضاها، وحمايتها، وتأمينها، وتمكينها، وأي شيء يعود بالنفع على الأنثى حرفياً، لا يلقى تشجيعاً اجتماعياً فحسب، بل تفرضه القوانين في معظم الحالات. ومن المفارقات أن معظم الأطباء يشترطون موافقة كتابية من الزوجة لإجراء عملية قطع القناة الدافقة للرجل المتزوج؛ ليس بسبب تفويض قانوني، بل

لتجنب الإجراءات القانونية الانتقامية والتعويضات من زوجة الرجل. فبأي وسيلة كانت، حتميتها هي **الصحيحة**.

سيجادل البعض بأن الأمر لم يكن كذلك على الدوام، وأن المرأة في حقب معينة قد اختُزلت إلى مجرد ممتلكات كالماشية. ورغم أن هذا القول قد يحمل بعض الوجاهة، إلا أنني أرى أن إدامة هذه الفكرة تخدم الواقع الأنثوي الجديد على نحو أفضل من خلال تعزيز الحاجة إلى الاعتراف بوضع الضحية، ومن ثم الحاجة إلى جبر الضرر. والحقيقة أن حتى أشد المؤيدين للتصالح مع "الماضي الأبوي" لا يزالون يعملون ضمن الواقع الأنثوي في وقتنا الحاضر. فباستثناء السلاطين والأباطرة، قلة قليلة من الرجال الذين ولدوا قبل العصور المظلمة قد "امتلكوا" امرأة حقاً.

الثورة الجنسية

دخلت في نقاش افتراضي مع صديق عبر الإنترنت حول ما قد يعنيه للبشرية)وللذكورة على وجه الخصوص) لو طُوِّرت وسيلة جديدة لمنع الحمل تتمتع بقدرة خاصة وفريدة على تمكين الرجال من التحكم في الإخصاب بنفس الدرجة التي مُنحت للنساء

مع وسائل منع الحمل الهرمونية في منتصف الستينيات. لقد وجدت من المثير للاهتمام أن الجهد البشري استطاع ابتكار وسائل منع حمل موثوقة للنساء في الستينيات، ولكننا في عام 2013، ورغم قدرتنا على رسم خريطة الجينوم البشري، لم نكتشف بعد كيف نمنح الرجال الدرجة نفسها من التحكم في النسل.

ببساطة، لن تسمح الحتمية الأنثوية بذلك.

تخيل الضرر الاجتماعي والاقتصادي الذي سيلحق بالبنية التحتية الأنثوية لو أن بروميثيوس منح الرجال مثل هذه النار. تخيل ميزان القوى ذاك وهو يرتد إلى الجانب الذكوري؛ أن يمتلك الرجال حرفياً الخيار الحصري في تحقيق استراتيجية المرأة الجنسية أو عدم تحقيقها.

احتدم النقاش. فلا يمكن ائتمان الرجال على مثل هذه القوة أبداً! من المؤكد أن البشرية ستصل إلى نهاية كارثية ساحقة إذا أُحبطت الاستراتيجية الجنسية الأنثوية بوسائل منع حمل ذكورية موثوقة. ستتمزق المجتمعات، وسيهوي عدد السكان، وستُستبدل الأسرة

النواة بقبلية جديدة تمليها استراتيجيات الرجال الجنسية. بصراحة، قد يظن المرء أن اكتشاف الأسلحة الذرية يوازي في خطورته مثل هذا الاختراع.

تلك الذكورة السخيفة والمثيرة للشفقة، الصبيانية والمنحرفة في جوهرها، التي خلقتها خمسون عاماً من التأنيث الممنهج، لا يمكن ائتمانها أبداً على المضي بالبشرية قدماً في سعيها لتحقيق الحتميات الفطرية لجنسها.

ومع ذلك، هذه هي القوة ذاتها التي وُضعت في أيدي النساء في ستينيات القرن الماضي ولا تزال قائمة حتى اليوم. إن التهديد الذي تمثله وسائل منع الحمل الذكورية للحتمية الأنثوية هو تهديد بالسيطرة على الإطار الذي يحدد أي استراتيجية جنسية جندرية ستكون هي المعيار.

قبل ظهور وسائل منع الحمل الهرمونية الحصرية للنساء من جانب واحد والثورة الجنسية التي نتجت عنها، كان الملعب الجندري متكافئاً، إن لم يكن يميل لصالح الذكورة، نظراً لكون توفير الرجل للمؤونة عاملاً محفزاً للنساء لتحقيق حتميتهن الجندرية الخاصة.
كانت الواقيات الذكرية المصنوعة من اللاتكس متاحة في الأربعينيات، وربما منح هذا

الرجال ميزة طفيفة، لكن كلا الطرفين كانا على دراية بشروط نشاطهما الجنسي ومتفقين عليها وقت الجماع.

بمجرد أن أصبحت وسائل منع الحمل الحصرية للنساء مريحة ومتاحة، انتقل مركز السيطرة إلى السيادة الأنثوية. أصبحت حتميتها هي الحتمية المُطبَّعة. ولم تكن حتميته الجنسية سوى وسيلة لتحقيق حتميتها هي، والآن وُضعت السيطرة بقوة لصالح التزاوج الفوقي الأنثوي. وسواء في العالم النامي أو في دول العالم الأول، وقع عبء توجيه مسار البشرية على عاتق النساء، وهكذا تطور الواقع الأنثوي إلى ما هو عليه اليوم.

الحقيقة الأنثوية

لعل الأداة الوحيدة الأكثر نفعًا التي امتلكتها النساء لقرون هي استغلاقهن على الفهم. لقد اختلقتُ هذه الكلمة، لكنها تنطبق على المقام؛ فقد دأبت النساء من كل الأجيال لمئات السنين على ترسيخ هذا الإحساس بأنهن عصيَّات على الفهم، أو عشوائيات، أو في أسوأ الأحوال متقلبات وغامضات. هذا هو الغموض الأنثوي، وهو يسير جنبًا إلى جنب مع الامتياز الأنثوي – فالمرأة تحتفظ دائمًا بحقها في تغيير رأيها – والحدس الأنثوي)الأسطوري) – القائل بأن «المرأة تعرف وحسب».

في حين أن الرجل لا يمكن أن يحظى بالاحترام أبدًا إن لم يكن صريحًا وحازمًا – قل ما تعنيه، واقصد ما تقوله – فإن النساء يُكافَأْنَ ويُعزَّز موقفهن من المجتمع لكونهن مراوغات، بل وأجرؤ على القول، غير عقلانيات في الظاهر. في الواقع، إذا ما مُورست هذه المراوغة بالفن المناسب، فإنها هي تحديدًا ما يجعل المرأة مرغوبة ومحبطة بشكل لا يطاق في آن واحد. ولكن، لكي تنجح في ذلك، يجب عليها أن تكون)أو تبدو) عصية على الفهم، وأن تشجع المجتمع الذكوري بأسره على الإيمان بذلك.

يستهوي الغموض الأنثوي النفسية الأنثوية للأسباب ذاتها التي تجعل الحِيَل التي تأسر قلوب النساء ناجعة جدًا في أساليب فنان الإغواء)PUA). فهو يروق لديناميكية «القوة السرية» ذاتها التي تجعل الارتباطات الميتافيزيقية جذابة للغاية) كالدين، والخرافات، والحدس، وما إلى ذلك). ولا يحتاج المرء إلا أن ينظر إلى حب النساء الفطري للنميمة لكي يفهم؛ فالأسرار تمنح النساء قوة. فليس من المستغرب إذن أن يكون السحر مرتبطًا

بالأنوثة منذ أمد بعيد. ففي ثقافة «يهيمن عليها الذكور» تاريخيًا، من المنطقي أن تحتاج قوة السرية والغموض إلى أن تُزرع في الأنثى كمورد للتأثير على الرجال الذين يسيطرون على تلك الثقافة. قد ينتهي بها الأمر أحيانًا إلى حرقها على المحك، ولكن في أغلب

الأحيان كان ذلك وسيلة لتصبح «القوة الخفية وراء العرش» بدرجات متفاوتة، اعتمادًا على مكانة الرجل الذي استطاعت أن تسحره.

اجمع ذلك الغموض مع الجنسانية، وستحصل على الغموض الأنثوي الحقيقي – الأداة الأكثر نفعًا التي تمتلكها الحتمية الأنثوية في سعيها نحو التزاوج الفوقي الأمثل.

يتغلغل الغموض الأنثوي في التواصل بين الجنسين. ففي كل رد في منتدى، وفي كل تعليق على مدونة، وفي كل منشور على فيسبوك، وفي أي مقال كتبته امرأة لها استثمار شخصي أنثوي في الموضوع، تجد أثرًا من الاعتراف بالغموض الأنثوي. عندما ترد امرأة على ملاحظة لسلوك أنثوي يكشف عن نية أنثوية، فإن التضليل المعتاد يكون دائمًا مشبعًا بذلك الغموض الأنثوي العصي على الفهم، والمتقلب الأهواء الذي لا يمكن التنبؤ به.

القاعدة الأولى)والثانية) في نادي القتال)Fight Club) للحتمية الأنثوية هي حماية سر المرأة – والأخوية النسائية لا ترحم من يخون ذلك. كلما اقتربت من الحقيقة، علا صراخ النساء.

لسنوات، سعيت جاهدًا إلى تبديد الحيرة وحل المشكلات الشائعة من خلال مراقبة السلوك. النساء كائنات بشرية لديهن الدوافع الأساسية ذاتها التي يخضع لها الرجال، مع بعض التفاوت زيادةً أو نقصانًا في منطقهن ومنهجياتهن. المغزى هو أن النساء عرضة لأن يكنَّ عاديات أو استثنائيات تمامًا كالرجال، لكن الفارق هو أن الرجال لا يتمتعون بغموض ذكوري.

باستثناءات نادرة، نحن لا نرسخ عمومًا هذا الإحساس بالغموض لأننا لا نُكافأ عليه بالقدر الذي تُكافأ به النساء – وبصراحة، لم نكن بحاجة إلى ذلك. أما بالنسبة للمرأة، فإذا استطاعت ترسيخ هذا الغموض، فإن اهتمامها يصبح في حد ذاته مكافأة للرجل «المحظوظ» بما يكفي لترويضها. وكن على يقين، عندما تظن أن امرأة مجنونة، فإن جنونها جنون دهاء؛ إنها مجنونة لسبب. النساء ماكرات تمامًا كالرجال، بل وأزعم أنهن أكثر مكرًا، لأن لديهن الغموض الذي يخفين وراءه خطايا لا حصر لها. إنهن لسن غير عقلانيات، بل هن مدبرات – كل ما عليك هو أن تطور قدرة على قراءة أفعال المرأة وسلوكياتها لترى الغاية المستترة وراءها.

في العصر الحديث، يميل الرجال أكثر من اللازم إلى وصم النساء بأنهن كائنات غير عقلانية. حتى فرويد نفسه انخدع بنوبات الهستيريا في استجابات النساء ووصفهن بأنهن عاجزات وعشوائيات إلى حد كبير، ويتصرفن بما يناقض مصالحهن. لا أستطيع أن أصف لكم مدى الإحباط الذي أشعر به عندما أسمع رجلًا مسنًا يقول: «النساء، أظن أننا لن نفهمهن أبدًا، أليس كذلك؟» ثم يتبع قوله بضحكة متوترة.

كم مرة سألك صديق: "إذن، هل حالفك الحظ مع كريستي الليلة الماضية؟". لا نمعن التفكير في هذا السؤال العابر، لكنه مصوغ بطريقة تجعل الرجال يديمون أسطورة هذا الغموض بشكل تلقائي. ليس الحظ هو ما يمنحك فرصة لمضاجعة امرأة. أتفهم أن الظروف وكونك الرجل المناسب في الوقت المناسب يلعبان دورًا بالتأكيد، لكن هذا ليس العامل الحاسم هنا. ومع ذلك، إذا كنا بسبب تكييفنا المسبق نشعر وكأننا محظوظون، أو أننا فزنا باليانصيب، أو خرجنا بجائزة نادرة وقيمة، فإن هذا لا يساعدنا على فهم ما فعلناه بشكل صحيح في موقف معين. إنه يرسخ صورة النساء كمانحات جوائز غامضات ويضمن احتفاظهن بدور قوة أساسي وغير مباشر، بتجسيدهن للجائزة التي يُخشى فقدانها. لقد كنت محظوظًا لممارسة الجنس مع هذه المرأة الغامضة، فلا بد أنه شيء نادر وثمين حقًّا.

يثبط الغموض الأنثوي التساؤل عن العملية أو الدوافع الكامنة في العلاقات بين الجنسين؛ فالرجال يكتفون بالسعادة لأنهم حظوا بفرصة اختبار المرأة المجهولة التي بالكاد يفهمونها. وعندما يمتزج هذا الأمر بالحرمان الجنسي، فإن عنصر القدر المحظوظ يجعل الجنس أكثر إغراقًا في التجربة. إن هذا التنبؤ المسبق بالحظ لدى الرجال، والذي تعززه النساء، هو ما يؤدي إلى عقلية الندرة وغالبًا)وليس حصرًا) إلى "داء المرأة الواحدة" لدى الرجال. إنه يخدم الأنثى إذا تبنى الرجال طواعية عقلية الغموض الأنثوي فيما يتعلق بعلاقاتهم الحميمية. فالجاذبية الجنسية هي وسيلة المرأة الأولى والأفضل لفرض نفوذها، وأي آلية اجتماعية تساهم في رفع قيمتها ستلقى التشجيع دائمًا.

الغموض الأنثوي

لقد أشرت في هذا الكتاب حتى الآن إلى "الجدار" – وهي النقطة التي تفقد فيها النساء ميزتهن التنافسية في سوق القيمة الجنسية أمام المنافسات الأصغر سنًّا. الفقرة التالية ساهمت بها معلقة في مدونة "الرجل العقلاني" تدعى "S". لقد نبهني تعليقها بخصوص

"الجدار" إلى أنني لم أخض بعد في تفاصيل كافية بشأنه وتأثيراته الاجتماعية والنفسية على النساء:

أجل، إنه مصطلح رأيته قبل وصولي إلى هذه المدونة ولكني لم أسمعه قط في الواقع. لطالما نسبته إلى فقدان المرأة لجمالها، ولكن تحديده بسن الثلاثين بالضبط يبدو لي حساباً دقيقًا أكثر من اللازم... إذ أتخيل أن هناك العديد من المتغيرات التي يجب أخذها في الاعتبار. على سبيل المثال، فتاة الحفلات، التي تفرط في تسمير بشرتها والتدخين، قد تفقد جمالها قبل بلوغها الثلاثين بوقت طويل، في حين أن فتاة تعيش حياة صحية وتأخر نضجها قد لا تدرك إمكاناتها الكاملة حتى منتصف أو أواخر عشرينياتها. لقد رأيت نساء من مدرستي... الفتيات الأكثر شعبية)بين الشبان) تغيرن أكثر من غيرهن بطريقة سلبية، في حين أن الفتيات المنعزلات أو
غير المتوقعات أصبحن أكثر جاذبية على مر السنين. إنه أمر غريب جداًّ.

من الناحية الفنية، كان "الجدار" مصطلحًا رياضيًّا يُستخدم للإشارة إلى الرياضيين الذين بلغوا سنًّا فقدوا فيها ميزتهم التنافسية. أما "الجدار" سيئ السمعة الذي تبلغه المرأة)أو تصطدم به حسب الحالة) فهو مصطلح غامض إلى حد ما صاغته النساء الغيورات فيما بينهن قبل وقت طويل من ظهور "عالم الرجال" على الإنترنت. كان في السابق مصطلحًا أقل عدائية نسبيًّا تستخدمه النساء ضد بعضهن البعض في محاولة لإقصاء منافِسة من نفس الجنس. فأن تلمح امرأة إلى أن أخرى قد "اصطدمت بالجدار" كان

أكثر تهذيبًا بقليل من نعتها بالعاهرة المتقدمة في السن، لكن الغرض الكامن يظل هو نفسه – إقصاء منافِسة جنسية من اعتبارات التزاوج لدى الرجال.

الخوف من الذبول

تحت الاستخدام الواضح لمصطلح "الجدار" كصفة قدحية، تكمن حقيقة أكثر إيلامًا، ألا وهي الذبول الحتمي لجاذبية المرأة الجنسية – وهي وسيلتها الأولى، وبالنسبة لمعظمهن، الوحيدة والحقيقية للنفوذ الذي مارسته على الرجال لضمان احتياجاتها الأمنية طويلة الأمد.

في أوج الموجة الثانية من الحركة النسوية، كانت رسالة الأخوّة النسائية تدور حول التمكين الجماعي والتضامن، ولكن تحت ذلك كانت تكمن الحاجة الفطرية للتزاوج الفوقي للتنافس على أفضل شريك يمكن لجمالهن وتوافرهن الجنسي اجتذابه. وكما كتبت من قبل، تفضل النساء خوض معاركهن في الحلبة النفسية، وهناك القليل من المخاوف التي تؤرق النساء بعمق وعلى المدى الطويل مثل خوفهن من فقدان نفوذهن الجنسي على الرجال. إنهن يعلمن أن "الجدار" قادم لا محالة، ولا يحببن أن يتم تذكيرهن به.

إن استخدام النساء القتالي فيما بينهن لمعرفتهن وخوفهن من "الجدار" لم يمر دون أن يلاحظه الرجال. لذلك، وجدت الحتمية الأنثوية أنه من الضروري جعل الحقيقة حول "الجدار" ذاتية قدر الإمكان على الصعيدين الاجتماعي والفردي. وكما هو الحال مع معظم الحقائق غير المريحة الخاصة بنقاط ضعف المرأة، تخلق الأنثى أعرافًا اجتماعية وغموضًا لتضليل الرجال عن إدراك عجز المرأة النهائي عن السيطرة عليهم)أي الفقدان التدريجي لنفوذها الجنسي). إن خطر إدراك الرجال لنقطة ضعف المرأة القاتلة قبل أن تتمكن من تأمين التزام طويل الأمد مع أفضل خيار تزاوج فوقي متاح لها كان خطرًا جسيمًا لدرجة استدعت تشكيل أعراف اجتماعية حول "الجدار".

تداعيات الجدار

وهكذا، في سياق اجتماعي يجمع الجنسين، أصبح الجدار أمرًا فرديًا وذاتيًا بالنسبة للنساء، وفي هذا الإطار تحديدًا تجد نساء مثل "س" الراحة الأكبر في التعامل مع حقيقة الجدار. فشعار «ليست كل النساء كذلك»)NAWALT)، وهو اللازمة المعتادة للذاتية المؤنَّثة، ما هو إلا نتيجة مباشرة لإضفاء الطابع الذاتي على حتمية الجدار. في الواقع، يكاد كل عُرف اجتماعي سائد تعتمد عليه النساء من أجل التمكين

وتقدير الذات يجد غايته الجذرية في تجنب الخوف من الجدار. فأسطورة الذروة الجنسية، وأسطورة الساعة البيولوجية، والعُرف الاجتماعي القائل بأن النساء لا يقللن رغبة جنسية عن الرجال، كلها مبررات اجتماعية شديدة التعقيد غرضها الكامن هو إقناع غالبية الرجال والنساء على حد سواء بأن النساء ما بعد الجدار لا يزلن قادرات على أن يكنّ منافِسات جنسيات بنفس كفاءة النساء ما قبل الجدار.

من المهم أن نضع في اعتبارنا أن كل هذه الأعراف الاجتماعية المعقدة متجذرة في الخوف من الجدار. وأنا أكرر هذه النقطة لأؤكد على أهميتها في مجتمع مؤنَّث يخضع للتزاوج الفوقي الأنثوي بوصفه عقيدته الأكثر فاعلية.

عندما يعجز عدد كافٍ من النساء، بفعل قوى ثقافية أو ظروف شخصية، عن استغلال ما يعتقدن أنه حقهن، أي الخيار الذكوري الأمثل للتزاوج الفوقي، فلا بد حينئذ من تكييف المجتمع ثقافيًا ليؤمن بأن النساء اللاتي تجاوزن تاريخ انتهاء صلاحية الجدار يمكن، بل ويجب، أن يكنّ مرغوبات تمامًا مثل أولئك اللاتي في أوج عطائهن. فكر في الأمر على أنه إعادة تحديد رجعية للمقاييس الاجتماعية المؤنثة. هذا هو مدى

خطورة وأبعاد الدور الذي يلعبه الخوف من الجدار بالنسبة للنساء؛ فالمجتمع المؤنَّث مُهيكَل حرفيًا حول تجنبه.

تعريف الجدار

عندما كتبتُ عن الإبحار في سوق العلاقات الجنسية (SMP)، فإن السبب الذي جعلني أستخدم سن 30 كعمر عام تصل فيه النساء عادةً إلى "الجدار" هو في الحقيقة مزيج من العوامل. والأهم من ذلك، أنه يمثل العتبة التي تدرك عندها معظم النساء قدرتهن المتضائلة على المنافسة الجنسية مع الجيل التالي من النساء اللاتي في ذروتهن الجنسية "المُحقَّقة" (22-24).

ولكن، هناك جانب ذكوري في معادلة الجدار يجب فهمه. فسن 30 هو أيضًا العمر العام الذي يعي فيه الرجال (أو ينبغي لهم أن يعوا) قيمتهم وإمكاناتهم في سوق العلاقات الجنسية، والتي تدوم أطول. وهذا يؤثر على تفسيرات النساء للجدار. فبمجرد أن يعي الرجل أن لديه القدرة على جذب الانتباه الجنسي للشابات اللاتي كان وصوله إليهن وفهمه لهن محدودًا في السابق، تبدأ أفعاله ودوافعه في تحديد الجدار للنساء اللاتي

يقترِن من تلك العتبة. وليس من المستغرب أن تكون هذه هي النقطة التي تبدأ عندها النساء الخائفات من الجدار في توجيه اتهاماتهن للرجال بمشكلات الأنا الطفولية، والتعيير، وما إلى ذلك، لتفضيلهم النساء الأصغر سنًا منهن.

عندما ننظر إلى الجدار)وكما تريدنا النساء على وجه الخصوص أن نفعل) من منظور الجاذبية الجسدية فقط، فإننا لا نرى الصورة الكاملة وأهمية الجدار بالنسبة للنساء. فهو قضية نفسية بقدر ما هي قضية جسدية. من السهل جدًا)وغالبًا ما يكون ممتعًا) مقارنة صور الفتيات اللاتي عرفناهن في المدرسة الثانوية بصورهن الشخصية الحالية على فيسبوك في سن +40 والضحك على مدى سوء اصطدامهن بالجدار. ومن السهل أيضًا على النساء الإشارة إلى الاستثناءات الملحوظة للقاعدة والعثور على امرأة مثيرة تبلغ من العمر 38 عامًا
ولديها 3 أطفال وتتنافس في مسابقة ملكة اللياقة البدنية في الولايات المتحدة الأمريكية)Ms. Fitness USA). وهذا يمنحهن شعورًا بالأمل حيال تدهورهن.

إلا أن الجدار هو أكثر بكثير من مجرد الجانب الجسدي؛ إنه العامل الشرطي الذي يُسرِّع أو يُبطِّئ موعد المرأة مع الجدار.

أم عزباء؟ تسريع.

عادات شخصية سيئة ومستمرة؟ تسريع.

مهووسة بمسيرتها المهنية؟ تسريع.

بدانة؟ تسريع.

هل توجد استثناءات ملحوظة لهذه الحالات؟ بالطبع، لكنها تُثبت القاعدة. وتأتي تلك القاعدة في صورة خوف جارف لدرجة أن المجتمع المعاصر احتاج إلى إعادة هيكلة للمساعدة في تجنبه. فالأم العزباء المهووسة بمسيرتها المهنية ذات الـ 38 عامًا وأم لثلاثة أطفال التي تنافس في مسابقات اللياقة البدنية ليست بطلة إلا بسبب الخوف من الجدار.

الجدار

لا شيء يمثل تهديداً للمرأة، وفي الوقت ذاته جاذبيةً لا تقاوم، أكثر من رجل يدرك تمام الإدراك قيمته لدى النساء.

إن استخدامي لكلمة "تهديد" هنا لا يعني ضمناً النية الخبيثة. وأنا على يقين بأن الارتباطات الذهنية الأكثر تبسيطاً بالعنف أو الصراع هي الاستجابة الطبيعية، لكن "التهديد" هنا هو بمثابة تحدٍّ، فالمسألة تكمن في كيفية التعامل معه. وكما ذكرتُ في مقال "هل تنتظر؟":

تتسم الاستراتيجية الجنسية للمرأة بازدواجية شديدة، فالمثالي بالنسبة للمرأة هو رجل ترغب سائر النساء في مضاجعته، ولكن لكي تقيّم قيمته في السوق الجنسية بالنسبة للنساء الأخريات، يجب أن يمتلك خيارات قابلة للتنفيذ تجعلها في حالة تنافس، أو على الأقل يُظهر دليلاً اجتماعياً غير مباشر على ذلك. لذا، فهي بحاجة إلى تقييد خياراته، وفي الوقت ذاته
التأكد من امتلاكه لتلك الخيارات.

هذا الصراع الداخلي بين الرغبة في الأمان والإعالة، والحاجة إلى "إثارة الغريزة" التي لا يحفزها سوى الحماس والتمرد والدراما وهيمنة "الرجل الألفا"، هو الجذر الأساسي لاختبارات النساء الاستفزازية (Shit Tests). ومن مقال "نظرية الأطباق 6":

يُستخدم الاختبار الاستفزازي من قبل النساء أساساً لتحديد عامل واحد، أو مزيج من هذه العوامل:

أ.) الثقة بالنفس – أولاً وقبل كل شيء.

ب.) الخيارات – هل هذا الرجل مهتم بي حقاً لأنني "مميزة"، أم أنني خياره الوحيد؟

ج.) الأمان – هل هذا الرجل قادر على توفير الأمان لي على المدى الطويل؟

إن اختبارات النساء الاستفزازية هي آلية بقاء متطورة نفسياً ومتجذرة في التكوين البيولوجي. ستقوم المرأة باختبار الرجل بشكل تلقائي ولا واعٍ تماماً كما يحدق الرجل في مفاتن المرأة. لا يسعهنّ منع أنفسهنّ من ذلك، وفي كثير من الأحيان، تماماً مثل الرجال الذين يحدقون في جسد فاتن، حتى عندما يدركن قيامهن بذلك، فإنهن يستمررن فيه. يريد الرجال التحقق من التوفر الجنسي بنفس الدرجة التي تريد بها النساء التحقق من الهيمنة الذكورية والثقة.

بالنسبة للمرأة، فإن مواجهة رجل يتمتع بوعي صحي بقيمته لدى النساء تشكل تهديداً. فهذا رجل ستتنافس النساء بوضوح على نيل اهتمامه، وهو يعلم ذلك. وهذا هو الإهانة

الأساسية للمنظومة الأنثوية؛ أن يكون الرجل متحرراً من الأوهام، ذا قيمة عالية في السوق الجنسية، ويستمد ثقته من كونه مدركاً لذلك بوعي.

لذلك، ومن أجل تعزيز وتحقيق استراتيجيتها الجنسية الخاصة، يجب تحدي ثقته بنفسه عبر زرع بذور الشك، لأنه لو استخدم هذا الرجل معرفته لمصلحته الخاصة، فقد لا يختارها من بين مجموعة من النساء الواعدات الأخريات. وهكذا، وبطرق شتى، واعية وغير واعية، لا بد أن تسأله: "هل أنت متأكد حقاً من نفسك؟ هل تظن أنك رائع إلى هذا الحد؟ ربما أنت مجرد مغرور؟ لا تتحدَّ القدر".

في هذا المثال، يمكننا رؤية الصراع المتأصل في الاستراتيجية الجنسية للمرأة؛ فهي تريد هيمنة "الألفا" في رجل واثق، ولكن ليس واثقاً لدرجة تمكنه من ممارسة خياراته مع نساء أخريات بشكل جيد يكفي لتقدير قيمتها السوقية الجنسية بدقة.

إن الغموض في تقييم الرجال للقيمة السوقية الجنسية الحقيقية للمرأة هو الأداة الرئيسية للمنظومة الأنثوية.

إن الخصائص ذاتها التي تمنحه ثقته وشعوره بتقدير الذات هي بالضبط الأشياء التي تريد النساء الارتباط بها. فحتى الزوجة الأكثر تسلطاً وتحكماً لا تزال ترغب في إخبار صديقاتها بأن زوجها "اللطيف والمطيع" هو "رجل حقيقي"، وحتى بعد توبيخه سراً، ستدافع عنه بهذه الصفة لأن أي شيء أقل من ذلك هو انعكاس لصورتها الذاتية. إنها تريد أن تكون مع رجل يتمنى الرجال الآخرون أن يكونوا مكانه، وترغب النساء الأخريات في مضاجعته، لأن ذلك يؤكد لها أنها ذات قيمة مساوية أو أعلى لتتمكن من جذب مثل هذا الرجل والارتباط به.

لا تريد النساء رجلاً يخون، لكنهن يعشقن الرجل الذي يملك القدرة على الخيانة.

يكمن التهديد والجاذبية في هذا الأمر تحديداً. فالنساء يرغبن في رجل يثق بقيمته الذاتية؛ وهذا أمرٌ مثير، ولكن كلما زاد إدراكه لهذه القيمة، تعاظم قلق المرأة من أن يجدها ناقصة كلما استوعب خياراته المتاحة بشكل أفضل. لذا يصبح من الضروري تطوير أعراف اجتماعية موحدة عبر الجنس الأنثوي تحد من الاعتراف الكامل بالقيمة الذاتية للرجل. وهكذا، تتعرض الرجولة للسخرية، ويُصوَّر الرجال كعبيد لشهواتهم، وتصبح الرجولة موضع شك بحكم طبيعتها.

من منظور عالمي، تعتمد "الحتمية الأنثوية" على نفس الغموض الذي توظفه النساء بشكل فردي لإرباك جهود الرجال في تقييم "قيمتهم السوقية الجنسية" (SMV) الحقيقية. وعن طريق الأعراف الاجتماعية، تجبر الحتمية الأنثوية الرجل نفسياً على الشك في قيمته السوقية، لتنصّب النساء أنفسهن حَكَمًا ومُعرِّفًا لهذه القيمة بما يتناسب مع استراتيجيتهن الجنسية الخاصة.

السباق نحو الوعي

نظراً لقصر النافذة الزمنية التي تبلغ فيها المرأة ذروة حيويتها الجنسية، فمن الضروري أن يظل الرجال غير مدركين لقيمتهم السوقية الجنسية التي تتطور ببطء ولكنها تزداد تدريجياً، وذلك لأطول فترة ممكنة، حتى يتسنى للمرأة تحقيق "التوجيه الأساسي" للفوقية الجنسية (Hypergamy)؛ أي الظفر بأفضل الخيارات الجينية وأفضل خيارات الإعالة التي تمتلك القدرة على جذبها خلال تلك النافذة الذهبية. فإذا أدرك الرجال قيمتهم السوقية قبل أن تتمكن المرأة من تأمين خياراتها عبر التزام أحادي، فإن استراتيجيتها الجنسية تُمنى بالهزيمة.

يكمن الخطأ)والرد الثنائي المعتاد) في الاعتقاد بأن هذه الحاجة إلى الحيل قد دُبِّرت بالكامل كمؤامرة نسوية كبرى. هذا لا يثبت سوى الجهل بالبنى الاجتماعية. فلكي يصبح العرف الاجتماعي كذلك، يستلزم الأمر تكراره من قبل المجتمع دون تصور رسمي مسبق – بمعنى أننا نتعلم الحيلة من خلال رؤيتها، واستيعابها داخلياً، وتكرارها بأنفسنا دون تفكير مسبق.

إن أفضل الحيل الاجتماعية هي تلك التي لا تلفت الانتباه ونادراً ما يتم التشكيك فيها لأنها اكتُسبت دون تعليم رسمي. ولهذا السبب أعتقد أن تشجيع الرجال على عدم تكبد عناء محاولة فهم النساء هو بحد ذاته عرف اجتماعي. "لا تنظر إلى ذلك الرجل خلف الستار، فقط تقبل الأمر كما هو، واستمتع بالعرض، فأنت أفضل حالاً هكذا؛ لقد نطق أوز العظيم".

هذا هو التهديد الذي تمثله "اللعبة")Game) للحتمية الأنثوية. فالتقييمات الموضوعية والمنتشرة على نطاق واسع لقيمة الرجال السوقية وكيفية تطورها هي النقيض التام للاستراتيجية الجنسية الأنثوية. إن الخوف الأكبر لدى النساء هو أن يتحولن إلى "مُختارات" بدلاً من كونهن "مُختارات")صاحبات الاختيار).

التهديد

إذا قمت بكتابة كلمة "equalism")المساواتية) في مربع نص مدونة ما، فسيظهر لك ذلك الخط الأحمر الصغير المزعج تحتها مشيراً إلى أنك أخطأت في التهجئة. بعبارة أخرى، لا تعترف اللغة الإنجليزية
رسمياً بهذه الكلمة في أي قاموس)حتى الآن). وأفترض أن هذا أمر مناسب، نظراً لأن الجهود المبذولة لتأنيث المجتمع على مدار الخمسين عاماً الماضية وأكثر كانت تستخدم دائماً المفهوم المجرد للمساواة بين الجنسين كشيء كامن في خلفية الأجندة. ليس لها تعريف رسمي لأننا، بشكل جماعي، من المفترض أن نأخذها كأمر مُسلَّم به؛ شيء يجب اعتباره مجرد "فطرة سليمة". وللتأكيد، فإن دعوة التأنيث لإعادة هيكلة المجتمع بشكل أكثر إنسانية كانت دائماً تُصاغ بمصطلحات مثل "المساواة"، والتي تبدو مريحة عند سماعها، حتى لو كان القصد منها هو الإلهاء.

ومع ذلك، ليست هذه هي "المساواتية" التي يرفض جهاز الكمبيوتر الخاص بي التعرف عليها. أحياناً أراها تتسلل من الهوامش في المدونات التي تشجب أجندة اجتماعية نيوليبرالية شائنة، أو أراها مكتوبة كعنصر فاسد يمنع المحافظين من إدراك

إمكاناتهم "الحقيقية"، ولكن ما لا أراه هو تفسير جيد لها. يجب إخراج المساواتية من الظل – على الأقل حتى لا أضطر لرؤية ذلك الخط الأحمر اللعين بعد الآن.

تعريفات جندرية جديدة

لقد أعيد تعريف الرجولة من قبل أشخاص)رجال ونساء) ليس لديهم أي تصور عما كان عليه تعريفها الأصلي. إن السلوكيات والخصائص التي تشكل ما هو ذكوري بشكل فريد لا يتم تحديها؛ بل أعيد تعريفها لتلائم أغراض أجندة معينة. في عام 1905، لم يكتب أحد مقالات حول كيفية "أن تكون رجلاً" أو يكلف نفسه عناء تحليل أساسيات الرجولة. كان الرجال يعرفون من خلال تنشئتهم الاجتماعية ما هي الرجولة، وكانت النساء يستجبن لها.

جرت العادة أن تُعرّف النساء ما هو ذكوري، وأن يُعرّف الرجال ما هو أنثوي. فالسمات التي جعلت الرجل مرغوباً هي تلك التي مثلت النقيض لما وجده الرجال جذاباً في الأنوثة. فالرجال وتكوينهم البيولوجي هم من يحددون ما يثيرهم في الأنثى، وتستجيب النساء لذلك ويسلكن وفقاً له)سواء أدركن ذلك أم لا).

تكمن جذور وباء الـ AFC في حقيقة أنه، ومنذ 50 عاماً فقط، بُذلت جهود منسقة لـ "نزع الذكورة" من المجتمع، ليس فقط في وسائل الإعلام الجماهيرية، بل وصولاً إلى كيفية تعليمنا وتكييفنا لشبابنا لتقمص الأدوار الذكورية والأنثوية. إن ما يخضع للتحدي هو الاستعداد الفطري لدى الذكور في الثقافة الغربية السائدة، حتى لمجرد التفكير في ماهية الرجولة. إن التعريف الصارم، والرزين، والبطولي للرجولة يفقد أرضيته، ولكن هل هذا أمر جيد؟ بالتأكيد يعتقد دعاة المساواة ذلك.

عندما يتم تأنيث الرجال، هل نقوم حقاً بتسوية ساحات اللعب، أم أننا نتقدم نحو الخنثوية وتجانس الجنسين؟ يهلل دعاة المساواة لهذا باعتباره انتصاراً لنموذج جندري جديد. لماذا يجب أن تكون السمات الذكورية ذات قيمة أدنى من السمات الأنثوية؟

إن الخصائص ذاتها التي تُعرّف الرجولة التقليدية – الاستقلالية، والثقة بالنفس، والفردانية الصارمة، والقوة البدنية، والمجازفة، وحل المشكلات، والابتكار – يُراد لنا الآن أن نؤمن بأنها)أو ينبغي أن تكون) طموحات النساء، لدرجة أن السخرية من المرأة الأنثوية البحتة باتت هي السائدة. إن توقع أن تكون النساء ذكوريات كالرجال

تماماً، مع توقع أن يجسدن في الوقت ذاته مثلاً أعلى للأنوثة، لا يضع عليهن مُثلاً غير واقعية ومجحفة فحسب، بل يقلل أيضاً من قيمة مزايا أنوثتهن الخاصة.

وهذا لا يعني، في ظل هذه الديناميكية الجندرية الجديدة، أن النساء يُثْنين عن المطالبة بأنوثتهن بالإضافة إلى ذكورتهن. بل على العكس، يتم تشجيعهن على "إدارة أعمالهن تماماً كأي رجل" و "أن يبقين نساءً مثيرات ومفعمات
بالحيوية" يرغب بهن كل رجل.

ومع ذلك، وفي تعارض مع ديناميكية ما بعد الحداثة الجندرية هذه، لا يتم تشجيع الرجال على
اعتناق جانبهم الذكوري. يُقال لنا "تصرّف كرجل" بالتأكيد، ومع ذلك فإن رجولتنا) كما نعرّفها نحن) تُعد عيباً؛ فنحن مسمومون بهرمون التستوستيرون لدينا. يجب أن يكون طموحنا الأسمى هو أن نصبح أكثر أنوثة، وحساسية، وعاطفية، وتعاطفاً، ورعاية، إلخ.. يجب أن "نشعر بالراحة عند إزالة شعر سيقاننا بالشمع" متخلصين من الشعر الذي هو نتيجة لتسممنا بالتستوستيرون. ومن المثير للاهتمام، أن هناك القليل من الدعوات في المجتمع لمطالبة النساء بإطالة شعر سيقانهن أو آباطهن.

بيد أن "الذكورة" التي تود الحتمية الأنثوية أن نسعى إليها لا تشجع أي شيء يشبه السمات الذكورية التقليدية في شخصية الرجل.
في الواقع، يتم السخرية منها لدرجة كبيرة في وسائل الإعلام والمجتمع الأوسع حتى أنها باتت حرفياً أشبه بالمرض.

بينما يتم تهنئة النساء لتجسيدهن سمات ذكورية مع قبول شخصيتهن الأنثوية، يتم تكييف الرجال للاعتقاد بأن السمات الأنثوية **هي** سمات ذكورية، وأن أي خصائص ذكورية تقليدية تظهر فينا هي نواتج مؤسفة لبيولوجيتنا "المعيبة".

إن الجريمة الحقيقية لإعادة تعريف الجنس هذه هي "الازدواجية في المعايير" الحقيقية، حيث يجب أن يكون الرجال مؤنثين لدرجة كره ذكورتهم الفطرية، ومع ذلك يظلون مسؤولين عن واجبات ومسؤوليات ذكورية تقليدية وفريدة بحكم كونهم ذكوراً. إنها معضلة "كاتش-22" الذكورية مجدداً؛ اكره رجولتك، ولكن كن مسؤولاً عن عدم كونك "رجلاً بما يكفي" لحل مشاكل ذكورية بحتة، ثم تعرض للخزي عندما تتدخل امرأة "مسترجلة" للقيام بذلك، ثم تعرض للسخرية لعدم كونك ذكورياً مثلها.

تلك هي الدورة. هذه هي الذكورة السلبية ذاتية الاستدامة التي أدت إلى أجيال من الـ AFCs.

غني عن القول إن كل هذا يعقد ما كانت عليه الرجولة، وما هي عليه الآن، وما يُفترض أن تكون عليه. قبل أن تتمكن من وضع خطة لعيش ما أسميه "الرجولة الإيجابية"، عليك أولاً أن تأخذ في الاعتبار سبب كون الرجولة ذات قيمة ولماذا يجب تشجيعها وكذلك تنميتها في نفسك، وفي أبنائك، وفي المجتمع ككل. أنا من أنصار مدرسة "ابنِهِ وسوف يأتون" في هذا الصدد، ولكن فهم كيفية إعادة تعريف الرجولة التقليدية من خلال الحيل الاجتماعية وتقطيرها للعودة بها إلى أساسياتها الجوهرية هو أمر حتمي للعودة إلى الرجولة كقيمة إيجابية.

إذن، من أين تبدأ؟ ابدأ بنفسك. عليك أن تغيّر قناعتك عن نفسك باعتبارك مجرد "ذكر"، وأن تشرع في النظر إلى ذاتك بصفتك "رجلاً" حقيقياً. وتتمثل الخطوة الأولى في محو ما رسّخه فيك التكييف الأنثوي من مفاهيم، لدرجة أنها باتت جزءاً متأصلاً من كبريائك وشخصيتك.

عليك أن تغدو حصيناً ضد الاتهامات الجاهزة بـ "كراهية النساء" أو بتبني عقلية "رجل الكهف" من حقبة الخمسينيات كلما هممتَ بتوكيد ذاتك. فالرجل الذكوري الإيجابي حقاً ينأى بنفسه عن "المصفوفة")The Matrix) رغم وقوف العالم ضده؛ وهذا الإقرار

الماورائي اللاواعي هو ما يجعل المرأة)وغيرها من الرجال) ينجذبون إليك بصفتك رجلاً ذكورياً مفعماً بالحيوية، ومسؤولاً، وواثقاً من نفسه ثقةً راسخة.

يتحتم عليك أن تعيش هذه الحالة بصدق لتضرب بها مثلاً يُحتذى. وهذا لا يعني أن تكون آلةً عديمة الشعور، ضيقة الأفق، ترفض التعلم من أي شخص أو أي شيء، بل يعني أنه بالرغم من نعت العالم لك بصفات مثل "أناني"، و"رجل كهف"، و"صاحب أنا هشة"، و"متعجرف"، و"طفولي"، و"وغد"، و"كاره للنساء"، وما إلى ذلك، فإنك تعيش وتجسد، بثبات وبالدليل القاطع، الفضائل الإيجابية للرجولة.

الذكورة الإيجابية
مقابل المساواتية

سأكون مقصراً في واجباتي كمؤلف جديد إن لم أنسب الفضل لأهله، لا سيما بعد هذه العملية الطويلة والمعقدة في تطوير المفاهيم التي قرأتها للتو. في مقال "تطور اللعبة" (The Evolution of Game)، حاولت أن أفصّل كيف تفرعت "اللعبة" (Game) - لعدم وجود مصطلح أفضل حالياً - إلى جوانب أخرى من حياة الرجال، وكيف استخدمها الرجال لتلبية احتياجاتهم في العلاقات وتحسين ليس فقط حياتهم الجنسية، بل وحياتهم المهنية والعائلية أيضاً.

فيما يلي قائمة بالمدونات التي أتردد عليها ووجدتها مفيدة جداً وجذابة في مساعدتي على صياغة الأفكار الواردة في هذا الكتاب. وقد أصبح بعض هؤلاء المؤلفين أصدقاء شخصيين، والبعض الآخر زملاء غير رسميين في "المانوسفير" (فضاء المدونات الرجولية).

أولاً، وبالطبع، مدونتي الخاصة "الرجل العقلاني" (The Rational Male): therationalmale.com. يمكن العثور على معظم ما قرأته حتى الآن في صيغته الأصلية في صفحة روابط "السنة الأولى". هنا يمكنك العثور على معظم المقالات الواردة في هذا الكتاب، لكنها تمثل جزءاً صغيراً من مقالات عامي 2011-2012. وفي

وقت نشر هذا الكتاب، توجد أيضاً مجموعة مقالات "السنة الثانية". لدي حالياً أكثر من 320 تدوينة. إذا كان هناك موضوع محدد يهمك تناولته في هذا الكتاب وترغب في قراءة المزيد عنه، أو إذا كان هناك موضوع تعتقد أنني ربما غطيته، فلا تتردد في البحث والتصفح. وإذا لم تجد ضالتك، يمكنك دائماً طلب موضوع أو سؤالي عن شيء محدد باستخدام صفحة "حول" (About).

يُعد منتدى SoSuave المكان الذي تجذرت فيه معظم أفكاري المبكرة. قد يكون لدي أكثر من 320 تدوينة على "الرجل العقلاني"، لكن لدي ما يزيد عن 5300 مشاركة في هذا المنتدى حيث ما زلت أعمل مشرفاً:

www.sosuave.net/forum/index.php

في أوساط "المانوسفير"، أُعَدُّ واحداً من "الراءات الثلاثة": روش (Roosh)، ورويسي (Roissy)، ورولو (Rollo). وإنه لشرف وتواضع لي أن أرتبط بهذين الاسمين. ومع أنني أعتقد أن انخراطي في "اللعبة" كان لفترة تضاهي فترتيهما على الأقل، إلا أن هذين المدونين هما بلا شك الأكثر تأثيراً في هذا "الفضاء" فيما يتعلق بـ

"اللعبة" كمفهوم وكممارسة. وأود أن أعرب عن امتناني الشخصي لـ RooshV لتشجيعه لي بطريقة غير مباشرة على تجميع هذا الكتاب.

يمكن العثور على "روش" في الموقع http://www.rooshv.com/، ويمكن العثور على "رويسي" (أو أحد أسمائه المستعارة الكثيرة) ينشر تحت اسم "هارتيست" (Heartiste) في الموقع http://heartiste.wordpress.com/

من منظور عملي وتبيقي بحت لـ "اللعبة"، يُعد "نيك كراوزر" (Nick Krauser) في الموقع http://krauserpua.com/ واحداً من الأفضل. نيك هو مؤلف العديد من أدلة "فناني الإغواء" (PUA) ويركز بشكل أساسي على أساليب المقاربة والإغواء، لكنه يتمتع أيضاً بفهم عميق للآليات النفسية والاجتماعية الكامنة وراء هذه التقنيات. وقصة تحوله مما كان عليه إلى ما هو عليه الآن قصة ملهمة. وأنا أدين لنيك بمعروف كبير لجعله "الرجل العقلاني" نقطة تأثير في مقابلته على برنامج "لندن ريال" (London Real).

من بين جميع المدونين الذين صادفتهم منذ أن بدأت مدونة "الرجل العقلاني" وأصبحت اسماً راسخاً في "المانوسفير"، لم يكن لأحد تأثير أعمق عليّ من "دالروك" (Dalrock):

http://dalrock.wordpress.com/ أنا معجب بـ "دال" لأنه الرجل الوحيد في هذا "الفضاء" الذي يمكنني أن أتبادل معه الأفكار حول الأخلاق العامة وكيفية ارتباطها بمفاهيم "اللعبة"، وأنا على يقين بأننا على الموجة الفكرية ذاتها. يُعد "دالروك" أفضل مدون في

"المانوسفير المسيحي" (Christo-Manosphere) لأنه يستوعب مفاهيم "اللعبة" و"الفوقية الجنسية" (Hypergamy) ومن ثم

الخاتمة

يطبقها بدقة في سياق ذي طابع مسيحي. توخياً للوضوح، وتجنباً لإعطاء انطباع بالتحيز الأخلاقي الذي من شأنه أن يصبغ الاستنتاجات الموضوعية التي أحاول الوصول إليها، فإنني أتجنب عمداً السياقات الأخلاقية، وأسعى جاهداً لتقديم تحليلي بأسلوب مجرد من

الأحكام الأخلاقية قدر الإمكان. يجسر دالروك هذه الهوة للقراء الذين لا يرتاحون لمثل هذا النهج المُعقَّم في التعامل مع 'اللعبة' (Game). إذا كنت قد قرأت كتاب 'الرجل العقلاني' ووجدت نفسك متفقاً مع مفاهيمه ومتقبلاً لها، ولكنك تشعر أنها تتحدى قناعاتك الشخصية أو الدينية، فإنني أشجعك على قراءة كتابات دالروك.

آمل مخلصاً أن تكون قراءة هذا الكتاب قد غيرت رأيك حول كيفية إدراكك لديناميكيات العلاقة بين الجنسين سابقاً. ربما اتفقت مع الكتاب بأكمله، وربما كانت لديك بعض الاعتراضات أو الأسئلة. إنني أشجع هذا الحوار، وكذلك تفعل 'المانوسفير' في معظمها. لا يخيفني من يطرح الأسئلة، بل من لا يطرحها أبداً.

إذا كان هذا الكتاب قد ساعدك لتصبح أكثر وعياً، فسيسعدني أن أقرأ عن ذلك. وإذا كنت تعتقد أنني قلبتُ موازين العلاقة بين الجنسين بطرحي لأفكار خطيرة، فسيسعدني أيضاً أن أقرأ عن ذلك. المهم هو أن تخوض 'المانوسفير' هذا الحوار، وأن تضيف إليه أفكارك أو مخاوفك، لتساعدها على التطور نحو وعي أفضل لجميع الرجال.

– رولو توماسي